

الدُّرَّةُ الْخُسْرَى

شرح

إِلْيَاقُوتُ الْفَرْدَةِ

للمزنب الضعيف الراجي تسعة عفو مولاة اللطيف

محمد فتاح بن عبد الواحد السوسي النظيف

حامله الله وأهل الإيمان بالعفو والغفران

بجاه سيد الأكوان صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ما اختلف الملوان آمين

المجلد الثاني

الطبعة الأخيرة

١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

دار الفكر

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاتِهِمْ اقْتَدِهْ
(قرآن كريم)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[فصل في بعض الآداب المطلوبة من الإخوان]

وفي البقية : لا ريب أن حقوق الصحة والأخوة وآدابها من أعظم الحقوق وأكد الآداب إذ هي العصمة في منارج السير والسلوك إلى حضرة رب الأرباب ، وخصوصا في طريقتنا هلمه الأحذية التجانية لقول سيدنا رضي الله عنه : من ابتل بتضييع حقوق الإخوان اهتلاه الله تعالى بتضييع الحقوق الإلهية . وقد سمعت بعض أصحابه رضي الله عنه يقول : سمعت سيدنا ومولانا الشيخ رضي الله عنه يقول : إنني لكثيرا ما أحمي بوضع مؤلف في آداب الطريق تنبيها منه رضي الله عنه على أن الآداب من أهم المهمات وأكدها في الطريق وأن من تمسك بها فيها فقد تمسك بالسبب الأقوى والحبل الوثيق انتهى . وفي [شب] قال ابن القاسم : خدمت مائتي اثنين سنة فكانت ثمانية عشر منها في تعليم الآداب وستان منها في تعليم العلم فليكني جعلت المدة كلها في الأدب ، ورحم الله من قال :

بجلسة مع أديب في ملاكرة أننى بها ألهى أو استجلب الطربا
أشهى إلى من الدنيا وزخرفها وملتها فضة وملتها ذهبا انتهى

وأخبرني من أتى به أنه لما وصل هنا في لسخ الميضة أتى في روعه ^(١) أن منع الآداب كلها قوله تعالى : وما أناكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . وقوله : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة الآية ، فمن تمسك به اتين الآيتين الشريفتين فقد حاز قصبة السبق في الآداب ومن حاد عنها فهو معزل عن ساحة الآداب ، وهذا القسطاس المستقيم والمنهج القويم لكل أخ صادق وحبيب فائق : وعن محمد ابن أسلم رحمه الله أنه قال : أصل الإسلام في هذه الفرائض ، وهذه الفرائض في حرفين : ما قال الله ورسوله افعل ففعله فريضة ينبى أن يفعل ، وما قال الله ورسوله لا تفعل فتركه فريضة ينبى أن ينتهى عنه اه . فما أبيع افعل ودع ما لم يبيع . : وفي [عف] روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « أدبى ربى فأحسن تأديبى » فالأدب تهذيب الظاهر والباطن ، فإذا تهذب ظاهر العبد وباطنه صار صوفيا أدبيا ، وإنما سميت المادبة مادبة لاجتماعها على أشياء ، ولا يتكامل الأدب في العبد إلا بتكامل مكارم الأخلاق ، ثم قال : وفي لفظ آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أدبى ربى فأحسن تأديبى »

(١) يضم راه كقول: القلب اه .

ثم أمرني بمكارم الأخلاق فقال : خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ، قال يوسف ابن الحسين : بالأدب يفهم العلم ، وبالعلم يصح العمل ، وبالعلم تفال الحكمة ، وبالحكمة يقام الزهد ، وبالزهد تترك الدنيا ، وبترك الدنيا يرغب في الآخرة وبالرغبة في الآخرة تنال الرتبة عند الله تعالى اهـ . وفيه من ابن المبارك : أدب الخدمة أعز من الخدمة قال تعالى - ليلوكم أيكم أحسن عملا - وفيه عنه أيضا من تهاون بالأدب هو قب بحرمان السنن ، ومن تهاون بالسنن هو قب بحرمان الفرائض ، ومن تهاون بالفرائض هو قب بحرمان المعرفة . وفيه عنه : نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم ، وقال أيضا : الأدب للعارف بمنزلة التوبة للمستأنف : وفيه عنه : قد أكثر الناس في الأدب ونحوه يقول هو معرفة النفس ، وهذه إشارة منه إلى أن النفس هي منبع الجهالات وترك الأدب من خامرة الجهل ، فإذا عرف النفس - ادفع نور العرفان على ما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه ، وفيه قال ابن عطاء الله : النفس مجبولة على سوء الأدب والعبد مأمور بملازمة الأدب ، والنفس تجري بطباعها في ميدان المخالفة والعبد يردّها بجهده إلى حسن المطالبة ، فمن أعرض عن الجهد فقد أطلق هنان النفس وخفل عن الرعاية مهما أعانها فهو شريكها . وقال الحنيد : من أعان نفسه على هواها فقد أشرك في قتل نفسه ، لأن العبودية ملازمة الأدب ، والطغيان سوء الأدب اهـ . وفي [غ] قال الشيخ أبو طاهر - المكي رضي الله عنه في قوت القلوب : معناه أي معنى الحديث السابق وهو : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » إذا عرفت صفات نفسك في معاملة الخلق وأنت تكره الاعتراض عليك في أفعالك وأن يعاب عليك ما تصنع عرفت منه صفات خالفك ، وأنه يكره ذلك فأعرض بقضائه وعامله بما تحب أن تعامل به . وفيها : وما أحسن قول بعضهم في الأدب : الأدب أن يؤدب العبد ظاهره وباطنه ، أما ظاهره فبالشريعة بأن يتبع السنة قولاً وفعلًا ، وأما باطنه فبالحقيقة بأن يرضى بما يرد عليه من الله ويتلقاه بالقبول ، ويرى أن الكل نعمة عليه من الله تعالى إما عاجلة وإما آجلة ، فالعاجلة بلوغ النفس بحبوبيها عاجلة ، والآجلة كأنواع المضار والمكاره فإنه يثاب عليها أجلا ويحط بها عنه من خطيئاته ، فهي نعمة بهذا الاعتبار اهـ . وصاحب هذا الأدب هو المخصوص برؤية النعم في طي التغم فيرى نعم الله تعالى عليه ظاهرة وباطنة اهـ . وفي [عف] أيضا عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع » وروى أيضا عنه أنه قال عليه الصلاة والسلام « ما نحل والد ولدا من نخلة أفضل من أدب حسن » وروى عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن أدبه » اهـ أي بأن يعلمه الآداب الشرعية الواجبة والمندوبة ويحثه على مكارم الأخلاق ، وأما تحسين الموضع بأن تكون أمه ذات دين من أصل طيب وأن يكون موضع إقامته يسهل فيه تحصيل القرآن والعلم لكثرة القراء والعلماء : وفي [جص] « حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسياسة والرماية وأن لا يرزقه إلا طيبا » وفيه « حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأن يزوجه إذا أدرك وأن يعلمه الكتابة » انظره . وفي [نخل] وكتب عمر رضي الله عنه لأهل حمص « علموا أولادكم السياسة والرماية والفروسية والاحتفاء بين الأغراض ، وقال احتفوا وتجردوا واخشوشنوا وتمعدوا واقطعوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وارموا الأغراض ، وإياكم ولباس العجم - البسوا الأزر والأردية وألقوا السراويلات واستقبلوا

حر الشمس بوجوهكم فإنها شامت العرب ، واطرحوا الخفاف والبسوا النعال اه . وروى عليكم باللبسة المعديّة قال رحمه الله :

(وَعِنْدَ اللَّقَا تَصَافَحُوا دُونَ كُلْفَةٍ بِيَشٍّ وَرُحْبٍ دُونَ قَبْضٍ عَبُوسَةٍ)

(وعند اللقاء بكسر اللام بمدود وقصره للوزن أو بضمها مع القصر كهدى كلاهما مصدران للقي (تصافحوا) وفي [س] المصافحة الأخذ باليد كالتمصّيح اه . ومثل أبو ذر رضي الله عنه هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافحكم ؟ قال ما لقيته قط إلا صافحني ، وبعث إلى ذات يوم ولم أكن في أهلي فلما جئت أخبرته أنه أرسل إلى فاتيته وهو على سريره فالتزمني وكانت تلك أجود : وأجود : وعن أنس رضي الله عنه : إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده يصافحه فتأثرت خطاياهما كما يتأثر ورق الشجر » وروى الطبراني « إن المسلمين إذا التقيا وتصافحا وضحك كل واحد منهما في وجه صاحبه لا يفعلان ذلك إلا لله لم يتفرقا حتى يغفر لهما » وفي [جص] « كان إذا لقي أصحابه لم يصافحهم حتى يسلم عليهم » أي فيندب تقديم السلام على المصافحة . وفيه « كان إذا لقيه أحد من أصحابه فقام معه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه ، وإذا أتته أحد من أصحابه فتناول يده ناوله إياها فلم ينزع يده منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده منه ، وإذا لقي أحدا من أصحابه فتناول أذنه ناوله إياها ثم لم ينزعها عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينزعها عنه » وفيه « إذا التقى المسلمان فتصافحا وحدا الله واستغفرا غفر لهما » وفي رواية « قبل أن يتفرقا » وفيه « إذا التقى المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشرا بصاحبه : فإذا تصافحا أنزل الله عليهما مائة رحمة للبادي تسعون وللمصافح عشرة » وفيه « إذا اصطحب رجلان مسلمان فحال بينهما شجر أو حجر أو منبر فليسلم أحدهما على الآخر ويتبادوا السلام » وفيه « تمام تحيتكم بينكم المصافحة » أي مع حمد الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم والدعاء له ولنفسه ولأخيه بالمغفرة لحديث « ما من مسلمين يلتقيان ويتصافحان ويصليان على لا يفترقان حتى يغفر لهما ما تقدم من ذنوبهما وما تأخر » وفيه « تصافحوا يذهب الغل عن قلوبكم » وفيه « قبلة ^(١) المسلم أخاه المصافحة » أي فالمصافحة قائمة مقام القبلة لأن المصافحة مشروعة والقبلة غير مشروعة إلا للنحو والد وشيخ . وفيه « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان » وفي رواية ابن السني « ويتكاثران بؤد ونصيحة إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا » قال الحنفى : ويؤخذ من قوله « يلتقيان » أن المصافحة بعد صلاة الصبح أو للمعصر مثلا بدعة لكن لا بأس بها . وكذا المعانقة مع تقبيل نحو الرأس بدعة لا بأس بها لأن ذلك أبلغ في اللود . وقد قال بعض الصحابة « أيقظ أحدنا أخاه إذا لقيه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا ، فقال أيعانقه ويقبله ؟ فقال : لا ، فقال أيصافحه ويسلم عليه ؟ فقال : نعم » وذكر الحديث . وأما الانحناء كالركوع فنهى عنه وإن قصد تعظيمه كتعظيم الله فهو كفر اه . وثبت أن ما هدانا أبا القيس رضي الله عنه وعنا به آمين قال لمن قبل الأرض بين يديه كفرت قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، وأمره بتجديد النكاح ، لأن نكاحه فسخ بذلك لأنه ردة والعياذ بالله ، وأنه قال مثل ذلك لامرأة قبلت الأرض بين يديه »

(١) قبلة بضم قاف كقوله: يمسى الثقيل .

وفي غنية الأصحاب :

تقبيل قبر منبر ضريح يجوز أو يكره في التصحيح
أما سجودهم على الجباه في الأرض فالكفر بلا اشتباه

وفي [خل] وينبغي له : أي للعالم أن يمنع ما أحدثوه من المصافحة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر وبعد صلاة الجمعة بل زاد بعضهم في هذا الوقت فعل ذلك بعد الصلوات الخمس وذلك كله من البدع ، وموضع المصافحة في الشرع إنما هو عند لقاء المسلم لأخيه لا في أديار الصلوات الخمس ، وذلك كله من البدع فحيث وضعها الشرع نفعها قينى عن ذلك ويرزجر قاعله لما أتى من خلاف السنة انظره . ومحل النهي والزجر إن ظن الإفادة ولم يترتب على ذلك مفسدة أعظم وإلا فلا حديث « إذا رأيتم الأمر لا تستطيعون تغييره فاصبروا حتى يكون الله هو الذي يغيره » اه قال تعالى - لا يكلف الله نفسا إلا وسعها -

[تنبيه] التسليم بالإشارة بالنكف أو بالأصابع من تسليم أهل الكتاب . وفي [جص] « ليس منامن تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود بالإشارة بالأصابع وتسليم النصارى بالإشارة بالنكف » وفيه « تسليم الرجل بأصبع واحدة يشير به أفعال اليهود » اه قال العزري : فيكره الاختصار على الإشارة بالتسليم إذا لم يكن في حالة تمنعه من التكلم اه يعني كالصلاة وإن لا فلا كراهة . وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصافح إخواننا عند اللقاء ولا تترك ذلك إلا لضرورة كأن لم يرض من مصافحه أن يصفاحنا لفخامته كالإباشات ثم قال : أو لجهل وغلظة كجند السلطان ثم قال وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول : الحكمة في المصافحة استجلاب اللود والتعاهد كأن كلا منهما يقول لصاحبه أنا معك في جميع ما تريد من الخير ، فإن صورة المصافحة صورة العهد ، وكان صلى الله عليه وسلم لا يصفاح أحدا إلا ويشد على يده فيشاكبه إشارة لقوة التلازم ، فأعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هناك اه . وانظر ما عمت به البلوى والعياذ بالله جل طلبة العلم من حسم مادة المصافحة بينهم وبين أشياخهم جهلا منهم بالسنة وزعما منهم أن ذلك من حسن الأدب ، وقد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصفاح كل من لقي من أصحابه قال تعالى - لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة - الآية ، وروى ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال « ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد رجل فقارقه إلا قال اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » اه (دون) أي من غير (كلفه) بضم الكاف ما تكلفته من نأية أو حق : أي من غير إظهار ما فيه كلفة ومشقة من تملق وتصنع وتركبة فإن ذلك ملحوم شرعا وطبعيا . وفي [خل] سيما إن انضاف إلى ذلك : أي إلى القيام للغير مالا ينبغي من الكلام المعتاد في سلام بعضنا على بعض من التملق والتركية والإيمان بوجود المحبة وحلول البركة وإحناء الرأس وركوعه بل يقرب بعضهم من السجود ، بل يفعلونه لبعض كبارهم ومشايخهم أعاذنا الله من بلاءه بمنه . وقد روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : « سمعت رجلا يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله : الرجل منا يلقى أخاه وصديقه أينحنى له ؟ قال لا قال : أقبلتزمه ويقبله ؟ قال : لا . زاد ابن رزين إلا أن يأتي من سفره » انظره . روى الطبراني عن أنس رضي الله عنه قال « كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا تلاقوا تصافحوا وإن قنعوا من سفر تعانقوا » اه ثم قال : فإن وقع منا السلام أي عند القيام للغير كان قولنا صبحك الله بالخير . مساك الله بالخير . يوم مبارك ليلة مباركة . وذلك كله من البدع والحوادث . إن كان دعاء والدعاء كله حسن ، لكن إذا لم يصادم سنة كان مباحا أو مندوبا بحسب

الواقع والنية . وأما إن صادم سنة فلا يختلفون في منعه لأن علمنا رضى الله عنهم قد اختلفوا في البدع هل تمنع مطلقا ؟ وهو مذهب مالك وأكثر أهل العلم أولا تمنع إلا إذا عارضت السن وهو مذهب الشافعي ومن تبعه . وهذا من القسم الذي عارض سنة لأنه ترك السلام للشرعي وأحل القيام والنداء محله ولا قائل به من المسلمين ، فإن قال العالم مثلا أنا أقبل ذلك بعد السلام فجوابه أن العوام يقتدون به في البدع وهم لا يعرفون السنة فيظنون أن تلك هي السنة التي ارتكبوها انظروا ، بل صار السلام عند الملاقاة نسيا منسيا ونبت وراه ظهريا وبقيت ألفاظ متممة وأدعية مزوقة بالسنة ملفقة^(١) وأذهان حنقة - إنا لله وإنا إليه راجعون - ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا آمين .

وفي [جلد] أوصاني شيعي رضى الله عنه وقال : لا تقم لأحد من الإخوان وغيرهم إلا أن لا تعلم من نفسه الميل إلى ذلك فإنك إذا قمت له حيث تكبرت نفسه بغير حق وأسأت في حق من حيث لا يشعر هو ، فقلت له ومن أين لي العلم بذلك وحسن الظن واجب بالمسلمين ؟ فقال رضى الله عنه عند حسن الظن لا علم فقم له إكراما ولو كان في الباطن بخلاف ما ظننت وأمرتك بحمول عنك ، فقلت له فإن كان مشهدي أتى دون كل الخلق في الرتبة ؟ فقال رضى الله عنه : صاحب هذا المشهد يقوم لكل وارد عليه من عصاة هذه الأمة لأن الناس كلهم عنده أهل فضل عليه والقيام لأهل الفضل مطلوب لاسيما إن حصل بذلك جبر خاطر أخيك المحبوب وقد بلغنا أن سيدي مدين رضى الله عنه امتحن مرة الشيخ عبادة وكان من أعيان المالكية وكان يحيط على سيدي مدين ، فدعاه سيدي مدين في يوم مجمع للناس ليحضر وقال للناس إذا جاء الشيخ عبادة لا أحد يقوم له فلما جاء فعل الناس معه ذلك ، فوقف عند النعال وضاعت على نفسه الدنيا بما رحبت ، ثم إن سيدي مدين رفع رأسه فرأى الشيخ عبادة واقفا فقام له وأجلسه بحجته ، ثم قال ما عندكم من العلم فيمن يقوم للمشركين وهو آمن من شرهم ؟ فقال هو حرام ، فقال له سيدي مدين : الله عليك ما تكلمت لعدم قيامنا لك ؟ فقال نعم ، قال تريد أن تقوم لك كما تقوم لله في الصلاة ، فتأهب الشيخ عبادة ولزم الشيخ إلى أن مات وكان يقول : ما دخلت في الإسلام حقيقة إلا من حين صحبت سيدي مدين رضى الله عنه اهـ (بش) يفتح موحدة طلاقة الوجه والإقبال على الأخ والضحك إليه وفرح الصديق بالصديق . وفي (عف) ومن أخلاق للصوفية البش وطلاقة الوجه ، الصوفي يكاؤه في خلوته وبشره وطلاقة وجهه مع الناس : وفيه عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق ، وأن تفرغ من دلوك في أثناء أخيك » وقال سعد بن عبد الرحمن الزبيري : يعجبني من القراء كل سهل طاق مضحك فأما من تلقاه بالبشر ويلقاك بالعبوس كأنه يمن عليك فلا أكثر الله في القراء مثله اهـ .

وفي [جص] « إن الله يحب السهل الطلق » قال العزيزي : أي المتهلل الوجه للبسام لأنه تعالى يحب من تخلق بشيء من أسمائه وصفاته ، ومنها السهولة والطلاقة لأنها من العلم والرحمة ، ورحم الله من قال :

وما اكتسب المحامد طالبوها بمثل البشر والوجه الطلق

وفيه « اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك في أثناء المستقي وأن تلقى أخاك بوجهك إليه منبسط » ولرباك وإسبال الإزار فإن إسبال الإزار من الخيلة ولا يحبها الله ، وإن

(١) يفتح ميم وكسر لام : من تلقى الرجل أعطى بلسان مالبس في قلبه اهـ .

أمرؤ شتمك وعيرك بأمر هو فيك فلا تعيره بأمر هو فيه ودعه يكون وباله عليه وأجره لك ولا تسبني أحداً ، وفيه « إن في الجنة لعمداً من ياقوت عليها غرف من زبرجد لها أبواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب الدرى يسكنها المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتلاقون في الله » قال الحنفى : أى تلاقى بشاشة وود ومصافحة ، وسلام لأجل الله تعالى اه. وفى [حى] وكان الصحابة رضى الله عنهم يتلاقون بالبشر ولا يتحابون عند الغيبة ويرون ذلك أفضل الأعمال ويرون خلقه عادة المنافقين اه. وقال مجاهد : المتحابون في الله إذا التقوا فكشروا بعضهم إلى بعضهم تحانت عنهم الخطايا كما يتحات ورق الشجر في الشتاء إذا يبس اه وكشروا كضرب تبسم (ورحب) بضم الراء من رحب ككرم وسمع اتسع ، والمراد اتساع الصدر وانتشراحه عند ملاقة أخيه ومصافحته ليوافق باطنه ظاهره فإن الإخلاص في الأخوة استواء الغيب والشهادة واللسان والقلب والسر والعلانية والجماعة والخلوة ، ومن لم يكن مخلصاً في إخوته فهو منافق فيها ومهما انطوى الباطن على حقد وحسد فلا تقطع أولى من المزاخاة ، ومن أراد أن يعرف محبة شخص له فليظهر إلى محبته هو له في قلبه ، ورحم الله من قال :

سلوا عن مودة الرجال قلوبكم فذلك شهود لم تكن تقبل الرشا
ولا تسئلوا عنها العيون فإنها ^(١) أقرت بشئ لم يكن داخل الحشا

وفى [شب] ومن جملة بر الإخوان المصافحة كلما لقيهم لمسا في الحديث « إذا تصافح المسلمان لم تغرق أكفهما حتى يغتر لهما » ومن جملة برهم ملاقاتهم بالترحيب وطلاقة الوجه لما في الحديث « إن للقادم دهشة فتلغوه بالترحيب » وفى آخر « إذا أناكم الزائر فأكرموه » وفى آخر « أبداً ^(٢) المودة لمن وادك فإنه أثبت » وفى آخر « إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته في منزله فليخبره أنه يحبه لله » أى فإنه أتى للألفة وأزبد في المودة وأدوم للصدقة (دون قبض) أى من غير وجود انقباض في الباطن فضلاً عن الظاهر ، وفى [حى] ومنهم أدبهم في الصعبة رعاية الاعتدال بين الانقباض والانبطاط : نقل عن الشافعى رحمه الله أنه قال : الانقباض عن الناس مكسبة لعداوتهم والانبطاط إليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبطاط اه : أى لأن غير الأمور أوساطها ومن غير وجود (هبوسة) من عبس وجهه كلع وتكشر. وفى [جص] « إن الله ييبض المعبس في وجوه إخوانه » قال الحنفى : أى ويحب البشر من الإنسان في وجوه إخوانه لأنه يورث التحبب بين الناس ، انظره. وفيه « من نظر إلى أخيه نظرة ود غفر الله له » وفيه « نظرة الرجل لأخيه على شوق خير من اعتكاف سنة في مسجدى هذا » اه. وفى [نحي] قال الفضيل : نظر الرجل إلى وجه أخيه على المودة والرحمة عبادة اه. وروى « من نظر إلى أخيه المسلم نظرة يحبه بها في غير حق أخافه الله يوم القيامة » اه. قال رحمه الله :

(وعند افتراق مجتمع كالوظيفة ولا بد من تقديم أركنى تحية)

(و) تصافحوا أيضاً (عند افتراق مجمع) كقعد ومجلس موضع الجمع : أى أهله ، وفى نسخة : وعند انصراف الناس في (كالوظيفة) ونحوها من كل محل يجتمع فيه الإخوان فكما يطلب منهم السلام والمصافحة عند الالتقاء والاجتماع فكذلك يطلبان منهم عند الافتراق بلا نزاع. وفى [جص] « إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس فليجلس » ثم إذا قام فليسلم وفى رواية أبى داود

(١) فى نسخة : تشير لىء ضد ما أعمر الحشا (٢) من الابداء كالإظهار وزنا ومعنى اه.

« فإذا أراد أن يقوم فليسلم وليست الأولى بأحق من الآخرة » قال الحنفى : ويجب عليهم الرد : أى لأن السلام الأول معناه أمتكم من شئ حال حضورى فبسن السلام عند الانصراف ليؤمنهم من شره حال غيبته هل أولى ، انظره . وفيه « إذ ادخلتم بيوتا فسلموا على أهلها فإذا خرجتم فأودعوا أهلهم بسلام » قال العزبى فيندب السلام عند ملاقة المسلم وعند مفارقتها بدلا للأمان وإقامة لشعائر أهل الإيمان اهـ . وفى البخارى عن أنس رضى الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم سلم ثلاثا » . وفى إرشاد السارى معناه أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أتى على قوم سلم عليهم تسليمه الاستئذان ، وإذا دخل سلم تسليمه التحية ، ثم إذا أقام من المجلس سلم تسليمه الوداع ، وكل سنة اهـ . وعليه فما يفعله الإخوان الأحاديث أصلح الله حالهم ومآلهم من المصافحة عند الانصراف من الوظيفة اهـ مستند وأصل في السنة ، لكن ينبغي لهم رضى الله عنهم وعنا بهم آمين أن يفتحوا المصافحة بالسلام ، لأنها من تمامه وهى فرع منه ، ولا ينبغي الاقتصار على المصافحة دون السلام كما عمت البلوى بذلك اليوم فليقتنه لذلك بالقول أو بالفعل أو بهما معا ، ولذا قال رحمه الله (ولا بد) أى لا مندوحة ولا سعة (من تقديم أركب تحية) على المصافحة عند الملاقاة وعند المفارقة قال تعالى - وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها - ومنى لقيت أخاك أو أردت مفارقتة قل : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ثم صافحه ، وقل : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اللهم اغفرلى ولأخى هذا والمسلمين أجمعين ، وأخير أى صيغة شئت وإن زدت - ربنا آتانا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار - وقراءة سورة العصر فإن السلف الصالح بها يحنثون مفارقة الإخوان وموادعتهم ، والله يهتدى من يشاء إلى صراط مستقيم . قال رحمه الله :

(وَلَا تَدَابِرُوا وَلَا تَتَّقَطُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا خَرَقَةً)

(ولا تدابروا) من التدابر وهو الضاطع والتهاجر مأخوذ من تولية الرجل دبره : إذا عرض عنه حين يراه . وفى الحديث « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام » وفى رواية « لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » وفى سنن أبى داود « من هجر أخاه فوق ثلاث فمات دخل النار » وفى مسلم « تعرض الأعمال فى كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل فى ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا ، إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا » وروى الطبرانى رحمه الله « يطلع الله تعالى إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن » اهـ (ولا تتقاطعوا) عطف تفسير : وفى [جص] « لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تنافسوا » وكونوا عباد الله إخوانا » أى لا تباغضوا إلى آخره بخلاف إحدى الثامن ، وفيه « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسبوا ولا تحسبوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ، ولا يحطب الرجل على خطبة أخيه حتى يتكح أو يترك » قال العزبى : ومعنى كونوا إخوانا اكتسبوا ما تصبرون به كإخوان النسب فى الشفقة والمحبة والرحمة والمواساة والمعاونة اهـ . وفيه « المسلمون إخوة لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى » اهـ . قال تعالى - إن أكرمكم عند الله أتقاكم - وفى [عف] وإذا وجد من أحدهما ما يوجب التقاطع فهل يبغضه أولا ؟ اختلف القول فى ذلك ، كان أبوذر يقول : إذا انقلب مما كان عليه أبغضته

من حيث أحبته : وقال غيره : لا يفيض الأخ بعد الصلابة . ولكن يفيض عنه قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم - فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون - ولم يقل إني بريء منكم . وقيل : كان شاب يلزم مجلس أبي الدرداء وكان أبو الدرداء يميزه على غيره فابتنى الشاب بكبيرة من الكبراء وانتهى إلى أبي الدرداء ما كان منه . فقليل له لو أهدته وهجرته فقال : سبهان الله لا يترك الصاحب بشيء كان منه ، انظره . وفي [غ] أثر هذا النقل والذي عليه المحققون ويمكن أن يكون كالجمع بين القولين السابقين التفصيل فيما يظهر من وجوب البغض ، فإن كان الموجب فساد عقيدة وسوء ظن وقسح عهد عمدا بانقلاب عن الحالة الأولى جهارا بإبداء العداوة والتجاهر بالخلاف والعياذ بالله تعالى فإن صاحب هذا الحال يجب هجره وإبعاده موافقة الحق فيه لا احتقارا له . وعليه يحمل قول أبي ذر رضي الله عنه أبغضته من حيث أحببته فلا خير في موالاته إلا إذا ناب ورجع نادما مستغفرا مستقيلا معترفا منكسرا ، وإن كان الموجب ارتكاب ذنب لا يرخصه ربه وتلبس بشيء مما يشينه عند الناس ملاسته وقربه ، أوثرة حدثت أو هفوة وقعت وكان بحيث ترجى توبته وتوقع فينته ، فهذا لا ينبغي أن يعامل بالبغض لذاته . ولكن يفيض فعله وما تلبس به من عوارض هفواته ، ويلحظ مع ذلك بعين الوداد وينتظر له للرجوع والعود إلى مواطن الصلح من مواطن الخفاء والبعاد ، وهذا هو الذي يجب على أخيه أن يعامله بجميع ما تقدم ذكره ، وأن يتحفظ غاية التحفظ من أن يغير عليه باطنه وسره ، وأخرى أن لا يشتمه مشافهة أو يعبره بفعله مواجهة ، وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن شتم الرجل الذي أتى بفاحشة « مه لا تكونوا أحوال الشيطان على أخيك » وقال إبراهيم النخعي : لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب الذنب فإنه يرتكبه اليوم ويتركه غدا ، وخصوصا إذا كان هذا الأخ الذي صدرت منه هذه العثرة أودمته هذه الفترة ممن تقدمت له ممارسة بالطريق وإشراف على مدارج الأدواق والتحقيق فإنه نجب معاماته بالإخفاء ومزيد البرور والإرضاء ، وفي الخبر : اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فينته . وما ذكره رضي الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه هو المصير إليه عند كل لييب ونبيه : وفي [هم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نشاجر أحدا من المسلمين ولا نهجره ولا ندايره إلا بوجه شرعي ، ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى طول مجاهدة وسلوك على بدشيوخ صادق ليخرج به من حضرات رهوات النفوس ويدخل به إلى حضرات الصفاء ، ثم قال : ولو لم يكن إلا أن من ارتكب شيئا من هذه الأمور لا يرفع له إلى السماء عمل لكان فيه كفاية فإن الشارع ألحق أعمالنا بأعمال الكفار في عدم رفعها مادامنا متشاكسين ، وقد هم هذا البلاء غالب الخلق حتى بعض العلماء ومشايخ الزوايا وصار أحدهم لا يحب لأخيه خيرا ويشمت بمصيبته ، انظره .

وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تفرخ بشماتة أخيك فيعافيه الله ويبتليك ، وفيه أيضا أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نشمت قط بقتل عدو من المسلمين لاسيما إن قتل بغير حق ، وهذا العهد يقع في خيانتة كثير من المسلمين فيفرحون إذا قتل عدوهم من المسلمين ، ومن وقع له ذلك فلا بد أن يقع في مثل ذلك ويشمت فيه الناس كذلك ، وقد جرب أنه ماسى أحد في قتل عدو إلا وأنتى الله تعالى عليه الهم والغم حتى إنه لا يتمأ بعده بأكل ولا نوم حتى يموت بعده بقليل ، ثم قال : وقد رأينا جماعة من ملوك الحراسة سموا في قتل عدوهم فقتلوا كلهم بعده بقليل ، فإياك يا أخى أن تسعى في قتل نفس أو تشمت بقتلها والله غفور رحيم اه (وكونوا) أيها العصاة الأحمدة النجانية المحمدية جبر الله

حالتنا وحالكم وأصلح مآلنا وما لكم آيين (عباد الله) على حذف ياء النداء أى باعباد الله (إخوان
 خرقه) بكسر معجمة فهى كلمة كلحمة النسب . وفى [عفا] ليس الخرقه ارتباط بين الشيخ وبين
 المرید وتحكيم من المرید للشيخ فى نفسه ، والتحكيم سائق فى الشرع لمصالح دينية فإذا ينكر المنكر لليس
 الخرقه على طالب صادق فى طلبه يقصد شيئا بحسن ظن وعقيدة يحكمه فى نفسه لمصالح دينه يرشده
 ويهديه ويعرفه طريق المواجه ويصبره بآفات النفوس وقساد الأعمال ومداخل العدو فيسلم نفسه إليه
 ويستسلم لرأيه واستصوابه فى جميع تصاريفه فيلبسه الخرقه لإظهارا للتصرف فيه ، فيكون ليس الخرقه
 علامة التفويض والتسليم ، ودخوله فى حكم الشيخ دخوله فى حكم الله وحكم رسوله وإحياء سنة المباشرة مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : والخرقه عنية الدخول فى الصلحة والمقصود الكلى هو الصلحة
 وبالصلحة يرعى للمريد كل خير ، ثم قال : اعلم أن الخرقه خرقتان خرقه الإرادة وخرقة التبرك ،
 والأصل الذى قصده المشايخ للمريدين خرقه الإرادة ، وخرقة التبرك تشبه بخرقة الإرادة فخرقة
 الإرادة للمريد الحقيقى ، وخرقة التبرك للمقشيه ومن تشبه بقوم فهو منهم ، ومن الخرقه أن الطالب
 الصادق إذا دخل فى صحبة الشيخ وسلم نفسه وصار كالولد الصغير مع الوالد يريه الشيخ بعلمه المستمد
 من الله تعالى بصدق الافتقار وحسن الاستقامة ويكون للشيخ بنفوذ بصيرته الإشراف على البواطن ،
 ثم قال : فأما خرقه التبرك فيطلبها من مقصوده التبرك بزي القوم ومثل هذا لا يطالب بشرائط الصلحة
 بل يوصى بلزوم حدود الشرع وخطا هذه الطائفة ليعود عليه بركتهم ويتأدب باتدابهم ، فسوف
 يرقى ذلك إلى الأهلية بخرقة الإرادة ، فعلى هذا خرقه التبرك مبدولة لكل طالب وخرقة الإرادة ممنوعة
 إلا من الصادق الراغب ، ثم قال : وقد كان طائفة من السلف الصالحين لا يعرفون الخرقه ولا يلبسونها
 المريدين فن يلبسها فله مقصد صحيح وأصل من السنة وشاهد من الشرع ، ومن لا يلبسها فله رأيه ول
 فى ذلك مقصد صحيح ، وكل تصارييف المشايخ محمولة على السداد والصواب ولا تخلو عن نية صالحة ،
 والله تعالى ينفع بهم وآثارهم إن شاء الله تعالى اه . قال رحمه الله :

(كَذَلِكَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقَى وَلَا تَنَافَسُوا عَلَى الْفُلِّ سَوَاءٌ)

(كذلك تعاونوا) من التعاون وهو إعانة بعضهم بعضا الحديث « لأن أهدى أهل الأرض على حاجته
 أحب إلى من صيام شهر واعتكافه فى المسجد الحرام » ورحم الله من قال :

تعاون على الخيرات تظفر ولا تكن	على الإثم والعسوان معى تعاون
وداهن إذا ما خفت وما مسلطا	عليك ولا يحفل من لا يداهن
ولانك ذا الوتين يبدى بشاشة	وفى صدره خب من الغل كامن اه

(على البر) بكسر موحدة اسم جامع لفصل الخير ، ويأتى بمعنى الصلة والصدق والعلف والمبرة
 وحسن الصلة والمشرة والطاعة : وفى [جص] « البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك فى صدرك وكرهت
 أن يطلع عليه الناس » أى الذين يستحى منهم كالعلماء والصلحاء ، وفيه « البر ما سكنت إليه النفس
 واطمأن إليه القلب ، والإثم ما لم تسكن إليه النفس ولم يطمئن إليه القلب وإن أفتاك الفتون » وفيه « البر
 لا بيل والذنب لا ينسى والديان لا يموت عمل ما شئت كما تدين تدان » ورضى الله عن قال :

بقى إن البر شيء من وجه طليق وكلام لين

(و) هل (التقى) بالضم كهدي الوقاية وفي الحديث : من رزقني فقد رزق خير الدنيا والآخرة ، قل تعالى : ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب . ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا . ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا . ورحم الله من قال :

ومن يتق الله يجعل له
ويرزقه من غير حسابانه

وذيلهما بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :
ويجعل له اليسر من أمره ويعظم له الأجر فيما ارتجى

ورحم الله من قال :

ما ضاق بالمرء حال فاستعد له
ولا أتاخ بيسابه الله ذو ألم

ومن قال :

على قدر تقوى الله تأتى المواعب وتأتى على قدر الذنوب المصائب

وهي كلمة جامعة لسعادة خير الدارين ومن فاز بها صار أفضل النفوس قال تعالى : إن أكرمكم عند الله أتقاكم . وعن ابن عمر رضي الله عنهما : اتقوا أن لا ترى نفسك خيرا من أحد . ومن بين الله تعالى أن التقوى خير لباس فقال : ولباس التقوى ذلك خير . ورحم الله من قال :

إذا المرء لم يلبس لباسا من التقى

فخير تحصل المرء طاعة ربه

ومن قال : ولا تمس إلا مع رجال قلوبهم

يريد المرء أن يعطى مثاه

يقول المرء فائدتي ومالي

ومن قال : من عرف الله قلم تغشه

ما يصنع العبد بعز الخى

والعز كل الخى يستحق

وفي [حصص] : أوصيك بتقوى الله تعالى فإنه رأس الأمر كله . وعليك بتلاوة القرآن وذكر الله تعالى فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض . عليك بطول التمسك إلا في خير ، وفيه مطردة . شيطان عنك ، وعون لك على أمر دينك ، وإيالك وكثرة الصلح فإنه يميت القلب ويذهب بنور الروح . وعليك بالجهاد فإنه دهيانية أمتي ، أحب المساكين وجالهم . اطرأ من محبت ولا تظن أن من فوقك فإنه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عنده . ص قرابتك وإن قطعوك : قل الحق وإن كان مرأ . لا تخف في الله لومة لائم ليحجزك ^(١) عن الناس ما تعلم من نفسك ، ولا تجدد عليهم فيأبأى . وكفى بالمرء حياء أن يكون فيه ثلاث تحصل : أن يعرف من الناس ما يجهل من نفسه ، ويسمحيهم بما هو فيه . وأن يؤذى جلسيه . يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف . ولا حسب كالحق . اه . ولطافى مقامات : تقوى الكفر ، وهو مقام الإسلام . وتقوى المحرام . وهو مقام الذنوب . وتقوى المناح . وهو مقام الزهد . وتقوى حضور غير الله في القلب . وهو مقام لشاهدة . ورحم الله من قال :

(١) سبع آيات ومعجم خير وكسرها . من حجره كسره . وبعده كسره .

مراقب التقوى لحسن قسمت كفر حرام شبهة قد علمت
ثم مباح لخط غير الله فلا تكن من ذكره باللاهى
إسلامنا الأول ثم توبه وورع زهد فاعلم قربه

والبواحث عليها عشرة : خوف العقاب الدنيوى ، والأخروى ، ورحاء الثواب الدنيوى والأخروى ، وخوف الحجاب ، والحجاب من نظر الله وهو مقام المراقبة ، والشكر على نعمه بطاعته ، والعلم لقوله تعالى - إنما يخشى الله من عباده العلماء - وتعظيم جلال الله وهو مقام الهيبة وصدق المحبة وحاصلها كما فى المرشد المعين :

وحاصل التقوى اجتناب وامتنال فى ظاهر وباطن هذا تنال
فجاءت الأقسام حقا أربعة وهى الثالث سبيل النافعة

وفى [جه] اعم أن التقوى قد صعب مراراً وتباعدت بعداً عن أن تحبب إلى أحد حطامها واحتكامها ، وكانت المهم دوسها ولا يصل إليها أسسها واحتكامها إلا انفراد الشاذ النادر لما طبع عليه القنوب والنموس من الإديار عن الله وعن أسره بكل وجه واعشار ، ووجه - فى رتب أهوال البشرية وحلا لا مطمع لها فى لا يمكن عنه ، وحسد حل أهل العصر وكل بلد من كل ما على الأرض إلا الشاذ النادر الذى مصمه الله تعالى ، وبسبب ما ذكرنا حاج بحر الأهوال والفتن وطوى بحر المصائب والهم ، وعرق الناس فيه كل عرق ، وصار بعيد كل من سأل السجاء من مصيبة وعصم منها اكتنفته مصائب : وفى هذا قيل : سأتى رمان تراكم فيه بحور المحن والفتن فلا ينفع فيها إلا دعاء كدغاه الغريق ، وليسكن ملازمكم لأمر المنجى لما ذكر - أو مطلقاً لا كثر يراه وهو كثرة الاستعداد . والاهلة على الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر لا إله إلا الله عز وجل لا إله إلا أنت سبحانه فى كس من الصابرين . وقول حسنا لله ونعم لوكيل ، فإنه بقدر الإكثار من الأذكار تنسأى عن أعباد كثيرة أصائب وشرو لأوزار ، وبقدر تقية منها يقل بعد عن أصائب والشرو ، وليكن لكل واحد منكم قدر من هذه الأذكار على قدر الحاجة (ولا تنهوا) أى لا يمنع بعضهم بعضاً (على فعل سوءة) منع مهملة الفاحشة وكل حصلة دميعة قال تعالى - وتعاونوا على البر والتقوى ولا تنهوا على الإثم والعدوان - قال بعضهم : « وتعاونوا على البر والتقوى » هو طاعة الأكابر من السادات والمشايخ ، ولا تضيقوا حطوطكم منهم ومن معاونتهم خدمتهم ، ولا تعاونوا على الإثم وهو الاشتغال بالندب « والعنوان » موافقة النفس على هواها ومرادها ما ورد « أهدى عدوك شئت لى بين جنبيك » وفى [حص] « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » وفى رواية « ثم شئت بين أصحابه » وفيه « المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه اشتكى كله » قال العزيرى . فيه تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض ، وحثهم على التراحم والملازمة والتعاقد فى غير إثم ولا مكروه . وفيه « المؤمن منتهى إن مشيته فتعك ، وإن شاورته فتعك . وإن شاورته فتعك ، وكل شىء من أمره منتهى أى كل شؤونه وأحواله منتهى لإخوانه المؤمنين . وفى [جد] سألت شيخنا رضى الله عنه عن سبب تلبط العالم بعض على بعض فقال رضى الله عنه : سبب ذلك ما فى الأسماء الإخيه من التصدق وطلب كل اسم شهوور أهل حصرنه وتمييز أحكامه فيهم ، فكل اسم يستعمل بالمشارك له من الأسماء فذلك حرج الحاق على صوره الأسماء الإخيه . فمنهم المعان ومنهم المعين . وقد كان الأمر فى الوجوه - وقد

أمر عباده بالتعاون على البر والتقوى حتى يكون ما فطرُوا عليه من هذا الوجه عبادة عن أمر إلى لا ابتلاك الحقيقة التي هم عليها، ونهاهم عن استعمال الحقيقة الأخرى التي هي لتعاون على الإثم والعدوان فيمطلونها ولا يستعملونها في شيء. قال الشيخ عبي الدين رضى الله عنه : وما يخفى وحبه على علماء فضلا عن غيرهم تحريم إعانة نرجل أحده على ظلم نفسه ، كما إذا ادعى إنسان عليك بشيء وهو كاذب في دعواه عندك ولم يقيم عليك بينة فيحب عليك حينئذ اليمين ، وليس لك أن تردا على المدعى ليحلف ويأخذ منك ذلك الشيء الذي ادعاه فإن رددت اليمين كنت معينا لأحياك على ظلم نفسه و لميك حينئذ إثم اليمين العاجزة كما عليه للآخر كذلك فأنت الذي جعلته يحلف ردك اليمين عليه ، ولو كنت خلعت لأحرزت نفس صاحبك أن يتصرف فيما ظلمك فيه وقت بواجب نصحه وإعادته على البر والتقوى ، ثم لا يزال الإثم على المدعى « أدام يتصرف في ذلك المال » ولا زال الإثم على المدعى عليه كذلك من حيث أنه أعان أحده على الظلم ومن حيث عصى أمر الله بيمين ، فليها كانت واجبة عليه ، فلو كان حلف لعل ما أوجب الله عليه وكان مأجورا وحصل صاحبه من التصرف بالظلم في مال الغير فكان له أحر ذلك ، ثم متى حينئذ على المدعى بوجوب المدعى عليه إلا إثم بيمينه خاصة وهي يمين العموس ، وهذه مسألة لطيفة في الشرع لا يظن فهم بهذا انظر إلا من استبرأ لدينه ، فقلت له فهل على الحاكم إذا حلفه إثم في اليمين الردودة ؟ فقال رضى الله عنه : إذا أدى اجتهاده إلى ذلك فلا إثم ، والله تعالى أعلم انتهى : قال رحمه الله :

(تَهَادَوْا تَحَا تَوَاتَيْتُمْ دُونَ كَلْفَةٍ وَأَعْطُوا لِحُتَاكِجِرْ وَلَا شَيْءٌ تَحَرَفَ)

(تهادوا) يمنع الدال من التهادى وهو التلفع من الخائنين (تحابوا) بضم موحدة مشددة من التحاب وفي نسخة تحابوا بفتح موحدة مخففة من التحاب وهو المسامحة في إعطاء (بكم) أى يحب بعضهم بعضا (دون كلفة) أى من غير تكلف الحديث : أن وأتقياء أمتى رآه من التكلف : وفي [عف] عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « المتحابون في الله على عمرو من ياقوتة حرارة في رأس العمود سمعون أصف عرفة مشرفون على أهل الجنة ، يضيء حسهم لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا . يقول أهل الجنة انطلقوا بنا سطر إلى المتحابين في الله عز وجل ، هذا أشرفوا عليهم أعضاء حسنهم لأهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا ، عليهم ثياب مستنم حصر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله عز وجل . نظر . وفي [حص] : تهادوا تحابوا وتصاحبوا ، يذهب الفضل عنكم : وفي تهادوا تزدادوا حبه : وفي تهادوا فإن الهدية نصعت الحب وتذهب دعوات الصدر وهو ذلك أحقادهم وصعائهم وفي تهادوا الطعم بينكم من ذلك توسعة لأرزاقكم : وفي استعينوا على الرزق بالصداقة : وفي متحاب الذين في الله تعالى إلا كان أفضلاهما أشدهما حبا لصاحبه : وفي متحاب رحلان في الله تعالى إلا وضع الله صما كرسيا فأحلسا عليه حتى يفرغ الله من الحساب : قال المزري : وعلامة الحب في الله أن يحب كل الآخر ما يحب لنفسه من لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه وأخوته ومحبته نفاق . وهذا ما إن يطيش على الدر والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، وفي مسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا . أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أمشوا بالسلام بينكم » وفي [حه] ومثل يوما رضى الله عنه عن سيب قول أهدايا

مع أن الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها ؟ قال : كانت الهدية هدية واليوم صارت رشوة فإن الناس إذا أهدى أحدهم شيئاً لغيره أو قضى له حاجة لم يمكث إلا قليلاً ثم يرجع إليه في طلب بعض أغراضه ، ولا يهدى في الغالب إلا لذوى الخاء ديني أو دنيوي ، ومن لم يكن له جاء لا يهدى له أبداً كما هو مشاهد من حال الناس في زماننا ، ولا يعطون شيئاً بقصد المحبة والمودة والإخاء في الدين وإنما يعطون لتحصيل أغراضهم العاسدة كما قدمناه حتى صارت ولا تتمهم من هذا المعنى العاسد ، ولهذا نحرز سيدنا رضي الله عنه من مقاصد العامة لمساعدتها ولا يخالطهم على ما هم فيه من كثرة التخليط ، وفيه : وكان قبل هذا الوقت لا يأخذ من يد أحد أمانة حتى وقع له الإذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يرد على أحد شيئاً أصلاً . وفي البخاري قال عمر بن عبد العزيز : كانت الهدية في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية ، واليوم رشوة . ورحم الله من قال :

توق وحاذر من قهرل هدية	وإن جاء نافيها الحديث المرغب
فقد حدثت بعد الرسول حوادث	تحدروا منها وعنهما ترغب
فكانت هدايت الأوائل قبلنا	تؤلف فيها بينهم وتجنب
فمادت بلأيا يسرع المن نخوها	تفرق فيها بينا وتجنب

قال تعالى - وتلك نعمة تمنها على - وقال - لا تبطلوا صدقاتكم بالمن ولاذى - والله يبعض الرجل الثمان . وفي [عص] ومأثته رضي الله عنه عن قبول هدايا الناس الذين يعتقدون في أهل أربها أم أقبها وأعطيها المستحقها ؟ فقال - السلامة في هذا الزمان رد ذلك له أية الحرام والشهات في المكاسب ومن تعب في تحصيل شيء فهو أحق بتفرقة ، ثم قال : يا أنحن سمعت سيدي إبراهيم الخليل رضي الله عنه يقول : كل لقمة رأت في جوف المقبر من غير كسبه الشرعي أخذت من عبوديته جانياً واسترقت منه خيراً بذلك المحسن قهراً عليه ، وإن كان لا يد من الأكل من طعم الناس فكافي كل من أكلت عنده حتى ترى أنه استوفى حقه في العادة ولو بالدعاء له في أوقات الإحبة وغيرها . والله تعالى أعلم : ومأثته رضي الله عنه مرة أخرى عن قول بعضهم : إن المقبر إذا عرف الله لا يؤثر فيه الأكل من طعام الناس نقصاً ؟ فقال رضي الله عنه : علم أن الممد الذي لم يرل فباضاً على قلب كل إنسان يتنوع بحسب القلب ، والقلب يتلون بحسب إصلاح الطعمة وفسادها ، ثم قال . إن الله تعالى يطق على لسان عبده بحسب مضغته فإن كان قلبه مطهراً من سائر الردائل يطق بالكلام النقيس الذي يشبه الوحى ، وإن كان ملطخاً بشيء من القذورات تظن بما يشبه كلام الشياطين اه . وفي [جـ] أو صافى شيعي رضي الله عنه أن لا يبدأ أحداً هدية إلا إن كانت على سبيل تطيب خاطره بلخاية سبقت من عليه أو غير ذلك ، فقلت له لم ؟ فقال رضي الله عنه : لأنك تعرضه بأحدية لكافة المكافأة ، فقلت له فإن كان يكره بالدعاء ؟ قال رضي الله عنه : مثل هذا يهدى إليه لأن وليه الله وهو تعالى يكافئ عنه ، والله أعلم ه . وفي [ثقب] أحد عليا اليهود أب لا تقبل لأنفسنا هدية أو صدقة من أحد ، ونحن نعلم أن في بدنا من هو أحوج إلى ذلك منا : وكذلك لا تقبل هدية ممن ترك جاره الأعراب أو قريبه وخصنا بالعطاء مع بعد دارنا عنه وعدم قرابتنا له إلا إن كنا أفقر من ذلك الحار أو ذلك القريب فلا تقبل من أحد شيئاً إلا وقت الضرورة الشديدة ، وكذلك لا تقبل قط شيئاً من أحد إلا بنية نفع ذلك الرجل بالثواب الأخروي لا بنية نفع أنفسنا ، وهذه اليهود الثلاثة لا يقدر على العمل بها إلا من صبح له مقام الزهد

في الدنيا وكان دينه أحرز عليه من دنياه والله غني حميد : وفيه : أخذ علي بن العهود أن يقدم في التودد والزيارة والهدية وغيرها من يكرهنا ويحط علينا دون من يحبنا ويؤثرنا فتؤخره بعده : لأن في ذلك من رياضة النفس ما لا يخفى وبه تخفف كراهة من يكرهه ويحط علينا ولو على طول فستريح نحن من شره ويستريح هو من الإثم بوقوعه في عرضنا . وأما من يحبنا فلا يحتاج إلى مداراة لما عنده من ثبوت اللود فالحمد لله رب العالمين اهـ . وفيه : أخذ علي بن العهود إذا قضيت له كروية حاجته أو حملنا عنه بنية أن لا نقبل منه في نظير ذلك هدية ولو من حلاله ، فإن ذلك حرام بنص الشريعة وبيع الدين بالدنيا ، وذلك أن الشفاعة عليك واجبة إن تعينت عليك ، وفعل الواجب لا يتورأ أحد العوص الديوى عليه : وهذا العهد يقع في خيانتة كثير من أهل عصرنا هذا فإياك يا أخى ثم إياك : وقد كان ابن عباس رضى الله عنهما يقول من شفع شفاعة فأهدى له هدية على ذلك فقبلها فقد أتى باباً من الكسائر اهـ . ثم إن كان ولا يد لنا من الترحص في قبول الهدية وردما صاحبها ولم يأخذها قبلناها على اسم غيرنا من الفقراء والمساكين لا على اسم أحد من أولادنا وعيالتنا ، وذلك لأن الصدقة تدفع البلاء عن صاحبها وأجر من يحمل الحملة على الله عز وجل فاعلم ذلك اهـ . وروى : إذا أقرض أحدكم أخاه قرصه فأهدى إليه طبقه فلا يحمله أو حمله على دابته فلا يركبها إلا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك اهـ وفي : [حج] سئل سيدنا رضى الله عنه عن أحد حوائز الملوك ، فأجاب رضى الله عنه : قل على كرم الله وجهه : السلطان يجمع حراماً وحلالاً فأعطاك فخذه ، وأجبت العلماء على أن أعطية الخليفة جائزة وأما نوابه الذين تحتهم فلا ، لتكون الخليفة أجبت عليه الناس فله التصرف في أموالهم وأما غيره فهو صلم . ويؤيد هذا حكاية مالك رضى الله عنه حين أعطاه السلطان ثلاثة آلاف دينار فأجاب حين سئل : إن السلطان لو أنصف وأعطى لذوى المروءة حقهم لكان لي مثل هذه مرتين ، لأنه من أكبر ذوى المروءات رضى الله عنه . ومثل مالك مرة أخرى عن الجوائز فقال : لا تجوز قبل له رأياك تأخذها أنت قل أن تريد أن تبوأ بإثمى وإثمتك . وأما قبول أولياء الله للطعمة فإنه أمر متواتر وهو من معاملة خلق الله بالرحمة اهـ : وسئل أبو عبد الله الكنيسوى رضى الله عنه وهنا به آمين عن جائزة السلطان وصلته هل يحل أخذها أم لا ؟ فأجاب رضى الله عنه وهنا به آمين بما نصه : الحمد لله ذكر القرطبي صاحب التذكرة بأحوال الآخرة في كتابه [فتح الخرص بالزهد والشفاعة] ما نصه : روي أن الإمام أبا عمرو بن عبد الله رضى الله عنه بلغه وهو بشاطبة أن أقواما هابوه بأكل طعام السلطان وقبول جوائزه فقال :

قل لمن يتكرأ كلى لطعام الأمراء
أنت من جهلك هذا في محل السفهاء

لأن الاقتداء بالصالحين من الصحابة والتابعين وأئمة الفتوى من المسلمين من السلف الماضين ملاك الدين : فقد كان زيد بن ثابت رضى الله عنه وكان من الراسخين في العلم يقبل جوائز معاوية وابنته يزيد ، وكان ابن عمر مع ورعه وفضله يقبل هدايا صهره المختار بن أبي عبيد ويأكل طعامه ويقبل جوائزه . وقال عبد الله بن مسعود وقد ملئ علما أرسل سألته فقال : إن لي جاراً يعمل بالربى ولا يمتنع في مكسبه الحرام يدعوني إلى طعامه أفأجيبه ؟ فقال نعم لك المهنأ وعليه المآثم منم تعلم الشئ بعينه حراماً . وقال عثمان رضى الله عنه لما سئل عن جوائز السلطان : نعم طوى ذكراً وكان الشعبي وهو من أكبر التابعين يعلم أولاد عبد الملك بن مروان ويقبل جوائزه ويأكل طعامه وكان إبراهيم النخعي وسائر

علماء الكوفة والحسن البصري مع زهده وورعه وصائر علماء البصرة أبو مسعدة بن عبد الرحمن وأبان بن عثمان والعقهاء السبعة بالمدينة مهدي بن المسيب يقبأون جوائز السلطان والأمراء ، وكان سليمان الثوري مع فضله وورعه يقول جوائز السلطان والأمراء أحب إلي من صلة الإخوان ، لأن الإخوان يمتنون ، والأمراء لا يمتنون ، ومثل هذا عن فضلاء العلماء كثير قد جمع الناس فيه أبو أيوب . ولاحمد بن خالد فقيه الأندلس وعندها كتاب حمله على وضعه طعن أهل بلده عليه في قبوله جوائز الأمير عبد الرحمن الناصر ، ولا أعلم من علماء التهيين أحدا تورع عن جوائز السلطان إلا سعيد بن المسيب بالمدينة وابن سيرين بالبصرة ، وسلك سبيلهما في ذلك الإمام أحمد رضي الله عنه وأهل الزهد والورع والتشفع رحمة الله عليهم أجمعين . والزهد في الدنيا من أفضل الفضائل ولا يحل لمن وفقه الله وزهده فيها أن يحرم ما أباح الله سبحانه ، والعجب من أهل زماننا يعميون الشبهات ويستحلون المحرمات كالذين سألو أبا عبد الله ابن عمر عن المحرم يقتل القراد ، فقال للسائل من أنتم ؟ فقالوا من أهل الكوفة فقال تسألون عن قتل القراد وأنتم قتلتهم الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وهذا مبنى على ما تقدم من قول عبد الله بن مسعود لك اللهمنا وعليه المآثم يعني لك حق في بيت ابدل ، والمتمول عن التحصيل فيه هو السلطان بناء على أن المحرم لا يتحقق بدمتين ، وهي مسألة أصولية فيها خلاف معلوم ، ونحن ذلك كله ما لم تعلم المحرم بعينه وإلا فلا يحل أخذه بحال ، هذا كله ما لم يكن بيت المال ليس فيه إلا المحرم وإلا فلا يحل الأخذ منه إلا إذا بلغ الإنسان من الضرورة إلى المحل الذي يبيع له أكل الميتة ، فيكون النظر حينئذ فيها يقدم المضطر هل الميتة أو ذلك المحرم ؟ والله يعلم ما جملنا بفصله ورحمته والسلام اهـ .

ومن خطه رضي الله عنه وعنه به آمين نقلت وعلى الخبير في هذه القضية سقطت ولب الباب في هذا الجواب قوله رضي الله عنه وعنه به آمين : ومحل ذلك كله ما لم تعلم المحرم بعينه وإلا فلا يحل أخذه بحال ، وهذا كله ما لم يكن بيت المال ليس فيه إلا المحرم وإلا فلا يحل الأخذ منه الخ والإنسان على نفسه بصيرة وكل واحد أدرك نفسه وأعلم بما يأتي وما يذر والخرقاء لا تعدم هلة . ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير . ودموا يوما ترجعون فيه إلى الله . ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا . آمين . وبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه الرضى الأبدى :

حمدا لمن يهدي إلى الصواب	ويلهم الرشاد للكتاب
ثم صلاته على محمد	والآل والصحب وكل مهتد
فهاك لب لباب الجواب	لخص فضل الملك الوهاب
مهمته تبصرة الإخوان	في هبة العمال والسلطان
ياربنا بالصالح المصدق	أسلك بنا مسالك التحقيق
فعم الجواب بهذا الصواب	ما نقل ابن أحمد الأواب
عن الإمام القرطبي في التذكرة	فيها تذكيرة للآخرة
لب جوابه لدى الأعلام	ما لم يكن فيه سوى المحرام
أولم يك الشيء بعينه حرام	وإن يكن فاحذر وخف من اللام
إذ لا يحل الأخذ من محرم	إلا المضطر لأكل الرمم
سيدنا عثمان قد أفتى بما	رأي بيت مال وقته اعلمنا

فكل ما فيه من الحلال
أو ليس بما إذا بالنصب
فقال إنه كلهم ظي
ككل من ذكر في الجواب
فكلهم أفتى بما قد حققا
أما زماننا فبيت ماله
مافيه إلا درهم من غصب
وذاك معلوم بلا خلاف
لو أدرك ابن ثاب وابن عمر
والحسن البصري والثعبي
والعالم المسكي والطيب
زماننا في قرن رابع عشر
من علماء الدين والإسلام
فإنه صعب عظيم النكر
قد صارت الأحرار أسوا الأرقا
قد استبيح فيه مال الناس
وبدلت أحكام دين الله
فحكم من بدل في الإسلام
على أهل الألسن في العقود
نعود بالله من الكعرا
لقد كل بيت مال ذا الزمان
وقال بيت مال هذا الوقت
وحرّموا الأخذ لكل متى
وقل بهذا القول صاح أهدا
لكها الأهواء أعمت الهدى
كم فاضل وعالم وصالح
ليستحل أخذ مال الناس
ويستبيحه بسيف القهر
فصار عنده كشهد النحل
يعلمه كرامة من ربه
وأنه من أعظم العناء
وأنه من جملة السعادة

من مال أهل الكفر والفساد
والنهب والمكس وكل ريب
يباح أكله لكل حي
من الأئمة بلا ارتياب
في بيت مال رقبه فحقق
من الحرام المحض دعه وانتهى
أو درهم من مكس أو من نهب
لكها الأهواء في اختلاف
كذا ابن مسعود وحنان الأغر
والعالم الكوفي والبصري
والعالم الشرقي والغربي
صارت به الباب من قداعتبر
لكثرة الفتن والآثام
لا سيما فيه ولاية الأمر
فكرا أو أنى لشر يبقى
بالعلم والفهم وسوط الهس
بحكم أهل الكفر والملاهي
شبا من الحدود والأحكام
ومن ومن ومن بلا تفنيد
والظلم والفسق ومن خسران
من الحرام المحض من غير توان
كلهم تخزير فذبح للمقت
إلا لمضطر لسد رمق
من شا فليو من ومن شاء أهدا
وقادت الناس جميعا للردى
قادت به الأهوا لأمر فاضح
مع علمه به بلا التباس
ممن له ولاية للأمر
يزعم أنه أحمل الحل
مع أنه من مسخطة ومقته
مع أنه من أقبح الخبيات
مع أنه من أغبث الشقاوة

وربما اختاره لتعبد
أوحبها لما بقى على شفا
أليس من غصب شجر الأرض
أليس وارث وموهوب له
ومن يطبق حمل سبع الأرضين
نعوذ بالله من الضلال
وتب إلى الله برد كل ما
أليس من يفلل غدا يأتي بما
ولا نقل إن قلنا أخذنا
وربما له من الأعداء
تلك أمة لها ما كسبت
واضطر إلى الحديث والقرآن
هنا أساس الدين والإيمان
ودع فلانا وفلاتا وفلان
ترأيت فيه يخور من فتن
كل يحمل فيه مع هواه
ومؤثر لنفس مع دنياه
إذا لا يحمل أخذ مال الناس
وليس تعبد من السلطان
ممن قال لا إله إلا الله
قد بين الحلال في القرآن
أما لنا الأسوة بالتجاني
أما أبي السكتي بها تخرجنا
مع أن عدل وقته اشتراها
ومع ذاك يتصدق بما
تالله ما استكتب للسلطان
يعطونه من مال خلق الله
فتلك من شيم من شيطا
هلا ملكك ممالك التجاني
هلا نبليت سبل الشيطان
ولا نقل سمعت من فلان
ومن ولاة الأمر خطه باليد
لأنهم مستغرقون للدم

فبئسها (١) اصطفااه للتعبد
من ربها (٢) أو من زوايا قد عفا
يحملة في العتق يوم العرض
كفناصب للعلم فاختبرته
في عتقه يوم حساب العالمين
وكل ما يجر للثكال
أخذت من مال العباد ظلما
غسل بدون مربة وانلما
من الأمير ماله قد نفلنا
ما ليس يبيده ذوو الأبصار
كما عليها بأنهي ما اكتسبت
راعمل بما في ذن من برهان
وما سواها من البهتان
لاسيما لاسيما في ما الزمان
كما تلاطم به موج الحصن
بالرأي معجب ولو أرداه
على سواه وعلى أغراه
إلا بطيب النفس بالقسطاس
يحل مال الناس يا أخواني
ماله معصوم فقل أوام
وفي حديث المصطفى المحدثان
في دار صُرات بلا توان
حتى أزاله النبي حرجا
بالإرث من موروته حواما
ل له بال حادرا تأثما
ولا لعماله في البلدان
كلا وحاش ومعاذ الله
أوقد تصلح ليحني الوصحا
نعم الإمام العارف الرباني
فإنها توقع في النيران
جميع مانفذ من سلطان
فإنه من الحلال دون ميع
بالغصب والنهب لأموال الأمم

لم يملكوا شيئا من الأموال
 فتلك زلة بدت من عالم
 ولأنها قسوية لا ترتضى
 أحسبه الإنسان ألا يشلا
 كلا غداً يشل عما قد جنى
 أليست اللذة وصفا قاما
 لو أئزم الإنسان أو التزما
 وقولم إنه ذو استغراق
 في كل عقدة على التحقيق
 وكل ما استهلك من أموال
 يعطيهم يومئذ من حسنات
 أو الكرم عنه يرضى انحصار
 وقال له ما تفقدوا من الحلال
 نأفقه ما عندهم من الحلال
 وكل ما يبدون في الوقت
 لا سيما ما قد أتى بعينها
 لا سيما ما كان ليتأني
 وما تشاء عن مال خلق الله
 وقد أتى من النبي ذى الصدق
 ولا لكى لمعة الأقوام
 فالخلق يؤخذ من الصغير
 وذلك من خواص أمة النبي
 لكن زماننا أخفى كما ترى
 واستحكمت فيه النفوس والهوى
 وهطواجن مزخرفات
 وبالمذهبات والمزومات
 فكل ذا حقا من المكملات
 يارب فارحنا جميعا بالرضى
 يارب بالصديق والفاروق
 آمين آمين تحشام الحق
 ولشيخ فتح بن على التميمي في قصيدته اللامية رضى الله عنه :
 أبها للعالم إياك الزلل واحذر الهفوة فالخطب^(١) جل

(١) حلل بهم جيم وفتح لام مع حل: كرى، الأمر العظيم اهـ

هقوة العالم . مستضعفه
وعلى زلته عمدتهم
لا تنقل يستر علمى زلقى
إن تكن هنده مستحقه
ليس من يتبعه العالم فى
مثل من يدفع عنه جهله
انظار الأنجم مها سقطت
فإذا الشمس بدت كاسفة
وترامت نحوها أبصارهم
وسرى النقص لهم من نقصها
وكذا العالم فى زلته
يفتدى منه بما فيه هقا
فهو ملح الأرض ما يصلحه
إن دعا فيه فساد أو حال ؟ اه

وذكر فى [خل] أن العالم يحب عليه التستر أكثر من غيره لأن شره ومعصيته ومخالفته ويدعته إن ابتلى بشيء من ذلك يتعدى إلى غيره كما أن خيره كذاث متعدد . وفى الحديث : من ابتلى مسك من هذه القاذورات بشيء فليستتر بستر الله . وفى كتاب [الأنوار] وبلغكم بامعاشر هلاء السوء بالهولة برهم ، جلستم على باب الجنة تدعون الناس إلى النار بأعمالكم ، فلا أنتم دخلتم الجنة بفضل أعمالكم ولا أنتم أخرجتم الناس بها بصالح أعمالكم ، فطعنكم الطريق على المريد وصددتم الجاهل عن الحق فما ظنكم عندا عند ربكم إذا ذه - الباطل بأمله وقرب الحق وابتاعه انتهى . ورحم الله من قل :

ذهب الرجال المقتدى بقولهم
وبقيت فى خلاف يزكى بعضهم
أبقى إن من الرجال جهمية
عطن بكل مصيبة فى ماله
والمكثرون لكل أمر منكر
بعضا ليدفع معور عن معور
فى صورة الرجل السميع المبصر
فإذا أصيبه يدينه لم يشعر^(٢)

فى [ثيق] أحد عليا المهود أن لا يبادر للاعتراض على من يقبل من لطلمة ما يعطونه من الدراهم والأطعمة والثياب وغيرها إذا كان فى ذلك شبهة ، بل نصبر حتى ننظر لماذا بصرفها وفيهم بصرفها فقد بصرفها إلى من يستحقها من العميان والأراامل وأرباب الديون والعيال ، وما من درهم ولا لقمة ولا غرة من الشبهات إلا وفى الوجود من يستحق صرفها إليه ، وصاحب النور كالبناء يعرف مكان كل طوبة ويرزق الله الخلق بعضهم من بعض ، وكان على هذا انقدم سيدى على الخواص وأخبر عمره ، ثم قال : وكان سيدى محمد بن هراق ينكر على من يعمله ذلك ، ويقول : إن فيه شغل الدم ، والسلامة مقدمة على العينة .

قلت : وهو الذى نجيل إليه والله أعلم اه [لطيفة] أخبرنى مؤثنى به أنه كان يقرأ العلم بفاس صانها

(١) جمع مثله كغرفة . (٢) أى خاف اه .

(٣) وتناه . مثل القلب ، لكن لينا في مثله من يسمى فى علم باب يطفر

الله من كل باس ، وقد كان من أفقر الطلبة وأضعفهم ، وإذا سلطت الوقت أرسل للعلماء والطلبة رضى الله عنهم صلة عطية وجائزة جسيمة فتابه من بينهم نحو نصف ريال ، فاشترى رطل لحم ورطل مسكر توسعة فلما نام رأى كأنه دخل كنيفا فأخذ بعنسل بالعذرة ، فانتبه مرعوبا فاستعاذ بالله مما رأى ، ثم نام فرأى أيضا كأنه يشرح الآجر رمية فلما وصل وهى أحوك الح عجز عن تعبير أخذك مع وضوح معناه ، فسمع قائلا يقول له تريد أن تفعل أعمال الرجل ولا تريد أن تعمل عملهم ، فلما انتبه تاب إلى الله وفرق مايقى عليه . وأحدرنى أيضا أنه يريد معاملة بعض ولاية الوقت بيعا وشراء فاستخار الله فرأى كأنه دخل بيت الكنيف فوجدته ملوئا بهذرة وبول مروجين فأخذ هوذا يحركهما به - إن الله وإنا إليه راجعون - سبحانه من جعل الأقدار المعنوية كالأقدار الحسية . وعن ابن عمر لا يبلغ العهد حقيقة التقوى حتى يدع ما حرك في الصدر . وروى : ودع ما يريك إلى ما لا يريك ، واستفت قلبك وإن أفنك المتهنون ، ودع كل ما يعتذر به ، واستعن بالله واحرص على نعمته فإنه خير معين بجواد كريم رؤوف رحيم . وكن حذيقى ^(١) وقتك وقل لأستلهم دنيا ولا أستعظم دنيا - ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصربا - آمين (وأعطوا المحتاج) أى لكل أخ فى الله محتاج ما وجد وتهسر ولا تنكف م فقد وتهسر (وأو) كان الشيء المعطى (شق) بكسر معجمة نصف الشيء (نمرة) وفى [ص] اتقوا النار ولو بشق نمرة فإن لم تجدوا بكلمة طيبة ، وفيه : إن الله تعالى يدخل الجنة بالقصة الخبر وقهصة ^(٢) النمر ، ومثله : مما ينفع المسكين ثلاثة : صاحب البيت الأمر به ، والزوجة المصلحة ، والخدام الذى يدول المسكين ، وفى رواية : الحمد لله الذى لم ينس خدمنا ، أى من الثواب ، وفيه : إذا أكرم السائل فضعوا فى يده ولو ظلعا محرقا ، وفيه : ردوا مذمة السائل ولو برأس الدباب ، وفى رواية : برأس الدجاج ، ورحم الله من قال :

السائلون عيال الله والمأ	ل الله فابله لهم خباب من لأما
مجد على ثقة بالله من خلف	ياويح من كان للرحمن متهما
وحذر من الرد إن الله يمتته	من خير عذر وشؤم الشح قد هلهما

وفيه : أحب الأعمال إلى الله من أطعم مسكينا من جوع أو دفع عنه مغرما أو كشف عنه كربة ، وفيه : من أطعم مسلما جائعا أطعمه الله من ثمار الجنة ، وفى رواية : ومن كسى مؤمنا عارها كساه الله من خضر الجنة ويستبرقها ، وفيه : من أطعم أخاه المسلم شهوته حرمه الله على النار ، وروى أبو يعلى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أهتم بخمسة أحبهم الله وأطعمه حتى يشبع وسقاه حتى يروى ، عقر الله له ، وفيه : هدية الله إلى المؤمن السائل على بابه ، أى فينبغى لمن وقف السائل على بابه أن يقبل هدية الله ويكرمه بما تيسر عنده ولو يقول حسن ، قال تعالى - قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى - وأن يتحمل جفوته وإلحاحه وأداه قال تعالى - وأما السائل فلا تنهر - وفيه : إذا رددت على السائل ثلاثا فلم يذهب ، فلا بأس أن ترخره ، أى لا تخرج عليك أن ترخره وتمره لتعديه إلى ما لا يحل ، لكن الصبر واحتمال أداه أفضل وأجل قال تعالى - واصبر وما مصرك إلا بالله .

(١) قوله حذيقى : نسبة لسيدها حذيفة رضى الله عنه اه .

(٢) قصة : أى : يؤخذ بالأكمل يفتح القاف ويضربها وصاد مبهمة .

[لطيفة] حكى أن رجلا جلس يأكل مع زوجته وبين يديهما دجاجة مشوية فوقف سائل يباه به فخرج إليه وهو فاتفق أن ذلك الرجل اقتصر وزالت نعمته وصدق زوجته وتزوجت بعده رجل ، فجلس يوما يأكل معها وبين يديهما دجاجة وإذا سائل يطرق الباب فقال لزوجته ادفعي له هذه الدجاجة فخرجت بها إليه فإذا هو زوجها الأول ، فدفعته إليه الدجاجة ورجعت تبكي ، فقال لها مالك ؟ فقالت له إن السائل هو زوجها الأول ، وذكرت له قصته مع السائل الذي اشتره فقال لها أنادلك السائل أه ، وأنه تعالى هو أغنى وأقنى - كل يوم هو في شأن - لا يستل عم يعمل - سبحانه وتعالى إنه حكيم عليم ، وفيه إذا دخل عليكم السائل بغير إذن فلا تطعموه ، وفيه لا تطعموا المساكين مالا تأكلون ، قال تعالى - ولا تبسموا الخبيث منه تتفقون - الآية ، قل - لن تناولوا البر حتى نتمقوا بما تحبون - ولذا كان ابن عمر رضي الله عنهما يتصدق بألف قنطار من السكر في العام ، فسئل عن ذلك فقال إني أحبه والله يقول - لن تناولوا البر - الآية ، وفيه أطعموا طعامكم لأئمة بلادهم وأولوا معروفكم المؤمنين .

وفي [ج] وأعط الله بقدر اتساع مالك وقدر مصروفك على أهلك ونوائبك وعلى قدر ما يسئل بذلك من التجارة والأسباب في كل وقت ، ومن كان عنده خسون قنطارا من المعهود عنكم وكان كثير الأهل والعيال وصرف في كل يوم مثقالا أجزأه ولم يطالب بحقوق المال في شيء ، فإن زاد وأعطى كل يوم مثقالين فقد أكثر العطاء ، وإن زاد على مثقالين كل يوم فقد خرج إلى التبذير ، وهذا في غير سائل أنك جائته يطلب خيرة أو خبزتين يأكلهما من واحد إلى اثنين إلى ثلاثة فلا سبيل لردهم وإن زاد هي ذلك ، فلا خرج عليك فيما تمنحه من الإعطاء وإن جاءك ما يريد على هذا فقل لهم يعط الله علينا وعليكم وإن ذكر لك وجه الله تعالى ووجه رسوله صلى الله عليه وسلم فأعطه من أوقية إلى أوقيتين ولا عليك فيما وراء ذلك ، فاحفظ هذا القدر وعين يتحصين مالك من التلف فإن مات به يهان إيمانك بالله تعالى فإن أتتته أثفت إيمانك بالله تعالى : ثم قال : وإن للشيطان أعتة الله مكرها خفيا بصاحب المال تقيا معيلا لأمر به فيما يقدر ، عليه كما كثير من شره ، منغمص في كثير من أمور التقوى ويراها في ذلك مطمئنا ماله لا يضره ويأبى اللعين مكره الحق ويسوق الناس إليه لطيب العطاء لله ، ويخرفه في قلبه من منعه لم ، يقول له في قلبه إن رددت هؤلاء صخط الله عليك أو سلطت نعمته ، ولا يزال يستدرجه في مثل هذا وقصده أن يفرق عنه المال ليذهب دينه وإيمانه ، فلا يزال كذلك إن لم يكف عنه حتى يفرق جميع ماله فإذا فرقه وقع التشويش في قلبه فيريد أن يفتق نفقته التي كان يلقها في معة اتساع المال فلا يجد السبيل إليها فيشع التشويش والترويع له من أهله طيبا لما اعتدوه من اتساع النفقة : فإن لم يأت به آل الأمر يبه وبين أهله إلى اتساع السخط والغضب والعدواة فيكثر عليه الصبى والغضب فلا يجد فيه وقتا يذكر فيه ربه ولا يؤدي فيه أمرا من طاعة ربه ، وربما ضاع عنه فرض الصلاة فيحمله ذلك على أخذ الدين من الدس ويتلافه في الدعاء ، فمن قريب يحمل به الويل من عدد وجوده ما يقص به دين الناس ويصيح في رمة المالكين : فقد تنف دينه وعقده ودنياه وآخرته فهذا مرد الشيطان منه فيما كان يرغب فيه من الإعطائه وهدم المنع وحل هذا المكر أه .

وفي [ثيق] أخذ حيت اليهود أن لا ترد قس سائلا محتاجا إلا إن سأل شيئا نحن محتاجون إليه لنفسنا أولئك لئلا نرمننا مؤثنته سيما إن صار حاك بعد إعطائه له كحالته هو في الحاجة قال تعالى - ولا يجعل يدك

مظلولة إلى حثثك ولا تيسطها كل البسط فتعقد ملوما عسورا - وقد باع الحصر هذه السلام نفسه في حاجة سائل سأله بالله عز وجل أن يعطيه شيئا يبلغ به ، أنظره . وفيه : أخذ علينا اليهود إذا مرونا على شريف أو شريفة على قوارع الطريق بسألان الناس أن ندفع لها ما قدر عليه من الدراهم أو الصاع أو الثياب أو تعرض عليهم الإقامة عندنا لتقوم لهم بالكعبة الشريفة حيث استطعنا ذلك ، ويقبح على من بدعى محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمر على أولاده وهم على قوارع الطرق يسألون الناس فلا يعطيهم شيئا ، والله حمود ورحيم اه . وفيه : ولا ينبغي لنا أن نتعلل في منعنا لما طلبوه بقولنا حتى يثبت شرفهم فإن إعطاء نالهم لم يثبت شرفه ربما كان أوجه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : هذا كله إذا لم يقسم الشريف علينا بحده صلى الله عليه وسلم ، وكذلك إذا قال أحطوني نصيبا لأجل جدي أو رغبتا أو فلنا فيشتد علينا لإكرامه ، أنظره . وفيه : أخذ علينا اليهود أن لا ندع أحدا من إخواننا يتكره على أحد من الفقراء الطوائف على الأبواب والدكاكين بسؤال الناس وأولأخوا عليهم لأن المقروء ربما يريدون أن يحملوا عنهم أنواعا من البلاء ويطفؤا عنهم بحارا من الخطايا ، وفي الحديث : هدية الله للمؤمن وقوف السائل على ربه ، وكان محمد بن الحسين رضى الله عنه إذا رأى سائلا على بابه يقدم في وجهه ويقول له مرحبا بمن يحمل زادنا إلى الآخرة بغير أجره ، وكذلك لا يمكن اعتبارا من قولهم هؤلاء قادرون على الكسب فيحرم عليهم السؤال ، لأن ذلك حجة في البخل ، وقد كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى السائل وإن كذب غنيا ويقول : للسائل حق وإن جاء على فرس ، ورأى كان هذا السائل ممن لم يقسم الله عز وجل له حرفة في دار الدنيا غيرا السؤال لله تعالى أو لعباده أنظره وفي [عص] وسأله رضى الله عنه هل أنكرهم وأوتر أم التفتة أم أتأدب مع الله تعالى الذي أقرهم ؟ فقال الأديب أرجع عندي فإنه ما أقر غنيا إلا لحكمة أراد إصهارها ، فلا تحفل فإن كان ما في الوجود مما رأى من الله تعالى ومسمع فاصحبه تعالى بالأدب معه ومع مصنوعاته عماى عليه في تلك الحرفة التي شهدتها ، ولا تطلب منها عن ذلك الخلة بغير يد صريح منه ورأى حالت الآداب وطربت أن تعنى من أقره الله فيحول من ذلك الحب يثبت ويفتد عما يحبه وترضاه إلى ما لا يحبه ولا ترضاه كما طاعت أن تنقل ذلك العهد عما أحبه الله ورضيه ، ثم إن هذا عنك ولم يعاقبك فقد يكون ذلك العفو استقراجا من حيث لا تشعر فتهلك مع المالكين اه . قال راحة الله :

(دَعُوا آلَ بَيْتِ كَرَّ وَكَرَّ صَعِيْبَةٍ
وَلَا تُهْرَبُوا حَقَّ الْإِلَهِ بِصِيْرٍ
فَمَنْ صَبَحَ الْحَقُّوقَ يُبْلِى بِصَعِيْبَةٍ
وَذِيَّ امْتِحَالٍ مِنْ إِلَهِ أَبْرِيَةٍ
لَذَلِكَ حُمْتُ جَبَّةٍ بِاسْكَارِهِ
كَمَا حُمْتُ الْحَيِّيمِ أَيْضًا بِشَهْوَةِ)

(دعوا) أمر من ودعه تركه (العل) بكسر معجمة كالقند والصنع وزا ومعنى : وبقسما ما يوضع في العنق قال تعالى : يد لأعمال في أعينهم - وفي الحديث : إياها أسماء أعدال فينبطر عاقل أى من يتبع في عفته ويستعين الله على حله ، وفي [عص] : لعن والحسد يأكلان الحسنة كما تأكل النار الخطيئة قال تعالى : ورعة ما في صدورهم من عل إخوانا على مرر متقابين - وفي [عق] قال أبو حمص : كيف يفتى من في قلوبهم بالله واتمقت على محنته واجتمعت على ودته وأست يذكره ، فربما تبتدأ وب محنة من هو أحسن المومنين وطلمات الطابع ، بل كحلت بشور لتوفيق

فصارت إخواننا فهكذا قلوب أهل التقوى والمجتمعين على الكلمة الواحدة ، ومن التزم بشروط الطريق والانكباب على الظفر بالتحقيق ، والناس رجلان رجل طالب ما عند الله تعالى ويدعو إلى ما عند الله نفسه وغيره فاللحق الصوفي مع هذا منافسة ومراءوخل فإن هذا معه في طريق واحد ووجهة واحدة وأحره ومعينه والمؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا ، ورحل مفتن بشيء من محبة الجاه والمال والرياسة ونظر الخلق فالصوفي مع هذا منافسة لأنه زهد فيما فيه رغب فن شأن الصوفي أن ينظر إلى مثل هذا نظر رحمة وشفقة حيث يراه محجوا بامفتتنا فلا ينطوي له على عن ولا يماريه في الظاهر على شيء لعلمه بظهور نفسه الأمانة بالسوء في المراء والمجادلة ، أنظره . وفي [حج] وأوصيكم بظاهرة القلب من الحق على المسلمين فإن من تخلق به لا يفتح ، وأوصيكم بالبعد عن سوء الظن بالله وعباد الله فقد قال صلى الله عليه وسلم : « خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر : سوء الظن بالله وسوء الظن بعباد الله » اه ولعنقرة الجاهلي :

لا يحمل الحق من تعلو به الرتب ولا ينال العلى من طبعه الحسد

ربما امر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنا نرى رؤوف رحيم - وفي [حص] وصحت يقول : عليكم بتطهير قلوبكم من المل والحق والحقد والحرص ونحو ذلك فإن الملك لا يرضى أن يسكن محاركم وأنتم على هذا الحال فكيف بالحق تعالى يادود طهرى بيتا أسكنه أنظره .

[فائدة] اعلم أن من فوائد ثمرات صيام ثلاثة أيام من كل شهر أنها تزيل من قلب من صامها الحسد والعش وسوء الظن وغيرها من السكيات الباطنة ، فاعلم ذلك واعمل عليه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (بينكم) وبين إخوانكم المؤمنين (وكل ضغينة) كسفية الحقد. وفي [حص] « تعافوا تسقط الضغينة بينكم » وفيه : « تساقطوا الضغائن قال الحمى : أى تعافوا أسباب محوها وإزالتها كالصفح والتخلق بالأخلاق الحسنة اه . وفيه : « تهادوا فإن الهدى تذهب بالسخيمة ولود عيت إلى كراع لأحبت ولو أهدى إلى كراع أقبلت » والسخيمة كالضغينة وزنا ومعنى : « وكراع كمراب ذراع الشاة . وفيه تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر ، ولا تحقرن جارة لجارتها ولو شق فرس شاة » وفرس بكسر أوله وثلاثه كزرح قطعة لحم بين ظنفي الشاة . وينبغى لمن وجد في قلبه ضغينة على مسلم أن يضع يده اليمنى على قلبه ويمسحه ، ويقول : باسم الله اللهم ذوّاقى بدوائث ، واشفى بشعائث ، وأغنى بعطائثك عن سوائك وأحذر عى أذ لثلاثا أو سعا وإزاد - إن يشأ يدهكم ويأت بخلق حديد وما ذلك على الله بعزيز - فحسن . وفي [حى] ومهما سطوى الباطن على حقد وحسد فالانقطاع أولى . قال بعض الحكماء : « أضر العتاب خير من مكنون الحقد ولا يزيد لطف الحقد إلا وحشة منه ، ومن في قلبه سخيمة على مسلم وإيمانه ضعيف وأمره محط وقلبه خبيث لا يصالح للقاء الله ، ومن نعت أئمة صلى الله عليه وسلم كما في التوراة أنه لا يحمل لأمري أن يخرج من عتية بابه وفي قلبه سخيمة على أخيه المسلم . أنظره . وفي [عم] أخذ عينا العهد العام من رسول صلى الله عليه وسلم أن لا يحسد أحدا من خلق الله ولا يمتنى له زوال ما أعطاه الله تعالى له من علم أو جاه أو كثرة اعتقاد منه أو نحو ذلك من الأمور الدينية أو الدنيوية هروبا من رائحة الاحتراض على الله تعالى وخوفا من مقتد وطردا ولعنا كما وقع لإبليس ، فإن جميع ما وقع له كان أصله الحسد لآدم عليه السلام ، كما صرح به الآيات والأخبار ،

انظره . وقيل : الحامد لا ينال من المجالس إلا الذممة وذلا ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضا، ولا ينال من الخلق إلا جزها وغما ولا ينال عند النزع إلا الشدة وهو لا ولا ينال عند الموقف إلا مضجعة وهو ما . ومن سيدنا زكريا على نبينا وعليه الصلاة والسلام أنه قال : قال الله سبحانه وتعالى : يا حامد علو ليعني مسحت لقضائي غير راقص بصمقي التي قسمتها بين عبادي . ورحم الله من قال :

ألا قل لمن بات لي حاسدا أندرى على من أسأت الأدب
أسأت على الله في فعله إذ أنت لم تعرض لي ما وهب
فجازاك منه بأن زادني وسد عليك وجوه الطلب

ومن قال :

دع الحسود وما يلقاه من كسده كفالك منه خيب النار في كبده
وإن لم تذا حسد نقصت كبريته وإن سكنت فقد عذبته بيده

(ولا تهملوا) من الإهمال وهو الترك وعدم الاستمال حق (الإخاء) بكسر الهمزة مصدر آخوه مؤنخاة وإخاء أخاه أي (بصيغة) من ضاع يضييع هلك وتلف (فن ضيع) من التضييع الحقوق أي حقوق إخوانه الواجبة عليه (يبل) أي يمتحن ويقتن (بصيغة) جزاء وفاقا إذ الجزاء إنما يكون من جنس العمل : اللهم إنا نألك العفو والعافية والسلامة بمحض فضلك ورضائك آمين . وفي [عفا] قال أبو عبد الله : لا تضيع حق أخيك بما بينك وبينه من المودة والصدقة فإن الله تعالى فرض لكل مؤمن حقوقا لم يضييعها إلا من لم يراع حقوق الله عليه : ومن حقوق الصلحة أنه إذا وقع قرقة ومباينة لا يذكر أخاه إلا بخيرا . وفيه : فأداب الصلحة وحقوق الأخوة كثيرة ، ثم قال : وحاصل الجميع أن العبد ينبغي له أن يكون مولاه ويريد كل ما يريد مولاه لا لنفسه ، وإذا صاحب شخصا تكون محبته إياه لله تعالى يحثه له في كل شيء يزيده عند الله رقي ، وكل من قام بحقوق الله تعالى يرزقه الله تعالى علما بمعرفته النفس وحيويتها ويعرفه محاسن الأخلاق ومحاسن الآداب ، وبوقفه من أداء الحقوق على بصيرة ويفقه في ذلك كله ولا يفوته شيء مما يحتاج إليه فيما يرجع إلى حقوق الحق وفيما يرجع إلى حقوق الخلق فكل نقصير يوجد من حيث النفس وعدم تركيتها وإيقاع صفاتها عليه فإن حبيبت طلعت بالإفراط نارة وبانفريط أخرى وتعدت الواجب فيها يرجع إلى الحق والخلق والحكايات والمواعظ والآداب وسامعها لا يعمل في النفس زيادة تأثير ويكون كبر قلب فيه الماء من فوق فلا يمتك فيه ولا ينتفع به وإذا أخذت بالتقوى وزهدت في الدنيا نبع منها ماء الحياة وتمتعته وعلمت وأدت الحقوق وقامت بواجب الآداب بتوفيق الله سبحانه اه اللهم ملكتنا أنفسنا ولا تسكننا إليها طريقة عين وانغمسنا في فضلك ورضائك آمين . وفي [جمع] ولما كنتم ثم إياكم أن يحمل أحدكم حقوق إخوانه مما هو جلب مودة أو دفع مضرة أو إغاثة على كرامة فإن من ابتلى بتضييع حقوق الإخوان ابتلاه الله بتضييع الحقوق الآلية ، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه اه . وفي [جه] وأما رحمه الدين فإنه من أعظم الناس مواصلة له وأكثرهم برورا وإحسانا لأهل جانبه بواسي إخوانه وأصحابه وكل من له معرفة في الله بأنواع المواساة ويحسن إليهم فيطعم جائعهم ويشمل ضائعهم ويكسو عاريهم ويرقد فقراءهم ويعين ضعفاءهم ، إذ هو رضي الله عنه أشد اهتماما بأهل الأخوة الدينية يتألم لمصابهم أكثر مما يتألم لذوي نسه ورحمه أعظم الناس عنده قريبا أكثرهم في الله حيا فيقرب الإنسان عنده من ذلك ولو كان من أبعد الأجانب ويبعد عنده المبعيد

ولو كان من أقرب الأقرب نجده يستعظم حقوقهم ، ويرى أن القيام بها غير مستطاع سمعته غير ما مرة يقول : من أبلى بتصديق حق الإخوان ابتلاء الله بتضييع الحقوق الإلهية ، سأل الله السلامة والعافية من هذه العتبة العظيمة التي عمت بها البأوى في حال المدعين للأخوة في هذا الزمان الرديء - رثا ظلمنا أنفسنا وإن لم نعتزلنا ورحمنا لنكون من الخاسرين - رب اعمر وارحم وأنت خير الراحمين - وفيه : استدراك ما ذكرناه من مراعاة حقوق الإخوان فليكن ذلك من غير حرج ولا ثقل ولا كلفة بل ما يسر وأمكن في الوقت إلا أن يكون في بعض المواضع يخاف من أخيه العداوة والقطيعة وإفساد القلب فليسر لإصلاح قلبه فإن ذلك يستجاب الرضا من الله تعالى اهـ . وفيه : وعاركم بصلة الرحم من كل ما يطيب القلب ويوحى ألفة ولو بنقذ الحال ونقاء السلام ، وتنبؤوا معدة الأرحام وحقوق الأولاد وكل ما يوجب الصفة في قلوب الأشياخ اهـ . رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين يوم يقوم الحساب - رب ارحمهما كما ربياني صغيرا - آمين . وفي [ثبوت] أخذ عليهما اليهود أن يعلم كل من رأياه في بلاء في هذا الزمان طريق الخلاص منه لاسيا أهل القرى من التلاحين لعلة يجعل عليهم - ومن أعظم طريق إلى دفع البلاء النازل على الناس في حارة أو قرية أو رواية مصلحة بعضهم بعضا حتى لا يبين بينهم شحنة ولا عداوة : ثم العطف على بعضهم بالبر والإكرام والهدايا ، وقد حصل الاتفاق والهمة ارتفع البلاء ، منهم كالبرق الخاطف ، ثم قال : وذلك أن البلاء لا يزل قط على قوم وهم على قلب رجل واحد أبدا ، ولو قدر أن البلاء رل يمكث بين السماء والأرض حتى يشع بينهم عداوة وتقاطع فينزل حيث يشاء . وقد قال شخص مرة لسيدي علي الخواص : يا سيدي ما بقي قلب مع قلب في هذا الزمان مما سمع - ذلك ؟ فقال الشيخ سببه ذلك عدم رحم بعضهم لأن الحسنة هي التي تربط قلوب بعضهم مع بعض . وقالت هذه الأمر قد أيسنا من وقوعه ما بقيت الدنيا ، ثم قال : وانظر يا أخي إلى صاحبك وحارك العني كيف يمكث السمة والسمتين وأكثر لا تظن منه قط لثمة ولا حرفة ولا حسنة من حسنت الدنيا إلى أن يموت ، وإن وقع ذلك من حار أو صاحب فهو من غلطات الزمان ، وقد صار الأمر روايات وأخبار أكأنه قط لم يكن في الوجود : وقد سمعت سيدي عليا الخواص قبل موته ينحو ثلاثة أيام يقول : قد صار الخلق الآن كالسك الذي كان في بركة ^(١) ماء فشف ^(٢) فيه الماء فصارت الحدادى ^(٣) والكلاب تصح به النهار والشغال والذئب بالليل وما نقي يرحى عود نساء لعمس به الذي هو كناية عن الرحمة ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اهـ . اللهم أعرق في دائرة مصدك وإحسانك وحنوك وكرمك وامتنك ، وفي بحر رحمتك ورضوانك وفي وسع رحمتك ، يا أرحم الراحمين ارحم ويدعوا عاف هتارب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - آمين (وداك امتحان) أي ابتلاء وامتنان قال تعالى - ونبلوكم بالشر والخبر فتنة - وقال - ليموكم أبكم أحسن عملا - (من إله البرية) سبحانه وتعالى لا يستل عما يفعل - فعال لما يريد - بحق ما يشاء - برحمتك - أحسن الدعوى أن يتركوا لأن يقولوا آمنوا بهم لا يفتنون - الآية - ليمر الله الخبيث من الطيب - الآية (لذلك) أي لأجل هذا الابتلاء والامتحان (سمعت) أي أحدثت وأحببت (رحمة) رزقا الله واسلمين من أعلاها أو مرحط ونصيب بمحصن الفضل والتحبيب يخاف النبي الحبيب صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي [جوص] الجنة بهاؤها

(١) قوله بركة يكسر موحدة كسرة: جمع الماء اهـ . (٢) قوله مشف مكسر معجمة من ورد ومشي اهـ

(٣) الحدادى كصاحب الحديثة اهـ .

لينة من ذهب ولينة من فضة وملاطها ^(١) المسك الأذهر وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وتربها الزعفران ، من يدخلها يعم لا يأس ويخمد لا يموت لا ينهل ثيابهم ولا يمتلئ شربهم ، أنظره (بالمسكاره) جمع مكرمة كقعدة ونظم الراى المشاق التكليفية (كما حفت الجحيم) وهى النار الشديدة التأحيج وكل نار بعضها فوق بعض أجارنا الله والمسلمين منها آمين ، وطأ أسباه سبعة بحسب طاعتها ودركاتها وهى جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم وهاوية ، ورحم الله من قال .

جهنم لظى ثم الحطيم وبعدها سعير وكل أوليل يا صاح فى سفر
ومن بعدها نأى الجحيم بزفرة وهاوية تهوى وذا أقول مختصر

وسكت بهم جهنم للوزن ، وفى [حى] قال ابو صلى الله عليه وسلم : فى جهنم سبعين ألف وادى وكل واد سبعون ألف شعب فى كل شعب سبعون ألف ثعبان وسبعون ألف عقرب ، لا ينتهى الكفار والمافق حتى يواقع ذلك كله ، وقد حلى كرم الله وجهه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعوقوا بالله من جب الحزن أو وادى الحزن قيل يا رسول الله وموادمى أوجب الحزن ؟ قال وادى جهنم تتعوق منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله تعالى للقراء المرائين ، فهذه سعة جهنم والشعاب أوديتها وهى محسب عدد أودية الدنيا وشهواتها ، وعدد أبوابها بعدد الأقسام السبعة التى فى بعضى العيد بعضها فوق بعض الأعلى جهنم ثم سقر ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية ، فاطر الآن فى عنق الهاوية مياه لحد لاسحقها كما لحد لعمق شهوات الدنيا فكما لا ينتهى أرب من الدنيا إلا إلى أرب أعظم منه فلا تنهى هاوية من جهنم إلا إلى هاوية أعظم منها . قال أبو هريرة : كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعا وجدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا ؟ قلوا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسل فى جهنم منذ سبعين عاما الآن انتهى إلى قعرها ، أنظره . وفى [حص] وأدى أهل النار عذابا ينتعل ينعلين من نار يمتلئ دماغه من حرارة نعليه ، وفيه : حفت الحنة بالمسكاره وحفت النار بالشهوات ، انتهى . والشهوات : كل ما يستدبه منه وحرمة الشرع والمسكاره ما أمر به المكلف من عبادة النفس فعلا وتركها كالإتيان بالعبادات على وجهها والمحافظة على واجبات المنهيات قولاً وفعلًا وأطلق عليه مسكاره لشقتها على العامل وصعوبتها ، ومن حملتها الصبر على الصبية والتسليم لأمر الله فيها ، وهذا الحديث الشريف من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ويذيع بلاعه فى ذم الشهوات وإن دلت إليها النفوس والحض على الطاعات وإن كرهتها النعمس وشقت عليها فكأنه قال لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المصنعات المعبر عنها بالمسكاره ، ولا إلى النار إلا بتعاطي الشهوات وهما عجوبتان فمن غرق الحجاب دخل ، انظر العزيرى . وعن سيدنا أبى الميضى رضى الله عنه وعنايه آمين لما سئل عن هذا الحديث الشريف : أعلم أن الله تبارك وتعالى من محض فضله وجوده وكرمه يغفر من الذنوب العظام بالسكرب والشذائد والمصائب ما لا يغفره بكثرة الأعمال الصالحات حتى يتمنى العبد يوم القيمة أنه لم يصف له وقت من الأوقات ، فإن الله إذا عرض على العبد أعماله فى صحيفته يقرأ ما فيها من الذنوب فإذا وجد فى صحيفته كروبا ألم به يقول الله له سبحانه وتعالى بهذا السكرب عفونا لك ما تشقعه من ذنوبك وأعطيناك عليه كذا وكذا من الثواب إلى آخر صحيفته ، حتى يتمنى أنه ما صغاه

وقت من الدنيا وهذا مظهر الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم : حجب ربك من قوم بقادون إلى الجنة بالسلاسل ، أصحاب الكروب والشدائد وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم : حفت الجنة بالحديث ، انظر [جه] وفي [حص] ليودن أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض مما يرون من ثواب أهل البلاء ، انتهى (أيضا بشوة) وهي كل ما تستلذه النفس الأمارة بالسوء من كل ممنوع شرعا كما مر . قل رحمه الله :

(وَقَرُّوا مِنْ الدَّعْوَى وَلَآ تَنْتَهُوا لَهَا وَقُولُوا عَيْدُ اللَّهِ أَذَى الْبَرِيَّةِ)

(وقرروا) كل الفرار (من) قرب صاحبة (الدعوى) للصالح والعلاج فمن زعم أنه نقي أو صالح أو أنه أفضل من غيره فهو شيطان مريد وطريد عن رحمة الله الخبير قال تعالى - فلا تركوا أنفسكم ما علم بمخى اتقى - وقال - ولو لأفضل الله عليكم ورحمته ماركى منكم من أحد أبدا ونكر الله يركى من يشاء وفي [حد] سألت أنحى أفضل الدين رضى الله عنه عن تركية الإنسان نفسه هل ذاك يدخل في شهادة الزور لحمله بعاقبة أمره أم لا ؟ فقال رضى الله عنه : تركية الإنسان لنفسه سم قاتل مطلق لذور عامه ومعرفته وفتح لباب طرده عن حضرة ربه وعدم انتفاع الناس بعلمه ومعرفته ، وربما يجعله الله تعالى صردا صرفا لا يقع فيه كما وقع للإبليس وهي من باب شهادة الزور الذى هو الميل ، لأنها قول مال بصاحبه عن طريق السعداء إلى طريق الأشقياء ، فقلت له فإن وقعت من إنسان تركية نفسه لقرض صحيح ؟ فقال رضى الله عنه : لا بأس إذن فقد زكت الملائكة نفسها - ، ونسب سبح بحمدك وتقدس لك - وقال عيسى عليه السلام - إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وقال صلى الله عليه وسلم « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر » فإن الملائكة إنما ملحت نفسها لبيان شرف آدم عليه السلام فكان إعلانهم بشرفهم ثم سجودهم له أعنى في كمال آدم من سجودهم له مع جهل الحاضرين بمقام الساجدين ، وكذلك عيسى إنما قال ذلك محض عبودية وإظهار ألتمع سيده ، كذلك أينما صلى الله عليه وسلم ما قال « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة » إلا ليعلم خواص أمته بأنه أول شافع يوم القيامة حتى يأتوه أولا ويستريحوا من طول الوقوف ومن إتيانهم إلى نبي بعد نبي فطلب بتلك التركية تقرب الطريق عليهم فما ذهب إلى غيره إلا من لم يبلغه هذا الحديث في دار الدنيا ، ثم قال وكذلك الحكم في تركية العلماء والعارفين نفوسهم عند تلاملتهم إنما يقصدون بذلك ضمهم إليهم وعدم تفرقهم بمضيح حالهم وتطول الطريق عليهم لاسيما إن كانوا محققين في ذلك ، انظره . وفي [ثيق] أخذ علينا العهد أن لا نقر النفس قط هي دعوها العلم والمعرفة فوق جميع أقرانها . وفي قصة موسى والخضر عليهم السلام كفاية لكل معتبر ، وقد وقع للحسن البصرى رضى الله عنه أنه قال يوما لأهل مجلسه وكان فيه خمسمائة محبرة تكذب عنه : لا تسألوني عن علم رل من السماء إلا أخبركم به فقام له شاب نحيف البدن يتوكأ على عصاه فقال : قد سمعت قولك آنفا ولكن يا سيدي هل لنا موسي في بطنها مصران والا كرش ؟ فامدري الحسن ما يقول فحمل مغشيا عليه فمات بعد ثلاثة أيام رحمه الله تعالى . ووقع لشيخ محي الدين بن العربي أنه ركب البحر فهاجت ريح شديدة فقال : اسكن يا بحر فإن عليك بحرا من بحر العلم ، فسكن البحر بمجرد قوله ، ثم إنه طلعت له هائشة فقالت : يا محي الدين أسألك عن مسألة واحدة فإن أجبت عنها فأنت بحر العلم ، وإن لم تجب عنها فأنت جاهل لا يفهم لك دعوى العلم ، فقال

لها وما هي ؟ فقالت إذا مسح الله عز وجل زوج امرأة هل تعد هذه الأحياء أم عدة الأموات ؟ فادري الشيخ محيي الدين ما يقول ، فقالت له الهائشة تعالي شبيحة لك وأه أقول لك عليها ، فقال نعم ، فقالت إن مسح حيوانا اعتدت عدة الأحياء وإن مسح جمادا اعتدت عدة الأموات ، فسر ذلك اليوم ما سمع من الشيخ محيي الدين دعوى العلم حتى مات ، أنظره (ولا تنفوا) أي لا تنسوا (لها) أي إلى الدعوى بحال من الأحوال إذ لا خبر فيها ولا فيمن حل بساحتها ، وفي الحديث المنشعب عما لم يعط كلابس ثوبي زور ، وذلك كمن يلبس ثياب الزهد ويظهر من التشيع والتردد أكثر مما عتده في قلبه ، ورحم الله من قال :

من تحمل بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان

ومن قال : كل امرئ راجع يوم القيامة وإن تخلف أحلاقا إلى حين

وفي [جه] وبشر أن الدعوى آتم راءة ويتصل منها غاية التنصل لا يقل من أحد فعل ذلك ، وإذا حكى شيئا صادر عنه من محاسن الأعمال أو أشار إلى بعض ماله من سني^(١) الأحوال لغرض من الأغراض أسنده إلى مجهول فيقول وقع لبعض الناس أو لرجل كذا وكذا ولا يسمى نفسه بما نلتقي بمن حضر معه في بعض تلك القصص فيحذر ما بأنه هو فاعلم ذلك من حاله ولا يحب من يلبس إليه شيئا ولا من يصرح له سر من الأسرار ولا من يمدحه وإذا واجهه أحد يوما بشيء عليه لم يسأله إلا إن كان غائبا أو عرا عندك الأمور ، ويشدد الكبر في دعوى الفقر وما يشار إليه ويقول إلى الآن ما حصلت لك الثوبة ولا الإيمان الكامل أو كلاهما هذا معناه تنبيه لا إمعين وإرشاد للتابعين ، والتعليم بالفعل أبلغ نصحا وأنتم نجحوا فجزاه الله عنا خيرا وزاده منة وبراً . وقد نصح والحمد لله ذلك وسرى لأصحابه من ذلك لا يحبون الدعوى ولا من يشتغل بها ما يعلمون من حاله ويسمعون من مقاله ويرون من مراره منها يقول : إن عقوبتها آوت على سوء الحاتمة والعياذ بالله تعالى رجز السامعين بهذا الكلام . وإنه لحقيق بمن ادعى بما ليس فيه أن يحارى بسوء الحاتمة وسأل الله السلامة والعافية من هذه الدنية العظيمة ، وبحب الحمول ولا يحب الظهور ولا يتعاطاه . وفي الحكم : أدق وجودك في أرض الحمول فأنيت مما لم يدفن لا يتم نجاهه . وعن بعضهم : ما أعرف رجلا أحب أن يعرف لإلاديه دينه وانفصح . وعنه أيضا لا يجد خلاوة الآخرة من أحب أن يعرفه الناس ، ورحم الله من قال :

عش تعامل الذكر بين الناس وارص به فساد أسم في الدنيا وفي الدين

من عاشر الناس لم تسلم ديارته ولم ير له بين تحريك وتسكين

(وقولوا) بالسننكم وأقربكم نحن (صيد) بفتح العين جمع صيد (الله) تعالى ونحن (أدنى) أي أحقر وأضعف (العرية) قدرا وعملا تواضعا لربكم وهضما لأنفسكم فإن من تواضع لله ربه اقتفى الدنيا والآخرة . وفي [جص] وتواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبرياء قال الحنفى إذ لا كبير إلا من كان كبيرا عند الله بالطاعة . أما كبراء الدين للعصاة فهم محقرون عنده تعالى . ورحم الله النابلسي . إذ قال في أعتياء الدنيا العصاة :

والنفس^(٢) القلب من غبار الترجي والتقى لجاههم والعلاء

(١) سني كسبي هـ . (٢) قوله النفس ضم فاعل من كسب هـ .

لأنما جاههم توهم عز في هوان وشهرة في خفاء
وعلاهم محض استفال وخفض واحتقار عند البصير الرائي
وقد قيل : نفس الماء علية وبعبها مشغولة . وفي [حص] : طوبى لمن شغله حبه عن عيوب
الناس وأفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة فلم يعدل عنها إلى البدعة ، ورحم
الله من قال :

إذا ما ذكرت الناس فأترك عيوبهم ولا عيب إلا مثل ما فيك يذكر
وإن عمت قوما بالمدى فذلك مثله فكيف يعمب العور^(١) من هو أعور

وفي [حب] عن ابن عتيق قال . رأيت الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن مفيد يوما وهو يمشي في
يوم شات كثير المطر والطين ، فاستقبله كلب يمشي عن الطريق إلى كان يمشي عليها : قال : فرأيت
قد لصق بأخاائط وعمل للكلب طريقا ووقف ينتظره ليحوز وحينئذ يمشي هو ، فلما قرب منه الكلب
رأيت أنه قد ترك مكانه الذي كان فيه ونزل أسفل وترك الكلب يمشي فوقه . قال : فلما جاز الكلب
وصلت إليه فوجدته عليه كتابة فقلت له : يا سيدي رأيتك لأن صنعت شيئا استغفرته كيف ربيت
نفسك في الطين وتركك الكلب يمشي في نار صاع النقي ؟ فقال لي : بعد أن عمت له طريقا تحق
تفكرت وقلت : ترفع من الكلب وجعلت نفسي أرفع منه ، بل هو والله أرفع مني وأولى بالكرامة
لأنني عصيت الله تعالى وأنا كثير الذنوب والكلب لا ذنب له ، فمات له من موضعي وتركته يمشي عليه ،
وأنا الآن أحاف المقت من الله إلا أن يعفو عني لأنني رفعت نفسي على من هو خير مني اه . وفي
[ثيق] أخذ علينا اليهود أن نشهد مقامنا الحقيقي دائما كأنه دون مقام كل مؤمن عند الله تعالى ، كانه
في التمثيل بالمحسوسات هو التراب الذي تطؤه الأقدام وتبول عليه الكلاب ولا ترفع نفوسنا عن الأرض
ساعة من ليل أو نهار ، وذلك لأن الأرض أمنا التي نحققنا منها ولا ينبغي لعقل أن يرى نفسه على أمه ،
ومن تحقق بهذا المقام لا يفارقه رغب الله عز وجل ولا رغبنا الخلق أبدا . ومن علامة تحقق العبد بهذا
المقام أن لا يستبعد وقوعه فيما أضيف إليه من النقائص التي هي مفرقة في سائر الخلق ، وأنه إن لم يكن
وقع فيها فربما يقع فيها في المستقبل أو بهم بها أو تخطر على باله لعدم العصمة ، ثم قال : ومن فوائد
العمل بهذا العهد أن صاحبه إذا وقع لا ينكسر لأنه جالس على الأرض بخلاف من رفع نفسه فوقها
فإنه ربما ينكسر إذا وقع بقدر ما رفع نفسه فيادوام تكسير من رفع نفسه فوق جميع أقرانه ، وكذلك
من عمل بهذا العهد يأخذ الناس بيده إذا زلق ويتوجهون له بخلاف من رأى نفسه عليهم فلا يأخذون
بيده بل يشتمون به . وكان من آخر وصية سيدي أحمد بن الرفاعي وهو في مرض الموت : كونوا ذنبا
ولا تكونوا رأساء فإن الضربة أول ما تقع في الرأس ، ثم أشار إلى نخلة وقال للحاضرين : انظروا
إلى هذه النخلة لما قامت بصدرها جعل الله ثقل حملها عليها ولو حملت ما حملت لا يساعدها أحد ، بخلاف
شجرة البفطين لما مدت شداها على الأرض جعل الله ثقل حملها على غيرها ولو حملت ما حملت لا تحس
به اه انظره . قال رحمه الله :

(وَلَا تَزِدُّوا عِبَادًا عَلَىٰ حَالَةٍ يَكُونُ عَلَيْهِمْ قَاسِمًا مَحْبُوسَةً)

(١) قوله العور بضم عين: جمع أعور اه .

(ولا تزهدوا) من الازدراء وهو الاحتقار (عبدا) من عباد الله تعالى، قال تعالى - ولا أقول للناس شيء -
أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الصالحين - ومن وصايا النووي رضي الله
عنه : إراك أن تحقر أحدا من إخوانك فإن العاقبة مجهولة والعبد لا يدري بما ينتقم له ، فإذا رأيت عاصيا
فلا تعجب بتقصده عليه فربما كان في علم الله أهل منك مقاما ويصير يشجع قلبك يوم القيامة ، وإذا رأيت
صغيرا فاحكم بأه خير منك باعتبار أنه أقل منك ذنوبا ، وإذا رأيت كبيرا فاحكم بأه خير منك لتقدمه
في الإسلام ، ورحم الله الشريفي إذ قال في رايته المعلومه :

ولا تزين في الأرض دونك مؤمنا ولا كافرا حتى تغيب في القبر
فإن ختام الأمر عليك معيب ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

قال الله تعالى - لمن الله يحدث بعد ذلك أمرا - وقل - ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير -
الآية - وما أدري ما يفعل بي ولا بكم - الآية - و [هـ] من الخاتمي رضي الله عنه : ومن آدابهم مع
الله تعالى وقابل فاعله أن يعتقد الإنسان أن الله نظرات في كل زمان إلى قلوب عبادته بمنحوه فيها من
مصدره ولطائفه ماشاء ، فإذا فارق شخصا ساعة واحدة وأعرض عنه نسي واحدا وهو جالس معه ثم عاد
إليه فإنه ينهبا لقلبه بالخدمة والتعظيم لعل نظرة من بطونه حصلت له أعنته ، فإن كان الأمر كذلك يعني
فإن حصلت له نظرة من تلك النظرات فقد وفي معه الآداب ، وإن لم يكن الأمر كذلك يعني بأن لم يحصل
له شيء من تلك النظرات فقد تأدب مع الله تعالى حيث هامله عما تقتضيه المرتبة الإلهية ، وهذا مقام
حرير قل أن ترى له دائما ، وكذلك أيضا إذا شاهدوا عاصيا في حال عصيانه ثم زال عن تلك المعصية
فإنهم لا يعتقدون فيه الإصرار ويقولون لعله تاب في سره ولعله ممن لا تنصره المعصية لاعتناء الباري به
في عاقبة أمره ، ومن ينظر نفسه خيرا من أحد من غير أن يعرف مرتبة ذلك الآخر بالعبادة لا بالوقت فهو
جاهل بالله هر وجل محدع لاخير فيه ولو أعطى من المعارف ما أعطى الله (ونقل) أن الإمام الباقر
وصي أبيه رضي الله عنهما : بأن الله حيا ثلاثة في ثلاثة مسكنة في معصيته ، فلا تحقرن معصية فعل
سخطه فيها ، ورفضه وطاعته ، فلا تحقرن طاعة ، ولعل رصده فيها ووايه في حقه ، ولا تحقرن أحدا بعده
ذلك الولي ، ورحم الله من قال :

فلا تحقرن شخصا من الناس عنه ولي إله الصالحين ولا تدرى
ولو بقدر عند الله حاد من أوري كما أخفيت عن علمهم ليلة القدر

و [جـ] عن المرسى رضي الله عنه : إن لله عبادا يظهرهم في البداية ويسترهم في النهاية ، وإن
الله عبادا يسترهم في البداية ويظهرهم في النهاية ، وإن الله عبادا يسترهم عن العامة ويظهرهم للخاصة ،
وإن الله عبادا صن^(١)هم عن الخاصة والعامة فلا يظهر حقيقة ما بينهم وبينه حتى للحفظة من سواهم
حتى يتوفى أرواحهم بيده وهم شهداء الملسكوت الأعلى وهم أهل الصف الأيمن من العرش ، فهؤلاء
خاصة الخاصة ، جمعنا الله منهم جميعا عنده وكرمه آمين اه : و [ثوب] أحد عبيد اليهود ورجوا من
ربما لو فاء أن يرى نفسه دون كل جليس من المسلمين ولو لمع ذلك المسلم في المعص ما بيع ، فترى نفسك
دونه ، وكان علي^(٢) ، حيور السلف الصالح رضي الله عنه - ثم قال - وسمعت سيدي عليا السواص

رحمه الله يقول : من شك من أصحاب الرحونات في أن نفسه دون جليسه فليعرض على نفسه جميع رلانه التي وقع فيها طول عمره ويقابل بينها وبين ما يعلمه من نقائص ذلك الجليس فإنه يجد معاصيه أكثر بيقين غالبا لأن الشخص في العالب يعلم من نقائص نفسه أكثر مما يعلمه من نقائص غيره ، ومن كان أكثر معاص من جليسه فهو دونه بيقين في اقام ، ثم لا يجوز للإنسان أن يقيس جليسه على نفسه في كثرة المعاصي بالظن والتخمين : ثم قال فاشهد نفسك بالأخى دون جليستك المسلم لتصير من أهل التواضع ويرفعك الله فوق أقرانك ، وفي الحديث الصحيح : من تواضع لله رفعه الله ، فإن رأيت نفسك فوق إخوانك صرت تحتمهم وإن شهدتهم فوقك صرت فوقهم ، ولم يتعبدنا الحق تعالى بأن نرى نفوسنا فوق أحد من الخلق إلا من حيث الشكر فقط لامن حيث الزهو والعجب والكبر ، بل نهانا عن الكبر أشد الله وقل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم : لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ، يعنى على أخيه المسلم . وفيه : أخذ علينا اليهود أن لا يستبعد رحمة الله عز وجل على أحد من المسلمين فلما وسعت كل شيء ، وربما يعفر الله لذلك المعاصي ذنوب كل يوم بيومه فلا يمسي كل ليلة إلا مغفورا له ، ولولا ذلك لحق الله العصاة بأسرهم اه . قال تعالى - ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مترك عليها من دابة - الآية - ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون - الآية (وعلى أى حالة) من الحالات (يكون عليها) إذ ربما تكون له فيه نية صالحة وإن كانت في الظاهر مضمومة شرعا وطبعاً ولا سيما الهاليل والمجاديب ولو تلبسوا بالمعاصي في الظاهر فلأنهم غرق في مشاهدة الباطن الظاهر صيحاته وتعالى عن الازدراء يؤدى إلى الإنكار والانتقاد وليس ذلك بمحمود ولا مداد . وفي [جص] ذروا العارفين المحدثين من أمي لا تزلوهم الجنة ولا البار حتى يكون الله هو الذى يقضى فيهم يوم القيامة وفي العريزي قول المذوى : ويظهر أن المراد بهم المجاذيب ونحوهم الذين يبدوا منهم ما صاهره بخالف الشرع فلا تعرض لهم بشيء وسلم أمرهم إلى الله تعالى اه . ورحم الله من قال :

مجانين إلا أن سر جنتهم عزيز على أبوابهم يستجد العقل

وفي [عم] وحكى شيوخ الإسلام المحدث الشيخ أمين الدين إمام جامع القمر - بمصر عن شيخ الإسلام صالح البلقيني أن والده الشيخ سراج الدين مر يوما بباب اللوق ، فوجد هـ ك زحمة فقال ما هذه الرحمة ؟ فقالوا له شخص من أولياء الله يبيع الحشيش . فقال لو خرج الدجال حينئذ في مصر لاعتقدوه من شدة جهلهم كيف يكون شخص حشاش من أولياء الله إنما هو من الخرافيش ثم ولى ، فسلم الشيخ جميع ماله حتى الفائحة فتكرت عليه أحواله وصارت الفتاوى تأتي إليه فلا يعرف شيأ ونسى ما فقه في حق الحشاش ، فكث كذلك في مدرسته بخارة بهاء الدين ثلاثة أيام فدخل عليه فقير فشكى إليه حاله فقال هذا من الحشاش الذى أنكرت عليه ، فإن الفقراء أحسنوه هناك يتوب الناس عن كل الحشيش فلا يأخذها أحسن يده ويعود إلى أكله ، أبدا حتى يموت ، فأرسل استغفر له يرد عليك بـهـك ، فأرسل له فمجرد ما أقبل الرسول أنشده الشيخ :

نحن الخرافيش لا نسكن هوالى الدور
ولا نسراى ولا نشهد شهادة زور
نقتع بخرقة ولفحة في مسجد مهجور
من كان ذا الحال حاله دينه مغفور

فلو كنا عصاة يبيع الحشيش ما أقدرنا الله على صلب شيخ الإسلام ، ثم قال له . سلم على شيخ الإسلام
وقل له اعمل أربعة عرفان معليف شواء وأربع مائة رعيه وتعال اجلس عندي كل من بعته قطعة
حشيش زن له رطلا وأعطه رخيخا ، فشق ذلك على شيخ الإسلام فزال به أصحابه حتى فعل ذلك وصار
يرن لكل واحد الرطل ويعطيه الرخيخ والشيخ يتبسم ويقول : نحن نعلمهم في الباطن وأنت تعلمهم في
الظاهر إلى أن فرغ الحرفان ، ثم قال له : إذهب إلى الديك الذي فوق سطح مدرستك فاذبحه وكل
قلبه ورد عليك علمك ، ففعل عليه كيف تنكر على المسلمين يعلم حله الديك في قلبه ففعل ذلك اليوم ما
أمره الشيخ الهلواني^(١) هل أحد من أرباب الأحوال ، ثم قال : (وحكي) الشيخ نور الدين الشافعي أن
شخصا في قطرة الموسيقى كان مكاريا يحمل النساء من بنات الخطا وكان للناس يسبونهم ويصفونهم
بالتعريض ، وكان من أولياء الله تعالى لا يركب امرأة قط من بنات الخطا وتعود إلى القرى أبدا ، فقال
للشيخ نور الدين له بم وصلنا إلى هذه الميزة ؟ فقال باحتفال الأدي ، ثم قال : وسمعت يميني سيدي عليا
لخواص يقول : إن الله تعالى أعطى أرباب الأحوال في هذه الدار التقديم والتأخير والولاية والعزل
والقهر والتحكم على الله تعالى الذي هو الإدلال عليه ونفوذ الأمر في كل ما أرادوه من الأمور ، فلما كنتم
والإنكار على أحد إلا بعد التوجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحفظكم من ذلك الرجل والإفرو بما
مقتكم فهل كنتم : وسمعت سيدي عبد القادر الدمشقولي يقول : أرباب الأحوال مع الله كحالهم قبل
خلق الخلق ، وإزالة الشرائع اه ، انظرو .

وق [هب] إن الولي الكبير بما يظهر للناس يعصى وهو ليس به ص وإنه روحه حجبته ذاته فظهرت
في صورتها ، فإذا أخذت في المعصية فليست بمعصية لأنها إذا كانت حراما مثلاً فإنها بمجرد جعلها
فيها ترميها إلى حيث شاءت . وسبب هذه المعصية للظاهرة شفوة الحاضرين والعبادة بالله تعالى ،
فإذا رأيت الولي الكبير ظهرت عليه كرامة فاشهد الحاضرين بأن الله تعالى أودبهم الخير ، أو معصية
فاشهد بشنائهم ، وكما أن أرواحهم هي التي تقوى كراماتهم كذلك هي التي تقوى معاصيهم الطاهرة .
وفيه : إن الولي الكامل يتلون على قلوب القاصدين وآياتهم من صفات ليله رآه في عين الكمال وظهر
له الخوارق وما يسمره ، ومن خبث ليله كان على الصمد من ذلك ، وفي الحقيقة ما ظهر لكل واحد إلا
ما في باطنه من حسن وقبح ، والولي بمنزلة المرآة التي تنجلي فيها الصور الحسنة والصور القبيحة ، فمن
ظهر له من ولي كمال ودلالة على الله ، فليحمد الله تبارك وتعالى ، ومن ظهر له غير ذلك فليرجع على
نفسه ، ثم قال : إن الولي إما يعتبر من الله صديق إليه باطنهم . وأما ظاهرهم فلا صبرة به حله ، والقاصدون
على أربعة أقسام : قسم يتولى طاهره وباطنه في الاعتقاد وهذا أصعبهم ، وقسم يتولى طاهره وباطنه
في الانتقاد وهذا أبعدهم . وقسم طاهره معتقد وباطنه منتقد ، وهذا أصعب الأقسام على الولي ، كما ما في
بالسنة إلى النبي صلى الله عليه وسلم . لأنه إذا نظر إلى طاهره ويريد نفعه منعه الباطن وإذا أراد البعد
منه حيث ينظر إلى باطنه أطبعه طاهره ، ثم قال : إن ولي الكمال عائب في مشاهدة الحق سبحانه
وتعالى لا يحجب عنه شرفة عين ، وظاهره مع الخلق فيستعمل الحق سبحانه طاهره مع القاصدين بحسب
ما سبق لهم في القسمة ، فمن قسم له منه رحمة أطلق عليه ذلك الطاهر ، وأنطقه بالعلوم وأظهر له ما لا يكيف

من الخيرات ، ومن أراد به سوءاً ولم يقسم له على يده شيئاً أمسكه عنه وحجبه عن النطق بالمعارف : قال رضى الله عنه : وما مثلت الولى مع القاصدين إلا كحجر من إسرائيل فإذا كان بين يدى أولياء الله تعالى اسجرت منه اثنتا عشرة عينا ، وإذا كان بين أعدائه لا تخرج منه ولا قطرة واحدة . وفيه وسعته رضى الله عنه يقول : لا ينبغي أن ينظر إلى ظاهر الولى ويوزن عليه ، فيخسر الوازن دنيا وأخرى ، فإن في باطن الولى العجائب والغرائب ، وما مثاله إلا كخشفة صوف في وسطها خشفة حرير لا تظهر إلا في الآخرة ، وغير الولى بالعكس خشفة حرير في وسطها خشفة صوف والعباد بالله ، انتهى .

وفي [غص] وسألته رضى الله عنه عن أرباب الأحوال الذين يظهر عنهم الخوارق مع عدم صلاحهم ومصومهم ، كيف حالهم ؟ فقال : ليس أحد من أولياء الله له عقل التكنيف إلا وهو يصل ويصوم ويقف على الحدود ، ولكن هؤلاء هم أما كن مخصوصة يصلون فيها كجامع رملة لد ، وبيت المقدس ، وحبل (ق) وسد اسكندرية : وغيرها من الأماكن المشرفة أو التي انكسر خاطرها بين البقاع بقلة عبادة ربها فيها فأرادوا جبرها ، وإكرامها بالصلاة ، ثم قال : وكان سيدى إبراهيم الميولى يصلى الظهر دائماً في الجامع الأبيض رملة لد ، فكان علماء حارته يفكرون عليه ، ويمولون لأى شئ لا تصلى الظهر أبداً مع كونه قرضاً عليك كعبده من الصلوات الخمس ، فيسكت ، والله تعالى أعلم انتهى .

وفي [غم] وحكى الشيخ محمد الطنيجي عن إمام جامع سفاقود أن شخصاً كان ينام في الحرب بشباب دنسة فكان كلما أراد أن يقف في الخراب يجده نائماً فيه فسياء عجيب الخراب صحاء الإمام يوماً فغزوه برحلة في جنبه فقام وعيناه كدم الأحمر فسك الإمام ودفعه في الخراب فوجد نفسه في أرض قمراء وهرة فتخرجت رجلاه من المشى فقطع عمامته ولف منها على رجليه . فلما تعجب تراءت له شجرة فقصدتها فإذا عندها عين ماء وإذا بأثر أقدام توشأت وذهبت ، فسمع الأثر فوجد جماعة كثيرة في غلابة جبل وإذا بالرجل الذي كان ينام في الخراب هو شيخ الجماعة وعليه ثياب نفيسة فالتفت إلى أصحابه وقال : هل رأى أحد منكم يوماً وأنا محجل بقر ؟ فقالوا : لا ، فقال قولوا فدا ، فقال الإمام أستغفر الله وتائب ، فأشار الشيخ إلى واحد من الجماعة يدفعه إلى جامع سفاقود فتم ودفعه فوجد نفسه خارجاً من حائط الخراب والناس ينتظرونه في صلاة العصر فأخبرهم بالقصة ، وأن تلك الأرض القمراء سقر صفة كاملة من مصر ، أنظره (فاشغلوا) النفس الأمار بالسوء من الصل والقال والتكلم في أصحاب الأخوات بطاعة الكبير المنعول (بخويصة) بتشديد الصاد تصغير خاصة أى وبخاصة أنفسكم . قال تعالى - يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم - الآية ، وعن صفوان الثوري رحمه الله أنه كان يقول : هذا زمان عليك فيه بخويصة نفسك ودع العامة :

وفي [حل] (فصل) في كيفية النظر إلى المسلمين بعين التعظيم والاحترام ورؤية الفصل ثم عليه : ينبغي للمكلف أن ينظر إلى إخوانه المسلمين بهذا النظر الحسن ، فردا نظر إليهم بذلك وحده على طبقات ثلاث في كل طبقة منها ساوكة إلى ربه عز وجل ، أما الصفة الأولى . فإنه إذا نظر إلى من هو أكبر منه سناً أو أعلم أو أكثر عبادة واعتقاداً به عز وجل علم أن له فضيلة عليه بسببه للإسلام أو ما خصه الله تعالى به من الخصال الحميدة في الشرع الشريف وعلم تقصيره في نفسه فيحترمه ويعظمه ويرى فصله عليه وسببه . الطبقة الثانية . أن يرى من هو مثله فينبغي له أن ينظره بعين التعظيم ، لأنه قد

يكون سالما من الذنوب أو تكون له ذنوب لكنه بالنسبة إلى الراقى نفس ، إذ الإنسان يعرف ذنوبه على الحقيفة ولا يعرف ذنوب غيره . ولعله إذا أطلع على ذنب غيره لم يكن له سوى ما أطلع عليه ، وإذا كان كذلك لينبغي أن ينظره بعين التعظيم والتفصيل به على نفسه . الصفة الثالثة . أن يرى من هو أصغر . ثم سنا يقول هذا أقل ، أي ذنوبا لأني قد سبقته إلى الدنيا وارتكبت فيها ما ارتكبت وهو بعد لم يكن مكملا فلا ذنوب عليه ، فإن رأى من هو مستبى في دينه وصدق عليه ما أولك به الأول في حقه فليرجع إذ ذاك لنفسه ولينظر منه الله تعالى عليه في الحال في كونه أنعم الله عليه بما تفضل به من الطاعات وكونه سالما بما ابتلى به غيره مما هو محظور في الشرع اشترى به ثم مع ذلك يذكر نفسه بالإنعام فيه لا يدرى بما إذا يحتم له ، فإنه إن هو مل بالعدل فلا يخصه شيء مما هو فيه من أعمال القرب وإن كثرت . وإن هو مل من رآه بالفصل قضيت هذه التنازعات وقيل منه اليسير من الحسنات . في فصل الله لا يخصص في جهة وعدله لا يؤمن في حال ، فإذا نظر إلى الناس بحسن هذا النظر رجع وعادت عليه بركة تحسین صفة بإخوانه المسلمين حالا ومآلا وكان اجتماعهم رحمة في حقه وحقهم ، وكذلك الممرار منهم والمزبور من خلطتهم بهذا النظر والاعتبار ، انظره . قاله رحمه الله :

(وَلَا تَقْرَهُوا وَلَا تَقْرُؤُوا وَلَا تَتَحَرَّوْا عَنْ أَسْبَابِ عَيْشَةٍ

كَكَنْبٍ وَحِرْفَةٍ وَحَرْثٍ تَجَارَةٍ قِسْمَةَ عُسْرِ الرِّقِّ فِي عَمَلٍ صَفَقَةٍ)

(ولا تترهبوا) الترهيب التجرد للعبادة والنفارغ لها ، فقد ورد أن الله تعالى يبغض فارع المتجرد للعبادة . وفي [مع] قال السيوطي رحمه الله في الكوكب المصباح :

وليس من زهادة تعزب وترك محتاج له ترهب

وقال في شرحه : ليس من اترهد التعزب وترك مالا بد منه . بل ذلك من اتعمق المهجى فيه ، انظره . وفي الحديث : (إياكم والتعمق في الدين فإن الله تعالى قد جعله سهلا فحذروا منه ما تطيقون من الله تعالى يحب مادام من عمل صالح وإن كان يسيرا) اهـ قال تعالى . وما جعل عليكم في الدين من حرج . وفي [جص] الدين يسر ولقي يشاد الدين أحد إلا عليه ، قال العزيزي : يعني لا يتعمق فيه أحد وبأحد بالتشديد إلا غلبه الدين وحجزا لمتعمق انتهى . وفيه : لا حزام ولا زمام ولا سباحة ولا تنبش ولا ترهب في الإسلام . اهـ وخزام جمع خزيمة : حلقة شعر تجعل في أنف البعير ، وكانت بنو إسرائيل يحرقون أنوفهم ويحلقون فيها ذلك ، قنهي الشرع صلى الله عليه وسلم هذه الأمة عن ذلك لأن شريعته سمحة سهلة ييسر الله تعالى . بالمؤمنين رؤوف رحيم . (ولا تتعزبوا) التعزب ترك النكاح وهو من عطف الحاصل على العام . وفي [جص] من زوج فقد استكمل نصف الإيمان فليبق الله في نصف الباقي ، أي بامتنان المأمورات واجتناب المنهيات ، وفيه : من تهمل فليس منا « أي ليس على هتفنا ، لأن العمل سنة ليهود والنصارى يزعمون أن النكاح يقطع عن الوصول إلى الله تعالى وأن تركه هو العبادة قال تعالى . يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا الآية ، وفيه : تزوجوا فإني مكاتركم الأمم ولا تكفروا كرهانية النصارى أي لأنهم ينشؤون في الصوامع وقلل الحمال ويتركون النساء والمسال ، وفيه : تزوجوا ولا تطيقوا فإن الطلاق يتر منه العرش « أي لأن الله يسكره ولا يجهل لما يترتب عليه من

المسد كقطع النسل والوقوع في الزنى ، وروى « أبعض الحلال إلى الله الطلاق » وفيه « ثم اركم عزائكم »
وركتن من متأهل خبر من سبعين ركعة من غير متأهل ، ورحم الله من قال :
شراكم عزائكم جاء في الخبر أراذل الأموات عزاء البشر

إذا ليس لهم قراط يهتدون لهم ما يحتاجون إليه في الآخرة ، لكن ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال
أن فرط من لا فرط له ، والفرط كسب المتقدم إلى الماء لإصلاح الخوض والدلاء ، وفي [عف] وقد
نقل عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال : لا يتم تسك الشب حتى يتزوج وتقل عن شيخ
مشايخ خراسان . أنه كان يكثر التزوج حتى لم يكن يخلو من زوجين أو ثلاث ، فعوتب في ذلك
فقال : هل يعرف أحد منكم أنه جلس بين يدي الله تعالى جلالة أو وقف وقفة في معاملته فخطر على
قلبه خاطر شهوة ؟ فقالوا قد يتصيبا ذلك ، فقل لو رضيت في حمري كله مثل حالكم في وقت واحد
ما تزوجت قط ، ولكني ما خطر على نفسي خاطر شهوة قط شعنتني عن حالي إلا بعدته لأستريح منه
وأرجع إلى شعلي ، ثم قال : منذ أربعين سنة ما خطر على قلبي خاطر معصية . ثم قال : وقد كان
الجديد يقول : أما أحتاج إلى روجة كما أحتاج إلى الطعام ، وسمع بعض العلماء بعض الناس يطعن في
الصوعية فقال : يا هذا ما الذي ينقصهم عندك ؟ فقال يأكلون كثيرا ، فقال وأنت أيضا لو جهت كما
يجوعون أكلت كما يأكلون ، ثم قال : ويتزوجون كثيرا . قال : وأنت أيضا لو جمعت فرحك كما
يجمعون تزوجت كما يتزوجون . قال : وأي شيء أيضا ؟ قال يسمعون القول . قال : وأنت أيضا لو
نظرت كما ينظرون سمعت كما يسمعون . وكان سفيان بن عيينة يقول : كثرة النساء ليست من الدنيا لأن
صيا رضي الله عنه كان أهدأ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان له أربع نسوة وسع عشرة
سرية . وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول : خير هذه الأمة أكثرها نساء . أنظره . وفي الحديث
« نساء مشع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » ورحم الله من قال .

وخبر ما قال الفسقي بعيد الهدى والعافية
إمرأة جهيلة عفيفة مواتية (١)

وفي [عم] أخذ عليا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحذر التزوج على العروبة
ولو كافي عذره ليلا ونهارا ، أو بعين من طاب التزوج جهدينا وذلك لأن عبادة العارب ناقصة ، ثم
قال . وكمن يتبع العارب في فاحشة وبستره الله ، وكمن يخطر في بابه الفاحشة ويحميه الله ، وكمن يصلي صلاة
وحده من مرة في حال الصلاة ، وكمن يسيء الناس طيبهم به وكمن يمنعونه من السكنى بين النساء في
الربوع وغيرها . وروى أنه كان أعف نفسه عن مثل ذلك ، ومن هنا ورد من غسل وغسل
ثم أتى الجمعة ، الحديث أي أتى زوجته قبل أن يحضر لصلاة الجمعة خوفا أن يخطر في ياله وهو بين
يدى الله عز وجل الجماع ولو حلالا في تلك الحصة الخاصة والجمع العظيم في جمع زوجته وخرج
« الجمعة آمن من ذلك » ثم قال : وانظر يا أخي إلى إيمان السيد موسى عليه السلام بمسألة عشر سنين في
تحصيل مهر امرأة تعرف مقدار التزويج . وقال بعض فقهاء العصر وقع في أي أمرت بعض الفقهاء

المتعبدين هتدى في الزاوية بالترويح فقال لاحاجة لي بذلك ، غلبته نفسه فوقع في الزنى ، وترويح بهارب
واسمع سعى الرجال فلأن ترويح وتسال الناس وتكتسب بنصب وتعب غيرك من أن تأتى يوم القيامة
زانيا أو محشورا مع قوم لوط ولو كنت على عبادة التفلين . ومن القواعد أن السلامة مقدمة على النعمة ،
وقول بعض الفقهاء في هذا الزمان : إن العزوبة مقدمة على الترويح إنما ذلك في حق من لم يخف على
نفسه العنت أما من يخاف العنت فالترويح مطاوب له بالإجماع ، أنظره . قل تعالى - وأنكحوا الأيامي
منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغفم الله من فضله » ، وفي الحديث « احبوا
المال بالنكاح » (ولا تنجروا) التجرد للتفرغ للعبادة من سائر الشواغل وإلى الله ببعض المتجربين
لها ويحب المؤمن المحترف . ومن أبي قلابة رحمه الله : لأن أرى في معاشي أحب إلى مني أن أرى في
زوايا المسجد وقال : عليكم بالسوق والصنعة فإنكم لن تزلوا كراما على إخوانكم ، لم تحتجوا إليهم .
وفي [حى] وسئل إبراهيم عن التاجر الصدوق أهو أحب إليك أم المتفرغ للعبادة ؟ قال التاجر الصدوق
أحب إلى لأنه في جهاد ، يأتيه الشيطان من طريق المسكيات والميزان ومن قبل الأحد والعطاء فيباهده ،
وخالفه الله في هذا . وقال عمر رضى الله عنه : ما من موضع يأتي الموت فيه أحب إلى من موطن
أنسوق فيه لأهل أبيع وأشتري ، ثم قال : وقال أيوب : قال أبو قلابة الزم السوق لأن الغنى من
العافية : يعنى العى من الناس . وقيل لأحمد ماتقول فيمن حاس في بيته أو مسجده وقال لا أعمل
شيئا حتى يأتي رزقي ؟ فقال أحمد : هذا رجل جهل العلم ، أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم : إن
الله جعل رزقي تحت ظل رمي ، وقوله عليه السلام حين ذكر الطير تغدو نحاصا وتروح بطائنا ، فذكر
أنها تغدو في طلب الرزق ، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون
في نخلهم ، والقدره بهم ، وقال أبو قلابة لرجل : لأن أراك في معاشك أحب إلى من أن أراك في زاوية
المسجد ، وقال أبو سليمان الداراني : ليس العبادة عندما أن نصف قدميك وغيرك بقوت لك ، ولكن
ابدا برغيفيك فأحررهما ثم تعبد ، انظره وروى أن عيسى عليه السلام رأى رجلا فقال ماتتصنع ؟
قال أتتعبد . قال من يعولك ؟ قال أخى . قال أخوك أعبد منك . وروى : أن الصحابة أتوا عند النبي
صلى الله عليه وسلم على رجل بالعبادة فقال صلى الله عليه وسلم فمن كان يطعمه ويسقيه ويحلف دابته
ويكفيه ضيخته ؟ فقالوا نحن يا رسول الله ، فقال كللكم خير منه ، وقال حذيفة رضى الله عنه : خياركم
من لم يلدح دنياه لآخرته وآخرته لدنياء ، وروى : لا تسوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ من
الخير وبها يشجو من الشر ، اه : وفي [هم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن لا نشتغل بشيء من العبادات ونترك التمسك بحيث يضيع عيالك وأنفسنا ونحتاج كندا إلى سؤال
الناس ، وهذا العهد يقع في خبائث كثير من المتعبدين وطلبة العلم ، ثم قال وقد كان الإمام الشافعى رضى
الله عنه يقول : لا تشاور من ليس في بيته دقيق : أى لأنه ملثمت المال فعلم أن حياة الأبدان مقدمة على
حياة الأرواح والقوت بالمعلم ، لأن حياة الروح فرع عن حياة الجسم من حيث أنها محل لظهور أفعال
التكليف وإقامة شعار الدين ، وهذا النوم في حق من يضيع من يعول مع اشتغاله بخير آخره فكيف
بمن يضيعهم باشتغاله باللغو واللعب ونحو ذلك اه . وفيه أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى

الله عليه وسلم أن لا تكون توكل العوام فنترك الكسب بالتجارة والزراعة والصناعة ونحو ذلك ونصير لسأل الولاية والأغنياء نصريها أو تعريضاً فإن ذلك جهل بمقام التوكل كما هو شأن من يطلب الوظائف والأقطار بالوسطى وكتبته القصص ثم يذهب التوكل بعد ذلك وهو قد سأل مع العنى الشرعى ، ورعا ينتج بأن التكسب يعطيه عن الاشتغال بالعلم وذلك حجة لا تنهض إلا إذا لم يكن في بلده أو إقليمه من يقوم بنفط الشريعة أما إذا كان بلده من يقوم مقامه بالإفتاء والتدريس فالأدب اشتغاله بالتكسب إلى أن يمن الله عليه بما يأكل وما يشرب من حيث لا يحتسب ، ونحو ذلك ، فليكن يا أنسى وسؤال الناس بلا ضرورة وقد كثرت وقوعه من غالب حملة القرآن مع قدرتهم على الكسب بالحرف والصنائع وغيرهما ، انظروا .

وفى [ثيق] أخذ هيتا اليهود أن لا يزهد في الدنيا لما تجده في الزهد من نعيم التوكل وخلو اليدوراحة القلب فتكون كحمار الرحى الذى يبتدى منه ينهى سببه إليه فنخرج من لذة إلى أعظم منها أو مشها ، كما يقع في ذلك العباد الذين لم يسلكوا على هذا الأشيخ فكأنهم بهذا الزهد ما يروحوا عن حفظ نفوسهم ولا عن حجابهم على ربه ، وإنما زهد في الدنيا زهد العارفين وهو أن نعتق قلوبنا بحب الله وحده ثم نملك الدنيا بما فيها فلا نترك منها شيئاً إلا إن كان فيه شبهة ، ونصرف في الدنيا تصرف حكيم عليم ونستعمل كل شيء بما خلق له ، ولما خلق ذلك أن الله تعالى امتن علينا بأنه صخر بنا على السموات وما في الأرض ولا بكل لنا شهود امتثاله علينا إلا بشهودنا الافتقار إلى كل شيء في الوجود ، فافهم واعمل على هذا الزهد ودع هنك قول من يقول بدم الدنيا على الإصلاقي فإنه جاهل بما قساه ، فإن الذم ما حصل إلا من نعتق القلب بحبها دون الله تعالى وحجاب صاحبها بها عن الآخرة ، ثم إنه لا يصح لعبد قط الاستعانة عن الدنيا كما يتوهم أهل ما هنك حاجته إلى ما يأكله وما يشربه ، ما يتنفس فيه من الريح فإن من زم نفسه مات : وقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزهد في الدنيا فقال : « هو اليقين » وقد ذكرنا في آداب الكبرى أن بيت الفتنة في الدنيا أربعة أشياء : النساء والجاه والمال والولد ، والكامل لا يهرب من شيء منها . بل يحجبها كلها بنجيب الله عز وجل ويعلم بحكم عمة الطبع والنفس لله تعالى أنظروا (هن أسباب هيشة) يكسر العين أي معيشة .

وفى [جهن] من الذنوب ذنوب لا يذكورها إلا ألم في حسب المعيشة ، وفيه « العافية في هشرة أجزاء : تسعة في طلب المعيشة وحزء في سائر الأشياء » وفيه « من طلب الدنيا حالاً وتعافى عن المسألة وسعيه حياله وتعافى على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر » وفيه « الفار من حياله كالقار من الزحف » اهـ . وأما قوله صلى الله عليه وسلم « أبى الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يحتسب » وقوله تعالى - ومن يتق الله يجعل له مخرجاً من رزقه من حيث لا يحتسب - المخصوص بطائفة من غنائم الله تعالى وخبرته جعل رزقهم من حيث لا يعلمون لئلا يكون لأحد منهم منة وإن كان من هو أعلى منه جعل رزقه لكسب للاقتداء به : فقد كان سيدنا زكريا تجاراً وكذلك سيدنا نوح وسيدنا إدريس نياطا وسيدنا دود دراغا وسيدنا آدم حراثاً وسيدنا محمد نجاهدا صلوات الله وسلامه ، وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أصحاب الحرف من راحة وتجارة وغير ذلك أولئك الذين هدانا الله فهداهم اقتده .

وفى [هب] هن أسباب المعاش من حراثة ونجارة وغيرهما ، الكشاكيل التي في أيدي السعاة ،

فإنه قد جرت عادة الرب سبحانه أنه لا ينزل الرزق على العبد إلا بأن يعطيه الرزق في يده من غير حيلة بل لا يعطيه إياه حتى يسأله بكشكول من كشاكيل أسبابه فإذا مدله الكشكول وضع له فيه ما يليق به ويصلحه، وحينئذ فيجب على المتسبب أن ينزل سببه بهذه الميزة فيكون نظره عند السبب إلى ربه عز وجل لا إلى السبب كما أن السامع المتكفف إنما ينظر إلى الناس الذين يعطونه ولا ينظر إلى كشكوله الذي في يده، وإذا كان نظره عند السبب إلى ربه عز وجل كان متعلقا حال سببه بربه عز وجل فيكون سببه وصلة بينه وبين ربه تعالى فلا يعتمد على سببه بل على ربه، وإذا كان اعتاده على ربه فلا يعطى إلا سببا أدنى له ربه فيه، وحينئذ فلا فرق عنده بين أن يكثر من الأسباب أو يقل، فإن المعطى سبحانه واحد وهو قادر على أن يعطيه في سبب واحد ما يعطيه لغيره في أسباب عديدة، فليتب الله وليجمل في الطلب بهذه صفة أسبابه المتعلقة بالله عز وجل، وأما غيرهم فيقتلون أنفسهم حالة السبب بالخدمة ولا يرون سببا من الأسباب إلا تعاطوه سواء كان مأذونا فيه أو غير مأذون فيه، ويعتقدون أن الرزق يكون على حسب حيلهم وسياساتهم الفسدة فهؤلاء هم الذين يستحلون النهي في أمور الدنيا والتعب فيها وركوب المشاق العظيمة في طلبها على طاعة الله عز وجل وعبادته لكمال انتطاعهم منه سبحانه، انظروا . وفي [جص] « ليس أحدكم بأكسب من أحد قد كتب الله البصيرة والأجل وقسم المعيشة والعمل، والناس يجدون فيها إلى متى » قال الحنفى : فرجى في السعى ليس بأكثر تحصيلاً ممن ترك السعى لكون كل لا يزال إلا ما قسره له : ورحم الله من قال :

والشرع قد أمر بالتسبب	وباعتقاد تقى فعل السبب
ومن قال : توكل على الرحمن في كل حاجة	ولا ترغب في المعجز يوما من الطلب
لم تعلم أن الله قال للمريم	وهزى إليك الخلدع بساقط الرطب
ولو شاء أدنى الخلدع من غير هذه	إليها ، ولكن كل شيء له سبب

وروى « إذا سبب الله تعالى لأحدكم رزقا من وجه فلا يدعه حتى يتغير له » والبلاد بلاد الله والعباد عباد الله فأى موضع رأيت فيه رفقا فأقم واحد الله تعالى . وفي [ثيق] أخذ عليا العهد أن نعلم إخواننا طرق البقي حتى لا يهتدوا بأمر رزقهم كل الاهتمام ، فنقرر عندهم أن الله تعالى قد قسم لكل عيب رزقا معينا لا يريد بالإقبال ولا ينقص بالإدبار ، وأنه ليس للمقبل على ثلثي ليل وسهوا إلا ما لئله من رزقها ببلاد وسهوا ، هذا هو الأسس من ومن قد عليه استراح قلبه من العناء والكسب ، ثم بعد هذا الأسس يأخى ثانياً إلى رقتك رياضة وإشراح صدر من غير شره نفس ولا مزاحمة أحد فإن الرزق قارة يأتي إليك وتارة تأتي أنت إليه فلا يقال السعى مطلقاً أفضل ولا ترك السعى مطلقاً أفضل ، بل كل كامل في مرتبته لأكثر لا تعلم ذلك إلا بعد الوقوع وأما قبل التحرك فلا تعلم ذلك والله غنى جيد ، ثم في (ككسب) وهو طلب الرزق . وفي [هم] أخذ عليا العهد للعام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرغب إخواننا الذين لم يكثروا التبعيد بعم ولا عبرة في الكسب بالبيع والشراء والزراعات وكل عمل يساعدهم على القوت بطريقة الشرعى على وجه الإخلاص لأعلى وجه التكاثر والمفاخرة عطاعم الدنيا وملابسها وشهواتها . فإن من اكتسب الدنيا على وجه التكاثر والمفاخرة في لازمته تعدى الحدود الشرعية في الحل لأن الحلال في كل زمان لا يتحول ، الإسراف : وقد رار الحسن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فأخرج له هم كسرة

باسم ونسب خيارة وقال : كفى يا حسن إن هذا الزمان لا يتحمل الحلال فيه الإصراف أهـ فلا ترى أحدا
 وسعة من الدنيا إلا وهو قبيل الورع فيغش وينصب ويبيع على المكاسين وأكلة الرشا وغيرهم ، وأما
 إن طلب التوسع في الدنيا بغير طريق التكسب الشرعى وأقبل على العبادة فربما أكل بدنيته ووقع في الرياء
 والتعاق لم يحسن إليه ، وإن لم يكن مقبلا على العبادة سلق الناس بالنسبة حداد إذا لم يعطوه ما طلب ،
 فالتكسب الشرعى أولى بكل حال . وقد ورد « إن الله تعالى علم آدم عليه السلام ألف حرفه وقال له
 يا آدم قل لفيك يكتبون هذه الحرف ولا يأكدون بدنيته » وقد سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله
 يقول : قد تعين التكسب اليوم على كل فقير وفقير لعدم من يتقدمهم بالبر والإحسان في هذا الزمان
 ثقله بالمكاسب ، فقد صار النحر اليوم يمكث الثلاثة أيام أو أكثر لا يستفتح فكيف يتصدق غيره وهو
 لم يعمل بقوت نفسه وعياله وضيوفه ، فصلا عن المعارم التي عليه من كراه بيت وحانوت وعوائد
 للظلمة ، انظره . وعليك يا أحمى باكتساب الغنم فيها من دواب الجنة وأموال الأنبياء وهى كلها خير
 وركعة لمن أخرج زكاتها الشرعية وأداها لمحتفها . وفى [حصص] الغنم ركعة أى زيادة فى النمو والخير
 فيندب اقتناؤها . فله العزيزى . وفيه : « الغنم بركة والإبل عز لأهلها والتحليل معقود بنواصيها الخير إلى
 يوم نيامه وعبدك أخوك فأحسن إليه وإن وحدته معلو فأحسنه وفيه والغنم من دواب الجنة فامسحوا رغامها
 وصلوا فى مراتبها » وفيه « الغنم أموال الأنبياء وأى هى معظم أموال معظم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ،
 وما من نبي إلا وقد رعاها سياسة لرعاية الخلق »

[طبقة] أخبرنى من أتى به رحمه الله أنه كان يقول : مثل الإخوان كمثل الغنم إذا فترقت وانتشرت
 انتفعت بالرتع فى الكلاء وفيما بينهم وإذا اجتمعت افتتحت بنطح بعضها بعضا ، فكذلك الإخوان إذا
 افترقوا انتصروا باشتعال كل واحد بذكر ربه وبما يعنيه وإذا اجتمعوا افتتنوا بالقبيل والقال والغيبة والتميمة
 والخوض فيما لا يعنى ، ومن استراب بالعرب بالباب : وروى أن سيدنا إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة
 والسلام غنما كثيرة جدا وإن عدت الكلاب التى تحرسها أربعة آلاف فى حق كل كلب طوق ذهب قدره
 ألف مثقال ، فقبل له لم تفعل ذلك ؟ قال لعلى بأن الدنيا جيمة وكلابها طلابها فأعطيت لطلابها ، وذلك جائز
 فى شرعه له - له السكنة وهى إهانة الدنيا وذلك يحرم فى شرع اللهى عن إضاعة المال شرعا وطبعا
 واجتمعت الأمة على تعزيز من غير رضى الغنم ، فقال كان النبى صلى الله عليه وسلم يرعاها لأن هذا مقام
 تحقير وتنقيص فلا بد لذلك إلا فى مقام السؤال ، كأن قبل هل رضى النبى صلى الله عليه وسلم الغنم ؟ فيقال
 نعم ، انظر [الحقيقى] وانظر كتاب [الشفاء] وفيه الشفاء (وحرفة) بالكسر صناعة يرزق الإنسان
 منها ويحترف بها لنفسه ولعياله : وفى [حصص] « إن الله يحب العبد المؤمن المحترف » قال انسوى :
 أى المشكف فى طلب المعاش بسحو صناعة أو زراعة أو نجارة لأن قعود الرجل فارعا أو شغله بما
 لا يرضيه مذموم ومن لا عمل له لا أحر له ، انظر العزيزى . وفيه « أطيب لكسب عمل الرجل بيده
 وكل بيع مبرور » وفى البخارى عن المقدم رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده » وإن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل
 يده ، وفى إرشاد السارى : وقد كان نبيا صلى الله عليه وسلم يأكل من معيه الذى يكسبه من أمواله
 الكمار بالجهاد وهو أشرف المكاسب على الإطلاق لما فيه من إعلاء كلمة الله وغدلان كلمة أعدائه
 ولتنج الأخرى أهـ . وفى [ثبوت] أخذ علينا العهد أن نعلم أولادنا الحرفة بعد تعليمهم أمر دينهم التى

لا بد منها فإنه إن لم يكن بيده حرفة أكل يدينه أو لسانه وصلق الناس بالسنة حداد وحقد عليهم في الباطن. وقد كان الناس في الزمان الماضي يكرمون حملة العلم والقرآن ويرتبون لهم المراتب ويهدون إليهم الهدايا ويتصدقونهم في المواسم وغيرها يقولون لهم اشتغلوا ونحني تكفبكم جميع ما تحتاجون إليه فصار الفقير اليوم لا يحصل له ما يتفق عليه عياله حتى يذوب قلبه من الدوران طول النهار، ثم بعد ذلك يأكل صدقة، فتعلم الحرفة للفقير الآن من أباك المصالح ولو كانت دنيئة كالأدنى والحجامة ونحوها فإن وسع الله عليه كان ولا فتغيبه عن سؤال الناس اه : وهن الثوري رضى الله عنه أنه كان يقول : أحب لطالب العلم أن يكون في كفاية فإن الآفات والسن الناس تسرع إليه إذا احتاج وفل : وكان يقول : إن الرجل ليكون عنده المال ، وهو زاهد في الدنيا ، وإن الرجل ليكون فقيرا وهو راغب فيها ، وعنه أيضا : وهلكم بالحرفة فإن عامة من أتى أبواب الأمراء إنما أتاهم لحاجة اه . وفيه : وينبغي للشيخ أن يرغب الفقراء في عمل الحرفة ليأكلوا منها ولا يأكلوا يدينهم ، وتقدم في هذا الكتاب أن ميزان أكلك يا أخي يدينك أن تقدر أنه لو فقدت جميع صمالك الحمودة لم يعطك أحد شيئا ، فإن قدرت أنها فقدت كلها حتى صرت فاسقا ولم يرجعوا عن إعطائك فانت لم تأكل يدينك ، وينبغي له أن يعلم الفقراء أن كل لقمة نزلت في جوف أحدهم من صدقات الناس وأوقافهم تسرقهم لأصحابها ، وإذا اسرقهم لأصحابها صارت مكافأة أصحاب اللقمة هيهم مطلوبة ، ثم قال : إذا كل المرید صدقات الناس وأوصافهم وهداياهم وطلب أن يكافئهم تعطل عن السبر إلى مراتب العارفين فليس له خيرة إلا في التجرد من الدنيا والسلام. وكان سيدي إبراهيم المتبولي رضى الله عنه يقول : أما أحب للفقير أن ينقطع للتعبد في زاوية أو غيرها إلا إن كان له حرفة تقوم به ثلث ينقسم أصحاب القربات والخسرات ثواب تلك الأعمال التي نشأت من قوى تلك القربات ، لو لا هي ما قدر على ذلك التعبد ، انظره . وينبغي للإنسان أن يتجنب الحرف الملعونة شرها وطبعها كالصياغة والصباغة والحرارة والحياكة لحديث « شرار أمتي الصائغون والصباغون » وفي آخر « شرار أمتي الحياكة » وروى « لا تعلموا أولادكم حرفتين : الصياغة والحجارة » أي لما جبل عليه أربابها من العش والنطل والمواهيذ الكاذبة ومخالطة النساء وقسوة القلب. وفي الحديث « أكذب الناس الصباغون والصواغون » ومنه قولهم كل صانع كذاب أبوم حداد ، وهذا هو العلي والبادر لا حكم له. وفي [خل] وروى عن بعض التابعين أنه أوصى رجلا فقال له يا أخي لا تسلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين أما البيعتان : فهو بيع الطعام وبيع الأكفان ، وأما الصنعتان هما الحجارة والصياغة ، أما الحجارة فإني أقام في القلب ، وأما الصواغ فإنه يرخرف الدنيا بالذهب والفضة اه . وبائع الطعام يحب الغلاء ويكره الرخاء ، وبائع الأكفان قاسي القلب ورأسى الآخرة . وفي [د] رح يا مسكين تعلم صنعة ما دمت صغيرا ودا قاله لطالب علم أخذ عنه الورد وبقى جاسا ، فقال له قم لشغلك ، فإن ما عندى شغل ، أنا طالب ، فذكره . ومن عدته رضى الله عنه أنه أن يحض أصحابه على تعلم الكتابة لثلاث يصيرون : اه أي متى احتاج أحدهم فيكتب ويبيع أو يكتب بالأجرة أي مع دوام الثواب الأخرى ، ورحم الله من قال :

والأجر لا تنقصه الإجاره بشرى لنا بهذه البشارة

وأما تعلم الكتابة : لأن يتخذوا كتابة للطلبة أو أمراء أو عدولا أو جهة فسكلا وحاشا ! ومعاذ الله ، قال تعالى : فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ورحم الله من قال : ولا تكتب بكمك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

وكان رضى الله عنه يقول : **مالا أرضاه لنفسى لا أرضاه لعبى، وما لا أعمله لا أمر به الله**
 والمؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

[عجبة] أخبرني بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه أن بعض كتبة الولاة كتب إليه أن واليه
 عمله من الكتابة، وأنه في غم ونكد وهم وشدة لسلك مرأى ذلك الأخ في تلك الليلة أنه اجتمع بالكتاب
 في عالم الروح فصار يحرقه عن الكتابة ويؤججه عن كل خطه ويتفرقه من قرب ساحة الولاة ، ومن
 حيلة ما رجوه به أن قال له : اعلم أن من حكمة الله وعادته أن كل من كان كافراً للطلعة لابد أن يحرق الله
 صورته صورة حمار حوافره حوافر حمار ورأسه رأس حمار عديمه أو في قبره أو عند السم
 - سنة الله التي قد حلت من قبله وإن تجد لسنة الله تبديلاً - رب بما أنعمت على فلن أكون طغيماً
 للمحرمين - ربما أتت من لسلك رحمة وهي لك من أمرنا رشداً - آمين (وحرث) وهو الكسب وجمع
 المال والزرع وهو المراد به هنا . وفي [حل] فالرأية من أعين الأسباب وأكثرها أحراراً إذ أن غيرها
 يتعدى للزراع وللإخوان المسلمين وغيرهم والطير والبهائم والاشترات كل ذلك ينتفع برعايته حتى أنه
 يقال إن لأرع أو سبع من يقول يأكل منه حين راعه لم يزرع شيئاً بكثرة من يقول يأكل منه
 فما في الصنائع كلها أركبها وأنجح إذا كانت على وجه الشرعي ، وهي من أكبر الكوز النجاة
 في الأرض ، لكنها تحتاج إلى معرفة بالفقه وحسن محاولة في الصناعة مع المصحح التام والإخلاص فيها
 فحينئذ تحصل البركات وآتي الخيرات ، وهذه صلى الله عليه وسلم : ما من مسلم يعمس غرساً أو يزرع
 ررعاً يأكل منه إنسان أو بهيمة إلا كان له حسنات إلى يوم القيامة . ومن ذلك ما ورد أيضاً « أن
 الملائكة تستغفر للزراع وللقارص ما دام زرعهم أحضر » أو كما قال عليه الصلاة والسلام ، ثم قال :
 وقد كان سيدي أبو محمد المرحوم رحمه الله يقول : اعلموا أن الله قد تقاضى من العبادات ولا يقطع
 إلى الله تعالى فليكن بالزراعة فيها تحصل الأجور الكثيرة أرادها المكلف ولم يردده ، انظره .

وفي [عقب] حكى أن الشيخ محمد الفرائي لما رجع إلى صوس وصف له في بعض القري عبد صالح
 ففصده زائراً فصادفه وهو في صحراء له يباشر الحنطة في الأرض فلما رأى الشيخ محمد أجاء إليه وأقبل
 عليه فحمله من أحبابه وطلب منه البند ليتوب عن الشيخ في ذلك وقت شتائه بالعراني ومنع ولم
 يعطه البند ، فسأله العراني عن سبب امتناعه فقال : لأني أئذو هذا البند بقلب حاصر ولسان ذاكر
 أرحوا ببركة فيه لكل من يتناول منه شيئاً . فلا أحب أن أسلمه إلى هذا فيبدره بلسان غير ذكر
 وقب غير حاصر له . لهذا هذا فيعمل العاملون - وفي [ثبوت] أحد عبيد العهود أن نحفظ حرمة أصحاب
 المنافع العامة لكونهم قائمين على بفرص الكفاية ، وذلك كالعساوي والإسكان والميراث والصحاح
 والتراتس والطاح والحرار والريات والنهار واحداً والحرث والحصد ونحوهم . وقد سمعت سيدي
 علياً الخواص يقول : قد أكرم الله تعالى السوق وأرباب الصنائع بأربع حصص . الأولى أنهم يأكلون
 من كسب يمينهم ويطعمون منه الطالم والمساكين والمفقر ولا يأكلون شيئاً من الصدقات . الثانية : أنهم
 لا يشربون لهم قنأ أعمالاً لا تكفر عنهم قبيح . لأنهم ولا يتناولون قنأ كفرها شيء . الثالث : بل هم
 حاضرون وحلو . الثالثة : تعطيهم للمعلم والصالحين وتغيب بعضهم عيونهم عن عيوب الناس
 لعدم الموازين التي يورن بها الأعمال عندهم . الرابعة : حمايتهم من العساوي وشبهات أهل علم الكلام .
 وفيه . أخيراً علينا لعمري أن نرشد أحوصاً إلى أنهم لا يبيعون لأحد شيئاً ولا يشترون منه ولا يبيعون
 ولا يبيعون ولا يفعلون شيئاً من جميع الحرف والصنائع إلا بقصد نفع الحق بالأصالة ويعملون نفع

أنفسهم بحكم النج لا بالقصد الأول ، ثم إذا قدر أنهم فعلوا شيئا مما ذكر بغير تلك النية فلا ينتفعون به ولا بشئ منه ، وإن كان ذلك العمل من العفود أعادوا العقد ثانيا على نية مع الناس، كل ذلك لتكون أفعال إخواننا عبادة لاعادة وليدخلوا في ضمان الله هر وحل بالمعونة المشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم « والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » وماذا بضر الطباخ مثلا لو نوى بقيامه لقطع من ثلث الليل نفع عباد الله بذلك الطعام لانفع نفسه فإن نفع نفسه ينشئ حاصل على كل حال ولو لم يقصده ، ومن كانت هذه نيته في حرقة وصنائه فهو في عبادة في جميع ما يتقلب فيه من الحرف والصانع ، ثم قال : لا يقدر على العمل بهذا العمل إلا من كان زاهدا في الدنيا ما يحب ما يكره من حرقة إلا العلوم ولا يكاد يحظر على هاله لنع الناس أبدا ولكل مقام رجال والله واسع عليم اه (تجارة) مصدر نجى وإذا اتهموا لم ينجسوا وإذا وعدوا لم يحلفوا وإذا اشترى لم يذموا وإذا باعوا لم يظروا^(١) وإن كان عليهم^(٢) لم يخطئوا وإذا كان لهم لم يفسدوا^(٣) وفيه « التاجر الصدوق الأمين بحشر مع الدين والصديقين والشهداء » وفيه « التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة » اه . والصدق يكون في نحو الإخبار بشئها وعيوبها فذلك مما يريد البركة في التجارة كما وقع للجلال (عليه السلام) فإنه كان يبيع الأقمشة من بعد العصر إلى المغرب فقط ويبيع أكثر من جيرانه الذين يبيعون طول النهار ، وكان يقول هذا على بكذا ولا أبيع إلا بكذا وفيه عيب كذا وكان بعض العارفين حياكا وكان إذا قطعت منه فتلة على البول علمه بالعصفري يعرف أمه قطعت وليست كمنصلة من أصلها وإذا تم المقطع كان غلبه خطوطا وكان يخبر الناس بذلك وكانوا يقبلون عليه كثيرا تركاء انظر الختم . وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نرغب إخواننا التجار وغيرهم في الصدق في إختارهم بالثمن خوفا عليهم وعلى أموالهم من النقص فإن الله جعل البركة مقرونة بالصدق في العمل والعلم والعمر والرزق وغير ذلك ، فمن لم يصدق نزع الله الحركة من علمه وعمله وورقه ثم ذكر حكايات عجبة فتأملها فيه ، ثم قال - فاصدق يا أخي في إحتياك المشتري ولا تعش^(٤) فيحول الله هنك النعم ، انظره ، قال تعالى : - إن الله لا يبرئ ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم - الآية - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين - وفي [حي] قال صلى الله عليه وسلم « أحل ما أكل الرجل من كسبه وكل بيع مبرور » وفي خبر آخره « أحل ما أكل العبد كسب يد الصانع إذا نصح » وقال عليه الصلاة والسلام « عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أثمار الرزق » وقال أيضا « الأسواق موائد الله تعالى فمن أتاها أصاب منها » وقال صلى الله عليه وسلم « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » وقال أيضا « الجالب إلى سوقنا كمنجاهد في سبيل الله والمحتكر في سوقنا كمنكدر في كتاب الله » انظره . وفي [جص] « ينس العبد المحتكر إن أرخص الله الأسعار حزن وإن أعلاها الله فرح » وفيه « من تمنى على أمي العلاء ليلة واحدة أحبب الله عمله أربعين سنة » وفي ابن ماجه عن عمر رضي الله عنه : « من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجلد والإفلاس » وفي مسلم عن معمر بن عبد الله مرفوعا « لا يحتكر إلا خاطي » :

(١) يشارونهم نعمة من آثر عفو الله . (٢) أي من سببه العفو .

(٣) قوله يفسدوا بهم يفسدوا كسرهم من عسر عربه كسرهم وفسادهم .

(٤) وهم معجبه من عيش كذا .

واعلم أن الاحتكار الممنوع شرها هو أن يحسك الإنسان ما اشتراه في وقت اللزوم لبيعه بأكثر مما اشتراه منه واحتياج الناس إليه لما فيه من الإصرار بالمستحق . وفي الحديث « لا صرر »^(١) ولا صرار . بخلاف إمساكه ما اشتراه في وقت الرخص لبيعه بأكثر مما اشتراه به عند احتياج الناس إليه وليس باحتكار ولا ممنوع شرها بل ربما يثابه عليه بحسب البنية . ويختص تحريم الاحتكار بالآقوات كقمح وشعير ودره وفول وهدس ونحوه في بعض البلدان وأورد كدنت ولا يعم جميع لأطعمة . وروى « مالك بأول السوم من الربح مع السجاح » أي لأن الإنسان إذا باع بربح يسير رغب الناس في الشراء منه فيكثر ربحه ، والحديث « رحم الله عبد أسعجا إذا باع سمعجا إذا اشترى سمعجا إذا قضى سمعجا إذا اقتضى » ويؤخذ من الحديث الحديث على المسامحة في المعاملة وترك المشاحة فيئنا كذا الاعتناء بذلك رجاء نيل دهنه صلى الله عليه وسلم ، وروى « أن رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول برسوله حد ما يسر وترك ما عسر وتجاوز لعل الله أن يتجاوز عما فلما حدث قال الله له هل « مسحير قط » فإن « لا إلا إنه كان في غلام وكنت أدين الناس فإذا بعثته بيته حتى قلت له حد ما يسر وترك ما عسر وتجاوز لعل الله أن يتجاوز عما قال الله تعالى قد تجاوزت عدت » اهـ . وفيه أيضا : لا أشترى شيئا ليس عندك منه . أي لأن الدين يشعل البال ويشين العرض فلا ينبغي إلا عند الضرورة من نحو منقعة عياله وقد يداين صلى الله عليه وسلم شعير لأشاه وروى فيه درعه وملاحه . وروى « ما من مسلم يداين دينيا يعلم الله أنه يريد أداه إلا أراه الله عنه في الدنيا وفي رواية « من أخذ أموال الناس يريد أداءها أداه الله عنه ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله » اهـ . وفي [ثبوت] أحد عليا العهود أن يأمر إخوانه التجار وغيرهم بحفظ الأدب مع جيرانهم في السوق ونهاهم عن سلوك طريق حيازة التجار ، وهو أن يثبوا على السلع بالمعروفة ثم يثوب السبع على البينة ويتركون جيرانهم المخاويع يفترون إليها نظرة بحسرة ، ثم بعد هذا الفعل الشنيع يهرمون سنث الثواب عند حصول رمية أو مظنة على سوقهم ويتركون المقراء للمصائب بل كما كانوا أول مستهين كدنت ينبغي أن يكونوا أول وازن في النقم . ثم إن من هرب ولم يعزم شئ مع المقراء فرما يقبض الله تعالى لماله الآفات والعاهات ومن بأخذها منه مصادرة أو حجبها فلا يلزم إلا نفسه . والله في هون العبد . كان العبد في هون أخيه والله أعلم اهـ (تسعة عشر) كقوله رحمه عشور وأعشار (الرق) مجموعة ومطوية بإذن علام العيوب (في عقد صفقة) مصدر صفو كصرب وزر . ومعنى : يده بالبيعة وعلى يده صفقة و صفقة صرب يده على يده وذلك عند وجوب البيع . وفي [حصص] « تسعة أشر الرق في التجارة والعشر في المواشي » قال الحنفى : أي بسبب ما يحصل منها من نفع وصوف وبين وجود ذلك المقصد من هذا الحديث الإلهام بكثرة الرزق من التجارة عن غيرها وليس المراد منه حصر الرزق في هذين السببين إذ من أساليب الصناعة والغزو ، وليس في هذا الحديث تعرض لأفضل طرق الكسب . وأفضلها سهم المعارى ثم الزراعة ثم الصناعة ثم التجارة اهـ . قال رحمه الله :

(دَعُوا أَيْشَ وَالْخِذَانِ فِي النَّيِّعِ وَالشَّرِّاءِ فَتَنْ عَشْنَا فَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ شَيْئٍ)

(دهوا) أي اتركوا (العش) بكسر معجمة ضد النصح من عشه إدام ينصحه وروى له عمر المصلحة ولا سيما بالخلف الكاذب . وفي الحديث « الخلف منقعة للساعة ممحقة للبركة » وعن أبي ذر رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم »

(١) وطله من صا .

ولهم عذاب أليم . قلت : يا رسول الله من هم خصموا وشعابوا ؟ قال : وأحد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال : « المسهل إزاره » والمتفق سلعته بالخاف الكذب والمناهاه . (والتخداع) وهو إظهار خلاف ما في النفس « وفي الحديث » المسكر والخديعة والحياة في النار « يعني أهلها (في حالة البيع) للغير حديث « من باع عيبا لم يبيعه لم يزل في مقت الله ولم يزل الملائكة تلعنه » وفي البخاري وقال عقبة ابن عامر : لا يحل لأمرئ يبيع سلعة يعلم أن بها داء إلا أن يبره . وفي نسخة : إلا أن يبره وفيه « قال النبي صلى الله عليه وسلم الخديعة في النار » وفيه : عن حكيم بن حزام رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا » أو قال : « حتى يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما » وإن كنما وكذبا محقت بركة بيعهما » (وفي حالة الشراء) قصره للوزن : أى من الناس (من عشت) أى معشر المسلمين ولأهل اللغة ما للمسلمين من الأحكام لدمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي [جص] ليس منا من شش مسلما أو ضره أو ماكره « وفيه « من غشنا فليس منا » والمكر والخداع في النار » وفي مسلم « عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صخرة طعام فأدخل يده فيها فمالت أصابعه بلالا فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ فقال أصابعه السماء يا رسول الله قال أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ من غش فليس مني » وفي [جع] وأوصيكم بالعد عما دار عليه الناس وعم آفاق الأرض إلا النادر من الخلق وهو المعاملة بالغش والفساد في البيع والشراء مما حرمه الشرع صريحا أو ضمنا وهي مفصلة في كتب الفقه فلا تطيل بذكرها اهـ (فليس من أهل سنة) عمدية حيث ترك النصيحة التي عاينها مدار الشريعة وأبطلها بالمسكر والخديعة الذي هو من شيم المنافقين « وعن أسى رضى الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا بني إن قدرت أن تصبغ وتمسى ولبس في قلبك غش لأحد فاعمل » ثم قال : يا بني وذلك من متقى ومن أحيا متقى فقد أحياى ومن أحياى كان معى في الجنة اهـ . وفي [هف] بعد ذكر هذا الحديث وهذا أتم شرف وأكمل فصل أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم في حق من أحيا سنته فالصوفية هم الذين أحياوا هذه السنة ، وطهارة الصدور من النمل والعش عماد أمرهم وبذلك ظهر جوهرهم وبان فصلهم وإنما قدرنا على إحياء هذه السنة ونهضوا بواجب حقها برهدهم في الدنيا وتركها لأربابها وطلابها ، لأن متار^(١) الغل والعش محبة للدنيا ومحبة الرقعة والمنزلة عند الناس ، والصوفية زهدوا في ذلك كله كما قلنا بعضهم : طريقنا هذا لا يصاح إلا لأقوام كنست بأرواحهم المزابل ، علما سقط عن قلوبهم محبة الدنيا ومحبة الرقعة أصبحوا وأمسوا وليس في قلوبهم غش لأحد . فقول القائل كنست بأرواحهم المزابل إشارة منه إلى عناية التواضع وأن لا يرى نفسه تتسمير عن أحد من المسلمين لحقارته عند نفسه وعند هذا ينشد باب العمل والعش . ثم قال : فأتخلق بحجهم عن القيام بإحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً وحالا صمات نفوسهم ، فإذا تبدلت نعوت النفس ارتفع الحجاب وصحت المتابعة ووقعت الموافقة في كل شئ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم « ووجبت المحبة من الله تعالى » عند ذلك قال تعالى - قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله - جعل متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم آية محبة العبد به وجعل جراه العبد على حسن متابعة الرسول محبة الله إياه . انظره . وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول

(١) يضم هم سم معمول من أثارته الريح الدار هجته اهـ .

الله صلى الله عليه وسلم أن لا ندش أحدا من خلق الله تعالى سواء استرشدنا في ذلك الأمر أم لا ، وهذا العهد لا يتم العمل به إلا إن سلك على يد شيخ صادق حتى صار لا يفسد نفسه في شيء من عباداته ولا معاملاته وإن من غش نفسه غش غيره من باب أولى ومن لصح نفسه نصبح غيره ، فيجب على العهد أن يسلك على يد شيخ حتى يكشف الله تعالى له عن جميع دسائس النفوس وعظاها في سائر الأعمال ولا فن لازمه غالب الغش لنفسه ولغيره ، انظره : وفيه : أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصبح كل مسلم ولو لم يطلب منا ذلك فكيف إذا استنصحننا ، وهذا العهد المبارك قل من يعمل به الآن من التجار فإنه يخاف إن بين حبيب ميمه أن لا يشتره منه أحد حتى قال لي بعض إخواني الصادقين : أنا في خيبة فقدت له لماذا ؟ فقال صرت أنصح المشتري وأعطيه أحسن القماش فيرده ويقول هات لي من ذلك الذي هو دونه ، فأحلف له بالله إن ما أعطيت له أولا هو الأنفع والأحسن فلا يرجع لي ويأخذ الردي قياسا لي على الناس الذين يغشون ، فهل على شيء إذا أعطيت الردي ؟ قلت له لا مأكثرة غش الناس لبعضهم بعضا صاروا لا يصدقون من نصيحهم من التجار ، انصره . قال رحمه الله :

(ولا تتهافتوا بدينكم) وفي جميع المعاملات قيسوا بشرعة وإن تمت التلوي وسدت مسالك فصرتم كمن مضى إلى أكل حيفة ومنها حدوا منذ الحياة بلا اعتيا وقال بأحد الراد تعص الأئمة

(ولا تتهافتوا) التهاوت التساقط (بدينكم) أي في جميع بياعاتكم تهافت العدة (وفي جميع المعاملات) الكسبية ولكن (قيسوا) أي رنوها (بشرعة) بكسر المعجمة : أي بميزان شرعي وسبب مرعي . وفي [جمع] وأحذركم أن تهاوتوا في المعاملات المحرمات شرعا تهافت الجهلة من العامة محتجين بعدم وجود الحلال المعين يريدون أن يسقطوا عنهم الأحكام الشرعية في المعاملات ، وقد صار وفي ذلك كأنهم لا تكايف عليهم ، وهو كذب على الله وزور ، وقد قال سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا بطايا الآية ، فهذه الآية وإن زلت في مطلب خاص فهي مشتملة على كل ما تحتمله ، وإن لم تزل لأجله من القضايا إما ضمت أو تلويعها ، وعالم يأخذ حكمه من كل آية ، من كل ما تحتمله وإن لم تزل لأجله ، والواقع منه من الآية في قصيتنا هذه الذي في الأرض هو ما أمكن وجوده من حلال أصلي أو هارض على حسب عوارض الوقت وهي الأمثل فالأفضل على حسب ما فصلنا في جواب المعاملات وخطوات الشيطان التي نهى الله عنها هي المعاملات المحرمة شرعا حيث يجد العهد منها معدلا ، وأما إن لم يجد معدلا عنها وألحائه عوارض لأقدار يحكم بهر والاحتيم إلا أن يأخذ قوته من انصرم شرعا وإن لم يأخذ منه مات في الوقت أو مات بعض حياته حوها ، فلا إثم عليه بضييق الوقت وفقد السبيل لغيره ، فهو الواقع في قوله تعالى - فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه - ولا تلتفتوا إلى ما ذكره بعض التأخرين ، قد كفل عقدة لا يوجد من يعامل فيها إلا بالحرمان فهي حلال قول باطل لسكونه تعقل عن جميع القاعدة الشرعية فيه ، والتحقيق فيها ما ذكرناه قبلها أنها يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم ، دع ما يربك إلى ما يربك ، وقوله صلى الله عليه وسلم : إذا أمرتكم بشيء فافعلوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فانهتوا ، وقوله سبحانه وتعالى - فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا - وقول القائل :

إذا لم تستطع شيئا فدهه وجاوز إلى ما تستطيع

وفيه : وأوصيكم في معاملة الأسواق على محافظة قواعد الشرع وأصوله على حسب ما يعطيه الوقت وتجنبوا جميع وجوه العشى والتدليس والكذب وتقديم الأيمان واقتحام ما حرم الله من ذلك بنصوص الشرع فإن المسبب في ذلك يهلك كل الهلاك اهـ . وفي [حه] وأما شدة احتياطه في معاملاته مساوئته فيما يتعلق به وبأهله منها أنه لا يشتري حاجة ممن هم بمكسب الحرام وأنه يحافظ أحدا من أهل حان الخبز أو يكرن اختلط ماله بماله وهذا دأبه ودينه ، وكثير ما ينهى أصحابه عن مخالطة هؤلاء ويحثهم على ركوب مقع الورع في أمورهم كلها ، ولا يخصص لهم في الحرام يقول مالا أرضاه لنفسي لا أرضاه لغيري ومالا أعمله لأمر به اهـ .

وفيه : ومن ورع عارضى الله عنه أنه لا يأخذ شيئا ولو كان نافعا مما يحتاج إليه من لا يفتي الحرام ولا يتجرى في مكسبه كل ذلك لا يعمل به ولا يحب من يفعله . ثم قال : ويقول إن الإنسان إذا رخص لنفسه في أكل المشابهة فهو داهب إلى أكل الحرام . ويقول إن أصل الورع انتفاء الشبهات ، والمداومة على أكل الحلال مع الصدق مع الله في ذلك ، انظره . وفي [جص] الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كراعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ، لا وإن لكل مالك حمى ألا وإن حمى الله في أرضه يحارمه ألا وإن في الحمد مصعة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب اهـ .

وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقتش كل شيء دخل يدا في هذا الزمان من مال وطعام ولباس وغير ذلك ولا تسعمل شيئا ترد في صدورنا حله وحرمة ، وقد كان أسلاف الصالح رضى الله عنهم يقتشون كل شيء دخل يدهم إلى ما بين يديهم من اليد احتوت عليه في الحل وبعضهم إلى ما شرب يدي الحل ثم يستعملونه فإن لم يتداوله العشرة أبد لم يستعملوه ، وهذا أمر تعذر معه الآن على غالب فقر الزمان ويكفى أحدهم إن شاء الله تفتيش أول يدي أحدهم منه . واعلم يا أخى أن من أعظم المساعدة على الورع الفتنة ، فمن لم يقنع أكل رأس الغيل ولم يشبع ، ومن لارم الشره حدم الورع . ثم قال : ثم لا يخفى أن أهل الله تعالى لا يعملون في الورع على العلامات الظاهرة في الأيدي وإنما يعملون على ما يبقيه الحق تعالى في قلوبهم فقد يكون الذى يأخذونه من يد صاحب حراماء وقد يكون الذى يأخذونه من يدي طاهر حلالا ، مثل هؤلاء مسلم ختم حالهم لا طلاعهم على براطن الأمور ، بخلاف من لم يطلع إلا على طواهرها فإن هذا ربما رأى طالما أخذ حراما ثم توارى عنه بخدار فقال يحتمل أن ذلك الحرام خرج من يده وحلوا غيره . وقد حرم على شخص أنا وأخى أفضل الدين وقدم إلينا حروف شوء مشويا ، وكانت الية فيه غير صالحة ، لأنه حرم على جماعة أولاد عمر أمراء الصعيد ، فلم يحصروا عنده مكرم هليا لنا كله مكسبهم ، فلما وضعه بين أيديها وحدته بغل دودا مثل أذناب المعازل فلم أقدر أنأول منه لقمة واحدة ، وصار صاحب الطعام يقول كنوا هذه ناقمة فقط ولا أقدر أعينه بما رأيت لكونه محبوبا عن ذلك ، وكذلك رآه أخى المذكور ، ولكنه قال رأته بغل معالي ، فقلت له أيا ما رأيت إلا دود فقال المقصود الحماية وبفرة الخطر منه ، وقد حصلت والله الحمد ، فإن لم تحصل يا أخى إلى ورع أهل الله تعالى فأياك أن تنزل عن الورع في ظاهر الشرع فتكون قد ملكك إلى سر والله يتولى هناك انظره (وإن عمت البلوى) واعتنه بعدد المعاملات كلها حتى لا يثبت لا تجرد من تعامله على وجه شرعى وسبب مرعى (وسدفت) أى انسدت عيناك (مساات) لفقد من تعامله معاملة شرعية (فصرتم كفضطر

إلى أكل حيفة) بكسر الجيم : جنة الميتة أى فتحكمكم إذن حكم من اضطر خبير باع ولا عاد فلا إثم عليه
إن الله غفور رحيم ، والساحلى رحمه الله فى رأيته المعلومة :

وأكل حلال فهو أسّ طريقنا فجاهد على كسب الحلال مدى الدهر
فإن قلت لا باقى حلال موضع فكل أكل محتاج عديم ومضطر
ولكنه بعد الحراسة دائماً وبعد اجتهد حل فى حيز الخطر
ولذلك لا تبسط يمينك آخذاً لتجته بخوان وإعطاء ذى وزر
وكن راضياً بالمقر لآنك مكثراً وجرّد ثياب الحرص فيها عن الظهر

(ومنها) أى ومن الخليفة الحسية والمعنوية (حذوا سد الحياة) أى ما يسد رمقكم وحياتكم ولكن
(بلا اقتناء) قصره فأوزن : أى من عبر اتحادها قنية وكسبها بل متى استغنى عنها طرحتها طرحتها كنيا ونسدت
وراء ظهورها . وفى [حج] ثم [إذا ألبأت الضرورة واشتدت الحاجة ولم يجد العبد ملجأ إلا أن يأخذ
بوتة مما حرم شرعاً فى الأسواق فبأخذ قدر ما يقوته وليكن جارياً فى ذلك هل حكم المضطر فى أكل
الميتة فإنه لا يأكل بلافاً وحداً للعاقبة لا كسباً ولا تمولاً اهـ . ولذا قبل لو كانت الدنيا كلها دماً حبيطاً
لكان قوت المؤمن منها حلالاً لأنه إنما يأكل ما يسد رمقه . ولا حق لابن آدم إلا فى ثلاث بيت يسكنه
وثوب يوارى عورته وثقبات يقمن صلبه وماسوى ذلك تهاجر وتكاثر وفصول - رب اعفوا رحم
وأنت خير أرحمين - وفيه : وسألتى سيدنا رضى الله عنه قال : ما العلة فى إبادة ميتة البحر وتحريم
ميتة البر وما اختلف بينهما ؟ قلت له الذى عندنا أنها تعبدية . فقال لا بل لعلنا قلت الله ورسوله أعلم .
قال رضى الله عنه : العلة فى ميتة البر لأن دمه مسوم وكل من أكله صرف الله قلبه عن التقوى ولأن
دم الميتة لم يجرح بل يحد فى لحمها . قلت له كذلك ميتة البحر فلا فرق بينهما . قال رضى الله عنه :
دواب البحر لم تمسها الشمس والهواء لدوام دخولها فى الماء فإن دمه بارد زالت طبيعتها بخلاف دواب
بر فإن دمه يملأ بحر الشمس والهواء فالطبع كامل فيه وعلمته قوية فهذا سبب منع أكله والسلام
انتهى . وهذه الميتة موصوفة بالحرمة والوجود فى الحرم أيضاً مع حال أخرى وما يعقدها إلا العالون (وقال
بأخذ الزبد) من الحية الحسية (بعض الأئمة) وفى الرسالة : ولا بأس للمضطر أن يأكل الميتة وأن
يبيع ويتزود منها فإن استعصى عنها طرحتها اهـ . وفى الموطأ . ومن أحسن ما سمعت فى الرجل يضطر
إلى الميتة أنه يأكل منها حتى يشبع ويتزود منها فإن وجد عنها غنى طرحتها اهـ : وما نحن بصدد ذلك
إن شاء الله فيجوز للإنسان أن يأكل من الخيعة المصوبة حتى يشبع ويتزود منها فإذا استغنى عنها طرحتها .
وفى النجاة : وإذا أكل المضطر من مسم اعتصر على سد الرمق ، إلا أن يعلم طول الطريق فيتردد
لأن مواساته نوح إذا جد ، وحل يصمم فيممه ما أكل لربه أم لا ؟ فى ذلك خلاف انظر شراح خليل
عند قوله . ولا يصح غير ما لم يخف القطع . وفى [حج] وسئل سيدنا رضى الله عنه عن مسائل منها
ما حكم الله فى مال الأعراب المخاربين الماهدين أموال بعضهم بهما وما حكم الله بماله معهم وما الحكم
فى صدقاتهم وعصيتهم ومشروطة طلبية عندهم للقرابة ؟ فأجاب رضى الله عنه بما نصبه قال : اعلم أن
إجماع الأمة أنه قد حل أنه لا يحمل مال امرئ مسلم إلا من طيب نفس وكل ما أخذ عن غير طيب نفس
فمحرم إلا ما أخذ بصورة شرعية قهرية كأخذ الزكاة من ماله وكأخذ حقوق المظلومين من ماله
وما تمسك ذلك من الحقوق اللازمة شرعاً ، وهى كثيرة مفصلة فى كتب الصروع فلا تطيل بذكرها ، فإن

أخذ ذلك من صاحبه عن غير طبيب من حلال لتعدي الحق الشرعي به لقوله صلى الله عليه وسلم
«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها
وحسابهم على الله» :

وأما غير هذا فإن أخذ مال المسلم عن غير طبيب نص حرم بالإجماع يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم
«من سرق منكم فليصل على نفسه» والحديث وقضيته مشهورة في كتب الحديث
هذا في شهركم هذا اللهم هل بلغت فقالوا اللهم نعم « والحديث وقضيته مشهورة في كتب الحديث
فلا نطيل بذكره ، وقال سبحانه وتعالى - يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن
تكون تجارة من ترأس منكم - فالمرجع في الحكم إلى هذه النصوص الشرعية والوقوف عند حدودها
فرض لازم على مسلم ، فإذا عرف هذا فما مضت عليه عادة الأعراب والظلمة من اقتحامهم وأخذ
مال المسلمين بغير صورة شرعية فكل ما بأيديكم حرام لا يحل لمس معاملتهم بوجه من وجوه العوض
ولا قبول عطياتهم وهذا باهم كل ذلك حرام بهذا حده في الأصل . ثم إن كان البلد غلب عليها جميع
ذلك ولا يوجد غيره بأيديهم بوجه من وجوه المخالطة فكل ذلك حرام ، ومن تعبد ممن يذهب إلى الغنى
أو إلى الإسلام فأخذ ذلك مستحلاً له معتدراً بعدم وجود غيره ، عند له في الشرع ويسجل عليه في
الشرع بأنه مقسح ما حرم الله ظلماً ولا يحل سكناه في تلك البلد ولا بقوله بينهم ، والمجرة عليه من
ذلك المكان واجبة بقواترصوص الشرع وما كان مخالطاً لهم بوجوه التجارة في ذلك ، حرام وإتلاف
هينه واشترائه ببلده عينا أخرى وبوجوه الخرائطة والصداعه أو ضم مال بصورة شرعية إليه فالأصل
المعول عليه أن ذلك كله حرام بجميع ما احتلط فيه فمن قدر على ذلك تمسك به الأصل وجرى عليه .
ثم أن نزل الأمر إلى عموم ذلك في الأرض واحتياط ذلك بصورة حلال وصورة حرام بأيدي كاسبه
كما هو صورة الوقت على المؤمن في إقامة طلب فرض الحلال أن يختبئ ما علمت صورته صورة
النفس . والحرم وما جهل من ذلك وكان الأصل الاحتياط بصورة حلال وصورة حرام كما ذكرنا
أولاً وعم الفساد في الأرض كما هو صورة الوقت رجع إلى أصل الحلال الذي وهو أن الحلال ما جهل
أصله فإن صورة الحلال كان في عهده صلى الله عليه وسلم ما عرف أصله وأصل أصابه ، ثم لما عصت
مدة الخلافة ورجعت ملكاً خصوصاً رجع الحلال ما عرف أصله فقط ثم لما راد الفساد وطغى بحره
صار الحلال ما جهل أصله وهي المرتبة الثالثة في الحلال ، وهي هذا الحد وهذا المتوال يجري الحكم
في معاملة هذه الطوائف بوجوه العوض وقبول عطياتهم فلا يختبئ منها إلا ما عرف صورة الحرام
فيه مثل الشيء المصوب والمأخوذ من ثمن الخمر والمأخوذ في صورة ربا السيئة وهي كثيرة يقاس
بالم يذكر منها على ذكر :

وأما ما جهلت صورته فإن علم من صاحبه أنه لم يكن عنده إلا الحرام لم يخلطه بصورة أخرى
كالخرائطة والتجارة وإبدال عين بعين أخرى فكل ما بيده حرام لا يحل معاملته ولا قبول عطياته ، وما احتلط
بهذه الصور من تجارة وخرائطة وصناعة وإبدال عين بعين أخرى وإضافة حلال له لم يجرم ما في يده
إلا ما له عين قاعة في التحريم ، وأما ما جهل أصله فحلال ، وقولنا في هذا أصل حلال فإنما هو حلال
مريض لا أصل لعدم وجود غيره بكثرة الفساد وعمومه في الأرض واحتياج العبد إلى القوت فيكون
حلالاً بما أعطاه حكم الوقت والضرورة فقد قال سبحانه وتعالى - وما جعل عليكم في الدين من حرج -

ولذا قل القطب السكالك والوارث الواصلي والدوة للشامل مهمل بن عبد الله القسري رضي الله عنه ؛
لو كانت الدنيا عبطة من دم لكان قوت المؤمن منها حلالا لأن الله تعالى فرض العباداة على العبد وأباح له
أن يأكل مما في الأرض حلالا طيبا كما هو نص الآية ، فإذا نتج في الأرض وجوه الحلال وعمت البلية
في الأرض كان اقتحامه للحلال الأعلا فالأعلا إيماناً يكون مما عرف أصله وأصل أصله كعامله الحريين
بأحد الأحرار منهم على الخدمة والاشترائه مما بأيديهم فإن كل ما بأيديهم كله حلال لا معارضة فيه ، فمن
وجد السبيل إلى هذا وأمكنه فلا يحل له معاملة المسلمين بوجه من الوجوه ولا يعامل إلا الكفار الحريين
محض الحلال بأيديهم ، ولو أخذوا مال المسلمين فكله حلال وهما ماتهم حلال في غير الخيانة والأخذ
بالإيمان الكاذبة والمدر فإن ذلك حرام ، ثم إن لم يجد هذا فيتبرأ إلى ما عرف أصله كمن وجد كغزا
من المال بصورة الحاهلية في أرض عبر مماوكة ، وكذلك المعلن على هذه الصورة والصيد وغيره ودون
هذا من المراتب ما جعل أصله وعرف احتلاطه بأيدى كاسبيه وإنه مراتب مفصلة في كتب الفروع وآخر
مراتب الحلال إذا عمت البلية في الأرض فلم يجد المؤمن منها لقوته إلا الصورة المحرمة وألجأ الحال إلى
ذلك حل به أخذ قوته فقط كاقببات الخائض من الميتة ولحم الخنزير فقط . وأما الزكاة في الحرم بصورة
العصب وشبهه فلا زكاة فيه لأن الزكاة فيما يتعلق ملك الشخص به ولا ملكية في العصب وشبهه ،
وأما ما احتط وذهبت عينه بعين أخرى وتخلط بالحرارة والتجارة والصناعة فيركي كله ، وأما أخذ
الزكاة من مائنها لمستحقها بصورة السرقة والخيانة أو العصب فكله حرام فلم يعرف فيه مخالف من
أهل الأصول ولا يحل ذلك إلا للسلطان لا ماعاده ، ولا يقول بإباحته ، لا من لا دين له ولا أمانة ثم
مشاركة الطلبة فهي داخلة في تفصيل المعاملة السنية انتهى ، انظره قال رحمه الله .

(فَمَنْ كَانَ عَالَةً عَلَى النَّاسِ يَرْدِيْ
يَعُدُّ مِنَ السَّائِمِ صِنْفٍ صِنْفٍ
فَكَفَى بِالْأَخِي صَقْرًا يَصِيْدُ لِبَوْمَةٍ
فَأَحْسَنُ مَوْصِفٍ صَبَوَةٍ وَأَنْوَتَةٍ)

(فمن كان عالة) جمع عائل كعبادة جمع بائع وهو من يلزم الإنفاق عليه وتنتزم مؤونته (على الناس)
والإخوان والأقران (يردى) يحتقر ويهان عندهم ، وفي الحديث : هز المؤمن استعناؤه من الناس
وشرفه في قيام الليل وإن من طمع ذل وانحطت رتبته . وفي الحكم : ما بعقت أقصان ذل إلا على بلد
طمع ، ما قاذك شيء . مثل «وهم» أنت حر بما أنت منه آيس وعبد لما أنت له طمع ما : وفي [مع] قال
لقبان لابه : يا بني حمت الصخور والحديد فلم أر شيئا أثقل من الدين ، وأكلت الطيب وحنقت الحسان
فلم أر شيئا ألد من العافية ، ودقت المراتك كلها فلم أدق شيئا أمر من الحاجة إلى الناس . وقال الشعرائي :
ومن أخلاق السلف تقديم الخوف من الحاجة إلى الناس على خوف الحساب من جهة المال الذي ربما
دخلته الشبهة . وقال سفيان الثوري : لأن أحلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها أحب إلى من أن احتاج
إلى الناس . وقال : المال فيما مضى بكره وأما اليوم فهو ترس المؤمن . وقال : حفظك لما في يدك
لتفصى به حاجتك أولى من تصدقك وطيلك لما في يد غيرك ، وقال : نخصلتان لا يزال العبد بخير
ما حفظهما . درهمه لمعاشه ودينه لمعاده انظره . وفي [هم] أحد عبها العهد العام من رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن تنفق هي زوجاتها وحيالنا ، ثم قال - ميم - مبدى عليا الخواص رحمه الله يقول : اصبر
على عيانتك ليلا ونهارا وارسماء الناس دنيويا ، فإنه خير من أن يسموك صالحا وأنت فأكل صدقاتهم

وأوصاهم وباطر مافي أيديهم وكل من لم يعطك شيئاً تكرر مع أن تلك الكراهة من غير حق ، انظره
(يعلّم من) جنس (النساء) قصره للورد (ومن صنف صبية) جمع صبي لأن من لا كسب له والناس
يتفقون عليه من حلة النساء والصبيا وإن كانت له لحية كهيئة وسيحة صوبية وسجادة رقيقة وعدبة مرخة
ومرقة ملونة وشفاهات مقبولة عند الولاة وغير ذلك مما هو من أوصاف الرجل وليس له حفظ ولا
نصيب في الرجولية قال تعالى - الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا
من أموالهم - وقال - رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة - الآية - فوصفهم الله
بالرجولية إذ أكرا من كسبهم وأنفقوا من فضله - وفي [عم] أخذ هديا العهد العام من رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن لا تقبل صدقة ولا هدية من امرأة إلا بعد أن تسأل عن ذلك عربها كان من مال
زوجها بغير إذنه فتقع في الإثم ونعيتها على الحرام ، وهذا الأمر يقع فيه الفقهاء المعضون الذين
يقرون النساء البحاري والفرج والمولد ، وقد نهى جميع أشياخ الطريق عن قبول الرق من النساء
ولو كان من كسبهن لأن الله تعالى قال - الرجال قوامون على النساء - فأبوا ومن ترخص في ذلك
فهو دنيء الهمة والمروءة لا يخفى منه شيء في الطريق فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى شيخ يسلكه
ويرقى به إلى مقام الرجولية ويفصله عن عبة الدنيا ، وإلا فمن لازمه أنه يعتق كل ما وجدته انظره (فكى
يا أخى صقرا) بفتح الصاد كفلس وهو كل شيء يصيد من البراة والشواهي^(١) (يصيد) من صاده
يصيده ويصاده اصطاده (البومة) بضم موحدة ، وفي [سر] لوم والبومة بضمها طر كذا ما لا ذكر والأنثى اهـ .
ولا ترصن لك سك ولعلالك أيها لأح الصادق والحبيب الوافي أن تكون بومة يصيد لك ودم
غيرك من الرجال الغرة والأقران السكاة . وفي [حم] وقد عايط في هذا الأمر قوم فتركوا جمع الدنيا
أصلا وأصا فاحتاجوا إلى سؤال الناس تعريضا وتصريحا ولو أنهم كانوا يسلكوا على يد الأشياخ
حتى فطموهم عن الميل إليها لجمعوا القناطير من الذهب وأغنوا عن السكك وحصل لهم خير
الدنيا والآخرة :

[وقد حكى] أن فقيرا دخل زاوية سيدي إبراهيم المتبولي فجلس للعبادة يلاونم را وترك الكسب ،
وكان الشيخ لا يحب للفقير عدم الكسب فقال له يا ولدي لم لا تحترف وتقوم بنفسك وتستغنى عن
هل الناس لك الطعام ؟ فقال يا سيدي لما دخلت زاويتكم رأيت في تلك الطافة بومة عمية لا تطيق أن
تسمى مثل ما تسمى الطيور ، ورأيت صقرا يأكل يوم بقطعة لحم يرميها في صاقتها ، فقلت أن أولى بالتوكل
على الله من هذه البومة ، فقال له سيدي إبراهيم : ولم تجعل نفسك بومة عمية مهلا جعلتها صقرا تأكل وتطعم
البومة ؟ فقال الفقير : للتوبة وخرج للكسب اهـ . فيحتاج الفقير إلى حال صادق يرى به دنيا وحاله
صادق يأخذها بعد ذلك به والله غفور رحيم ، انظره . وفي [مع] وقد عصى العلماء بأن من وجد
كتماية عن الأسباب فله قد أغناه وإلا فلا يجوز لأحد أن يقعد عن الأسباب انكالا على الله وهو قادر
على الاكتفاء - والشع من الحلال يبدأ كل شر فكيف يهمل الحرام اهـ (فأخس) فعل ماض بمعنى
(يوصف) فاعل مجرور بياء رائده (صبوة) كتمرة جهة الفتوة (و) وصف (البومة) بضم الهمزة أي

(١) الشواهي جمع شاهين : وهو ما معروف من سماع الطير ، وليس صرفي بمعنى كذا في القاموس . هـ .

ما أحسن هذين الوصفين بالنسبة لوصف الرجولية . قال رحمه الله :

(قُمْ وَاتَّقِ الْخُلَالَ بِالْكَسْبِ وَالْقَمَا وَلَا تَكُ كَالْأَعْدَا أَحْمَسَ ثَرْوَةً)

(قم أيها الأخ الصادق والحبيب الوافي بنية صادقة وهمة نافذة بنفسك، وللشافعي رضي الله عنه :

ما حك جسمك مثل ظفرك فتول أنت جميع أمرك

وإذا قصدت الحاجة فاقصد ليعترف بقدرك

ولأي المواهب الساعى رضي الله عنه وعتابه آمين :

دع الرمايل في نيل الخوانع مع كتب تنمها في ذلك الفرص

كلها مواعيد من يروق منظره كم منظر معجب والفعل غير رضى

وقم بنفسك وانتهض على قدم لما ترف المنى لغير منتهض

واحب نفوسا بمنقوش إذا ظهرت لم يبق في الأس رأس غير منخفض

هي الدراع من برد مصاحبة فليس في غيرها للمرء من هوض اه

(واضح) اصطب بالحد والاجتهاد لنفسك ولم تعلق بك من العيال (الحلال) مدى هو أصل كل خير

ومنع كل بر . وولد الطيب يخرج نباهه بإذن ربه . الآية . قال تعالى . يا أيها الناس كلوا مما في الأرض

حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان . وهي كل ما حرمه الله تعالى من المعاملات ، وقال . يا أيها الرسل

كلوا من الطيبات واعملوا صالحا . وفي الحديث : من أكل طيبا وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل

الجنة . وفي آخر : إن الله صيب يحب الطيب لطيف يحب للنظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود

فقدوا أميتكم ولا تشبهوا باليهود ، أي في قدراتهم وقلة ألفتهم : وفي [حى] قال صلى الله عليه

وسلم : العيادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال . وفي الحديث : صلب الحلال فريضة على كل

مسلم . وفي آخر : الحلال ما أحل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه ، وما سكت عنه فقد

على عنه ، وفي آخر : الحلال بين والحرام بين وما يربك إلى ما يربك . اه . وفي الحديث :

اجتمع بيني وبين عبد واحد بن أبي ساد فقال يونس : ما حاجت شئت أشد على من الورع فقال جردان :

ما حاجت شيئا أعود على منه . قال كيف ؟ قال تركت ما يربيني من الأربى فاسترحمت . وفي [حص]

طلب الحلال وجب على كل مسلم . قال الحمي : أي صلب معرفته والأكل منه فإن ذلك ينور

البصيرة ولما رأى ابن آدم في الكرم فقيل له ما حىء بك هنا ، فقال لأملأ بطي من حلال لا يصوم

ولا صلاة ولا غير ذلك . والمراد بالحلال ما لم تعلم حرمته ولم يسب على الظن حرمه لفريضة كفره

الطيب وحوه اه . وفيه : اجعلوا بينكم وبين احرام من الحلال من فعل ذلك استبرأ لعرضه ودينه

ومن ارتع فيه كان كالمترع إلى جنب الحمي يوشك أن يقع فيه وإن سلك ملك حمي وإن حمي الله في الأرض

عالمه اه . وفي البحارى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن نبي صلى الله عليه وسلم قال : يأتي على

الناس زمان لا يبالي المرء ما أحل منه أمن الحلال أم احرام ، وفيه : إن هذا المال خضرة حلوة ونعم

صاحب المسم من أخذه بحقه فجعله في سبيل الله واليتامى والمساكين ومن لم يأخذه بحقه فهو كالأكل

الذى لا يشع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة . وفي [ثيق] أخذ علينا اليهود أن لا يعمل عما يدخل

بعضنا في هذا الرمان من احرام والشتمات وأن نصيق على نفوسنا ما أمكن ، وذلك لأن إصلاح القلب

والغاية لفعل الخير متوقف على إصلاح الطعمة فمن أكل من الحرام والشبهات وطالب أن يفهم دقائق الشريعة أو أن يقع على يديه أعمال الصالحين أو أن يشرح صدره للطاعات فقد أخطأ الطريق ولا يصح له ذلك أبداً ، وقول بعضهم : من أدب الفقير أن لا يفتش عنه ما إذا علب الخلال فانهم مع أن من استترا بدينه ففتش مطلاً . واعلم يا أخى أن من علامات الحرام والشبهات أن تمام كالكسبان وتنظر الخانات فلا تهتدى لذكرها على وجهها ويقوم من الذوم فتسكت ساعة وأنت باهت كالكسبان عكس آكل الخلال فإنه يستيقظ كأن لم يكن ، ودليلنا في ذلك قوله تعالى في حق أكلة الرزق - الذين يأكلون الرزق لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس - انظره . وفي [عم] أحد علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن حتم في طلب الخلال لناكل منه وسدس منه وسبق على حالنا وإخوانه من غيره موجود من دم المسكثون في الدنيا وإذا صدق العبد في طلب الخلال استخرجه الله من بين الحرام ولشبهات كما يستخرج اللبن من بين حرث ودم ، فلا تسمع يا أخى إلى قول من يقول ما بقي في الدنيا حلال من ذلك جهل منه ، وأصل ذلك كثرة أكله هو من الحرام ولشبهات فمن أن أحد لا يسم من ذلك قياساً عليه هو . وغيب عنه أن الله تعالى إذا عفى بعده طهره من أحيائت وبسر له لخلال الصرف الخالص ، فلو لا ما سبق في علم الله تعالى من حيث نفس هذا أمثل ما سبق إليه حيث قال تعالى - أحيائت للخبثين وأحدثت للخبثات والحيات بسطين والطيبون للطيبات - فمن حيث عسى - يفت للخبث وسبق أحييت هنا ومن مايت نفسه سبق إليه الرزق الطيب وسبق إليه ، دعس يا أخى على إصلاح السنة وطلب الخلال جهت ، انظره . ورحم الله من قل :

أسأل فيه مجلة ومهية والعقر فيه مذلة وفضوح
خاطر بنفسك كي لئلا غنمة إن الخالوس مع العيال قبيح

ومن قال :

إذا المرء لم يطلب معاشاً بكرمه شكى الفقر أولام الصديق فأكثر
فسر في بلاد الله ولمس العنى تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترضين بعيش دون ولا تم وكيف يدام الليل من كان معسرا

من قل :

ذوقني للعنى أسعى فلنى رأيت الباس شرهم الفقير
وأذناهم وأهونهم عليه وإن أسعى له حسب وحير
يباعدني القريب وتزدريه حليلة ويقهره الصغير
ويلقى ذو العنى وله جلال يكاد فؤاد لاقية يطير
قبيل دنبه والذنب جم ولكن للفنى رب غفوراه

ومن قل :

يعدو الفقير وكل شيء صده والناس تعلق دونه أبوابها
وراد سموتنا وليس عذب ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى السكائب إذا رأيت دائرة أصغت إليه وحركت أذنيها
وإذا رأيت يوم فقير عرياً نبعت عليه وكشرت أتيها

ومن قال :

الفقر يزرى بأفوام ذوى حسب وقد يسود خبير السيد المال

ومن قال :

ولا رمع لنفس الدنية كالعنى ولا وضع للنفس الشريفة كالفقر

ومن قال : إن العنى إذا تكلم بالخطا

وإذا الفقير أصاب قالوا كدهم

إن الدراهم فى الأماكن كلها

فهى اللسان لمن أراد فصاحة

(بالسكس) هو طلب الرزق والمعيشة . وفى [جص] : « إن أظيب ما أكنتم من كسبكم وإن أولادكم

من كسبكم » . وفيه : « إذا كان آخر الزمان فلا بد للناس فيه من الدراهم والدنانير يقيم الرحمن بهادته

ودنهاه » اه . وعليه من أحب لئلا لصيانة دينه ورضاه فهو مصيب ومذنب » إنما الأعمال بالنيات

ولكل امرئ ما نوى » وفيه : « الدنانير والدراهم نحوتم الله فى أرضه ، من جاء بخاتم مولاه قضيت

حاجته » . قال العريزى : قال القرالى : من نعم الله تعالى الدراهم والدنانير وهما قوام الدنيا اه وفيه :

« لعنة على كذ الحلال على هبال أفصل عند الله من ضرب بسيف حولاً كاملاً لا يحف دم » مع إمام

عادل » . وفى الحديث : « الحث على القيام بأمر العيال والنحوير من تخفيفهم وأن أقيم بهم أفصل من

الجهاد فى سبيل الله » وفيه : « يا كروا فى طلب الرزق والخواتم فإن العسوة تركه » وبأح : « وفى [حى]

قال صلى الله عليه وسلم : « من سعى على عياله من حله فهو كالمجاهد فى سبيل الله » ومن طلب الدنيا

حلالاً فى عفاف كان فى درجة الشهداء » وقال صلى الله عليه وسلم : « من أكل الحلال أربعين يوماً نور

الله قلبه وأجرى بأربع الحسنة من قلبه على لسانه » وفى رواية : « زهد الله فى الدنيا » وفيه : قال

أحمد لابنه : « يبنى استغن بالسكس الحلال عن الفقر فإنه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال

روية فى دينه وضعف فى عقله وذهب مروءته » وأعظم من هذه الثلاثة استحقاق الناس به . وقال

عمر رضى الله عنه : « لا يفعد أحكم عن طيب الرزق ويقول : اللهم رزقنى فقد علمتم أن السماء لا تمطر

ذهباً ولا فضة » وكان زيد بن مسعدة يفرس فى أرضه فقال له عمر رضى الله عنه : أصبت استغن

عن الناس بكى ثمنك وأكرم بك عليهم » كما قال صاحبكم أحيحة :

من أزال عن الزوراء أعمرها إن اسكرم عن الإخوان دو المال

استغن أومت ولا يفررك فونسب من ابن عم ومن عم ومن نخل

كل النداء إذا ناديت بمحلى إلا النداء إذا ناديت بامالى

وقال ابن مسعود رضى الله عنه : « إنى لأكره أن أرى الرجل فارغاً لا فى أمر دينه ولا فى أمر

آخرته اه . وكان فيس بن عديم مع زهده وورعه يقول لبيته : « هليكم بالسكس الحلال فإنه يسر

الصديق ويكدر العدو وتستعمون به عن سؤال الناس لاسياً للثيم » على ذلك كسب العاجز وروى

« أن النبی صلى الله عليه وسلم كان - السامع أصحاه ذات يوم فظفروا إلى شاب دى حلد وقوة وقد بكر

يسعى » فقالوا يا أبا جبر هذا لو كان حلد وشابه فى سبيل الله » فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا هذا

فإنه إن كان يسعى عن نفسه ليكفها عن المسأة ويمسها عن الناس فهو فى سبيل الله وإن كان يسعى على

أبوين ضعيفين أو درية ضعيفا ليغنيهم ويكفيهم فهو في سبيل الله ، وإن كان يسمى تافحا وتكاثرا فهو في سبيل الشيطان . طره (والعنا) قصره لأورن من عى كرمى عنه تعب ونصب ، وفي الحديث « من أصبح وانيا من طلب الحلال مات مغفورا له وأصبح والله عنه رضى » وفي [جص] من أصبح (١) كالآل من حمل يده أمسى معمورا له « وفيه » إن الله تعالى يحب أن يرى عبده تعباً في طلب الحلال « أى إنه يرضى عنه بذلك ويثيبه عليه إن قصد بعمله التقوى على طاعة الله والتقرب إليه . قال نغزى : قال السهروردي رحمه الله : أجمعوا أى الصوفية على مدح الكسب والتجارة والصناعة بقصد التعبد على البر والتقوى من غير أن يراه سببا لاستجلاب الرزق ، ولا تحمل المسألة لعمى ولا لسوى (٢) طره وفي [هب] ثامن . أى من الأعياب التى توجب الانقطاع عن الله تعالى استحقاق التعبد واشتغال في طلب الدنيا على عبادة الله عز وجل ، فمن أحسن ذلك من نفسه فليعلم أنه مرتكب صبيحا من الأعياب الانقطاع . التاسع : طلب الدنيا بما هو أهون منها وأدنى وأحق ، وقد كان السلف الصالح رضى الله عنهم طسوتها بما هو أعلى منها وأعز كالجهد والتجارة والزراعة وغير ذلك من أساليب الحلال ، وأما من صلب الدنيا بالزور والكذب والتمجور والأيمان الخائفة فقد طلبها بما هو أحسن منها أى من الدنيا فمن أحسن بذلك من نفسه فينبى إلى الله عز وجل فإن الدنيا لا تدرك إلا بما هو أهن منها بصره . وفي [عص] وسأنت رضى الله عنه هل أرفض انتهاهى للشيايح الذين أدركتهم كالتشيخ المرمى وأنى السعود الخارجى والشيخ نور الدين للشوى وأضرارهم فى الأكل ، يفتح الله به من غير عمل حرفة ثم الأفضل عمل الحرفة ، فأجاب رضى الله عنه من لا عمل له لا أحرة به ، وبينه أن الأعمال والاكتساب من الأقوال والأفعال والأنفاس المحمودة من سائر بحلم مديرة لله لك وموحدة للأثر بحسب تلك الأحوال وبحسب نيات من ظهرت عنهم فإذا ظهرت الآثار نذرت على كل إنسان بحسب رتبته من تلك الأحوال ، فكل من كان فعلاه أنقى وأكمل كان فعلاه أسرع دورانا للعالم وكل من كان عمله أنقى وأكمل كان نصاعف الحسنة له أكثر ، ومن كان تاركاً للأسباب أصلا دار الفلك منصيب غيره ولم يحصل له شيء من الأمداد لكونه لم يعمل شيئا ، ومعلوم أن الحق تعالى لا سبة بيننا وبينه فى العطاء بلا عمل ثم الله تعالى من أن يحصل منه شيء لنا أو يتصل به شيء منا ، وإنما الأمر راجع هذا لنا بحسب أعمالنا وهو العى الحميد ، ومن هنا عتب الحصر على موسى عليه السلام حين أوفى الحصار بغير أجره فلهذا الأمر والرسالة وهب لا كسب ، فأراد الحصر عليه السلام أن يجمع لموسى بين مرتقى الكسب والوهد وهى مرتبة الكمل والأعطاب والله تعالى أعم اه (ولأنك كلاً) الكمل بفتح الكاف اليم والثقبل ومن لا خير فيه والعيان والنفق جمعه كقول كفلس وفلوس (عند أصحاب ثروة) بفتح مثلة العدد من السا والناس . وفي [جص] « ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا فان الدنيا بلاع إلى الآخرة ولا تتركوا كلاً عى الناس » وفيه « خيركم من لم يترك آخره لدنياه ولا دنياه لآخرته ولم يكن كلاً على الناس » قال العزى : فإن خير الناس من جعل دنياه مربعة للآخرة وأخسرهم من جعله دنياه من الآخرة اه . وفي [ثيق] أخذ علينا انهمود أن يأمر من صبيبا من المحترفين بالإقامة فى حرفته ولو قوى يقيته بالله عز وجل ، فإن من أحب العباد إلى الله المحترفين من كان فى سببه مع

(١) لها من « بات » مصححه . (٢) أى الشاب القوى اه .

التعويض التام لله تعالى . وكان بعض الفقراء رضى الله تعالى عنه يقول : ينسى عندى أن يكون
الفقير مع أستاذه في انقياده له كالدابة التي تحمل أمتعة الناس ثم يسوقونها لا تدرى المتاع الذى على
ظهرها لم هو ولا مع من هو ، ولا تعلم بنفاسة ماحلته ولا بخسته ، وهى مع ذلك صابرة على ما تنافسه
من كد العمل وعلى ما تلاقيه من شدة الجوع والعطش غير طامعة فى شيء ترجيه بأفعالها فى الدنيا
والآخرة . وهذا العهد يقع فى حياته كثير من الفقراء الذين لم يسلكوا الطريق على يد شيخ مترك
حرمة ويدور فى الزوايا كالأعلى الناس والأخوان يأكل الصدقات وأوساخ الناس بعد أن كان يأكل
من كسبه ويتصدق على الفقراء وغيرهم . لا سيما إن لى لى وجلس فى زاوية واحدة مقام العرفان ،
وأما من الصالحين كما يقع لبعض الناس فإنه يئس بالكلية وذلك لأن نفسه ما بقيت تطاوعه أن يرجع
إلى الحرفة وذلك بعد أن عمل شيخ ولا معه يقين يحمله من أوساخ الناس ، نسأل الله العافية آمين ،
نظره . وفى [حى] قال عليه الصلاة والسلام « لأن يأخذ أحدكم حبه فيحتطب على ظهره خير له من
أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه » وقد دس فتح على نفسه بإيمان السؤال فتح
الله عليه سبعين بابا من الفقر . انظره . وفى [جص] « من سأل الناس أموالهم تكثرا لمأى يسأل جمر
جهنم فاستقل منه أو يستكثر ، وفيه « من سأل من غير فقر فإع ، يأكل جمر » وفيه « من سأل من
على لمأى يستكثر من جمر جهنم ومن سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ووجهه عظم يتققع وليس
عليه لحم » وفيه « لو يعلم صاحب المسألة ماله فيها لم يسأل » اه . وقد قيل : أربعة فيها ذل عظيم : الدين
ولو درهم ، والنسب ولو مريم ، والسر ولو ميل ، والسؤال ولو إلى ابن السبل . ورحم الله من قل

لا تكن طائبا لما فى يد الناس
إنما الذل فى سؤالك للناس
من فيزور^(١) هو لقاء الصديق
من ولو فى سؤال ابن الطريق

والله نرى رضى الله عنه :

أعز الناس نفسا من تراه
ويستع باليسير ولا يسأل
فكم دقت ودرقت واسترقت
ورحم الله من قال :

لوت^(٢) لى قرأ بعد قرن
ولم أر فى الخطوب أشد ضرا
وذقت مراوة الأكشياء طرا
ومن قال :

ما نال يذل وجهه بسؤاله
وإذا اتوال مع السؤال وزنته
وإذا بليت يذل وجهك سائلا
هوضا ولو نال العنى بسؤال
وجع السؤال وخف كل نوال
فأبذله للمتكرم المفضل

(٢) أى اختبرت .

(١) أى من جدد من ذلك

(٣) جمع دائل كصاحب مع صاحب

ومن قال :

لموت التقي خير من الفقر للتقي وللموت خير من سؤال الخيل
لعمرك ما شيء لو جهك قيمة فلا تلق مخلوقا بوجه دليل
ولا تسأل من كان يسأل مرة فدموت خير من سؤال سؤال

ومن قال :

لم يخلق الرحمن أحق حلية من سائل يرجو التدي من سائل
ولما أصر العقر بانقضى مبدى عبد الوهب رحمه الله تمم الكعكف وأزوم العلم إلى الحجاب فذل
ياغف نفسي على شيتين لو جعنا عندي لكنت إذا من أفضل البشر
كفاف عيش كفاني ذل مسألة وخدمة العلم حتى يغشى العمر
فحقق الله أميته واستجاب دعوته لصدق آيته وصفاء سريرته .

يارب فامنن على بهما كبرما بجاه خير الوري وشيخنا أهدا

وفي [عفت] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من يصم في واحدة فأكمل له الجنة »
قال ثوبان : قلت أما قال . لا تسأل الناس شيئا . فكان ثوبان يسقط سداقة سوطه ولا يأمر أحدًا به وله
وينزل هو ويأخذها . وفيه : « من أتى سعيد الحسرى رضى الله عنه أنه أصبح ذات يوم وليس عندهم
طعام فأصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الخوج فصالت في امرأتي . أتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمدت إليه فلان فأعطاه وأذن فلان فأعطاه قال فأيته وقلت أنكر شيئا فمدت أمهات فتبعت إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحصب ويقول : « من استعف بعنه الله ومن يستعف بعنه الله ومن
سألنا شيئا فوجدناه أعظم » . ووسمناه ومن استعف عنه واستعفى فهو أحب إليه من سألته . قال فرجعت
وما سألته فزرقت الله حتى ما أعلم أهل بيت من الأصهار أكثر لولا ما أتته . وفيه : « وقال على
رضي الله عنه : « من جلس على بساط الرضا لم يبه من الله مكروه » . ومن جلس على بساط السؤال لم
يرض من الله في كل حال » . وفي الحديث : « استمعوا بعني الله تعالى عن غيره قائلوا وما هو ؟ قال غداء
يوم وعشاء ليلة » . وفي آخر ومن سأل وله حسون درهم أو عذبة من الذهب فقد سأل الخاء » . وفي آخر
« من استعف أعفه الله ومن سأل الله ومن سأل الناس وله عمل خمس أواق فقد سأل الخاف » .
وفي آخر : « من استغنى أعياه الله ومن استعف أعفه الله » . ومن استكف كنه الله ومن سأل الناس وله قيمة
أوقية فقد ألحق » . وفي آخر : « مشقة الدس من المواحش ما أحل الله من المواحش غيرها » . ومعلوم أن
المأخض لا تبوح إلا بصرورة . وحجة كما يباح شرب الخمر لإزالة عصة إذا لم يوجد غيرها بطرقه [حتى] .
وفي مسلم عن قبيصة قال : « تحملت حمالة فأنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها فقال أنتم حتى
تأبينا الصدقة فأمر بك بها قال ثم قال يا قبيصة إن المشقة لا تحل إلا لأحد ثلاثة : رجل تحمل حمالة وحملت
له المشقة حتى يصيب . ثم يمك . ورجل أصابته حمالة أحذت . ماله فحلت له المشقة حتى يصيب
قوام من عيش أو قال صدق من عيش . ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثمة من ذوى المحرم من قومه
لقد أصابت فلانا فاقة فحلت له المشقة حتى يصيب قواما من عيش أو قال صدقا من عيش فأسواهن
من المشقة بقبضة سحتنا يأكلها سحتنا . وقرله سحتنا بالصعب أي اعتقده سحتنا » . وفي رواية
غير مسلم سحت يارفع وفي [عم] أحد عينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون

سدانا ولحمتنا القناعة والتعفف والأكل من الكسب الحلال بطريقة الشرع الشامل للمدعيين بالدعاء إلى حضرة الله تعالى إذا عجزنا عن عمل الحرفة المعتادة ولا تأكل بديننا ، وهذا العهد لا يصل به على وجهه إلا من سلك الطريق على يد شبح وإلا فلا يشم من العمل به رائحة فإن العبد ما لم يصل إلى معرفة الله تعالى لا يصح له في القناعة ولا التعفف قدم ، وذلك أنه إذا عرف الله تعالى فبقى لازمه الرضا به من الكونين ، ولا يطلب قط فيهما نعيما غير مجالسة الحق جل وعلا ولا يبالى بما فاته منهما إذا كان الحق تعالى له هو ضامن كل شيء ، وأما من لم يصل إلى معرفة الله تعالى فمن لازمه شراة النفس لأن الدنيا مشهودة فلذلك كان هذا العهد يخفى به كثير من الناس في هذا الزمان حتى لا يكاد الإنسان يرى منعما ولا قائما ولا متورعا في اللقمة أبدا ، ثم قال : لا يخفى أن من أفصح الصفات عدم تعفف العالم والصالح وطلبهما من الولاية جوالى أو مسموحا أو مرثما على ساطع السلطان ثم يطلان بعد ذلك تمشية شفاعاتهم عندهم في أمور المسلمين ، وهذا أمر لا يتم لهم من شرط الشافع العفة والورع عما بأيدي الولاية ، فإنهم إذا رأوا هذا فيما رغب فيه ملوكهم فصلا عنهم عظموه ضرورة وأحبوه وحببوا شفاعته وتبركوا به ، ثم قال . فاسلك يا أخى طريق الفقراء والعلماء الذين مضوا ولا تتبع أهل زمانك تهلك . وقد بلغنا عن أبي إسحاق الشيرازي أنه كانت تعرض عليه الأموال فبردها مع أن القمل مائع على وجهه ورأسه ولحيته وعليه فروة كباشية . وكان يتغذى بماء الباقلا فيفت الكسرة الباهية ويعمسه بماء الفول رضى الله تعالى عنه . وسمعت أحى أفصل الدين رحمه الله يقول : الله تعالى رجال يجمعون المال ولا يظهر من قناعة ويلجئون في السؤال ثم يعطون كل شيء بحصل بأيديهم لمن هو محتج إليه ولا يذوقون منه شيئا ، فإياك يا أخى والمبادرة بالإنكار عليهم ، وبعضهم يجمع من الدنيا عسده حتى لا تستشرف نفسه لما في أيدي الناس أو يقف لهم على باب وكان على ذلك سفيان الثوري رضى الله تعالى عنه . وسمعت سيدي عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول : إذا ضاق على فقير أمر معيشته فليسأل الله تعالى في تيسير رزق حلال بما قسمه الله تعالى له ولا يعين جهة ليسكون ذلك معدودا من جملة الرزق الذى لا يحاسبه ، فإن كل شيء جاء باستشراف نفس فهو غير مبارك فيه كما صرح به الشريعة . ثم نقل عن الشهل أن كان إذا جاع مد يده وسأل الله تعالى وقال هذا كسب يميني . ثم قال من أحبه أفضل للدين رحمه الله . لا ينبغي لمفقر السؤال حتى يبيع آلات الدار الزائدة على الضرورة كالطراحة والخذة والعمامة الزائدة والأواني كلها حتى تعال الزائدة ، وكان يقول : لا ينبغي لفقير إذا وجد الحلال الصريف أن يشبع منه بل يأكل بقدر سد الرمق فقط خوفا أن يقع في الحرام ، وسمعت أيضا يقول : ليست القناعة أن تأكل كل ما وجدته ولو كسرة يابسة كل يوم ، وإنما القناعة أن تطوى الثلاثة أيام فأكثر مع وجود الأكل عندك اه . ولعل مراده رضى الله عنه الطى الذى لا يضر الجسم فإن جوع المحققين إنما هو اضطراب لا اختيار ، وذلك لأن الكامل يجب عليه إعطاء كل ذى حق حقه من جسمه أو غيره ولا يظلم شيئا من رعيته سواء الجوارح وغيرها ، انظره . قال رحمه الله :

(تَقَعَّ بِزَادٍ كَالْمَرْبِ وَغَايِرِ السَّبِيلِ حَسْبُ ذِينَ أَوْصَلُ يُلْقَى)

(تشبع) أى تكفى القناعة التى هي كبر لا يتمد الحديث « القناعة مال لا ينفد وكثر لا ينفى » وسئل صلى الله عليه وسلم عن القناعة فقال « هي الإياس بما في أيدي الناس وإياكم والطمع فإنه المقر

أقسمت بالبيت العتيق وزركته والطائفين ومنزل الفرقان ،
م العيش في المال الكثير وجمعه بل في الكفاف وحملة الأبدان

وفي [شب] ومن النصائح النبوية قوله صلى الله عليه وسلم : « أيها الناس اذكروا هادم اللذات
فإنكم إن ذكرتموه في ضيق وسعة عليكم ، وإن ذكرتموه في غنى بغصة إليكم ، إن المنايا قاطعات
الآمال واليأس مدنيات الآجال ، وإن العبد بين يومين يوم قد مضى أحصى فيه عمله فحتم عليه ، ويوم
قد بقي لا يدرى لعله لا يصل إليه ، وإن العبد عند خروج نفسه وحبول ربه يرى جزاء ما أسلف
وقلة عنه ما خفف . أيها الناس : إن الفتاة لغنى ، وإن في الاقتصاد لبلغة ، وإن في الزهد لراحة ،
وإن لكل عمل جزاء ، وكل آت قريب » وقال بعض الحكماء : الدنيا إما تراد لثلاثة : العروالغنى
والراحة ، فمن رهد فيها عز ، ومن قطع استعصى ، ومن ترك الأسماك فيها استراح ولما اجتمع هارون
الرشيد بالهلول قال له عطى فقال سم أعطك؟ هذه قصورهم ، وهذه قدورهم ، ثم قال : كيف بك
يا أمير المؤمنين إذا أقامك الحق تعالى بين يدي موسى الكليم والفتيل والقطيع وأنت عطشان بجوهان
عريان وأهل الموقف ينظرون إليك ويضحكون فخففت العبرة وأمر له بصلة ، يقال ردها على من أخذها
منهم قبل أن لا يجد لهم شيئا ترخصهم ثم أنشد :

دع الحرص على الدنيا وفي العيش فلا تطمع
ولا تجمع من المسال فما قدرى لمن تجمع
فإن الرزق مقسوم وسوء الطن لا ينفع
فغير كل دى حرص غنى كل من ينفع

ولله در ابن رزي حيث قال من قصيدته المشهورة :

وما يجاهد الإنسان وأصله رزقا ولا دعة الإنسان تقطعه
قد ورع الله بين الخلق رزقهم لم يخلق الله من خلق يضيعه
لكنهم كلفوا حرصا طلت ترى مسترزقا وسوى العايات يفتعه
والحرص في الرزق والأرزاق قد قسمت بهي ألا إن بهي المرء يصصره
انظرو ، ورحم الله من قال :

قد يرزق المرء لم تتعب رواحله وبحرم الرزق بالأسفار والتعب
إني وعمرك ما أحصى ذوى حق الرزق أهدى بهم من لاصق الحرب
ومن قال :

لا تعجلن فليس الرزق بالعمل الرزق في اللوح مكتوب مع الأجل
فليس صبرنا فكان الرزق يطلبنا لكنه خلق الإنسان من عجل

وحكى أن رجلا سأل ابن حنبل أن يعظه فقال : إن كان الله تعالى تكفل بالرزق فاهتمامك بالرزق
لماذا ؟ وإن كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا ؟ وإن كان الخدع على الله فالبخل لماذا ؟ وإن كانت الجنة حقا
فالرجوع لماذا ؟ وإن كانت النار حقا فالعصية لماذا ؟ وإن كانت الدنيا قانية فالطمأنينة لماذا ؟ وإن كان الحساب حقا
فالجمع لماذا ؟ وإن كان كل شيء بقضائه وقدره فالحرص لماذا ؟ وفى [حى] روى أن موسى عليه السلام
سأل ربه تعالى فقال : أى عبادك أعنى ؟ قال أفنعمهم بما أعطيت . قال فأبهم أمدا ؟ قال من أنصف من نفسه .

وقال ابن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن روح القدس نفثت فروعى أن نعالى تموت حتى تستكمل ورقها فاتقوا الله وأحلوا في الطلب» وقال أبو هريرة: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا أبا هريرة إذا اشتد بك الجوع فعليك برعيف وكور ماء وعلى لذيذ الدمار»^(١) وقال أبو هريرة رضى الله عنه: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم «كن ورعا تكن أعند الناس، وكنت غنما تكن أشكر الناس، وأحب الناس ما يحب لنفسك تسكر مؤمنا» وفيه قال بعض الحكماء: وجدت أطول الناس عما الحسود، وأحسامهم عيشا القنوع، وأسعدهم على الأذى الخربص إذا طمع، وأحفظهم عيشا أرواحهم لذيذ، وأعظمهم بدمامة العالم المفرط، وفي ذلك قيل:

أرله^(٢) ببال قفى أمسى على ثقة إن الذى قسم الأرزاق يرزقه
فالعرض منه مصون لا يندسه والوجه منه جديد ليس يخلقه^(٣)
إن القناعة من يحلل بساحتها لم يلق فى دهره شيئا يؤرقه^(٤)
ورحم الله من قال فى مدح القناعة:

هى القناعة لا أبغى بها بسلا فيها لتعيم وفيها راحة البدن
أنظر لمن ملك الدنيا بأجمعها ما فاز بها سوى باللحد والكفن
ومن قال:

وجدت القناعة أصل القفى فصرت بأديانها متمسك
فلا ذا يرانى على بابيه ولا ذا يرانى به منهمك
فصرت غنيا بسلا درهم أمر على الناس شبه الملك

ومن قال:

يا طالب الزيد والأرزاق قد قسمت بين الخلاق لم تنقص ولم تزد
أحببت نفسك فيما لمست مذكره وخضع عمرك فى هم وفى نكد
لو طرت بين السما والأرض مجتهدا فى شربة الماء فوق الرق لم تجد
هون عليك فإن الرزق من قدر يأتى ولو أنه فى جهة الأسد

ومن قال:

جرى قسـم القضاء بما يكون فبيان التمرك والسكون
يجنون منك أن تسمى لرزق ويرزق فى غشاوته الجنين

وفى [عب] حكى عن بعضهم أنه حذر له خطاير الاهتمام بالرزق، فخرج إلى بعض الصحارى فرأى قنبرة^(٥) عمياء هرحاء ضعيفة فوقف متعجبا منها متفكرا فيما تأكل مع عجزها عن لطيف ان والمشي والرؤية، عينا هو كذلك إذا انشقت الأرض ونخرحت صكر جتان فى إحداها سمسم وفى الأخرى ماء صاف فأكلت من السمسم وشربت من الماء، ثم انشقت الأرض وعابت السكر جتان، قال: فلما

(١) الدمار كهلالة وزنا ومعنى ام. (٢) أدبه فعل ماضى بمعنى تصاحبه الأمر من الرذيلة وهى صفة القنينة. (٣) مرعى شرح الإحياء له مصححه. (٤) هم عتبه وكسر لام من أحلى التوب أدبه. (٥) أى عجرة وبؤسه. (٦) مرعى (٧) وردهم قاف وموحده كسدهم مع ملأه

رأيت ذلك سقط عن قلبي الاهتمام بالرزق ، انظروه . ورحم الله من قال :
ولو كانت الأرزاق تجري حل الحجا
ومن قال . الرزق مقسوم فأجل في المطلب
فاسترزق الله فني الله غنى
وللشاعبي رضي الله عنه في قصيدة بليغة :

ورزقك لا يفوتك بالتواني وليس يزيد في الرزق العناء
ويرزق من يشاء بلا حساب ويحرم من يريد كما يشاء
إذا ما كنت ذا قلب قنوع فأنت ومالك الدنيا سواء
وله أيضا رضي الله عنه وعن جميع الأئمة وأرضاهم وجعل أعلى عليهم مأواهم :
أنت مطامعي فأرحمت نفسي فإن النفس ما طمعت تمون
وأحييت المقنوع وكان ميتا فني لإحيائه عرضي مصون
إذا طمع يحل بقلب عبد حلت به مهانة وعلاء هون

ومن النبي صلى الله عليه وسلم : عز من قنع وذل من ضمع « وقد قيل : من قنع استراح من الشغل واستطاع حل الكل . وقيل : من طمعت عياله لما في أيدي الناس طاب حرمه ورحم الله من قال :

عزيز النفس من لزوم القناعة ولم يكشف مخلوق قناعه
أفادتنا القناعة كل عز وهل عز أعر من القناعة
صيرها لنفسك رأس مال وصير بعدها التقوى بضاعة
لنغني في حياتك عن لثيم وتسعد في البطان بصبر مائة

ومن قال :

ألا يادم إن ترعى بقوت فأنت عزرة أهد عيه
دمي عنك المطامع والأمانى فكبح أمنية حلت به

ومن قال :

إذا ما كان عندي قوت يوم طرحت الهم غنى يا سعيد
ولم تخظر هموم غدا بياني لأن غدا له رزق جديد

(راد) يوصيك بمعد . وفي [حص] داعم العون على الدين قوت سنة : أي لأن في ادخاره
المرح ثمة . ولدي ربه . أسقط الناس عندي مؤمن حقيق الحاد^(١) دو حظ من صلاة وكان رزقه
كثافا وصبر عليه حتى ينق الله وأحسن هادة ربه . وكان عامضا في الناس عجلت منيته وقل تراؤه
وولت بواكيه^(٢) وقية : انتظار المرح من الله هادة ومن رضى بالقليل من الرزق رضى الله تعالى
عنه بالليل من العمل وقية : كل شيء فضل عن ظال بيت وجاف الخبز وثوب بواوي عبادة الرجل

(١) العدد نحو مائة آخره في معجمة : أي حقيق الظاهر من كمال وإمال : فالمرير ي .

(٢) جمع باكيه لأن سبب بكاء أهله

والماء لم يكن لابن آدم فيه حق . ورحم الله من قال في بحث مجزو :

غبر وماء وظل هو النعم الأجل
جحدت نعمة ربي إن قلت لبي مقل

وعن بعضهم : من أغناه الله عن ثلاث فقد آتم عليه نعمته : عن سلطان يأتيه . وعن طبيب يعتبه . وعنما يداخيه . وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم : من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده عده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها . وفي [خل] إذا وجد الفقير في هذا الزمان قوته من حيث لا يحتاج لأحد فهو من أكبر الكرامات إذ أن الكرامة إنما هي حرق المادة وما جرت لها فهو عرق . دة اه يخ وهذا في زمته رضى الله عنه فكيف يزمتنا هذا الذي هو آخر عجب اللذنب (١) جبر الله حالنا وأصبح ما لنا آمين (كالغريب) عن وطنه فإنه لا يحمل من الزاد إلا ما يوصله لوطنه . وفي [حص] « العرباء في الدنيا أربعة قرآن في جوف عالم ومسجد في نادى قوم لا يصلح فيه ومصحف في بيت لا يقرأ فيه ورجل صالح مع قوم سوء » وفيه « طوبى للغرباء قيل من هم يا رسول الله؟ قال أناس ساطعون في أناس سوء كثير من يعصمهم أكثر من يطيعهم » وفي رواية « من يبغضهم أكثر من يحبهم » وفيه « الغريب إذا مرض مضطرب عن بيته وعن شاله ومن أمامه ومن خلفه علم يرأحدا يعرفه يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » وفيه « لا عربة على المؤمن ، مامات مؤمن بأرض عربة عابت عنه بواكيه إلا بكى عليه بها السماء والأرض » وفيه « إن الميت في القبرة يقاس له من مولده إلى منقطع أثره في البلية وقيل . ثلاث لا غربة معها : حسن الأدب ، وطيب الأخلاق ، واجتناب الريب (٢) . ورحم الله من قال :

يزين الغريب إذا ما اغترب ثلاث فمن حسن الأدب
ونائبه طيب أخلاقه ويختمهن اجتناب الريب

وقيل : ليس الغريب غريب الأوطان وإنما الغريب غريب الأقران ، ورحم الله من قال :
وما غربة الإنسان في شقة (٣) النوى ولكنها والله من علم للشكل
ومن قل : لكل امرئ شكن من الناس مشه وأكثرهم شكلا أقلهم عقلا
وكل أناس آندون لشكهم وأكثرهم عقلا أقلهم شكلا

(وعابر) من عبر الطريق شتمها وقطعها (السبل) وعن سيدنا عيسى على نبيذ وعليه الصلاة والسلام : الدنيا قطرة فاعبروها ولا تعمرونها . وروى عن عائشة رضى الله عنها . قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أردت اللحوق بي فليكنك من الدنيا كزاد الراكب . وإياك ومحاسبه لأعيان . ولا تستخفى ثوبا حتى ترقم فيه ، وفي رواية : ما كنت عائشة تستجد ثوبا حتى ترقم ثوبا وتسكبه ، وأما ما يقع من يدعى التصوف من تمزيق الثوب الحديد وبجعله رقما فهو من علامة الرياء والشبهة وفيه إصاعة مال المنهى عنه شرعا وطبعاً إذ الحديث إنما ورد في الثوب الخرق (وحسب دين) أى محسب هذين من الزاد الموصل للمعاد (أوصل بلفظ) بضم موحدة ما يتباع به من العيش ، وروى لحاكم عن سليمان رضى الله عنه قال : عهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وليكن بلفظ أحلكم من الدنيا

(١) عجب كفى له . (٢) قوله الريب جمع ريبه . (٣) شقة ضم شين مصححة : بعد المسافة اهـ .

كزاد الراكب : إنما يكنى أحدكم مادام في الدنيا مثل زاد الراكب ، ورحم الله من قال :
تبغى من الدنيا الكثير وإنما يكفيك منها مثل زاد الراكب
لا تعين بما ترى فسكانه قد زال عنك زوال أمس الذهب

وقيل : أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام : إن أردت لقاء غدا في حظيرة
القدس فكن في الدنيا غريبا عزونا مستوحشا كالطير الوحش الذي في الأرض والقمار يأكل من
رؤوس الأشجار فإذا كان الليل آوى إلى وكفه وفي [عم] وقد درج العلماء المملون كلهم على عدم
أحدهم من الدنيا فوق زاد الراكب . وقد بلغنا أن عز الدين بن عبد السلام لما غضب من سلطان
مصر حمل أئمة بيته على حرته وأركب روحته فوقها وخرج من مصر ، فانظر يا أخى أئمة شيوخ
الإسلام واعتبر به والله يتوب هناك . وفيه . أخذ عينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن لا يتم تحصيل الدنيا كل الاهتمام ولا يقل عليه كل الأبدال وإنما يكون ذلك بقدر الضرورة لا غير ،
وهذا العهد لا يقدر على العمل به إلا من سلك على يد شيخ ناصح ، وسافر به حتى أشرف على شهود
دار البقاء بعين بصيرته ونظر ما فيها من النعيم المقيم والمعيشة الواسعة الإهية حتى صارت كأنها رأى
العين وهناك يرهب في دار الدنيا . انظره وفي [حص] « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل »^(١)
لأن الغريب قد يسكن في بلد الغربة بخلاف هاجر السبي . وهذا الحديث أصل في الخشوع على المراع
عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والفتاة بها بالدعة . وقد التوى : معنى الحديث لا تركز إلى
الدنيا ولا تتجدها وانا ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعاقب منها بما لا يتفق به الغريب في غير وطنه ،
وقد عبره . هاجر السبيل هو المار على الطريق طائبا وطنه ، فالإنسان كعبك أرسله سيده في حاجة
فحقه أن يبادر لقضاءها ثم يعود إلى وطنه . قال : قال الملقى وأوله كما في البخاري عن عبد الله بن
عمر : قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى وقال : كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ،
وكان من عمر يقول إذا أمسيت فلا تنظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنظر المساء ، وخذ من صحتك
مريض ، ومن حياتك موتك : أى اعمل ما نلقى بعده موتك وبدد أيام صحتك : لعمل الصالح فإن
المرص قد يطرأ فيمنع من العمل فيحشى على من فرط في ذلك أن يصل إلى المعاد بعير راد ، انظره .
وفيه : اعم : قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك ، وعرايتك قبل شعك ، وشبابك
قبل هرمك . وغناك قبل فقر ، قال العري : فهذه الخمسة لا يعرف قدرها إلا بعد زوالها انتهى .
وحكى أن محمداً وسع رحمه الله كان إذا أراد النوم قال لأهله : أستودعكم الله ، فعلى لأقوم من نومي ،
وعلى به كيف أصبحت ، فان ما طلك رجل يرحل إلى الآخرة كل يوم مرحلة ، ورحم الله من قال

وما هذه الأيام إلا مراحل تمر وتطوى والمسافر قاعد

ومن قال أرى طالب الدنيا وإن حال عمره وبك من الدنيا سروراً وأنما

كبت ينى بقبانه فأقامه فلما استوى ما قد بذاه تهدما

وفي [ثين] فيبغى للشيخ أن يأمر الفقراء المقصين عتده وانوار دين عليه بأن لا يمسكوا من الدنيا
إلا ما يأخذه لمسافر ليلته إلى مقصده من مأكل وملبس وآلات لا يلبه منها في طريق مسيره كقصعة

(١) قال : يرى . والله تعالى عليه وسلم . الناسك السالك بالغريب الذي ليس له سكن يؤويه ثم ترق
وأمر به إلى عابر سبيل

وحبل وسكين ونعل . ونحو ذلك دون الطراحة والحقف والصنادق وغير ذلك ، ويعتبرهم من ادخل
 للفضة والذهب حبة واحدة ولو بحجة العيال فن مباح مريدا بذلك فقد عشه ، وقد صارت زوايا
 الفقراء الآن مصيدة للدنيا ، بل رأيت في بعض الروايات من معه الألف دينار وهو يأكل الصدقة ، نأسأ
 الله العاقبة ، ثم قال : وينبغي له أن يبين لهم ما كان عليه لسف الفصالح في ابتداء أمرهم من أكل لحمر
 الخشن ييسير الملح أو الحلل أو السعتر ، وليس الخبب والنشوت والأسود من الثياب ولعمركم وديك لثلا
 يحتاجوا في غسها إلى صابون ونحوه . وقد أدركت سيدي عيا أخو من رحمه الله لا يغسل عمامته وحتته
 إلا مرة واحدة في السنة عند عيد المطر ، ويسبها هي والخبطة يمنع لا عبر ويقول : توسع على غيرنا
 في الصابون . وكان يخبر عن سيدي إبراهيم المنبولى أنه كان يعمل ثيابه كذلك بالمح ويأمر الشيخ أيضا
 المجاورين في رايته على سبيل التجرد في ابتداء تربيتهم بأن لا يلبسوا الأصواف الشامية الرفيعة
 ولا المصريات ولا القدش الرقيق ويقول لهم إن الفقراء إذا لبسوا ملابس أبناء الدنيا أكثروا من علائقها
 احتاجوا ضرورة إلى الحرف والتجارات ومباشرة لوظائف في مباحة متمركة كما هو شأنهم في عاويج
 طلبه العلم ، ثم إذا احترقوا كما ذكر لي حصودوا ما يشتركون به تلك الملابس والأمتعة فكأنهم ما حروا
 عن حب الدنيا ، بل هم أسوأ حالا ممن لم يدخل في صحبة الفقراء ، ثم قال : فكل فقير جالس في زاوية
 للاشتغال بالقرآن أو الذكر وكان في خلوته أو بيته من متاع الدنيا أكثر مما يحمله المسافر إلى البلاد البعيدة
 فهو خارج عن طريق القوم ، فإن الذي صلى الله عليه وسلم قال لعلمان حين أوصاه : « ليكنك من الدنيا
 كزاد الراكب » فليأمل الصغير الناصح لنفسه في حاله ولا يعش نفسه ويحتج عنها بأنه محتاج إلى شيء
 من الأمتعة وهو كاذب ، اطوره . وعن أبي سلمة رضي الله عنه قال : قلت لأبي سعيد لقد رضى الله
 عنه ما ترى فيما أحدث الناس من هذا الطعام والمشرب والملابس والركب ؟ قال يا ابن الأخ كل الله
 واشربه لله واللبس لله والركب لله ، وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج النبي صلى الله عليه وسلم
 في بيته ، كان يطف الباصح والبعبير ويقم البيت ويحلب الشاة ويحصد النعل ويرقع ثوب ويأكل مع
 الخادم ويطحن مع الخادمة إذا أعيت ويشتري الشيء من السوق . ولا يمنعه من ذلك الحياء أب يعلقه
 بيده وأن يجعله في ثوبه وينقله إلى أهله وكان يصالح الفقير والعني ويسلم ميسرا على من استقبله من صغير
 أو كبير من أسود وأبيض من حر وعبد من أهل الصلاة ، بيت له حنة لمدخله وأخرى خرجة ، لا يستحي
 أن يجيب إذا ادعى وإن كان أشعث أعبر ولا يحقر ما دعى إليه ولو لم يجد إلا حشف الدقل لا يرفع عدا
 لعشاء ولا عشاء لعداء يصبح تسع أهل أبياته ما بين كسرة خبز ولا شربة صويق ، هين المؤونة لين
 الخليفة كريم الطبيعة جميل المعاشرة طاق الوجه بسام من غير ضحك مخزون من غير عيوس متواضع
 من غير ذلة جواد من غير سرف رحيم بكل مسلم رقيق القلب دائم لإطراق لم يتجش فقط من شبع ، ولم
 يجد يده إلى طمع . قال أبو سلمة رضي الله عنه : قد حلت على عائشة رضي الله عنها فحدثني بهذا
 الحديث عن أبي سعيد رضي الله عنه . فقالت ما أخطأ حرما واحدا ، ولكن قصر فيما أحبرك عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ولم يملأ قط شيئا ولم يث شكواه وكانت العفة أحب إليه من الفنى والبسار
 وكان يصلى جائعا وينزل ليله بجميع القرآن حتى يصبح ولا يمتد ذلك من قيام ليله وصيام نهاره ، ولو شاء
 أن يسأل الله تعالى كنوز الأرض وثمارها عدوا وعشيا من شرقها وغربها لفعل ، وربما أبكى له رحمة
 لما أرى به من الجوع وأمسح بطنه بيدي وأقول يا حبيبي لو تبهغت من الدنيا ما يتوتك وتمتلك من

الجوع ، فيقول باعائشة إن إخواني من أولى العزم من المرسلين قد صبروا على ما هو أشد من هذا فصبروا بحافهم وقدموا على رهم ، فأكرم مثواهم وأجزل ثوابهم فاستحيي إن ترميت في معيشتي أن يقصر بي دونهم فأصبر أبداً بسيرة أحب إلي من أن ينقص وما من شيء أحب إلي من الحقوق لإخواني بإعائشة قلت فما استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا إلا جمعيتين حتى قبضه الله انظر الخوارج السنية على الأربعين النووية . قال رحمه الله :

(ولا تتخذ أجراً على فعل طاعة . كعلم إمامة أديان وخطبة
وما ذاك من طباع أهل التثوية . وقل بمنع ذاك بعض الأئمة)

(ولا تتخذ أجراً) أي حراً (على فعل طاعة) وإن أحر ذلك بعض الأئمة بل فعلها احتساباً لله تعالى ولدار الآخرة خير . لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً . قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى . (كعلم) تعاليم وتعلما وغيره مما هو للآخرة لأن ما كان من أمور الدين لا تؤكل به الدنيا فمن اضطر إلى ذلك فله سعة في غيره من الأسباب الشرعية وهي كثيرة متعددة كما مر ، وأمر الدين والآخرة بمنزل من أسباب الدنيا فلا ضرورة تدعو إلى التسبب فيها هو للآخرة ، والله بهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، ورحم الله من قال :

ما العيش بالصلم إلا حالة ضمنت وحرفه وكنت بالعدد^(١) الحرم

وفي [حص] « اقرءوا القرآن واعملوا به ولا تنجفوا عنه ولا تدعوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به وفيه : « اقرءوا القرآن واعملوا به وجه الله تعالى من قبل أن يأتي قمر يضيئونه إمامة المدح يتعجلونه ولا يتأجلونه » أي يطلبون به عرض الدنيا وهي العساة ولا يطرب به الآخرة وهي الآجنة . قال تعالى : تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ، وقال : أرخصتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل . وفيه من أحد على القرآن أحرا فذلك خطئه من القرآن ، قال ختمى : أي فلا ثواب به كامل ولا ينال حصول أصل الثواب له . وأما حديث : « من أحد على تعلم القرآن قوساً قلده الله مكانه قوساً من نار جهنم » فهو منسوخ بحديث اللبيع بالفتحة حيث أقرهم صلى الله عليه وسلم على أحد الآخرة وبحديث : « أحق ما أخذتم عليه أحرا كتاب الله » وفي [حى] الوظيفة الثانية . أي من وطئ العالم أن أن يتندى صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه فلا يطلب من إفادة العلم أحرا ولا يقصده حزاء ولا شكورا بل يعلم وجه الله تعالى وطب للتقرب إليه ، ولا يرى لنفسه من عليهم وإن كانت المهلة لارمة عليهم بل يرى الفصل لهم إذ هذبوا قلوبهم لأن تقرب إلى الله تعالى رراعة العلوم فيها كالذى يعيرك الأرض لترع بها لنفسك رراعة فتمعتك بها تريد على منفعة صاحب الأرض فكيف تغلده منه ، وثوابك في التعليم أكثر من ثواب المتعلم عند الله تعالى ولولا المتعلم ما نلت هذا الثواب فلانطلب الأجر لإمام الله تعالى ، كما قال تعالى : يا قوم لا أسئلكم عليه ما لا إن أجرى إلا على الله . انظره . وفيه : وروى الشيخان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : علماء هذه الأمة رحلان وجل آثم الله عما قبله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا ، فذلك يصلى عليه طير

وتصدق به فلا بأس بذلك ، وإنما المكروه أن يأخذه لنفسه ، انظره ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا من حيث لا يحاسب » .

وعن سيدنا أبي القيس رضي الله عنه وعنايه آمين لما سئل عن معنى القصد والتمام للصلاة والقيام والخطأ والإصابة الوارد في الأحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم : « من أم قوما فإن أنهم لله التمام ولم وإن لم يتم عليهم التمام وعليه الإنتم » وقوله « من أم الناس فأصاب الوقت وأتم الصلاة فله ولهم ، ومن انتقص شيئا من ذلك فعليه ولا عليهم » وقوله « من أم قوما فليتيق الله وليعلم أنه ضامن مسئول عما ضمنه فإن أحسن كان له من الأجر مثل أجر من صلى تحفه من غير أن يتقص من أجورهم شيء وما كان من نقص فهو عليه » وقوله « يصلون لكم فإن أصابوا فلكم ولهم وإن أخطأوا فلكم وعليهم » مانعه كما في [جمع]
 الخواب والله الموفق للصواب أم تمام الصلاة الواجبة على الإمام فهو إخلاص الوجهة إلى الله عز وجل بإخلاصها لوجهه الكريم إمامية وإمامة عظيمة له وإمامة إجلالا له وإمامة امتثالا لأمره دون مشاركة شيء في ذلك من متابعة أخوي ، وعلى هذا تطلبقت الأخبار الإلهية من الكتب الإلهية وأخبار المرسلين ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنية » وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يترجها فهجرته إلى ما هاجر إليه » وقوله عز وجل في قصة إبراهيم عليه السلام : « إلى وجهه وحدهم السماوات والأرض والآية - ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن - الآية » فاعتبر هذه الأخبار واقصد الصلاة لله تعالى لنهيه عن غرض من متابعة أخوي ، فإن كنت في صلاة بالناس ملاحضا بغير مماناة إليه فليست بمصل إليه وإنما أنت مصل لخوانك ، وإن كنت في صلاة بغير ملتصق بالعطاء ولا معرض عليه فأنت مصل إليه وإن خلوت عن دواعي النفس من طلب المرتبة والرياء ولسمعة أو لأجل ماعسى أن تنفصر بهم في أمورك فليست بمصل لله . قال صلى الله عليه وسلم : « تحت قبة السماء إله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع » فهذا ما يتعلق بإخلاص الوجهة لله تعالى ، وأما تكميل الإمامة فهو تكميل التوبة عما أولع به أمة الوقت من أكل الحرام الصريح قصدا عن لشهات وانحد مراتع العيبة ديدنا والحقد والعل على مسلمين وشي بالنيجة بينهم ، وتعظيم أهل الدنيا لديانهم لأجل الحديث الوارد ومن تواضع لغنى ذهب ثنا دينه » ومن تكميلها تعميم التوبة من كل محرم شرعا ، ومن تكميل الصلاة في حق الإمام كمال المحضور مع الله في الصلاة هل حسب الاستطاعة ، فإن خرجت الصلاة كلها بلا حضور فعلي الإمام إنهم وإنهم من صلى حقه . فهذا تكميل الصلاة في الإمامة ، فإن خرج به الأمر إلى أنه إن أعطى مطلبا للإمامة ممارسة عليها من العطاء صلى وإن لم يعط ترك ، فهو وعابد الوثن سواء يشهد له حديث البيعة في قوله « يا أيها علي أن لا تشركوا بالله شيئا » فهذا ما يتعلق بتكميل الصلاة والإمامة ، انظره . وفي [هم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نؤم بالناس حيث طلبوا منا ذلك واجتمعنا في الشروط ولا نقول نحن ما لنا هادة بالإمامة كما يقع فيه الخافى الطمع من الفقهاء والفقراء ، ومثل الإمامة أيضا الخصبة فنحطوب ولا نعتنع إلا بعدد شرعي ، لأن الله تعالى أوجب علينا إقامة شعائر الدين فيلغى للعقبة أن يحفظ له حظية جامعة للأركان والشرائط والآداب والوعظ الحسن ، لتكون معه يخطب بها إذا احتيج إليه كأن حجب الإمام أو الخطيب أو باثر بعض الناس وحلف بالطلاق لا يخطب له اليوم إلا فلا أن يقع ذلك

كثيرا في بلاد الريف وغيرها. واعلم أنه ليس مما ذكرناه من امتنع عن الإمامة لشهود ضعفه عن تحمل
 سهو المؤمنين ونقص صلاتهم فإن هذا إنما ترك فعل ذلك احتياطا لنفسه لأحباب طبعها وقد رأيت الشيخ
 جلال الدين السيوطي رحمه الله يصلي الظهر فأحرم خاتمه رجل فلما سلم قال : لا تعد تصلي خلق أبدا
 فإن عاجز عن تحمل نقص صلاتي فكيف أقدر على تحمل نقص صلاة عمر ؟ فقال له الرجل : إنما قصدت
 حصول فضل الجماعة لكم ، فقال الشيخ : عدم تحمل نقص صلاتك أرجح عندي من حصول فضل
 جماعتك ، انظره . وعن أناس بالسلامة ففرح . ' ' وفي [حل] وروى عن عاصم قال : أم
 أبو حنيفة من الخراج رضي الله عنه قوما مرة فلما انصرف قال : مازال في الشيطان إنما حتى رأيت
 أن في صلاة على من حبى ، لا أؤم أبدا (أدان) أى وكنت أخذ الأجرة على أذان : وعن المعيرة
 ابن شعبة رضي الله عنهما أنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعلني إماما على قومي
 فقال في صل بصلاة أضعف القوم ولا تتخذ مؤذنا أحدا على أدبه أجرا ، ولذا قال بعض الأئمة بجمع
 أخذ الأجرة عن الأذان وفي [حل] قال رجل من المؤذنين لآخر عرفتني لأجبت في الله تعالى ، فقال له
 لكفى أيعضت في الله ، فقال ولم يأمر عبد الرحمن ، قال لأنتك تنعى في أدائك وتأخذ عليه أجرة ، وكان
 أبو بكر الآخري رحمه الله يقول : خرجت من بغداد ولم يحمل لي المقام بها ، قد ابتدعوا في كل شيء حتى
 في قراءة القرآن وفي الأذان يعني الإجارة والتعجب ، الصرة . وفي [حصص] من أدنى خمس صلوات
 إماما واحتسبا عمر له ما تقدم من دمه ، ومن أم أحدا خمس صلوات إماما وحفيا عمر له ما تقدم
 من دمه ، وفيه من أدنى سبع مئة كتيب الله له براءة من النار وفيه من أدنى اثني عشرة مئة وجبت له
 الجنة وفيه من أدنى مئة لا يطلب عليه أجرا دعى يوم القيامة ووقف على باب الجنة فقيل له اشفع
 لمن شئت . وفيه ثلاثة على كتمان المسك يوم القيامة لا يهولم لفرع ولا يفرعون حين يمزج الناس .
 رجل تعلم القرآن فنام به يطلب وجهه الله وما بعده ، ورجل نادى في كل يوم وليمة خمس صلوات يطلب
 وجهه الله وما بعده ، وتماوت لم تنعه ربي الدنيا من طاعة ربه . وفيه « المؤذنب المحتسب كشهيد المتشحط
 في دمه إذا مات لم يلهو في قبره » قال القرطبي . « ما مره أن الأرض لأنك تلهو بالشهيد انظر العزيزي :
 وفيه « إذا أحسن المؤذنب في أدائه وضع الرب يده فوق رأسه » قال كذلك حتى يفرح من أدائه وربه
 ليحمر له مدهوته . فإذا فرغ قال الرب صدق صدق وشهدت بشهادة الحق وبشر . قال المتأوى ، وهذا
 فضل عظيم للأذان . ثم رر . مثله في غيره إلا قليلا وفيه شمول للمحتسب ومن يأخذ عليه أجرا ويحتمل
 اختصاصه بالأول .

قالت : وهو الأظهر لأن المطلق يحمل على المقيد لكن فضل الله عظيم ورحمه وسعت كل شيء :
 وفي [ثلث] أخذ علينا اليهود أن لا نعدى قص أحدا من المؤذنين ولا أحدا من خدم المساجد بواب
 ومراسم ووقاد وخدم الأجابة لاسيا إن كانوا يباشرون ووطنهم احتسابا أو مدية صالحة إلا بوجه شرعى محقق .
 وهذا الأدب وإن كان لا يختص عن ذكره هو في حقهم أشد ، كما قد سوا يستحب للصائم ترك العيبة ، وفيه كل ذلك
 ذكر ما لله عز وجل ، إمام خدم حصرت له ولدا عون إليها ، وأشد خدم المؤذن لأنه يحصر المواكب الإجابة في الأسماء ،
 وربما يكون المعادى له إنما على حنابة ، لا يقره ملك وهو من جملة المظهر ودين من تلك الحضرة . فمن

هادى هذا المؤذن فقد عرص نفسه للمقت من الله تعالى باستجابة دعائه في حق من طلع به بنجر طريق شرعى ، ثم قال : لا يخفى أن الإمام مقدم على من ذكرناهم فتجب محبته واحتساب معاداته أكثر من غيره بكونه نائباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الإمامة . وبالجملة فعمار المساجد على صورة خدام دار الملك ، فكل من دخل حضرته الخاصة لابد من مراعاة الأدب معهم ولو كان أكبر الأمراء كما هو مشاهد في الدولة الظاهرة والله عليم حكيم اهـ (و) كمثل أخذها على (خطبة) وغير ذلك مما هو من أعمال البر والدين من كل ما يراد للآخرة ، بل ينبغي بالأخ الصادق والحبيب الوامق أن يفعل ذلك احتساباً لله تعالى . وما عند الله غير للأمرار . والآخرة خير لك من الأولى ، وسوف يعطيك ربك فترضى . وفي [جص] « ما من عبد يحطب خطبة إلا الله سائله عما أراد بها » قال المناوى : وكان مالك رحمه الله إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى ينقطع صوته . ثم يقول : تحسبون عبي تفر بكلاى وأنا أعلم أن الله سائل عنه وفيه : « لعن الله الذين يشقون الخطب تشقيق الشعر ، قال الحنفى : أى يتملقون فيها ويتكلفون فيها السجع ونحوه حرصاً على التفضيع تكبراً على الغير ، فإن تكلف ذلك من غير قصد التكبر على الغير بل الإتيان بكلام فصيح فقط لم يحرم بل يكره اهـ .

وفي [ثيق] أخذ علينا اليهود أن لا يمكن أحداً من إخواننا الذين هم تحت التربية أن يتصدى لوحظ الناس في المحافل ولا أن يكون خطيباً إلا لضرورة لأن ذلك يقطع عن الترقى فإن الوعط لا يبق إلا بالكل الذين فرغوا من تهذيب نفوسهم حتى ماتت نفوسهم فلم يصرف رأس تقام من مكر مرئياً له من ذلك فقد غشاه . وفي الحديث « من عشنا فليس منا » وإن كان الشيخ صادقاً فمن شأنه لا يعش فليعلم المريد أنه ما أدن له في ذلك إلا لكونه لم يرميه أهلية لطريق الله عز وجل اهـ وفيه . أخذ علينا اليهود أن لا يأخذ معلوماً على طر مسجود ولا على مشبهة ولا تدريس ولا خطابة ولا إمامة ولا أدان ولا وقادة ولا مرشدة ولا على قراءة مسيح ولا على تعليم القرآن للأطفال ولا غير ذلك من أثر القربات الشرعية إلا إذا لم نجد غير ذلك المعلوم . وأما قوله صلى الله عليه وآله وسلم « أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله » فلا بد من ذلك لأنه يحتمل أن يكون المراد الأجر الأخرى ، وأيضاً فليس في الحديث الشريف دلالة على استحباب أحد الآخرة بل ورد في عدة أحاديث ما يشهد ما استحباب احتساب ذلك لأن مشروعية هذه الأمور كلها بالأصالة إنما هو طلب لرضا الله تعالى أو للثواب الأخرى وطريق الخلاص للفقير في أخذ المعلوم على ما ذكر أن يعقد النية على فعله قرينة على الله عز وجل ، ثم يأخذ ذلك المرصد عليه ابتداء عطاء من الله عز وجل ومحك^(١) وصولك يا أحمى إلى التحقق بهذا الخلاص أن لا تعكس الوظيفة ولا ينقل عبك مباشرة إذا صار الوقف رقية ولا تشكى ناصراً ولا جابياً على ذلك ولو لبعض من الأصحاب فكيف لو اشتكيتهم في بيوت الحكام ، متى وقع منك ذلك فاعلم أنك لست من أهل هذا المقام ، ثم قال . ثم من أفع الصمات تعكس الخطيب والإمام والمؤذن وطيفة إذا تعطل معلومه لما في ذلك من دهاب شعائر الدين والله عفور رحيم اهـ . وفي [خل] إن سلف رضى الله عنهم لم يكن لهم معوم على سبب من أسباب الآخرة وإنما حدثت الأرزاق على أعمال الآخرة بعد ذلك . ومنه دخل لفساد على كبير ممن يتعاطى أسباب الآخرة ، انظره . وقد شوهد بالعين في هذا الزمان من طمعة

الأخوان على الخير كمنفعة الخير أن على البقر وكذلك غيره من وطائف الدين - إن الله وإننا إليه راجعون - (وما ذاك) أي ليس أحد الأجرة على شيء من أعمال البر والدين مما هو للأجرة (من طماع) وشيم الإخوان (أهل الفتوة) بصم الماء والعوقية وتشديد الواو : الكرم والسخاء وفي [ح ف] وشي بعضهم عن الفتوة فقال الفتوة عندي ما وصف الله به الأنصار في قوله - والذين تبوءوا الدار والإيمان - الآية . قال ابن عطاء - يؤثرون على أنفسهم - جودا وكرما - وأو كان بهم خصاصة - : يعني جودها وفقرا ، انظره . وقال المفضل الفتوة العفو عن زلات الإخوان ، ولذا قال عليه الصلاة والسلام : استعبدوا بالله من جوار السوء الذي إن رأى خيرا ستره وإن رأى شرا أظهره ، اهـ وفي [ح ه] والفتوة من الأخلاق الجامعة لأنواع الأوصاف الحميدة والخلال السديدة كالعلم والعفو والصفح والسجاء والوفاء والستر على عيوب الأصدةاء وإعانتهم ومعاملاتهم بحسب الإحسان ، ومرجعها الإيثار والسجاء العظيم وهو السجاء بالنفوس ، وأصلها كما قال القشيري رضي الله عنه . أن يكون العبد ساجدا في أمر غيره دتما ، وقد بينها أهل الطريق بتفسيرات أوردتها في الرسالة فليد لها من أرادها ، وعبروا بها بعبارات كل محسب ما علب عليه ومحسب نوع من أنواعها ، فمسرورها بكف الأذى وبذل المال وهي عبارة الجسد رضي الله عنه ، وباصفح عن عثرات الإخوان وبأن تنصف ولا تنصف ، وبأن إذا أعطيت آثرت وإذا منعت شكرت ، وبأن لا ترى لنفسك فضلا على غيرك ، وبالوفاء والحفظ ، وبفضيلة تأنيها ولا ترى نفسك فيه ، ومحسب الحق ، وباتباع السنة وأكثر ما تستعمل عندهم في المواساة والعفو عن الإساءة قال الشيخ أبو مدين رضي الله عنه في قصيدته الرائية :

وبالتفتي على الإخوان جدد أبدا حسنا ومعنى وعرض الطرف إن عثرا انظره
(وقال ممنع ذاك) أي يمنع أحد الأجرة على شيء من أعمال الأجرة (بعض الأئمة) كأي حنيفة إليه منع أحد الأجرة على التعاميم لأنه عبادة ، والأجر فيها على الله تعالى . وعن الشعبي : لا يشترط المعلم على من يعلمه أجرة إلا إن أعطى شيئا فليقبله . وفي [ج ع] وقد روى عن بعض الأكابر ، وكان من أكابر الرجال ، وكان يصلي في تلك المدينة الجامع الأعظم إماما ، الناس ، وكان يأخذ ما رتب على خطابة من المال ، فلما مات رآه بعض الصالحين في النوم في حالة عظيمة من الخير وسأله عن حاله فله ل له بخير إلا أنه أرتج على في سؤال المالكين حين سألوا وتغيرت فلم أدر ما أقول ولم أحد جوابا وحالت على عذبة ، وبعد ذلك خرج رجل من جباب القبر عظيم الجمال حسن الهيئة ففتني حنفي وخاضني من هذه المحبة فقلت له : من أنت ؟ فقال لي أدهمك الصالح ، فقلت له ولم غبت عني ؟ فقال لي بأحدك أجرة الخطابة ، فقلت له ما أكنات منها درهما واحدا إنما كنت أصدق بها ؟ فقال لي لو أكلتها لم ترني أبدا ، ولكن تخفت عنك للأخذ ، فهذا دليل على امتناع الأجرة على الصلاة . انظره . ولما ذكر صاحب [د] هذه القضية قال : سببه أنه كان يتكلم في قبح أحد الأجرة على الصلاة وغيرها من أعمال البر مثل الأذن والشهادة وتدريس العلم والفتوى اهـ . وفيها . لو يعطوني ما عسى ما صليت صلاة الأجرة ، سببه ما رآه رجل يقوله يعينون لك مسجدا كثيرا الجمع هل تقببه فذكره ، وكان رضي الله عنه لا يرى الأخذ أي أخذ الأجرة على أعمال الأجرة مثل الصلاة والأذن والشهادة وتلاوة القرآن والوعظ والفتوى . وقال مرة : ما للمحبس على ذلك إلا النار إن لم يعف الله عنه وكان رحيم فقير من أصحابه يسأط الشهود إذا تكلم معه في ذلك على سبيل الاستعذار . يقول رضي الله عنه .

انعلم حالا ولا تشهد فاستعذر له بعدم القدرة ، ولازال يذم الأخذ على هذه الأمور وينزه أصحابه عنها
 عن أن يلقى رضى الله عنه ، منذ بنى زاوية سنة خمس عشرة ومائتين وألف ما قبض فلس نحاس على
 ذلك مما والحمد لله إلى الآن ولا زالت كذلك . وقد أشار إلى ذلك قبل بنائها بقوله : أمرها قائم بالله اهـ
 وقد مرى هذا الحال سرعان روح في الحسد إلى قصاديق من أصحابه إلا من اتخذه إله هواه وأضله
 الله على علم وغتم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وصار يترخص ويتأول به ، هو أو من من نسج
 العنكبوت - وبنا لاتزع قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب - آمين
 قال رحمه الله :

(وَجَانِبَ أَخَا التَّقْصِيرِ وَالْهَوَى وَالرَّمَا أCHA الْجُدِّ وَالْفَشِيرِ يَا بْنَ كَرِيمَةٍ)

(وجاب) من جانب باعده (أcha) أى صاحب (التقصير) ولتفريط الحديث «إياك وقرين السوء
 فإياك به تعرفه» ولذا قال سيدنا على رضى عنه وعنايه آمين : لا شيء أدل على الشيء ولا الدخان على
 النار من صاحب على صاحب ومن شجرة رضى الله عنه :

فلا تصحب	أخا	الجهل	فإياك وإياه
فكم من	جاهل	أردى	حليما حين وانحاه
يقاس	المرء	بالمرة	إذا ما المرء ما غناه
كحذو	النعل	بالنعل	إذا ما النعل حاذاه
ولشيء	من	الشيء	مقاييس وأشباه
والقلب	على	القلب	دليل حين يلقاه

وعن سيدنا عمر رضى الله عنه وعنايه آمين : لا تصحب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطعمه على
 مرك ، وستشر في أمرك الذي يحشون الله تعالى له وفي الحكم : لا تصحب من لا يتم نيك حاله ولا يملك
 على نفسه . وقيل : لا تجالس إلا من تحسن . ورحم الله من قال :

من لم تجانسه	فاحذر أن تجالسه	فالشع آتاه من محبة القطان
ومن قال :	لا تصحب الكسلان في حالته	كم صالِح بمساد آخر يقصد
عدوى البليد إلى الجليد	سريعة	والحمر بوضع في الرماد فيخمد
ومن قال :	من حاد عن نهج الهدى	فأفضل قصد سبيله
فتوق	خلفه قد	بن المرء دين خطيله
ومن قال :	اتق الأحمق لا تصحبه	إنما الأحمق كالثوب انطلق
كلما رقت منه	جائبا	حركته الريح وهنا فانغرق
وإذا جانبته	كفى برعوى	زاد جهلا وتعادى في الحق
ومن قال :	نخب قرين السوء واصرم ^(١) حباله	فإن لم تجد عنه محبضا فداره
وأحب حبيب الصدق	واحذر مرأه	قتل منه سقو الود ما لم تماره

(١) يسكر راه من صرم كسرت قطع امر

وفي [جه] وكثيرا ما يحسن من محادثة أقران السوء وغيرهم يحذر منها العاقلين بحجة أن يردادوا بها غمك
وتشتبهين بحجة أن يصعدوهم يصعدوهم ، ويلجأ في ذلك كله إلى الله تعالى ، ويستشهد كثيرا بقوله
صلى الله عليه وسلم « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » ويقول « احتر لصحبك من أطاع
فإن الطبايع تسرق الطبايع » ٨١ . ورحم الله من قال :

اختر لصحبك من أطاعا لأن الطبايع تسرق الطبايعا

(و) جانب آخر (اللهو) واللعب وفي الحديث « استقم من دد ولا تدمنى » ولست من الداهل ولا الباطل
منى « والدد بمهملتين : اللهو واللعب : أى ستت من أهل اللهو واللعب : أى ليس ذلك من طريقتي
ولا من طريقة من اتبعني لما في مخالطة أهل اللهو وساطن المعصية من الآفة المعصية التي ذكرها صاحب
[هـ] حين سأل شيخه عن اختلاف الخطاب والمواق في دخول الحمام مع مكشوفين لا يسترون ، فقال
الخطاب يحرم الدخول وبحب التيمم إن خاف من الماء البارد ، وإن المواق يدخل ويستر ويغض
هبته ولا حرج عليه ، فقال رضي الله عنه الصواب مع الخطاب ، وأما ما ذكره المواق ففيه آفة بعد
فرض المستتر متحرزا إلى العادة وفارا من النظر في عورة غيره إلى الهابة ، وهي أى الآفة أن المعاصي
ومخالفة أوامر الله تعالى لا تكون إلا مع سلام القلب بينه وبين سلام جهنم جوارح وانصالات يحصل
له للشقاء ومن جهنم بسببها ، ولا أحد أعرف بذلك من ملائكة الله تعالى فلماذا اجتمع قوم تحت سقف
الحمام مثلا على معصية وظهرت المعصية من جميعهم هم الظلام ذلك الموضع فتتفرق الملائكة عنهم ،
فإذا انفردت الملائكة جاء شيطان وجنوده فعمروا الموضع فصرعوا إيمانهم : أى المعصاة حينئذ
كالمصابيح التي جاءت الرياح العاصفة من كل مكان ، فترى نورها مرة يذهب إلى هذه الجهة ومرة إلى
هذه الجهة ومرة ينعكس إلى أسفل حتى تقول إنه انطفأ واصمحل ، ولهذا كانت المعصية يريد الكبر
والعياذ بالله تعالى ، فإذا كان الحمام وأمه على هذه الحالة التي وصفها ، وفرغنا رجلا خيرا دينيا
فاصلا متحرزا جاء ودخله وستر فإنه يقع دور إيمانه اضطراب بالظلام الذي وحده في الحمام لأن
ذلك للظلام ضد الإيمان فتضطرب ملائكته لذلك فتقطع فيه الشياطين وتصل إليه وتشتبه إليه النظر
في العورة وتفويه ، فلا يزال معهم في قتال وهم يقوون عليه وهو يضعف بين أيديهم حتى يستحسن
الشهوة ويستلذ النظر للعورة ، نسأل الله السلامة ولو فرضنا حاجة بشرى بالحمر ويستلذون به ويظهرون
المعاصي التي تكون معه ويحشون بها ولا يمتحرون من أحد ولا يحشونه ، ثم فرضنا رجلا جاءهم
وبيده دلائل الخيرات فيجلس بينهم وحمل يقرؤه وأطال معهم الجلوس وحلّس معهم اليوم إلى آخره
وهو على قراءته وهم على معاصيهم فلم يذهب عليه الليل والنهار حتى ينقلب إليهم ويرجع من
جملتهم لاملة إلى ذكرها ، وهذا هو الاحتجاج مع أهل الفسوق والمعصيات لأن الدم والشهوة
والعلة فينا وفيهم إلا من رحمه الله وقليل منهم إله (والزما) بألف ممدلة من الحميمية للوقوف (أحد)
صاحب (الجد) بالكسر الاجتهاد بتدبيرة السنة ومخالطة النفس والهوى قال تعالى - وأما من عاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى - وفي [جه] ويقال إن أول ما يرى أهل الجنة
في الجنة مكتوبا :

وهذا المرور بثلث الكروب وهذا النعيم يذاك التعب
لا راحة قط إلا قبلها تعب اتعب تجد راحة فتجيبك من تعب

ويقال إن منازل الجنة تعطى على حسب الأعمال في الدنيا فمن كثرة كثر له ومن قلة قل له ، وقد يعطى سبحانه لمن شاء من عباده في دار كرامته ما لا يحيطر بالبال فضلا منه وكروما إذ هو المعامل المختار ولا يستل ١٤ يفعل حل وعلا قال تعالى - وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون - وقال تعالى - تلك الجنة التي نورت من عبادة من كان تقيا - والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وكذلك من أراد طريق القوم فإنه لا يتوصل إلى شئ رائحة منه إلا بالجد والعزم وترك المأثوقات والمستحسنات وقطع العلائق والعوائق والإعراض عما سوى الله ، كما قال الشيخ رروق رضى الله عنه : هو أن لا ترى في الوجود إلا استودريك . ومثل الحنيد رضى الله عنه كيف السبيل إلى الانقطاع إلى الله تعالى ؟ فقال : بتوبة تزيل الإصرار ، وخوف يزيل التسويف ورجاء يبحث على مسالك العمل . وإخافة النفس بقربها من الأجل وبعدها من الأمل . قيل له : بماذا يصل العبد إلى هذا ؟ قال : بماء معد فيه توحيد مجرد . ودل أبو سعيد الخراساني رضى الله عنه . المعرفة تأتي القاب من وجهين من غير الخود وبذل اليهود ، فإذا علم الله الصديق من عبده فتح عليه من خرائن غيبه وجعله من أهل قربه وحزبه . قال تعالى - والذين جاهدوا في لهديهم سبلنا وإن الله لمع الحسنيين - انظره ، وفيه : أخذ سيدنا رضى الله عنه في الجهد والتشمير والاعتزال عن الخلق والقرار بهم ، واشتغل بما يخصه من حقوق ربه وما هو مطالب به من التقوى والورع . وكان الناس يأثونه في بعض الأحيان للزيارة فلا يجدون فيه مقصدا لكثرة ما كان فيه من القصد ، انظره . ورحم الله من قال :

إذا كنت لم تحرث وأبصرت حاصدا بدت على التفريط في زمن الضر

والدنيا إنما هي مزرعة للآخرة فمن لم يحرث هنا شيئا لم يحصد ثمة إلا الحسرة والبسامة ، ومن لا عمل له لا أجر له ، لكن فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم - وفي [شبه] وقال إمامهم أدهم لرحل في الطوائف : أعلم أنك لا تنال درجة الصالحين حتى تتجاوز ست عقبات : أولاها أن تعلق باب العفة وتفتح باب الشدة ، والثانية : أن تعلق باب العز وتفتح باب الذل ، والثالثة أن تعلق باب الراحة وتفتح باب الجهد ، والرابعة : أن تعلق باب النوم وتفتح باب السهر ، والخامسة : أن تعلق باب الغنى وتفتح باب الفقر ، والسادسة : أن تعلق باب الأمل وتفتح باب الاستعداد للموت . ومن كلام ابن العربي في الغنوجات :

مسح إليك بكرة وأصيلا	فالنفل يرجع بالهدى إكيلا
جاهد هواك ولا تكن ذا فترة	فيه وكن للناسيت غليلا
إن المجاهد لا يزال مكابدا	يهوى الخطوب ويهشق التعليلا
لا تركن إلى الطاعة لها	تردى وكن للحادثات وصولا (١)

ومن النصائح قول بعضهم :

حتى مأت بما يهيك مشغلا	عن جمع قصيد من حو الهوى ثمل
ترضى من الدهر بالعيش اللقيم إلى	كم ذا تنواني وكم بغري بك الأمل
وتدعى بطريق القسوم معرفة	وأنت منقطع والقوم قد وصلا

فانهض إلى ذروة العلياء مهتدرا هزما تترقى مكانا دونه زحلا
 فإن ظفرت فقد أعطيت مكرومة بقاؤها يبقاه الله متصل
 وإن قضيت بهم وجدا فأحسن ما يقال عك قصي من وجده الرجل
 وقال أبو الفتح البستي (١) :

دع التكاسل في الخيرات تطلب فليس يسعد بالخيرات كسلان
 لا ظل للمرء آخرى من تقي ونهى (٢)

(و) أنما (التفسير) من شمر الثوب رفعة ، وفي الأمر خف فيه الحديث ، المرء هل دين تحيله
 لينظر أحدكم من يخال ، وفي آخره من أراد الله به غير أرزقه خيلا صالحا ، إن نسي ذكره وإن ذكر
 أعانه ، وروح الله من قال :

عن المرء لا تسأل وسل عن قريبه فكل قرين بالمقارن يقتدى
 إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأكردي فتزدى مع الردى (٣)

وفي [حص] اعتبروا الأرض بأسمائها واعتبروا الصاحب بالصاحب ، قال الميرزى : أي فإن
 الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكرتها اختلف كما يجيء في خبر ، ولذا قيل :
 ولا يصحب الإنسان إلا نظيره لأن لم يكونا من قبيل ولا بلد
 (يا ابن) حرة (كريمة) الطبع والأصل قال رحمه الله :

(وَمَعَكَ قَوْمٌ أَحْتِيبِ الْقَدَائِدِ وَصَحَّتِ قَلَّةُ الطَّامِمِ وَغُرَّةُ)

(ومعك) الأمازة بالسوء (قوم) من قوم الشيء أرذل عوجه وفي الحديث « أعدى عدوك
 معك التي بين حنوبك » وفي آخره من أهر نفسه فقد أدن دينه ، ومن أدل نفسه فقد أهر دينه انتهى .
 ورحم الله من قال :

كمل حقيقتك التي لم تكمل والجسم دعه في الحميم الأسفل
 فالجسم لنفس التمسيسة آلة ما لم تحصله بها لم يحصل
 من يستطيع بلوغ أعلى منزل ما ياله يرضى بأدنى منزل

وفي [خل] قال بعض الحكماء . جاهد نفسك بأصناف الرياضة ، والرياضة على أربعة أركان .
 ائمة من الطعام ، والغمص (٤) من الدم ، والحاجة من الكلام ، وحمل الأذى من جميع الآلام ،
 فينولد من قلة الطعام موت الشهوات ، ومن قلة المنام صغر الإرادات ، ومن قلة الكلام السلامة من
 الآفات ، ومن احتمال الأذى البواع إلى العايات ، فليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الحذف والصبر
 عند الأذى اه . وفي [جه] عليك بإصلاح نفسك قدر الاستطاعة فإن العمر قصير والسفر طويل
 والعفة كثود والحمل ثقل والحساب بين يدي الله شديد والعدل بأمر الله هو المنجى من جميع هذه
 الأمور ، راجع مامر عند قوله وكثرة اجتهاد الخ وفيه وأما ما ذكرته من صعوبة انقياد نفسك طاعت
 لأمر الله ودوامها على التحيط فيما لا يرضى ، تلك عادة حارية أمامها الله في الوجود لكل من أهمل نفسه
 وتركها حارية في هواها أن لا يسهل عليه سبيلا إلى القيام بأمر الله ، بل لا يرى من نفسه إلا الخبث

(١) يست كقيل : يلد بسجستان . (٢) جمع هبة . (٣) اسم فاعل اه . (٤) النفس كقيل اه .

والمعاصي والخروج عن أمر الله ، ومن أراد تقويم اعوجاج قلبه فليشتغل بقمع نفسه عن متابعة هواها مع دوام العزلة عن الحلق والمصنعة ، وتقليل الأكل والإكثار من ذكر الله بالتدريج ، وحضور القلب مع الذكر وحصر القلب على الخوض فيما يعتاده من الخوض في أمور الدنيا وتجنبها وحجبها ، وحصر النفس عن جميع المرادات والاختيارات والتدبيرات ، وعن أحوار الخلق ، وذم القلب عن الخروج من أمر الله ، فبدوام هذه الأمور تترك النفس وتخرج من حجبها إلى مطابقة أمر الله وإلا فلا . سلت الله التي قد حلت من قبل وإن تعد لست الله تبديلا . أظنه ، وفي [جمع] ومن أراد إصلاح أعماله واستقامته مع الله عز وجل وإصلاح أعماله بأن لا يشكلم إلا في ضروراته ولا يشكلم إلا فيما يعتبه قال تعالى . يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا مدينا بصلاح لكم أعمالكم . انتهى . وفيه . اهل رحمته الله أن من يريد الهداية إلى الله وإلى طريقه فهي في خمسة أشياء . أولا : الإيمان بالله تعالى الحكامل . قال الله تعالى . وإن الله لما دى الذين آمنوا إلى صراط مستقيم . وقال . ومن يؤمن بالله يهد قلبه . ثانيا : الإجابة إلى الله عز وجل بالإقبال عليه دواما والإعراض عن كل ما سواه . قال الله تعالى . ويهدي إليه من ينيب . ثالثا : محبة النفس على طاعة الله عز وجل باحتساب نواحيه ، وتريخ النفس عن أوصافها حتى تحب إلى الأوصاف الحميدة ، وإقامتها لله عز وجل على ما يريد . قال الله عز وجل . ولدين جاهدوا في الله هم سبيل رابعها : اتباعه صلى الله عليه وسلم في كل قول وعمل وحركة وسكون . قال تعالى . واتبعوا لعكم تهتدون . خامسها : الاعتصام بالله عز وجل . قال تعالى . ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم . هـ . وفيه . باب في معرفة الرياضة وأصولها . قد شيخنا رضي الله عنه . العلم الرياضي يفتح إلى أمور . أولا : معرفة تعديل المزاج ، ثم معرفة غاية القصد ، ثم معرفة كيفية السعي ، ثم معرفة الحجاب القاطع عنه ، ثم معرفة كيفية رونه يصل غاية القصد . ثم معرفة أصول الحجاب التي بها مواده ، ثم الجدي في قطع تلك الأصول ، ثم معرفة الأمور التي بها روال الحجاب إما كنية أو تفصيلية ، ثم سل سيف العزم وركوب جواد الخ هذه بمثابة ما عرف من هذه الأمور والعمل بمقتضاها أما معرفة تعديل المزاج : فهو لزوم طريق الاعتدال في الأكل والشرب من غير إفراط ولا تفريط ، ثم النظر في الوقت والمكان حرارة وبرودة ورطوبة ويوصه وكذلك السعي ، ثم مقابلة كل بما يشوقه من الانحراف . وأما غاية القصد : فهو رفع الحجاب عن الروح الرباني ورده إلى حالة الصحة التي كان عليها قبل التركيب في الجسد ، فإن هذا هو الذي يكون به إدراك سائر العلوم والمعارف والأحوال والأخلاق والمقامات والفتوحات والمواهب والغرب الحقيقي وبه إدراك سعادة الدنيا والآخرة ، ومن فقد لم يصل إلى سعادة الآخرة . وأما معرفة كيفية السعي إليه : فهو متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في سائر قوته وعمله وحاله وحقيقته بإقامة حقوق الله عز وجل سرا وإعلانا بمحض الله من جميع الشوائب الدنيوية والأخروية ، وأن يكون ذلك كله تعظيها وإحلالا لله على بساط الرضا والتسليم والتوكل ، والإعتماد عليه تعالى في كل شيء . والفرحوع إليه في كل شيء . وأما معرفة الحجاب القاطع عن المطلوب : وهو عرف الروح في بحر الخطوط والشهوات وتعظيم نفسها والسعي في جلب مصالحها ودفع مضارها . وأما معرفة كيفية روال هذا الحجاب : فهو السعي في قطع الخطوط والشهوات وترك تعظيم النفس وقطع السعي في جلب مصالحها وقطع مضارها بانزهد فيها بالكنية السكون رفق ولطف . وأما معرفة أصول الحجاب : فهي كثرة كثرة الأكل والشرب وملاقات الحلق وكثرة التكلام وكثرة المنام

ودوام العفة عن ذكر الله تعالى . وأما الخلق في قطع تلك الأصول فهو الخوف والاعتشاش الرقيق . ودوام الانقطاع عن ملاقة الخلق ، ودوام الصمت مطلقاً لا فيما قل من ضرورياته . ودوام التمسك بالرفق ، ومداومة ذكر الله بالقلب واللسان وقطع الفكر في المحسوسات وأما معرفة الأمور التي بها زوال الحجاب كنية أو تعصيلية : فهو دوام ذكر الله بالغيب وتسامي عما رأى دكتور كان . ثم إنه الأذكار التي بها زوال الحجاب كلياً وهي التي تقطع كل حجاب عن الروح من أي أمر كان ، ومنها تعصيليات لا تقطع إلا حجاباً من نوع واحد . أم الكسبيات فهي لا إله إلا الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو سبحان الله أو الحمد لله أو الله أكبر أو بسم الله الرحمن الرحيم أو الله الله أو الله لا إله إلا هو الحى القيوم وأما تعصيليات : فهي سائر الأسماء الحسنى إذ كل اسم يذهب جزء من الحجاب ولا يتعدى جزء آخر ، والله الموفق له (ملحوظات) من احتشاش شيء بعد عشر سنين) مع لذيلة : ورحم الله من قال :

أرى القلذات في الدنيا فلا تأ	كما قال الثقات من الرجال
يزاق ذبابة مع غزل دود	وأحسنها مهال في مهال
وللغز إلى رضى الله عنه عجب	سائرنا يؤوس إلى شراب
فخير ليامها ثقات دود	وخير شرابها فيء اللذيق
وأعظم نفحة فيها عيب	فأبظر فأرة ^(١) دنس الإحباب
وأطيب لذة فيها لشخص	مهال في مهال مستطاب
فأولها وجاء في شراب	وأخبرها رداء من شراب

وفي [جص] : إياك والتمتع وإن عباد الله ليسوا بالمتنعين ، قال العريبي : لأن التمتع بهيبح وإن كان حراماً لكنه يوجب الأفس وهو يغفل عن ذكر الله وكراهة لقائه . وفيه : سيكون رجل من أمي يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون ألوان الثياب وينشدون في الكلام أو يث شرار أمي وفيه : شرار أمي الدين ولدوا في التمتع وحدوا به يأكلون من طعام ألوانا ويلبسون من الثياب ألوانا ويركبون من الدواب ألوانا وينشدون في الكلام ، وفي العريبي : قال العريبي : وقد شئت خوف السف من تناول لذيذ الأطعمة وتمويه النفس عليها ، ورأى أن مع ذلك من الله عاية (سعادة) . وفيه : إن الأرض لتنادي كل يوم سبعين مرة : يا بني آدم كانوا ماشتم واشتهتم فوالله لا كان لحومكم وحلودكم . وفيه : ألا يارب نفس طاعمة ماعمة في الدنيا حائمة عارية يوم القيامة ألا يارب نفس - داعة مربة في الدين طاعمة ماعمة يوم القيامة ، ألا يارب مكرم نفسه وهو ذا - هين ، ألا يارب مهين لنفسه وهو ذا مكرم ، ألا يارب متخوض ومتمد فيما أعاد الله على رسوله له عند الله من حلاق ، ألا وإن عمل الجنة حزن^(٢) بريرة ، ألا وإن عمل النار سهل بشهوة . ألا يارب شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً ولذا كان بعض المشايخ يقوم على المائة عند حضور العشاء ويقول : يا معشر المريدين لا تأكلوا كثيراً فترقدوا كثيراً فتخسروا كثيراً . وعن الثوري : حصلنا بقميان القاب : كثر الشبع وكثرة النوم وعن مكحول : ثلاث خصال يحبها الله عز وجل ، وثلاث خصال يبغضها الله عز وجل . أما الأولى يحبها : عفة الأكل

(١) الأظرف - أظف - والفأرة - فأرة (٢) حزن كقلس : أي : غاية شديداً صعباً

وقلة النوم ، وقلة الكلام . وأما اللاتي يفيضها ، فكثرة الأكل ، وكثرة النوم ، وكثرة الكلام .
ورحم الله من قال :

يميت الطعام القلب إن زاد كثرة كزرج إذا بالماء قد زاد سقيه
ومن قال : إلى متى أنت مألذات مشغول وأنت عن كل ما قلعت مشغول
في كل يوم ترجى أن تتوب هذا وعقد حرملك بالنسوف علول
الموت لابد منه فاستعد له إن اللبيب يذكر الموت مشغول
فكيف يلهو بعيش أو يلذله من التراب على خديه مشغول
ومن قال : وتلهيك هن دار الخلود مطاعم ولذة نفس غيا غير نافع
ومن قال : تنفي اللذائد بامن نال شهوته من المعاصي ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء لا انفكاك لها لاخير في لذة من بعدها النار

وهذا شأن من عمت بصيرته وانطمست سريره واشتري الضلالة بالهدى واستبدل الذي هو أدنى
بالذي هو خير وأثر القاني على الباقي قال تعالى - يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى هم -
وقال - ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون - لسأل الله السلامة والعافية ، وكثيرا
ما كان يتمثل سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما وعناهما آمين بقوله :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها إن اختاروا بطل في الأهل حق

وعن عكرمة رضي الله عنه في قوله تعالى - ولكنكم فتنتم أنفسكم - أي بانساع الشهوات - وتركهم
أي بالثوبية - وأرقيم - أي في أمر الله - وعزكم الأمان - أي بالنسوف - حتى جاء أمر الله - أي الموت
- وغركم بالله العرور - أي الشيطان . وقال بعضهم : من استولت عليه النفس صرأ سيرا في حكم الشهوات
محصورا في سجن الهوى والخالعات ، قد حرم الله على العوائد أن تسكن فزاده ومنه حلوة فهم
كلامه وإن أكثر ترداده ، فيكون داخل في شديد وعيد - مأسرف من آياتي الذين يتكبرون في الأرض
بغير الحق - وهذا عذاب أصحاب الأنفس في الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشق ، ورحم الله من قال :

إذا امره أعطى نفسه كل ما اشتت ولم ينهها نأقت إلى كل باطل
وسافت إليه الإثم والعار بالدي دعت إليه من حلوة هاجل
ومن قال : إذا مادتلك النفس يوما لشهوة وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فزما هواها عدو والخلاف صديق

وقال بعضهم : رأيت في منام حوراء ما رأيت أحسن منها فقلت ، زوجيني من نفسك ، فقالت
اخطيني من سيدي ، فقلت وما مهرك ؟ فقلت حبس النفس عن مألوفاتها . وفي [حى] اعلم أن
شهوات الدنيا في القلب لذبة كشهوات الأطعمة في المعدة ، وسيجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا
في قلبه من السكرادة والنق والقبج أشد ما يجده للأطعمة اللذبة إذا بلغت في المعدة غايتها . وكما أن
الطعام كلما كان أذ طعما وأكثر دسما وأصهر حلوة كان رجيحه أقدر وأشدنقا ، فكذلك كل شهوة
في القلب هي أشد وألذ وأقوى فتنتها وكرامتها والتأذي بها عند الموت أشد . انظره . وفي [ثيق] أخذ
عينا اليهود أن لا توسع على أنفسنا وعيالنا ونخدمنا كل ذلك الوسع بل نفتصد في ذلك عملا بقوله تعالى
- والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما - في دوام التوسعة على نفسه وعياله فقد

فتح بذلك باب ازدراء النعم والجهل بمقدارها ، فإن النعمة إذا كثرت تداووا على أهل البيت ازدروها وكو
على طول . وتهاونوا بها ، وسخطوا على ربهم إذا حولها عنهم لشدة اختلافهم بها . وكان سيدي على
أحواس رحمه الله يقول : من أسباب الاستهانة بالنعم أن يطبخ الإنسان في بيته كل ليلة اللحم المصافي
والدجاج والحلوى وأن يشتري للعيال كل شيء اشتبهه ، فيأثم إذا واطبوا على ذلك أصمتوا بالنعمة
ضرورة وحملوا مقدارها ، فأعدل الأمور أن تكون نفقته عليهم على وجه الكفر والعرف فكلموا خاف
سخطهم على ربهم وسخطها عليهم حتى يشكروا ربهم ، وكلموا خاف تهاونهم بالنعمة فقرها عليهم ليظفوها
للعظيم ، ثم قال : واعلم يا أخي أن الحق تعالى قد أمر كل رجل على عبائه وأولاده وإخوانه ومن
الأمانة أن لا يسعى في أسباب تحويل النعم عنهم بكثرة إطفائهم الشهوات ، ولا في نقص درجاتهم في
الآخرة . إن كل اللذيق في الدنيا ، ومن فعل ذلك فقد خان الأمانة وضيعها ، وقد وبع الله عز وجل قوما
بقوله - وبوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طبعكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فأيوم تحرون
عذاب المون - الآية ، وثي . وبع الله تعالى به أهل النار ففتح أولي حاجته ، وقد صد رسول الله
صلى الله عليه وسلم باب ازدراء النعم بأمره أن لا تأكل إلا على جوع ولا تشرب إلا على
عطش . وذهب أن كل من جاع أو عطش يثاق الطعام والشراب بكل شعرة فيه ، فاعط يا أخي
مداخلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآداب التي يفعلها تدوم عليها النعم ، وقس على الطعام
وشراب صائر العرف والشهوات من الملاهي والجماع والنوم وغير ذلك اه . وفي [عم] اخذ عليه
الامهت امام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمنع أمهات وأولادها وحبالها من الشبع ومن التوسع في
الأكل والمشارف نشرها وبطرا ، وهذا العهد قد أحل بالعمل به على الناس ، وهذا دليل على قلة
الروح في الكسب لأن الإنسان لو تورع التورع المشروع لم يجد شيئا يشبع منه ولا وسع به على نفسه
وسلا عن أن يوسع على غيره ، وفي الشبع من الحلال مفسدة كثيرة فكيف الشبع من الشهوات والحرام
أهل ما فيها أن الإنسان إذا أكل وشبع حامت جوارحه ، فلا تشبع إلا إن وقعت في المعاصي لمشاكاة
لذلك الأكل في حلال واحرمة حمة وثقل . وقد سمعت سيدي عبيد الحرف من رحمه الله يقول : إذا كان
الأكل حرام شأ منه أكل حرام وإذا كان حلال شأ منه ارتكاب حلال الأكل ، ومن
قال إن الأعمال نشأ على غير مشكاة الأكل ، فليس عنده تحقيق . وكان إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه
يقول . أصاب معصيت ولا عيبك أن لا تصوم النهار ولا تقوم الليل . وكان سيدي إبراهيم المنصور
يقول . إياكم ولاكل من الشهوات فإنها تؤثر في قلب العبد ولو كان من أكارم أولياء . ومن معاصد
الأكل الكثير أيضا نقل الأعضاء من النيام بالطعام في الليل والنهار ، وعلم أن من تورع الأصعمة في
بيته في هذه الأيام وبالغ في التوسع على حباله ، فلا بد أن يتقدم من قريب وتدور عليه التدوير ، والله
عزم حكيم ، انتهى . قال الله تعالى - إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم - الآية وكان سيدي
أبو الميفض رضي الله عنه وهنا به آمين يقول : من لم يحاول على نفسه حتى تحلى دار أبيه ؟
انظر [د] وكان بعض لإخوان رحمه الله ورصى عنه كثيرا ما يقول . السواحل المحمرة والطواحي
المزمنة توقع في النار المسفرة في الدنيا والآخرة . وكذا والده رحمه الله ورصى عنه كثيرا ما يقول
في . من أكل أرمانات يكون في لأرمانات ، ولقد صدق وصيح ، ومن شئت فيحرب والده رشاب

جذع لا يهرم أبدا - وبنا ظمنا أنفسا وإن لم تغمر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - :
يا رحبا بالمؤمنين إذا ما ذهبت عن أبنائها للرحاء
يا شفيها في المذنبين إذا أشفق من خوف ذنبه الجراء
جد لعاص وما سوى هو العا صى ولكن تكبرى استحياء
وتداركه بالعناية ما ذا م له بالقيام منك ذماء
آخرته الأعمال والمال مما قدم الصالحون والأغنياء
كل يوم ذنوبه صاعدات وعليها أنفاسه صعداء
ألف البطنة المبطنة السير بدار بها البطان بطاء
أوثقت من الذنوب ديون شددت في اقتضاها الغرماء
ماله حيلة سوى حيلة المو تق إما توصل أو دعاء
راجيا أن تعود أماله السو ه يغفره الله وهي هباء
أو ترى ميثاته حسنت فبقال استعالت الصهباء

وما ذلك على الله بعزيز - (وصمت) يفتح الصاد مصدر صمت كقتل ، وبضمها اسم مصدر : أى
وفودها بعلامه الصمت إلا عن غير روى [حص] « الصمت حكم وقليل فاعله ، أى قل من يصمت
عما لا يعبه ويمنع نفسه عن النطق بما يشينه ، ومن ثم قيل :

يا كثير الفضول قصر قليلا قد قرشت الفضول حرصا وطولا
قد أخذت من القبيح يحظ فاسكت الآن إن أردت جهلا

وفيه : « الصمت زين للعالم وسر للجاهل » وفيه « الصمت مهبط الأخلاق ، ومن مزج استخف
به » وفيه من صمت نجا ، أى من سكت عن كل ما يخالف الشرع نجا من العذاب والحساب ، ولذا
قال صلى الله عليه وسلم : « كف عنك هذا وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم »
والذا حمل بيان حيل الأعداء والشفقة ليتأمل في الكلام قبل حروجه ، ورحم الله من قال :

وكل ما يحصله اللسان يحمله يوم الخزا الإنسان

وهل يكب الناس في النيران على المناخر سوى اللسان

وفي الحديث « التؤدة والرفق والاقتصاد والصمت حرم من ستة وعشرين جزءا من أجزاء النبوة »

وقال بعض العارفين : قد جمعت مكارم الخصال في أربع وسبها صارت الأبدال أبدا لا : قبة الكلام ،
وفقه الطعام ، وقلة المنام ، والاعتزال عن الأدم ، ورحم الله من قال :

يا من يروم منار الأبدال من غير قصد منه للأعمال

لا تظمن فيها قلت من أهلها إن لم تراهم على الأحوال

بيت الولاية قسمت أركانه صادقاتا فيه من الأبدال

ما بين صمت واعتزال دثم والجرع والسهر التزيه العالي

وقال بعضهم أعداؤنا أربعة الدنيا وسلاحها الخلق وسجنم العزلة ، والشيطان وسلاحه الشغ وسجنه

الجرع ، والنفس وسلاحه النوم وسجنها السهر ، والهمى وسلاحه الكلام وسجنه الصمت ، وقال آخر : الصمت

عبادة من غير صاء ، وبنه من غير حل ، وهيبة من غير سلطان ، وحصن من غير سور ، وراحة

(١١ - الدرة المرفعة - ٢)

للكائنين ، وغنية عن الاعتذار ، ولأني المناهية وجهه الله (١) .

إن كان يصحبك السكوت فإنه قد كما يصحب قبلك الأخبارا
ولئن ندمت على سكوتك مرة فلهذه من على الكلام مرارا
إن السكوت سلامة ولربما
وللشافعي رضي الله عنه :

قالوا سكنت وقد خوصمت قلت هم في الصمت عن أحق أو جاهل شرف
ورحم الله من قال :

إذا نطق السفية فلا نجبه
سكت عن السفية فظن أيها
ولكنني اكتسبت بثوب حلم

ومن قال :

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم ولو يكون كلامي حين أشهره
ما قدر الله بأنني بلا نصيب من اللعين (٢) لكان الصمت من ذهب

وفي الحديث : « أربع لا يعطين الله إلا من أحب » الصمت وهو أول العادة ، والنوكل على الله ، والتواضع ، والقرء في الدنيا ، ول [ح] قال عقبه بن عامر : « قدت رسول الله المدة » قال : أمسك عليك لسالك . وليس عليك بيتك ، وأبك عن خطبتك . « قال سهل بن سعد الساعدي : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ينسكفل في بما بين لحية ورجليه أتكمل له بالحقة » وقال صلى الله عليه وسلم : « من وفي شرفه ودبه وقلعه فقد وفي أشركله » القبط . هو السطن ، والسند السرح . ولفظ اللسان ، فهذه الشهوات الثلاث ما سهل أكثر الخلق . وفيه . قال أنس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يستقيم إيمان العبد حتى يستقيم قلبه » ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، ولا يدخل البحر حل لا يأمن جواره هو الله ، وقال صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يسلم فليأرم الصمت » وعن سعيد بن جبير مرفوعا : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أصبح ابن آدم أصبحت أعضاه كلها تذكر اللسان أي تقول اتق الله ما أمرت به واستقمته واستقمته وإن أعوججت أعوججت ، وفيه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا أحرككم أبسر العادة وأصوبها على الله » صمت وحسن الخلق » وقال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت » وقال عليه الصلاة والسلام : « رحمه الله صمت تكلم معكم أو صمت فسم » وقال عليه الصلاة والسلام : « رأيت المؤمنين صموتا وقورا فادروا منه فإنه ينش الحسنة » وقال عليه الصلاة والسلام : « حزن » السكت إلا من خبر ذلك بذلك تبع الشيطان » وقال عليه الصلاة والسلام : « من أكثر كلمة كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرته دونه ومن كثرته دونه كانت النار أولى به » وقال عليه الصلاة والسلام : « إنسان يؤمن وراء قلبه فإذا أراد أن يتكلم بشيء تدره يقدمه أعضاه بلسانه ، وإن سكت أذاع أم قلبه ، فإذا هم بشيء أعضاه

(١) مناهية كبراهية لب أبي إسحاق إسماعيل بن أبي القاسم بن سويد . (٢) اللعين كبر : القصة

(٣) الحزن ضم رأى من حزن أو حزن وكرم الله .

بلسانه ولم يتدره بقباه ، وقال عيسى عليه السلام : العادة عشرة أجراء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس ، اطردوا في [جص] العامة عشرة أجراء تسعة في الصمت والعاشر في العزلة عن الناس . قال الخفق : طأويا عنهم شره حيث لم يقدر على حبط نفسه في المحالطة ، ولا فالحالطة أولى حيث اشتملت على نفعهم ، وقد ذكر أهل التصوف أن أحور كان أحدهما يبيع ويشتري والآخر معترلا في الحبل ، فأراد المعتزل زيارة أخيه فركب صبا وحاء له فوجده يبيع ويشتري فمرل ووقف السبع يلتصقه ، فجاءت امرأة حميلة تشغرى من أخيه شيئا فنظر لها بنظر شهوة فهم السبع أن يلتصقه ، فقال له : لأخ : تأدب أيها السبع ووقف متأدبا . وقال : يا أحمى ليس الشأن في العزلة ، بل الشأن في حبط النفس مع المحالطة ، لأن ذلك جهاد أكبر اهـ ورحم الله من قال :

ولازم الصمت الحميد إلا . عن ذكر مولانا الكريم جلا

وما جرى مجراه مما تفتتح به ليوم هائل وترتفع

وفى [ص ١] أحل علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نواطب على الجوع حتى
يكثر صمتنا عن الكلام فيما لم يأمرنا الله تعالى به فإن من لازم من شبع كثرة الكلام والأشر والبطر
تخلاف الجوهان ^(٢) ، ومن شك في قول هذا فليجرب بأن يجوع شخصا كثير الغناء وإشاد القصائد
يومين لا يقطع فيه شيئا ويقول له عن سويعة ، أو أنيسط أما وإياك في الحكايات فإنه لا يحببه إلى ذلك
أندا ، في طلب الصمت مع الشبع عند طلب ما هو كالتال وهذا أمر مشاهد ، وقد ضبط فيه كثير من
النورعين بعد شبع من الفقهاء . فترى أحدهم يشبع ويأكل بكل ما يحبه من الشهوات ، وربما كان
أن شبعه من ضمام الصصة . والكاسين ويطلب الصمت وقلة الكلام وذلك لا يكون . وقد رأيت مرة
من جعل على نفسه كسبا يتكلم بعبارة عصفاء لعقراء عقوبة نفسه ، ومع ذلك لما قدر على رده نفسه وصار
يخرج في كل عبادة نصف حتى رمى وترك العزلة وصار يستغيب . ولو أنه ظفر بأحد من أهل الطريق
لدله على التدبير ^(٣) . لأن تدخل منه إلى قلة الكلام والغنية ، وذلك هو الجوع الذي لا يخفى له حيلة
ولا قرة للكلام الشرعي فضلا عن العرفي ، فضلا عن الحرام ، ثم قل : وقد صحبت من رحل الصمت
بما دعاهم شبع الإسلام ركزياء والشيخ على الخواص والشيخ محمد بن عثمان والشيخ محمد المنير رحمهم
الله ، فكان وقتهم بعدهم أعر من الكبريت ^(٤) الآخر وكفى من تسلسل معهم في الكلام زحروه ولم
يستحيوا منه ويعملوا له قم صيحت علينا الزمان ، انظره ولا بد . وعن ذى النون المصري رضى الله
عنه قال : بينا أنا أسير في نواحي الشام إذ وقعت إلى روضة حصراء وفي وسطها شجرة قائم يصلى تحت
شجرة نفاع ^(٥) . فتقدمت إليه وسلمت عليه فلم يرد على السلام ، فسمعت عليه ثانيا فأوجز في صلاته
ثم كتب في الأرض بأصبعه :

منع اللسان من الكلام لأنه هدف الهلاك وجالب الآفات

إِذَا نَظَّيْتُ فَكَيْ لِرَبِّكَ ذَاكِرًا لَا تَنْسَهُ وَاحِدَهُ فِي الْحَالَاتِ

فان دو النون : فبكيت سنويلا وكثيت بأصبعي في الأرض :

۱. قوت - بیان الہی و ، والمیماں الیہ ، حصاً کما فی روح نفوس ام (۲) قوت الذہن کفہدیں : عالم
الغیب والدار - (۳) قوت الکتاب : کتب کاف کہیں قوت او قوت ام ،
۲. قوت عا - ہم قوتہ کہیں ام ،

ومامن كاتب إلا سبيل ويفنى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكلمك غير شيء يسرك في القيامة أن تراه

قال : فصاح الشاب صبيحة فارق الدنيا فيها ، فقامت لآخذة في غسله وكفنه وإذا بقائل يقول :
خل عنه فإن الله عز وجل وعد أن لا ينول أمره إلا الملائكة - قل ذو الودعت إلى شجرة فركمت
ههنا ركعتين ، ثم أنبت الموضع الذي مات فيه فلم أجده أنراً ولا عرصة به حرامه . اللهم تول
قبض أرواحنا عند الأجل بيدك مع شدة الشوق إلى لقاءك يا رحمن (و) تملأمة (قفة) أى التقليل مع
(الطعام) والشراب فإن الإكثار منهما من أعظم المهلكات وأفضل الآفات في الدين والدنيا ، وفي
الحديث : لا ينظر الله إلى خوف مليء من طعامه . وقيل : لما خلق الله الخلق جعل العلم والحكمة في
الجوع وجعل الجهل والغصبة في الشبع ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يأكلون إلا من
فاقة ، وتبعهم السلف الصالح على ذلك . وقد انتهى الحال للإمام البخاري رضي الله عنه إلى أن صار
يأكل كل يوم تمر أو لورتين ورعا وحياء من الله تعالى في تروده إلى الخلاء ، وكان إذا أكل رضي
الله عنهم وأرضاهم وجعل أعلى عليهم مأواهم لا يدخل الخلاء إلا كل ثلاثة أيام مرة واحدة ويقول :
والله قد استحييت من كثرة ترودي للخلاء . وكان الله رضي الله عنه يقول : ما شئت منذ كنت
عمره سنة ، لأن الشبع يثقل البدن ويقسى القلب ويربى العضة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن
العبادة . وعن سبدي إبراهيم للدسوقي رضي الله عنه : قوت المرید الله في الجوع وشرابه الدموع ،
وأما من شبع وسم ونس في الكرم وترحس ، وفن ماعلى وعمل ذلك من ملام يده لا ينجى منه شيء
في الطريق والسلام اه . وليغض الأخوان رحمة الله ورضي عنه :

الجوع نور وإدام ودوا صار به خبز الشعير حنوا

وعن بعض أله رفيع : إن هذه النفس في عذبة الحسنة وبدانة ومهانة في كل حال
ذلك أنها إذا همت بمعصية أو أبغشت شهوة فلو تشفعت إليها بدنة سبحانه ثم رسله وجميع أوليائه وعرضت
عليها الموت وفقر والقيامة لا تكاد تعطى القيدة ولا تترك الشهوة وتنادى ، ثم إن معهم رعباً
سكت وذلك بعد الصعوبة والحماس ولا تواتر والتحدث إلى صرق الملاح ، بهديث من العاصم مرة أعصم
منهاج - ورحم الله من قال :

ومن البلاء والقبلاء علامة أن لا يرى لك عن هواك زوع
العبد جيد النفس في شهورها والحري يشيع تارة ويجمع
ومن قال : در كنت الدنيا جزاء لحسن
لقد جاع فيها الأنبياء كرامة وقد شبع فيها بطون البهائم
ومن قال : الجوع يطرد بالرهيق اليأس
والموت أصف حين عد قسمة من الحليمة والعقير اليأس

وفي [جص] أحسكم إلى الله أنفسكم طعاماً وأحسكم يداً قال الخفي . وقد ورد أن سبدي يحيى
عليه السلام أتى إبليس فرأى معه معاليق أى صورته ككلايب ، فقال ما هذه ؟ فقال هذه الشهوات
أصعد بها لكس ، فقال هـ معش في شيء منها ؟ فقال شهوة الإكر أسلطها عليك فتشع منك كل عن
العبادة ، فقال له عني أن لا أشبع أبداً . فقال إبليس وكذا نه سلى أن لا أصبح أبداً . وروى

أن أبا الحسن الشاذلي مكث ثمانين يوما لا يأكل شيئا محدثه نفسه أن قد أطاع ربه فخرحت عليه امرأة من عار ووجهها كالقمر وقالت لقد جاع الرجل ثمانين يوما فحدثته نفسه الحج فوالله ما أكلت شيئا منذ ستة أشهر ، وهذا من لطف الله بالشيوخ نعم الله به حيث نهبه على عظم ركوبه للعمل ، وفيه « أحاط على أمي من بعدى ثلاثة . ضلالة الأهواء ، واتباع الشهوات في البطون والفروج ، والعملة بعد المعرفة ، وفيه « أحشى ما حشيت على أمي كبر البطن ومداومة النوم والكسل وضعف اليقين » وفيه « حسموا بطونكم وظهوركم للصلاة » وفيه « إذا أقل الرجل الطعام ملأ جوفه نورا » قال العزري : وإنما كان الجوع يورث تورر الجوف لأنه يورث صفاء القلب وتورر الصغيرة ورقة القلب حتى يدرك اللذة المناجاة وذل النفس ورول البطر والطغيان وذلك سبب يقصن نور ، والجوع هو أساس طريق تقوم . قال السكتاني : كنت أنا وعرو المكي وعياش مصطفي ثلثين سنة صلي العدة بوضوء العصر ونحن على التجريد ما لا مايساوى فلما ، فقيم ثلاثة أيام وأراحة وحمة لا تأكل شيئا ولا تسأل فيظهر لك شيء وعرف ما حله أكسا ولا طويئا ، فإذا اشتد الجوع وحقت نفسك أيا صعيد الخراز ، فيتحدث ما أنوارا كثيرة ، ثم ترجع إلى ما كنا عليه اه . ونقل أن عبد الرحمن بن أبي نعيم لا يأكل في شهر إلا مرة فأدعاه الحاج الثقي بيتا وأعفاه عليه ، ثم فتحه بعد خمسة عشر يوما صا أنه مات فوحده بقلي دائما فقال تصلي بعد وضوء مثل إنما يحتج إلى الوضوء من يأكل ويشرب وأما على طهره لقي أحدثني عليها اه وفي [عفا] قال يحيى بن معاذ إذا بقي المرء كثيرا لا يأكل يكتب عليه لا تشك راحة به . ومن أبنى تعرض الأكل فند أحرق ببار الشهوة ، ثم قال : دحر رجل على الطريق وهو كحل حرا يبسا فاد به بالنام مع منج حريش فقال له كيف تشتهي هذا ؟ قال أدعه حتى أشبه ، وقبل من أسرف في مطعمه ومشربه . محل الصغار والبل إلى ذبذبه قبل آخرته . وفي بعضهم : أنساب العظيم الذي يدخل منه إلى الله تضع به اه . وفيه بشر من جوع يصلي التوادة ويمسح الخوى ويورث العلم الدقيق : وقال ذو النون : ما أكلت حتى شبع . ولا شربت حتى رويت إلا عصيت الله أو ضمت تمعنه ، أظره . وفي [حر] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أكل حتى يشبع والجوع والعطش فإن لأخر في ذلك كأخر عاهد في سبيل الله ، وإن لم يشبع من أحب إلى الله من جوع وعطش » وقال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يسجل مسكوت السماء من ملأ بطنه . » وفيه يارسول الله نبي الناس أفضل قال من قل مطعمه وصحبه ورعي ما يخر به عورته ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « سيد لأعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف » وقال أبو سعيد الخدري : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اليسوا وكنوا واشربوا في أصرف لبطون فإنه جزء من التوبة » وقال الحسن : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « معكر نصف العبادة ، وقفة الطعام هي العبادة » وقال الحسن أيضا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفصلكم عند الله ما له يوم القيامة أطولكم جوعا ونسكرا في الله سبحانه ، وأبعضكم عند الله عز وجل يوم القيامة كل تؤوم أكل شروب » وفي آخر : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز^(١) أي محترا بذلك » وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى يباهي الملائكة من قل مطعمه ومشربه في الدنيا فيقول الله تعالى انظروا إلى صلي أبيته بالطعام والشراب في الدنيا معسر وتركهما ، انظروا إماما لا تشك من أكلة يدعها إلا أبدلته به درجات في

الجنة ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تمنعوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزروع يموت إذا كثرت عليه الماء » وقال صلى الله عليه وسلم : « ماملأ من آدم وعاء شرا من بطنه ، حسب من آدم لقيات يقس عليه وإن كان لا بد فعلا فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » اهـ . وفي العربي وقد بين العربي ذلك ثلث حيث قال : ينبغي أن يقع نصف مد بكل يوم ، وهو ثلث المطر . قال - كما كان عمر وجماعة من الصحابة فاتهم ذلك . قال ومن - رد عن ذلك فقد ملأ من طريق السالكين لمسافرين إلى الله تعالى ، أنظروا . ورحم الله من قال :

بميت الطعام القلب إن زاد كثرة كزروع إذا بالماء قد زاد مقبه

وإن ليبا يرتضى نقص عقله بأكل لقيات لقد ضل سعيه

وفي [حى] أيضا ، وقيل مكتوب في الدوراد : إنه لله ببعض الخير السمين ، لأن الحسن بن علي العمدة وكثرة الأكل وذلك فيصح خصوصا بالخبر . ولأجل ذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه : رب - تعالى ببعض القاري السمين من الشبع . وفي خبر مرسل - إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فصبقوا شجاريه بالخروع والمطش . وفي الخبر : لا تاكل على الشبع يورث العرس . وقال صلى الله عليه وسلم : « المؤمن يأكل في مئة واحد ، والمؤمن يأكل في مئة أمعاء ، أي يأكل مئة أضعاف ما يأكل المؤمن أو تكون شهوته مئة أضعاف شهوته » أنظروا . وفيه عن أنس قال : جاءت فاطمة ورضوان - عديها بكسرة خبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مائدة الكسرة قالت قرص (١) حرته ولم تطب نفسي حتى أبيتك منه بهذه الكسرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما إنه أول طعام دخل فم أهلك منذ ثلاثة أيام » وقال أبو هريرة . ما أشبع الذي صلى الله عليه وسلم أهله ثلاثة أيام تبعا من خبر الحنظلة حتى فارق الدنيا . وقال صلى الله عليه وسلم : « إن أهل الخروع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة » وإن أبغض الناس إلى الله المتشحمون الملاهي ، وماتوا عبيد أكف يشبهها إلا كانت له دوجة في الجنة . وقال أبو سليمان - لأن أترك لقمة من عشاء أحب إلى - قيام ليلة من الصبح . وقال أيضا : الخروع عند الله في جزائه لا يعطيه إلا لمن أحب ، ثم ذكر رحمه الله للجوع عشر فوائد أنظرها فيه . والله إلى رحمه الله في نصيحته ،

ولا يكره منك في الطعام	والعرج (٢) تلك شعة طعام (٣)
لا تأكلني في اليوم إلا مرة	تحمد طعامك وتكفي ضره
وليك قلوه كما الحديث قد	أرشدنا له لقيات فقد
ماملأ المرء وعاء شرا	من بطنه فاحذر وقت الصرا
في شبع المرء من الحلال	حشرة من ألبح الخلال
من ذاك قسوة القلوب وهي	داهية الناسكين دها
إذ قيل إن القلب كالزروع من	دام عليه الماء مات ياقى
والقلب إن يموت ماى ذكرى	تنفعه وإن أدمت الذكرى
ومنه إمراع الجوارح إلى	عصيان رب الناس وهاب الألا
إذ قيل إن النظر إن حار شبع	ماتر الأعصاب ولعكس اتبع

(١) القرص اللحم الحار (٢) سجة وشرب (٣) الطعام كسحاب : أوعاد الناس .

وأى جاء للفتى أضر
ومنه ضعف الفهم إن البطنة
إن الحجا من نعم الرحمن
ومن بيع فهمه باقمه
ومنه إفراء للنفوس بالسكسل
وذلك مفضض لضياح العمر
فالعمر رأس المال من أخصاه
ومنه فقد لذة العباد
أى حبة لمن يتاجى
وأى خير يرتجى لمن يحلا
ومنه أنه يرى ذوبه
إذ الحلال نادر والرائع
وذو الحجا ليس يفسح الحزما
إذ أكل الحل يطبع ربه
وأكل الحرام يعصى مخالقه
وكل لحم من حرام قد ثبت
ومنه شغل القلب والأيدان
ثم يتهيشه وأكله
وكم يفوته من الطاعات
ومنه فاعلم اشتداد السكرات
إذ قيل إن لذة الحبات
وذلك من عظام المصائب
ومنه نقصان الثواب الباقي
لأن كل لذة فى العاجله
ومن بيع بأكلة مشومه
ومنه طول الحبس والوقوف
لأى الدنيا حلالها حجاب
وقد أتى فى محكم الحكيم
فهذه عشره تكى المرید
قلت ومنه إنه إلى السقام
لأى للعدة بيت الداء
وفى القرآن جاعنا لا نسرفوا

مما إلى معصية بحر
كما أتى مذمبة لمعنه
من يضعه باء بالحرمين
قد اشترى خساره ونقمه
حتى ترى النعاس أحلى من عمل
وليس يرتضيه غير الغمر
كرائم للتجر بلا بصاهه
وذلك داء من يصيب أهاده^(١)
ولم يجد حلاوة للتناجى
من حب فى الإكرام جل وعلا
لأكل ما حرمت الشرهه
حول الحمى يوشك أن يواقع
بل يفتنى ما كان حلا جزما
أحب أم كره نعم القره
أحب أم كره بشىء الحلقه
فالتار قل أوى به كما ثبت
يجمعه من شامع ودان
ثم بإفراغ الحشا من فضله
فما يضيعه من الساعات
عند الممات وحلول العمرات
تزيد فى مرارة الممات
ومذهلات التوب الثواب
فيتخلف عن السباق
يقدرها ينقص أجر الآجله
ذاك التعمى ما أضر شومه
عند الحجاب المائل الخوف
يوم الجزا وحرامها عقاب
نص سؤلنا عن التعمى
واحده منها فكيفه بالمزيد
فى بدن يقضى وللدهاء العقام^(٢)
فاحذر من العشاء والغداء
وسره يشهده من يعرف

ومن يرد بدينه والبدن
ومن يسبح رضى المليك الحق
هذا وقد قالوا اتباع الشهوات
فامطم عن الشهوة نفسك تصيب
سقما بأكلة فالحق دثي
بأكلة تقى فاشق الخلق
من اكبر المحجب وأردى الخفوات
وتغنى النجاة في اليوم العصب^(١)

انظرها فإياها كلها عرر ودرر لمن وفق واعتبر (وهزلة) وهي لا هتراء عن من يقب وقالب
أو ناقب فقط وهي عزلة الكل، وينبغي للمريد أن ينزى بعزلة عن الناس سلامتهم من شره لسلامته
من شرهم، فإن من استعصر نفسه كان من المفلحين، ومن رأى ما مربة على غيره كان من الأحسرين أعلا
الدين ضل سمهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وفي الصبيحة المذكورة

واحرص على العزلة ما استطعت
فخلطة الناس أنسى حقل
وإن تسر من دنيا انظمتا
والقيل لازم لها والقل
مدعهم تركهم وتترح
قل من خلطهم ثم ربح

وفي [حى] وقد روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال: خذوا حظكم من العزلة. وقال ابن سيرين
العرلة عبادة. وقال الفضيل: كفى بالله محبا وبالقرآن مؤسسا وبالموت واعظا، وقيل اتخذ الله صاحبها
ودع الناس جانبا، وقال أبو ربيع الزهد لداود الطائى: عصى. قال: صم عن الدنيا وأجعل فطرك
الآخرة، وفر من الناس فرارك من الأسد. وقال الحسن رحمه الله: كانت أحسنهم من التوراة: فنع
من آدم فاستعنى، اعتزل الناس فلم، ترك الشهوات فصار حرا، ترك الحسد فظهرت مروءته،
صبر فيلا فتمتع طويلا. وقال وهب بن الورد، بلعنا أب الحكمة عشرة أجراء: صمت والصمت والاعتراف
في عرلة الناس. وقال صفيان الثوري: هذا وقت السكوت ومنزلة الهيوت. وكان يقول والله الذى
لا إله إلا هو لقد حلت العزلة، وقال بعضهم كفى في سبينة ومعنا شاة من العلوية شككت معنا سبعة
لاسمع به كلاما، فقلنا له يا هذا قد جعنا الله وإياك منذ سبع ولا تراك فخطا ودنكنا، فأشأ يقول:

قابل الهم لأولد يمرت ولا أمر يحاذره يقوت
قضى وطر الصبا فأفاد هلمنا فقائه الضرد والسكوت فانظره

[وحكى] أنه رضى الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عيين مأواه وحده تحت وسدته بعد وفاته هذه
الآيات من مريع مطوى مكسوف:

وكنث عبدا والهو حاكمي فصرت حرا والهو خادى
وصرت بالعزلة مستأنسا من شر أنواع بنى آدم
مضى اختلاط الناس خير ولا ذو الجهل بالأشياء كالعالم
بالأثمى في تركهم جاهلا عبرى منقوش على خاتمى

نظروا قد نقشه - وما وحدا لأكثرهم من عهد وإن وحدا أكثرهم لغاسين - وفي [حص]
والحكمة عشرة أجراء تسعة منها في العزلة ووحد في الصمت: قال الحصى: أى العلم النافع المصحوب
بإعمال عشرة أجراء من لارم العرلة حصل له تسعة أعشاره، وإن ضم بسلك الصمت فقد حصلها كلها.

قال الشاعر :

لقاء^(١) الناس ليس يفيد شيئا سوى اهليان من قبل وقال
فأقلل من لقاء الناس إلا لأخذ العلم أو إصلاح حال

وقال آخر :

الزم الوحدة تنجو ما بقى في الناس خلة
إن^(٢) حب الناس أضحي لقاد أو لعله اه

وفيه . خصص البلاء بمن عرف الناس وعاش فهم من لم يعرفهم ، أي وإنما خصص البلاء بمن عرفهم لأنهم يشغلونه من ربه ، ورعى وقع في التكلم فيهم بالغيبة والبيعة . قال الحنفى : فهذا محمول على من معه أمانة ، أما من صهره الله تعالى فمحالظته تزيد غير ! لقيامه بحقوق الخلق والخلق معا ، فالعزلة أولى لمن معه . والعزلة أولى لمن ترك نفسه وصهرها لأجل هدايتهم اه . ولهمض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

الفرار الفرار من مخاطبة الخلد في جميعا مخافة الإفتان
إن تسكن كاملا فخالط وإلا فالفرار الفرار دون توان
واتهم نفسك الأمانة بالسوء إذا زعمت بلوغ الأمان
واخذ سوراً من حديد حصينا واستعن بعد ذلك بالمستعان

ووالعري قال من دبر لرب حظي ؟ فقال : إن استطعت أن تجعل بيتك وبين الناس سوراً من حديد فافعل . قال العرائي : وكل من خالط الناس كثرت معاصيه وإن كان نغياً إلا إن ترك المداعبة ولم يأنس به في الله أومة لأم . انظره . وفي نائية السواك لشرنوبل رضى الله عنه :

ويعتزل الخلق الجميع ومعلمهم كذاك ولالة الأمر في دار دنياه

قال [شب] أي ومن أركب نصري أن يعتزل امرئ الخلق الذين لاخير فيهم جميعهم ويترك فعلهم خصوصاً ولالة الأمر الذي تولوا شيئاً من أمور الدنيا فمن الخطئة هم ميمدة عن التقرب إلى رب العزة اه . قال تعالى : فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلّا الحياة الدنيا ذلك مهلهم من العلم . وقال : ولانطع من أعملت قلبه عن ذكرنا واسع هوام وكان أموره قراط . وفيه . وكتب سفيان إلى عابد من العباد يقول له : اهل يا أحمى أمك في زمان جد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذون أن يدركوه ومهمهم من العلم ما ليس معه ، ولهم من الغدوم ما ليس لنا ، فكيف بنا حين أدركناه على قنة العلم وقلة الصبر وقلة الإخوان على الخير ومسد من الرمد ، فعليك بالحصول فإن هذا زمان حمول ، وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس ، فقد كان الناس إذا انتفوا ، نفع بعضهم بعضاً ، فأما اليوم فقد ذهب ذلك فاسحاة الآن في تركهم فيما يرى ، وإياها يا أحمى والأمر أن تدبوهم أو تحالطهم في شيء من الأشياء ، ويقال لك تشفع أو تدرأ عن مظلوم أو ترد مظنة من ذلك من خديعة إبليس ، وإنما اتخذ ذلك القراء سبباً لتقرب منهم

(١) هذان البيتان لإمام أحمد بن حنبل في شرح البخاري (٢) وفي نسخة : من ودى لئلا ، وبعد هذين البيتين :

ترك الأصحابه إلا صاحباً يعزوك به

آخر الدنيا لقاء ثم يطرئ الملك به

واضطهاد الدنيا بذلك اهـ . وعنه رضى الله عنه أيضا : هذا زمان لا يأمن فيه الخامل على نفسه فكيف بالمشمور فيه اهـ . وللعارف بالله سيدي عبدالغنى السابقي رضى الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه :

وكن بالانفراد سليم قلب لأن مصاحبات الناس ذاء
لأنك إن نطقت بما تراه عليهم حثم فيك اقتراء
وصرت عدوهم في كل حال وليس لهم بما قلت لوعواء
وإن تسكت وتكرهه بقلب فقبلك ماله فيهم خفاء
وأدنى ما يكون يقال هذا ثقيل كل حالته رياء
وهم لا يقبلونك فاجتنبهم وأنت بما علمت لك اعتداء
لأنك باللقاء تكون مغرى بسبك إنه ينس القياء
وإن خالطتهم وسألت معهم يكون لهم بفعلك ذا رضاء
وتسمى بينهم مرفوح شأن ونصبح كل ماتلقى هتاء
ولكن تبتلى في الدين منهم بما هم فيه إذ بالسوء جاءوا
أكابرهم على لأمر عن قاموا ولو بالكفر ما لم انشاء
وقد حملوا أصغرهم عليه مذاهنة وليس لهم حياء
نبه يا صبر الحق وافتح عيونك ما بنو الدنيا سواء
وصابر عن لقاء الناس واصبر هل الإيلاء وليسع الإباء
إن الصبر في الدنيا قليل وعقباء انكشاف وانجلاء
فأما الصبر منك على عقاب الـ قيامه فهو ليس له انقضاء
ولا ترج غير الله موأى فغير الله ما فيه الرجاء اهـ

واعلم أن الشأن في العزلة أن تكون بذهب والقلب بأن يتعد صاحبها عن الحق ، وقد تكون بالقلب فقط بأن يخط لك من نفسه وقبه متعني بالله تعالى . كما فيت العدوية رضى الله عنها في مقام المشاهدة القلبية .

ولقد جعلتك في القواد محدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فألجم مني للجلوس مؤانس وحبيب قلبي في القواد أنيسي اهـ
وروى : حاطوا بأسى بأبداسكم وزبيوهم بقوسكم ، ورحم الله من قال :
فحلف أنام جسمك وحش منهم كما تحشى لضرعه والسبتى^(١)
وخاطبهم وزايبهم حننارا وكن كالسامري إذا لمنا

و [جد] سأت شيخا رضى الله عنه عن العزلة من الحق هل أم من الاحتلاط أم العكس أم؟
فقد رضى الله عنه الاحتلاط في حق من رزق الله به من الله عز وجل أم ، لأنه في كل لحظة يزبد
هلما بالله لم يكن عبده ، وأما من لم يرزق لهم عن الله تعالى محبوة في حقه أم اهـ و [هم] أخذ
هينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رعب إحرامنا في العزلة عن الناس إذا لم يأمنوا

على أنفسهم عند الاحاطة وإن آمنوا عيباً فليستحب الاحتياط على أصل قاعدة المسلمين في دينهم ، وقد أجمع الأشياخ على أنه ليس للكل المروء من الناس لعدم الخوف عليهم من الاستعانة بالخلق عن الله تعالى ، وأما من يخاف مع دعوى الكذب فدعواه الكذب ، ورؤسائه ، فهو إما شخص جلس بنفسه من غير فضاء على يد شيخ وإما أن شيعته مدبر كذاب لا يصح أن يكون أستاذاً كما هو غالب في أهل هذا الزمان ، ثم قال فاسلك يا أخى على يد شيخ لتعرف الطريق وعناوينه ومهاجراته وتصير إن اهترأت تكون عز لك بحق وإن خالطت تكون محط لك بحق ولا فتن لا لك أقوى وحط النفس قريباً أو بعداً لأنك إن قربت منهم كان لعة ذنبوية وإن بعدت منهم كان لسوء صلتهم وحب التبرير عليهم كما هو مشاهد انظره . ومن النبي صلى الله عليه وسلم : «يأتى على الناس زمان لا يسلم لدى دين دينه إلا من هرب بهديته من شافق إلى شافق ومن حذر إلى حذر» وعنه صلى الله عليه وسلم أيضاً : «إذا رأيتم الناس قد مرجت^(١) صهودهم وخفت أماناتهم وكأوا هكذا وشبك بين أصابعه . فقل من عبس رضى الله عنه فكيف أفعل عند ذلك جعلنى الله فداك» قال الزم بينك وابك على نفسك وخدما تعرف ودع ماتكرك ، وعلبك بأمر خاصة نفسك ودع هناك أمر العامة ، وملك عليك لسانك ، قال رحمه الله :

(وَأَعْرِضْ عَنِ اللَّغْوِ وَمَا يُبْتِغَى لِسَانِكَ مِنْ غَيْبَةٍ وَاعْبِثْ)

(وأعرض) من أعرض عن الشيء صد عنه (عن اللغوي) بفتحين كالغنى . وفي [س] الغنى والغنى كالمنى ، السخط وما لا يعتد به من كلام وغيره هـ . وفي [حى] قل من أبى رباح : إن من كان قبلكم كانوا يكرهون فضول الكلام ، وكانوا يعدون فضول الكلام ما هذا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر أو تنطق بحضرتك في مهيئت لك لا بد لك منها ، أنتكروا أن عليكم حامطين كرام كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يبط من قول إلا لديه رقيب عتيد ، أما يستحي أحدكم إذا نشرت صحيفة التي أملاها صدرها كذا أكثر ما فيه ليس من أمر دينه ولا دياره هـ . وفيه : أعلم أن فضول الكلام لا تنحصر بل المهم محصور في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل - لاخير في كثير من مجواهم إلا من أمر بصدقه أو معروف أو إصلاح بين الناس - وقال صلى الله عليه وسلم : «طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وعز المصل من ماله» فذكر كيف قلب الناس الأمر فأمسكوا فضل المال وأصصوا فضل اللسان . وفيه قول ابن مسعود رضى الله عنه : أندركم فضول الكلام حسب أمرى من الكلام ما بلغ به حاجته . وقال مجاهد إن الكلام ليكتب حتى إن الرجل ليكتب ابنه فيقول أبتاع لك كذا وكذا فيكتب كذا . وقال الخفس : يا ابن آدم بسطت لك صحيفة وركل بك ملكاً كريماً يكتبان أعمالك فاحمل ما شئت وأكثر أو قل . وقال : من كثر كلامه كثر كذبه ومن كثر ماله كثر ذنوبه ومن صاء خلقه حذب نفسه . وفيه وروى أن سليمان عليه السلام بعث بعض حماريته وبعث نفراً ينظرون ما يقول ويخبرونه ، فأجبروه بأنه مر في السوق فرفع رأسه إلى السماء ثم نظر إلى الناس فهر رأسه فسأله سليمان عن ذلك فقال : عجبت من الملائكة على رؤوس الناس

ما أسرع ما يكتبون ، ومن الدين أسفل منهم ما أسرع ، يرون ، أنصره . وفيه ، وأما الخوص في النازل
كمسايات أحوال النساء والفسقة والسمة « إن ذلك مما لا يحل الخوص فيه وهو حرام ، وقال صلى الله
عليه وسلم : « أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم حوصا في الدخيل » وقال سلمان - أكثر الناس
ذنوبا يوم القيامة أكثرهم كلاما في معصية الله ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل يسكلم
بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها أبعد من الثريا » وقال أبو هريرة : « إن الرجل ليسكلم بالكلمة
ما يلقى لها بال يهوى بها في جهنم ، وإن الرجل ليسكلم بالكلمة ما يلقى لها بال لا يرفعه الله بها في أعلى الجنة ،
أنظره . وروى الترمذي « لا تسكروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة
للقلوب ، وإن أبعد الناس من الله الغاب القاسي » وعن بعضهم رحمه الله . « لزم الفضل واترك الضعول
واغتنم وقتك تغز بغير الدنيا والآخرة ، قبل لازمة الفضل تنال الشرف وتترك الفقه وتنال الملامة
واعتمد الوقت تنال الربح ، وفي هذه الثلاثة مجموع خير الدنيا والآخرة ، وابصص الإخوان رحمه
الله ورضي عنه :

الزم الفضل ودع حدث الضعول واعتمد وقتا تمل كل سرور

وفي [هم] أحد علينا «مهدي العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نهان نرت وقوع
في الكلام انفر حوصا أن يجر إلى مكروه أو حرام ، وهو مستأب ، لا يجيب عن كلام إلا بما تأمل
وثبت ، وهذا المهدي يقع في خيانه كثير من الحجاج إذا قدموا من الحج فيصير يضحك ما وقع له من غير
أن يسأله الناس عنه فيصير الناس الذين يسمون عليه متعلقين لأجل حواشهم التي وراهم من سلام
على حجاج آخرين أو غير ذلك ، وهو يهدر^(١) لهم كالشاعر ، وكذلك يقع في خيانه كثير من الفقهاء
الذين ترورهم الأمراء فيمنشجون على ذلك الأمير باب الكلام الذي ليس له لك الأمير به حاجة ،
أنصره . وفيه : أحد علي المهدي العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحفظ لسانه في كل مجلس
نحوه حتى كلام اللغو والمحدث ما أمكن ، وإن وقعنا في ذلك فلا نصرف حتى يذكر الله تعالى ، ورد
أنه يكفر ما وقع في المجلس وذلك أن الملك لا يكتب ما عمله العبد من السيئات إلا بعد ساعة أو ثلاث
ساعات كما ورد « إن استغفر لم يكتبها وإن لم يستغفر يكتبها » وهذا من حيلة رحمه الله تعالى بهاده من
حيث كون رحمته وحلمه سبق غضبه وانتقامه ، فإذا وقع العبد في معصية تسابق إليه أسماء الرحمة والانتقام ،
ومعلوم أن أسماء الرحمة أسبق فتأتي أسماء الانتقام فتجد أسماء الرحمة قد سبقتها إلى محل الانتقام فرحمت
أسماء الانتقام بلا تأخير ، والحمد لله رب العالمين . وكان الشيخ عبي الدين بن العربي يقول : إذا عصيت
الله تعالى في أمر من أمر تعارضها حتى تحمل بين حير ، كقولك لا إله إلا الله أو سبحان الله أو الحمد لله ،
فكما صارت البقرة تشهد عليك صارت تشهد لك يوم القيامة ، أنظره . وقد صحح أن الميت لا يكتب
شيء من السيئات إلا بعد مضي ست ساعات - ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس
لا يشكرون - ورحم الله من قال :

() يهدر بكسر الهمزة من هدر الحام كعرب ، صوت

اعنتم ركعتين في ظلم الليل لي إذا كنت خاليا مستترحا
وإذا ما هممت باللغو في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا
والترام السكوت أولى من النطق وإن كنت بالكلام مصيحا

(و) أعرض عن كل (ما ليس يعني) بالبناء للمفعول أي وأعرض عن كل ما لا تهتم به لديك أودنياك بأن تتكلم بما أنت مستغن عنه وغير محتاج إليه لئلا تصيب بذلك أوقاتك التي هي رأس بضاعتك وغاسب على عمل لسانك .

وفي [جص] : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه قال العزيري : والذي يعنيه ما تعلق بصرورة حياته في ما يشبهه ويسر عورته ويعف فرجه دون مراد على ذلك وبه يسلم من كل آفة وشر ، أنظره . وفيه : « أكثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكثرهم كلاما فيما لا يعنيه » وعن الحسن : من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله بما لا يعنيه . وعن مالك بن دينار رحمه الله : إذا رأيت قسوة في قلبك ودها في بطنك وحرمانا في رزقك فاعلم بأنك تكلمت بما لا يعينك . ومن كلام سلف من سأل عما لا يعنيه سمع مالا يرتضيه . ورحم الله من قال :

لعمرك ما شيء علمت مكانه أحق يسجن من لسان مدلل (١)
على فيك مما ليس ينفع قوله بفعل شديد حيث كنت أقبل (٢)

وفي [حى] قال أبو ذر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أعلمك بعمل حميف على بدن ثقیل في إيران ؟ قلت بلى يا رسول الله . قال هو الصمت ، وحسن الخلق ، وترك ما لا يعينك » وقال مجاهد : سمعت ابن عباس يقول : حسن لى أحب إلى من النعم (٣) ، الموقوفة لا تتكلم فيما لا يعينك فإنه يصل ولا آمن عليك الورر . ولا تتكلم بما يعينك حتى تجد له وصفا . وفيه رب متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فعنت (٤) . ولا تمار حليما ولا سفها فإن الحليم يقتلك والسفيه يؤذيك ، وادكر أحاك إذا غاب عنك تأخرب أن يدكر بك به وأعفه بما تحب أن يعفك عنه ، وعامل أخاك بما تحب أن يعاملك به وعامل على رجل بعلم أنه يحارى بالإحسان مأخوذ بالاحترام . وقيل للقسا ما حكمتك ؟ قال لا أسأل عما كتبت ولا أتكف ما لا يعيننى . وقال عمر رضى الله عنه : لا تعرض لما لا يعينك واعتزل هلو : واحذر صديقك من القوم إلا الأبرار ولا أمين إلا من حشى الله تعالى ، أنظره

وفي [ثيق] أحد عليا اليهود أن لا يمكن إخواننا من الجلوس في محالسى القيل والقال وخصوص في حيوب الناس والظعن فيمن ولأه لولاة من القصة والأمراء والتقدمين وغيرهم ، هذا إذا كان أحلوس على المزابل . فكيف نجلوسهم ما ذكر في المسجد والحوامع والقرآن يتلى فيها لا يصحى أحد منهم إليه انتهى . وفي [جه] ويحفظ : يعنى سبدا أبا العيص رضى الله عنه وعابه آمين ، جو روحه مما بهى الله به فيعرض عن اللغو وما لا يعنى ، ويصون عنه لسانه ، ولا يسمع الباطل ولا يفتد أحد أن يذكره بمحصره ،

(١) قوله مدلل بكسر لام اسم مدلل أى كثير المعرفة والثناء . اهـ

(٢) من أقبل الباب إقبالا : أعقله .

(٣) جمع أنهم كالسود جمع أسود الخيل اهـ . (٤) قوله ففنت كفت وزنا ومعنى اهـ

وإن نطق أحد بمنهى رده للصواب لاعتلة كائنا ما كان لا يتساهل في ذلك، يجدر عن الغيبة غاية التحذير ويصير عنها كل التنفير، وبذكر ماورد في ذلك من آية أو حديث يطلب في ذلك مبالغة في التنكير اهـ . وفيه : وكان رضى الله عنه يكره كثرة الكلام شديد التحفظ من العيبة والنيحة والخوض فيما لايعنى انتهى (لسانك صحن) من صانته حفظه لإذ لا شيء من الأعضاء أخصى على الإنسان من اللسان فإنه لا تعب في إطلاقه ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وعوائله، وإنه أعظم آلة الشيطان في استغواء الإنسان . وروى عبد الله بن مسفيان عن أبيه قال : قلت يا رسول الله أخبرني عن الإسلام بأمر لا أسأل عنه أحدا بعدك . قال : قل أنت بالله ثم استقم . قال : فبت فما أنتي ؟ فأمر ما بيده إلى لسانه وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان على الصناباط ويقول : يا لسان قل خيرا تعظم واسكت عن شر تعلم من قبل أن تدم ، فقل له أخذاً بشيء ، تقول له أو شيء سمعته ؟ فقال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه » وقال ابن عمر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مع كعب لسانه حشر الله عورته ، ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ، ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره » وروى « أن معاذ بن جبل قال يا رسول الله أوصني ؟ قال اعبد الله كأنك تراه ، وعد نفسك في الموتى ، وإن شئت أنبأتك بما هو أدنى لك من هذا كله ، وأشار بيده إلى لسانه » بطر [حتى] وعن أبي بكر رضى الله عنه أنه قال : لسانى سبع إن أصلفته أتانى ، وعنه أيضا : هذا الذى أوردنى الموارد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس شيء من الحسد إلا يشكر إلى الله اللسان على حديثه » وفى [جص] « إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فيما » إنما نحن بك فإن استقمتم استقمنا وإن اعوججت اعوججت » وفيه « إن الله عند كل قاتل ، فيبقى الله عبد ولينظر ما يقول » قال الحنفى . ولما نودى عبد في حرمته فلم يرد فأكثروا عليه الله فقال : ما تريدون إلى حبيب لسانى عن الكلام لأنه يفضى بصاحبه إلى الحسرة اهـ . وفيه : « طوبى لمن ملك لسانه ووسعه يئته وبكى على خطيئته » ورحم الله من قال :

يموت الفقى من عشرة من لسانه	وليس يموت المرء من عشرة الرجل
فعرثته من فيه ترى برأسه	وعثرته بالرجل تبرا على مهل
ومن قال : أمسك لسانك أيها الإنسان	ليلد غنمك إنه شعبان
كم في المنابر من قتل لسانه	كانت تهاب لقائه أشجعان

ومن قال :

صن العرض وابدل كل مال ملكته	فإن ابتذل المال للعرض أصرن
ولا تطلقن منك اللسان بسوءة	فغنمك عورات وللناس أنسن ^(١)
وعيسك إن أهدت إليك معايها	لقوم قتل ياعين ^(٢) للناس أعين

ومن قال :

لعمرك إن في ذنبى لشملا لنفسى عن ذنوبى بى أليه

(٢) عذوب بآء اللكم لصورة اهـ .

(١) مع لسان اهـ

على ربي حسابهم إليه تنهى علم ذلك لا إليه (١)
فليس بضائر ما قد أتوه إذا ما الله أصلح مآلديه

ومن قال :

وكم ففتح أبواب شر لنفسه إذ لم يكن قفل على فيه مقفل (٢)

وعن سيدنا عمر رضي الله عنه قال - لبعض إخوانه : أوصيك بسنة أشياء : إن أردت أن تقع في أحد وتدمه ، قدم نفسك فإنك لا تعلم أحداً أكثر عيوباً منها ، وإن أردت أن تعادى أحداً فعاد البطل فليس لك حد أو هدى منها ، وإن أردت أن تحمد أحداً فحمد الله فليس أحد أكثر منه مئة عليك وأطرب بك منه ، وإن أردت أن تترك شيئاً فترك الديار فإنك إن تركتها فأتاك محمود ولا تركتها وأنت مذموم ، وإن أردت أن تستعد لشيء فاستعد للموت فإنك إن لم تستعد له حل بك الخمران والدمامة ، وإن أردت أن تطلب شيئاً فاطلب الآخرة فاستنّها إلا بأن تطلبها له (من عيبة) بكسر معجمة . وفي [س] غايه هاية وذكره بما فيه من السوء كاعتابه والغيبة فعلة منه تكون حسنة وقبيحة له . وهل هي من الصعائر أو من الكبائر ؟ اعتمد بعضهم أنها من الصعائر إلا في حق العمداء وحمل القرآن ونزل القرطبي الإجماع على أنها من الكبائر . وفي [جص] : من هوكر رجلاً عما فيه فقد اغتايه ومن ذكره ، يس فيه فقد بهته ، وفيه : من ذكر امرأ بما ليس فيه ليحببه حبسه الله في مأجهم حتى يأتي بمشاد ما قال « وفيه » إياكم والعيبة فإن الغيبة أشد من الزنى إن الرجل قد يرى ويحبب يثوب الله عليه وإن صاحب العيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه « وفيه » لما عرج في ربي عز وجل مررت بقوم لم أطهر من نحاس يمحشون (٣) وجوههم وصدورهم . فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويتبعون في أعراضهم « وفيه » وإذا أردت أن تذكر عيوب غيرك فادكر عيوب نفسك . وفي [ح] : اعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك . يكره له لو بلغه سواء ذكرته بنقص في بدنه أو نسيبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دياره حتى في ثوبه وداره ودابته ، أنذاره . قال تعالى - ولا يفتب بعصمكم بعضاً أحب أحكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه - وفيه : من ألبى صلى الله عليه وسلم : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » والغيبة تشمل العرض . وقد جمع الله بينه وبين المال والدم ، وقال صلى الله عليه وسلم : إن الدرهم يصيبه الرجل من الربى أعصم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يربها الرجل وإن أرى الربى عوص الرجل المسلم « وقال أبو هريرة : من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب إليه الجنة في الآخرة ، وقيل له كله ميتاً كما أكلته حياً فأكله ويضج ويكأج وقال مجاهد - ويل لكل همزة لمزة - الهمزة : الطعان في الس ، والهمزة : الذي يأكل لحوم الناس . وقال قتادة : ذكر لنا أن عذاب القعر ثلاثة أثلاث : ثلث من الأية ، وثالث من النجاسة ، وثالث من البول . وقال الحسن . والله للغيبة أسرع في دين الرجل المرم من الأكلة (٤) في الجسد . وقال بعضهم : أدركنا السلف لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ، ولكن في الكف عن أعراض الناس . وقال ابن عباس : إذا أردت

(١) الماء هاء اسكت .

(٢) ففتح فاء اسم . معون من أظفله : أغلقه له . (٣) يمحشون يضم مع وكسرها من باب ضرب ونصر اه .

(٤) الأكلة كسرة ولفظة اه .

أن تذكر عيوب صاحبك فذكر عيوبك وقال أبو هريرة : يبصر أحدكم لعدى في عين أخيه ولا يبصر بخلع في عين نفسه . وسمع ابن العبد رجلاً يغتاب رجلاً فقال له يا كذا والعينة فلان ، دام كلاب اساس . وقال عمر رضي الله عنه . عليك بذكر الله تعالى فإنه شفاء وإياكم وذكر الناس فإنه داء ، انظروا . وروى : إن العبد يؤتى كتابه يوم القيامة فلا يرى فيه حسنة فيقول يا رب أين صلاتي وصيامي وطاعتي ؟ فيقال ذهب عملك كله باعتيائك للناس ، ويدخل الرجل كتابه فيمينه فيرى فيه حسنات لم يعمدها فيقول له هذا بما اعتيائك به للناس وأنت لا تشعر ، وفي [ثيق] وقد استعاب شخص من إحوائه شخصاً فرأى تلك الليلة القيامة قد قامت ونصبت الموازين ورفع الحجاب بين يدي الله عز وجل ، فلبق بحالاه ، وتعتقت الناس بعضهم بعضاً فجاء ذلك الشخص المستعاب وتعلق عن استعابه فعرض عليه سائر أعماله الصالحة في ظنير تلك الغيبة فلم ير شيئاً ، فحزنه آخر فادعاه عليه مثل ذلك فأخذ جميع أعماله ثم جاء ثلث فلم يجد شيئاً فأتى عليه من أوزارة ، ثم جروه للنار فاستيقظ فل أن يلقى فيها قائل على نعمة أن لا يستغيب أحداً حتى يلقى الله ، فاعلم ذلك واعمل عليه اه . وقد كان سيدي عبد العزيز الدريبي إذا بلغه أن أحداً اعتابه يقول له : يا أخى مالك ولتحمل ذنوبى حتى تظهرك يكفيلك ماعل صهرك من أوررك اه . قلت وأل ما في الواقعة في أعراض الناس تحكهم يوم القيامة في أعمال من وقع فيهم فلو أراد الواحد منهم لا يرضى في تنقيصى إلا جميع أعماله الصالحة كان له ذلك ، فمن رضى لنفسه أن يحكم مفسلاً يوم القيامة ليس معه شيء من العقل أظره . وفي [حم] أخذ علينا العهد لعدم من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نهون بوقد عنا في عيبة فضلاً عن وقوعنا في الهتان ، ولا يرى لنا أعمالاً مكفرة لذلك كما عليه طائفة المهورين في أعراض الناس ، بل لا رن خائمين من وقوعها في ذلك وهذا دأبنا حتى نلقى الله عز وجل ونصدر على الحساب ، وهناك تظهر لنا الأعمال التي لنا هل تكفر تلك العيبة أم لا ؟ فإن أعمالنا الصالحة عندما تحتاج إلى مكفرات أحر لما فيها من العلل والآفات ، كما قل :

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة إذا عددت تكفيلك عن كل زلة

وكان سيدي على الخواص يقول : لا يقن أحدكم في غيبة مسلم ، ثم قال : وهذا الداء قد دعم غالب الخلق وما سلم منه إلا القليل ، ثم قال : فالعاقل لا يتكدر من العيبة فيه بل يدعى اه القرح لأن الله تعالى يحكمه يوم القيامة في أعمال الذي اعتابه فيأخذ منها ما شاء ، وقد سمعت أحى أفضل الدين رحمه الله يقول عن شخص استعاب : اللهم اغفر له ما احتاه من جهتي وأقسم له بالإحلاص في أعماله ليعطى الناس منها يوم القيامة ، ثم قال : « وقد بلغنا أن سيدي الشيخ أبو المواهب الشاذلي كان يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت : يا رسول الله ما كفارة العيبة إذا لم تباع صاحبها فقال : « كفارتها أن تقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ويهدي ثواب ذلك في صدقة من اعتيته ، والله عفو رحيم اه » وفي [حى] وروى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم : « كفارة من اعتيته أن تستعمر له » وقال مجاهد : كفارة أكث لحم أخيك أن تشي عليه وتدهو له بحجر . وقال الحسن : يكفى فيه الاستعمار دون الاستحلال ، وقبل لا بد من الاستحلال للحديث : « من كانت لأخيه عهده مظلمة في عرض أو مال يستعملها منه من قبل أن يلقى يوم أيس هناك دينار ولا درهم ، إنما يأخذ من حسناته فإن لم يكن به حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيدت على سيئاته » أظره . وفي [ع] سببه : ينبغي لمن يعلم من نفسه أن عليه

للناس حقوقاً في المال والعرض وتعلموا رضاهم أن يقرأ مع حضور قلب سورة الإخلاص التي حشره مرة
والمعودتين كل ليلة ، ويهدي ثوابهن في مصانيف أرباب الحقوق ، يقول بعد القراءة : اللهم صل وسلم
على نبيك وحبيبك سيدنا محمد وعلى آله وأئمة على ما قرأته واجمله في مصانيف من له على تبعه^(١)
من عبادك في مال أو عرض اه . وفي [جص] من دب عن عرص أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن
يقبه من النار ، وفيه من رد عن عرص أخيه رد الله من وجهه لنار يوم القيامة ، وفيه إذا وقع في الرحل
فكر للرحل ناصراً أو للقوم راجعاً وقم عنهم ، انظره . وروى أبو داود مرفوعاً : ما من مسلم يخلد مسلماً
في موضع ينتهك فيه من حرمة وينتقص فيه من عرصه إلا أخذ الله تعالى في موضع يحب فيه نصرته ، وما
من مسلم يتصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرصه وينتقص فيه من حرمة إلا صره الله تعالى في
موطن يحب فيه نصرته اه . وفي [حم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
رد عن عرص أخينا المسلم إذا استعابه أحد عندنا أو باعنا ذلك عنه حسب الطاقة ، وهذا العهد قد صار
عالم الناس يحمل بالعمل به حتى بعض مشايخ العصر من العلماء والصلحاء قترهم يسكتون على غيبة
أخيه ، ورأى اشتعوا بذلك في موسمهم ، وهذا من أقوى الأدلة على عدم نظامهم عن محبة الدنيا على
بد شيخ تاصح ، فإن محب الدنيا يحب الانفراد فيها بالمقام وعمة القصبة والشهرة بالكمال ، ويكره
من يعاونه في ذلك ، فهو يتوهم بغيبة الناس لمن يعاونه أن الناس إذا نقصوه يزول اعتقادهم فيه ويعكفون
على اعتقادهم به هو ، وعاب عنه أن من نوى شيئاً أو فعله رجع عليه نظيره ولو أنه تشوش ممن استتب
أخاه المسلم ، رآه الله ردة على أقرانه كلهم لأن الحماية إنما هي من الله تعالى لأهل الحق ، وقد أخذت
عليها اليهود من المشايخ أن تقوى نور إخواننا جهنماً ونطق^٢ : «ورأيتنا جهنماً» يرجع نظير ذلك علينا
فمن من سعى في إطفاء نور أخيه أطفأ الله نوره ، ثم قال : وهذا العهد بحمد الله تعالى من خلق مع
الأمراء لو ردين على فلا أكد أقر من ذكر محاسن عيسى من مشايخ العصر عندهم لأمرهم على
إلى عيسى ، وذلك لأن لا أقبل لهم هدية ولا أحب بحمد الله ترددهم إلى^٣ ، وأرى جميع مامعي
من الأعمال لا ينجى من طريق ذلك لأمر إذا جاءني مرة واحدة . ولو ترددت إليه ألف مرة لا أرى
أنى كافاته على تلك المرة ، انظره .

[تنبيه] المستمع للعبية شريك للمعتاب . وفي الحديث من اتقى الله صلى الله عليه وسلم ، مستمع
الغيبة أحد المعتابين ، ورحم الله من قال :

وسمعتك حين عن سماع القبيح كصوت اللسان من النطق به
فإنك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتقسه

(و) من لسانك أيضاً من (نعمة) وهي نقل الكلام لتعبر عن وجه الإفساد وفساد العداوة
والشجاء قل تعالى - وإن لكل همزة - وقاب - هماز مشاء بنميم منع للحير معتد أنهم عتل بعد ذلك
زيم - قال ابن المبارك : لريم ولد الزنى الذي لا يكتفم الحديث ، وأشار به إلى أن كل من لم يكتفم
الحديث ومشى بالعمية دل على أنه ولد زنى ، وقال صلى الله عليه وسلم : «الساعي بالناس إلى الناس
لغير رغبة» يعني ليس بولد حلال . وقال بعضهم : النعمة مبنية على الكذب والحسد والفاق ، وهي
أي^(٢) الدل وقال أحسن . من سمع إليك سمع إليك ، وهذا إشارة إلى أن النمام ينبغي أن يبعث
بعض

(١) تبعه كقبه اه . (٢) جميع أئمة بضم همزة وكسرهما : وهما الأختار الثلاثة التي توسع عليها القدر قاله
مرتضى على الإحياء مصحح .

ولا يوثق بقوله ولا بعدداته ، وكيف لا يفتن وهو لا يفتنك عن الكذب والعيب والغدر والحياة والفن
والخسد والحق والإعساد بين الناس والحديعة ، وهو ممن يسعى في قطع ما أمر الله به أن يوصل ويهدون
في الأرض ، وقال تعالى - إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيعون في الأرض بغير الحق - والهمام
منهم ، وقال صلى الله عليه وسلم « من شر أئناس من أتى الناس شره والهمام منهم » وقال « لا يدخل الجنة قاطع »
قيل وما القاطع ؟ قال قاطع بين الناس ، وهو الهمام . ودخل رجل على سايان بن عبد الملك فاستأذن له في الكلام
وقال : إني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله وإن كرهته فإن وراءه ما يحب إن قبلته ، فقبل قل ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، إنه قد أكتسبك رجال ابتاعوا دهاك بدينهم ورفضك بسخط ربهم ، حافوك في الله ولم
يخافوا الله فقل : « ملائمتهم على ما ائتمنتك الله عليه ولا تصح إليهم فيما استحدثت الله إياه » ، فإنهم لم يأثروا
في الأمة خسفا ، وفي الأمانة تصيبها وفي الأهراق قطعها وانهاكاء أعلى قريتهم الهوى والقيمة ، وأجل وسائلهم
العيب والوقية ، وأنت مسئول عما أجروا وليسوا المسئولين عما أكرمت ، فلا تصلح دنياهم بفساد
آخرك إن أعظم الناس غيبا من باع آخرته بدني غيره ، انظره [حى] . ورحم الله من قال :

عجبت لمحتاج الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين أحعب
وأعجب من هذين من باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين أحعب

قال رحمه الله :

(وَكَثُرَ مِنَ الْأَذْكَارِ مِنْ غَيْرِ عَقْلٍ عَنْ إِخْصَارِ مَعْنَاهَا يَقْبَلُ مَذَلَّةً
فَدَلِكَ عُشْوَانُ الْقُسُولِ وَرَوْشُهَا وَتَذْيِيرُ مَعْنَاهَا عَظِيمُ الْمَوْنَةِ)

(وكثر) من التكثير ضد التقليل (من الأذكار) جمع ذكر أى نوع من أنواع الأذكار ، ومن
بعضهم . الأولى لأهل النفوس الأمارة لا إله إلا الله وإن ما سرا عجيبا في التطهير ، ولذا اختارها
أول أهل الله الملقنون للأذكار فيها كالسيف القاطع ولا سيما عن شيخ وأصله اه : قال تعالى - يا أيها
الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا - وقال - لقد كان لكم في رسول الله أسوة
حسنه لم كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا - وقال صلى الله عليه وسلم « اذكروا الله ذكرا
حتى يقول المنافقون إنكم نراءون » وفي [جهم] « من أكثر ذكر الله يرى من النفاق » وفيه « من
أكثر ذكر الله أحبه الله تعالى » وفيه « أكثروا ذكر الله حتى يقولوا محنتون » وفيه « من أذاع الله فقد
ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن ، ومن هصى الله فلم يكره وإن كثرت صلاته
وصيامه وتلاوته للقرآن ، وفيه « ذكر الله شفاء للقلوب » وفيه « ذكر الأنبياء من العبادة وذكر الصالحين
كعبادة وذكر الموت صدقة وذكر القوم يقر بكم إلى الجنة » وفي [هم] أخذ عينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن ندوم على الإكثار من ذكر الله سرا وجهرا ولا تترك الذكر لقطا إلا إذا
حصل لنا غرته التي هي دوام الحضور مع الله في جميع أحوالنا ، ثم قال : سمعت سيدي عاليا المرحقي
رحمه الله يقول : مراد الشارع صلى الله عليه وسلم ومشايخ الطريق من مزيدهم إذا أكثر من الذكر
بلسان والقلب أن يحصل به الأيس وبصيرة قلبه لا يغفل ولا يتكلف للذكر ، بل يكون الحق مشهودا
من اسوام تارة يشهد بقلبه وتارة يشهد هو أنه في حضرة الله وإن الله براه ، وكلا الخالقي إذا دام بمنع
العبد من وقوعه في المعاصي وسوء الأدب مع الله تعالى ، وما لم يكثر العهد من ذكر الله عز وجل
لا يحصل له هذا الأيس بل يقع في كل معصية كالهائم السارحة وسمعه مرة أخرى يقول : من خاصية

تذكر الذكر من القلب أن يهذب أخلاق صاحبه في لم يهذب فكأنه لم يذكر: فهذا مقصود الشارع والأشباح بأمرهم المرید بكثارة من الذكر، انظره: وفيه: أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نعفل حتى إلا كثرة من ذكر الله عز وجل ليلا ونهارا سرا وجهرا لإجلال الله تعالى وعبودية له، والمراد بذكر الله تعالى شهودنا ليلا ونهارا أننا بين يديه وهو يرانا ويرى أعمالنا وأقوالنا وخواطرنا، وأما الذكر اللطفي فإنما هو وسيلة إلى حصول هذا الذكر ولا نصل يا أخى إلى هذا المقام إلا بالسلك على يد شيخ مرشد ناصح. ومن لم يسلك كذلك فمن لازمه العفلة عن الله تعالى ولا يتذكره إلا عند الحاجة لا غير فإذا أعطاه حاجته نسي ذكره ومن شك فليحرب، انظره.

[تنبيه] قال تعالى - واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار - وقال - واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا - وعن النبي صلى الله عليه وسلم: لذكر الله عز وجل بالغداة والعشي أفضل من حطم السيوف في سبيل الله ومن أعطاه المال صحابه وفي الحديث القدسي: إن الله عز وجل يقول: يا هبدي اذكرني بعد الصبح ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما وفي [صم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نواطب على جلوسنا في مصلانا للذكر بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وترتفع ونصلي ركعتين أو أربعاء، وعلى جلوسنا بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، ويلحق بالجلوس بذكر الجلوس نغير من علم شرعي أو إرشاد أو صبح بين الناس ونحو ذلك، كما كان عليه فقهاء التابعين، فكان عطاء ومجاهد يقولان: المراد بذكر الله علم الحلال والحرام، وقال مشايخ الصوفية: المراد بذكر الله تعالى أن يذكره بأسأله الحسي، ثم قال: وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول: يفرق الله تعالى الأوراق المضمومة التي هي قوت الأجسام بعد طلوع الفجر إلى ارتفاع الشمس كرمح. ويفرق الأوراق المعبوءة التي هي قوت الأرواح من بعد صلاة العصر إلى الغروب. وسمعت أيضا يقول: إنما أمر الله تعالى نبيه بالعصر مع الذين يدهون ربهم بالغداة والعشي تقوية لقلوبهم وتشبها لهم إذا رأوه صلى الله عليه وسلم جالسا معهم ليحوزوا قصبلة هذين الوقتين العظيمين اه: وفيه: وكان سيدي محمد بن عثان يشتغل بالأوراد سرا من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس، ويثم بعد صلاة الترتي يقوم ويتهجد ويصلي الصبح فلا يزال في قراءة حزب سيدي أحمد الزاهد حتى تطلع الشمس، ثم يشتغل بأوراد آخر إلى ضحوة النهار، وكان لا يلتفت لأحد كلمه في هذين الوقتين لإقباله على الله تعالى رضى الله تعالى عنه: وكان الشيخ نور الدين على الشوفي يهمل العصر ثم يشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إلى الغروب، ويجلس كذلك بعد الصبح ثم يجتمع مجلس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مجلس ذكر، انظره. ذلك هدى الله بهدي بهمن يشاء من هباده والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم. (من غير عفلة) من غفل عن كذا كنصر: تركه وسهى عنه. وفي [حصص] العفلة في ثلاث: عن ذكر الله، وحين يصلي الصبح إلى طلوع الشمس، وعفلة الرجل عن نفسه في الدين حتى يركبه. وروى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا آس من أصحابه غفلة نادى فيهم أنتكم المنية راتبة لازمة إما بشقاوة وإما بسعادة، ورحم الله من قال:

والناس في غفلة عما يراد بهم فجلهم عن سبيل الحق رقاد

وفي مسلم عن أبي وائل قال: علونا على عبد الله بن مسعود بعد ما صليت الغداة فسلمنا بالباب فأذن

لنا . قال : فكشكتنا بالباب هية : قال : فخرحت البخارية فقالت ألا تدخلون ؟ فدخلنا فإذا هو جالس يسبح ، فقال مامعكم أن تدخلوا وقد أذن لكم ؟ فقلنا لا إلا أناطتنا أن بعض أهل البيت قائم قال : ظنتم بالأس أم عبد علة . قال : ثم أقبل يسبح حتى ظن أن الشمس قد طلعت ، فقال يا بخارية انظري هل طلعت ؟ قال فنظرت فإذا هي لم تطلع ، فأقبل يسبح حتى إذا طن أن الشمس قد طلعت فقال يا بخارية انظري هل طلعت ؟ فنظرت فإذا هي قد طلعت ، فقال الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا ، فقال مهدي : وأحسبه قال . ولم يهلكنا بل نوهنا ، انظروا . وفي [ثيق] أخذ علينا العهد أن نذكر الله تعالى في جميع مواطن الغفلات كالأسواق وموضع التزهات بقصد نزول الرحمة على العاملين ، فمن فعل ذلك كتب من المحسنين ، وتسمى هذه خلوة العارف بربه عز وجل . قال الشيخ محي الدين ويكون ذكرنا في مواطن الغفلات سرا بحيث لا ينتبه أحدنا لنزول الرحمة على الخلق من حيث لا يشعرون اه : [قلت] : لو ارد في الذكر أن يكون جهورا برفع الصوت والله تعالى أعلم اه . وفي [حى] ومن دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف حسنة ومعاينة ألفي ألف سيئة ورفع له ألف درجة ، وفصل الله أوسع وما هتدنا إلا هو اه وفي [جد] سمعت شيخنا رضى الله عنه يقول : من ألهاه شيء من الدنيا عن ذكر الله أو عن صلاة الجماعة ومحوها فلا كفارة له إلا التصديق بذلك الشيء الذى ألهاه كأننا إذا كان ولو ألف دينار . وقد صلى بعض الأنصار في حديثه فطار طير ليحرق ، فاقدر من التفاف سجارها فأعجيبته فلم يعرف كم صلى فتصدق بها كلها . ويشهد لذلك أيضا قصة سليمان حين صفق مسحا بالسوق والأحناق حين ألهاه عرض الخيل عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس أن تغرب ، ولا يقدر على العمل بهذا إلا من أثر جناب الحق تعالى على حابه ، فقلت له : فلم لم يتصدق سليمان بالخيل كما فعل الأنصارى ؟ فقال رضى الله عنه : لم يتمالك عليه السلام علة في التأخير تعطيا لأمر الله ، ثم قال : وكان الشبل رحه الله يحرق بالنار كل ثوب ألهاه وأعجبه فكان سليمان المقام والله أعلم . وفي البخارى من عائشة رضى الله عنها وهما بها آمين وأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في حبيصة لها أعلام فظفر إن أعلامها نظرة فما انصرف قال : اذهبوا نغمي حتى هذه إلى أبي جهنم وأبى جهنم بأنبيجاليه إلى جهنم وإلهى ألهاه صلاتي ، وفيه من أسس وكان قرام لعائشة سترت به جانب بيتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أبطلت هذا قرامك هذا فإنه لا تزال تصاوره تعرض لى في صلاتي وفي إلهاد السارى ونزع الخبيصة ليستن به في ترك كل شغل ، وليس المراد أن ألهاهم يعصى في الخبيصة لأنه عليه الصلاة والسلام لم يكن ليبحث إلى غيره مما يكرهه لنفسه ، فهو كإهداء الحلة لعمر رضى الله عنه مع تحريم لباسها عليه لينتفع بها يسبح أو غيره اه (عن إحصار معناه) أى الأذكار بقدر الطاقة والإمكان لأن حقيقة الذكر دوام الحضور من غير تحمل غفلة وقصور ، وللشبل رحه الله :

ذكرك لا أنى نسيك لحظة	وأيسر ما في الذكر ذكر لسانى
وكدت هلا وحدا موت من الهوى	وهان على القلب بالهوى
فلما أرانى الوجد أنك حاضرى	شهدتك موجودا بكل مكان
فخاطبت موجودا بغير تكلم	ولا حظت معاوما بكل عيان

وكان رضى الله عنه يقول : أليس الله تعالى يقول : أنا جليس من ذكرنى ، ما الذى استفدتم من

مجالسة الحق : وفي [عم] وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول : ما ثم كرامة للعبد أفضل من ذكر الله تعالى لأنه يصير جليسا للحق كلما ذكر . وقد احتل مرید سنة كاملة فما رأى نفسه وقعت له كرامة ، فذكر ذلك لشيخه فقال : أتريد كرامة أعظم من مجالسة الحق تعالى ؟ ثم قال له : ما رأيت أكثر حجابا منك لك في الكرامة العظمى سنة كاملة ولا تشعر بها انظره . وفي الحكم : لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لأن غفائتك عن وجود ذكره أشد من غفائتك في وجود ذكره ، فعسى أن يرفعك من ذكر مع وجود صفة إلى ذكر مع وجود بقطعة ، ومن ذكر مع وجود بقطعة إلى ذكر مع وجود حضور ، ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز - اهـ : قال بعضهم : الأصول التي ينبغي عليها المرید أمره أربعة : اشتغال اللسان مع حضور القلب بذكر الله ، وجهر القلب على مراقبته ، ومخالفة النفس والهوى من أجله ، وتصفية القلب لعبوديته ، وهي القطب وبها تزكو الخواص ويصفو القلب اهـ . وفي [عف] كل عمل من تلاوة وصلاة وذكر لا يجمع فيه بين القلب واللسان لا يعتد بإثباته عمل ناقص ولا يخفى الوسواس وحديث النفس فإنه مضر وداء عضال ، انظره وفي [مع] وقال القشيري : الذكر ركبن قوى في طريق الحق بل هو الممثلة في ذلك ، ولا يصل أحد إلى الله تعالى إلا بدوام الذكر ، وذكر الإنسان يصل به بعد إلى ذكر القلب ، فإذا كان العبد ذا كرا بلسا ، وقلبه فهو السكامل في حال سلوكه . وفيه . وقال الشيخ أفضل الدبر : يجب على الشيخ أن يأمر المرید أن يذكر الله بلسانه بشدة ، فإذا تمكن من ذلك يأمره أن يسوى في الذكر بين قلبه ولسانه . ويقول أثبت عني ستدامة هذا الذكر مستشعرا بأنك بين يدي ربك أبدا بقلبك ، ولا تترك للذكر حتى يحصل لك منه حال قوى وتصير أعضائك كلها ذاكرة لا تغفل عن ذكر الله تعالى ، انظره . وفي [عص] وسأله رضى الله عنه عما يفعله المشايخ من ترتيب الأوراد للمريدين هل هو مذهبكم ؟ فقال لا ، فلك بما أكرهه ولا أقول به لأن الأوراد تصير حيلة يفعلها العبد بحكم العادة يمر الإنسان عليها بحكم العفة والطبع والقلب في محل آخر ، وإذا لم يفتقد الإنسان بالأوراد وذكر الله تعالى متى وحده إلى ذلك سبيلا في أى وقت كان بحضور وإقبال صادق وهمة وعزم كان أقوى في استعداده ، فالمدار على عدم العفلة في العبادة ، فمن رقه الله تعالى الحضور في الأوراد المرتبة فلا بأس به اهـ ،

[إشارة] روى عن سيدي محمد بن وفارضى الله عنه قال رأيت سيد العالمين صلى الله عليه وسلم عنت رسول الله صلاة الله عشرا لمن صلى عليك مرة واحدة هل ذلك لمن كان حاضرا للقلب ؟ قال لا بل هو لكل من صلى على غافلا ويعطيه الله أملا في الخيال من الملائكة تدعو له وتستغفر له ، وأما إذا كان حاضرا للقلب فيها فلا يعلم ثواب ذلك إلا الله اهـ (بقصد مدلة) أى بحضور قلب ذليل منكسر غير لاه ولا ساه ، وفي الحديث : «أما عند المنكسرة القلوب من أجله» ولأن الله تعالى لا يقبل من قلب غافل لاه بسواه ولا يقبل عبده لأنه معرض عن مولاه ومقتل على هواه ، وفي نصيحة أهلى رحمه الله :

واذكر بقلب حاضرا مجموع ومقتلة تفيض بالانوع

(فذلك) أى إحضار معانيها مع حضور قلب منكسر دليل (عنوان) بضم العين وكسر هاء اللمة والعلامة (القبول) بفتح القاف وضمها ، وفي [س] وقبله كعلمه قبولاً وقد يضم أخله ، والقبول كصهور ربيع الصبا والفائدة والحسن والسارة وأقبل العدو ، انظره : أى قبول الأذكار عند الملك المعار (وروحها) أى حياتها وقوامها . وفي الحكم : الأعمان صور قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص

فيها. قال ابن عباد: فإن خلاص كل عبد هو روح أعماله في وجود ذلك تكون حياتها وصلاحيتها للتقرب بها ويكون فيها أهلية وجود القبول لها ، وبعدم ذلك يكون موتها وسقوطها عن درجة الاعتبار ، وتكون إذ ذاك أشباحاً بلا أرواح وصوراً بلا معان . قال بعض المشايخ : صحيح عملك بالإخلاص وصحيح إخلاصك بالشعري من الحول والقوة اه . وعن أنس رضي الله عنه : الأدب في العمل علامة على قبول العمل اه . وقال بعضهم : حسن أدب الطاهر عنوان حسن أدب الباطن لقوله صلى الله عليه وسلم : لو شمع قلبه نلشمت جوارحه اه (وتديبر) من تدبر الكتاب تأمله وأمعن النظر فيه (معناه) أى الأذكار (عظيم المعونة) ففتح الميم وصم العين المشوبة ، ويقال معونة يسكون العين وصم الواو الإغناء ومن أعظم ما يستعان ^(١) به على الحصول هذا الدعام : اللهم افتح مسامع قلبي لذكرك وارزقني طاعتك وطاعة رسولك وعملنا بكتابك ، رب أعود بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ، رب إني مغلوب فانتصر اه . فكرر يا أخى ذلك متى استولت على قلبك الوسواس فإن الله يحول بيدك وبينها بمحصن فضه وكرمه . وفى [هب] إن للأعمال أجوراً وإن للأجور أنواراً وإن للأنوار اتصالاً بالذات اليوم في هذه الدار ، فإذا كانت الأعمال خالصة لله تعالى وحرث على سر حقيقة الذات كـ سبق فإن أنوار أجورها تسطع على الذات ، فتقطر الذات بذلك فيحصل لها خشوع وتشمير به وبكاء وخير ذلك مما يقتضيه ذلك النور الساطع ، فيعلم صاحب البصيرة بذلك الدور أن العمل قد وأن أجره يبلغ من الذر كذا وكذا ، وأكثر الناس يظنون أن الأجور لا نعم إلا في الدار الآخرة وذلك في حق المحجوبين ، وأما غير المحجوبين فذلك مكشوف له غير خفى عنه . قال : وأما إذا كانت الأعمال لغير الله تعالى ولم تجر على حقيقة الذات فيها هباء وتعب فلا أجور لها ولا يستطع بها على الذات نور . قال رضي الله عنه : فببختار العامل قلبه عند العمل فإن لكل عمل وإن دق أحرا ولأجره نور ساطع تظلمن الذات به لا محالة ، فإن كان القلب عند العمل معموراً بالشواغل والتواطع فبهم أن الله تعالى قد حرمة أجره ولذلك ملأ قلبه بالشواغل وإن كان القلب فارغاً من لشواغل متقطعة نحو الحق سبحانه فيعلم أن الله تعالى قد نجز له أجره . قال رضي الله عنه : وترى الطالب يسافر من قطر إلى قطر ليحصل العلم بهية أن يدرك الحياه والكلمة المنفلة أو الدنيا أو غير ذلك من الأعراض الباطنة ويبقى على هذه النية السنين المتطاولة فيحرمه الله تعالى من نور العلم ، فلا يكون من الراسخين فيه أبداً لأنه لا يدرك حقيقة العلم إلا من توجه إليه بباطنه وباطن هذا معمور بأغراضه وشوائبه والذي يتحرك في العلم منه هو ظاهره فقط ، والعلم سر من الأسرار فلا يدركه الطاهر أبداً فكذلك أجور الأعمال التي ليست بخالصة لله تعالى فلا يدركها العبد أبداً لأن الأجور من أسرار الله تعالى والظاهر بدون الباطن لا يدرك الأسرار أبداً اه . وفى [هم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تم ولن بترك الحصول مع الله في صلاتنا وجميع طاعتنا ولا بالخشوع فيها لأن روح كل عبادة هو الحصول والخشوع فيها ، وما أمرنا الله تعالى بفعل طاعة إلا لنشهدته تعالى فيها وكل عبادة لا يجمع العبد بقلبه على الله تعالى فهي حادة لاهادة فلا أجر فيها ، ومن قال من الفقهاء : إن الخشوع في الصلاة لا يضر تركه فقد أخطأ طريق الكمال ، وإذا كان حامل القرآن والعلم يترخص هذا الترخيص فيمن يقتلدى الناس ؟ فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى سلوك على يد شيخ صادق حتى يزبل حججه وعوائقه التي تمنعه عن الله تعالى ويدخله حصرة

الغرب ، ويصير الخشوع لله تعالى من شأنه لا يشكك فيه ، وأما من أكل ونام ونفى في الكلام وارتكب الآثام وشبع حتى صار بطنه كبطن الدب^(١) من الحرام ولشبهات فن أن يأتيه الخشوع فلانهم أجمعوا على أن من شبع من الحلال قسى قلبه فما بالك بمن يشبع من الحرام ، وهذا حال أكثر الناس اليوم فيتعاطى أحدهم أسباب قسوة القلب ثم يقوم للصلاة ويطلب بحضور مع الله ويخشع وجوارحه كل واحدة في بند ونخارة وذلك لا يصح ، وقد قالوا في مثل السائر : من مشى في غير طريق بنيه^(٢) ولو كان بالهارة فاسلك يا أخى على يد شيخ ليدلك على طريق الوصول إلى الخشوع والحيور ولا تكبر نفسك عليه وتقول أنا عالم متبحر فإن من شرط العالم أن يعرف دواء كل علة ويرى الدواء على الداء ، انظروا : قال رحمه الله :

(تَحَمُّسٌ عَنِ الْإِيمَانِ عِدَّةُ التَّخَاطُبِ وَلَا تَعْمَلَنَّ عَنْ حَقِّهَا بِالْمَشِيئَةِ)

(تحبب) تعاقد (من) اقتحام (الإيمان) جمع عيى ، وهى القسم (عند التخاطب) والتحاور : كنى والله ولا والله ونعم والله ، وقد عمت البلوى بذلك ، حذر الله حاله وحال المسلمين وأصلح ما لما وما لهم عنه وكرمه آمين وفى [حصص] : لبلاء موكل بانقوب ما قال عبد لشيء لا والله لا أفعله أبدا ولا ترك الشيطان كل عمل وولع بذلك منه حتى يؤثمه ، أى يوقعه في الإثم وحث ، وفيه . « الحلف حث أو بدم ، ولذا قيل : مبادرة الإنسان بتبيين علامة على عاقبة وحيدته ، وفيه » حلفوا بالله وبروا واصدقوا فؤاد الله يجب أن يحذف به » وروى : « حلفوا بالله ولا تحلفوا بآبائكم ، وحده صلى الله عليه وسلم » من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر ، وحده صلى الله عليه وسلم أيضا : من حلف بيمينه فهو كما حلف إن قال هو يهودى فهو يهودى وإن قال هو نصرانى فهو نصرانى وإن قال هو برى من الإسلام فهو برى من الإسلام . قالوا يا رسول الله وإن صام وإن صلى ؟ قال وإن صم وإن صلى ، وفى [هم] : أخذ عليه العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا سكر الحلف بالله عز وجل على بيع أو شراء أو حكاية شيء من الودائع المتعجب منها ومحذوف إحلالا لله تعالى ، وبسبب سألنا إلى الحلف بالله تعالى في شيء من الأمور المذكورة باذنا إلى التوبة والاستعارة . وهذا الأمر قد أحمله غالب الله من فادهم الله فإن من أحل الله أجله ، انصره . وفيه . أخذ عليه العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يتهاون بالحلف بغير الله عز وجل انصره . وفى [جه] : ولا يجب الإكثار من الحلف بحافة الوقوف في الحث . ويعمل يسعى الإنسان أن يعود نفسه عند إرادة الحلف قوله إن شاء الله بحافة أن يعقد يمين فلا يبرو ويحث فلا يكفر اه . قال تعالى . ولا تحمضوا الله عرصة الإيمانكم . أى لا تكثروا من لأحد أن تصدقوا (ولا تعفلن) بضم الفاء من غفل كقعد (عن حلفه) بفتح الحاء . أى عن عدم انعقاد من أول لنطق بالله أو في أثناء اليمين أو بعد مراده من عبر قصر ، كما يقع لمن يقول للحائف قل إن شاء الله فيرسل النطق بعقب مراعاة من الخلوفا عليه من غير فصل امتثالا للأمر فينبهه ذلك (بالمشيئة) أى بقولك إن شاء الله ونحوه بشرط الية والاتصاف . وفى [حصص] : من حلف على يمين فقل إن شاء الله فقد امتثلنى ، اه :

واعلم أن الاستثناء عند إمامنا منك رضى الله عنه وعن جميع الأئمة وأرضاهم وجعل أعلى عيى مأواهم إنما يمنع في الحلف بالله دون كالتصديق والعتق . وفى مختصر حيدل رحمه الله : ولم يقد في غير الله

(٢) من تاه كناع وقال صل عن الطريق اه .

(١) تذهب بضم دال مهيلة : سمع اه .

كما لاستثناء إن شاء الله إن قصد الاستثناء كإلا أن يشاء الله أو يريد أو يقضي على الأظهر، وألا بد كإلا في الجميع إن اتصل إلا لعارض ولوى الاستثناء وقصد ونطق به وإن سزا بهركة لسانه اه . وعمل نفعه سرا إذا لم يحلف في حق وجب عليه أو شرط في نكاح أو عقد بيع وإلا لم ينفعه على المعتمد لأنها حينئذ على نية المستحلف لا على نية الخالف ، وفي العاصمية :

وهي وإن تعددت في الأحرف على وفاق نية المستحلف

وفي [جص] «اليمين على نية المستحلف» وفيه «من حلف على يمين صبر^(١) يقطع بها مال امرئ مسلم هو وبها فاجر أتى الله وهو عليه غضبان» وفي مسلم عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من أقطع حتى امرئ مسلم يمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة» فقال له رجل وإن كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال «وإن قضيتا من أراك^(٢)» قال رحمه الله :

(وَكُنْ يَقِظًا وَارْتَدْ لِنَفْسِكَ إِخْوَةً لِيَلْبِسَكَ أَوْ ذُنْيَاكَ أَوْ طَرْدَ وَحْشَةٍ)

(وكن يقظا) بضم القاف وكسرها كمضد وكثف : اليقظ من النوم من يقظ ككرم وفرح (وارتد) من الارتداد وهو الطلب (لنفسك) الأمانة بالسوء (إخوة) في الله إذا غفلت ذكره وإذا ذكرت أهالك وإذا افتقرت واسوك وإذا شئت آلوك، وروى «إن الله عز وجل أوحى إلى موسى عليه السلام : يا ابن عمران كن يقظا وارتن لنفسك إخوانا وكل خلد» وصاحب لا يوازوك على مسرق فهو لك عدو» وأوحى الله إلى داود عليه السلام «يا داود مالي أراك مثلبا وحيدا قال : إلى قليت الخلق من أهلك» فقال داود كن يقظا وارتن لنفسك إخوانا وكل خلد لا يوافقك على مسرق فلا تصاحبه، فإنه لك عدو يقسى قلبك ويباهدك عنى» النظره [حتى] وعن بعضهم : خير ما اكتسب المرء للإخوان فإنهم معونة على حوادث الزمان وشركاء في السراء والعراء. وعن آخر : للرجل بلا أح كشمال بلا يمين . ورحم الله من قال :

وما المرء إلا بإخوانه كما يقضي الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة ولا خير في الساعد الأجلم

ومن قال :

أخاك أخاك إن من لا أخاه كساع إلى الميعة بغير سلاح
وإن ابن عم المرء فاعلم جفاحه وليس بطير الباز دون جناح

وفي [جص] «ما أحدث رجل إخاء في الله تعالى إلا أحدث الله له درجة في الجنة» اه ولذا حكى أن لبعض أهل الله تعالى ثلاثمائة وستة وستين أخا في الله تعالى يمكث عند كل واحد يوما عدد أيام السنة، وإن لبعضهم ثلاثين أخا يزور كل يوم واحدا، فيلحق الإنسان أن يسفك من الإخوان الذين يعمنون على الدين وفيه «إذا آخيت رجلا فاسأله عن اسمه واسم أبيه فإن كان عاتبا حفظته وإن كان مريضا عدته وإن مات شهادته انتهى» وعن الثوري رضي الله عنه : إذا أردت أن تؤاخي رجلا فأعضبه ثم دس^(٣) من يسأله هلك وعن أسرارك فإن قال خيرا أو كتم سرا فاصحبه : وقال بعض الحكماء : لا تصحب من يغير هند أربع : هند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه ، بل ينبغي أن يكون صدوق الأخوة ثانيا على اختلاف

(١) صبر ، من صبر : كصبر (٢) قوله أراك : كسحاب : شجر يستاك سيداه اه .

(٣) (قوله دس) بضم دال من الدس في الزنا أخفاء فيه اه .

الأحوال . ورحم الله من قال :

وترى الكريم إذا تضرع وصله
وترى اللئيم إذا تقضى وصله
يخفى القبيح ويظهر الإحسان
يخفى الجميل ويظهر اللئيم

ومن قال :

أصحب^(١) من الإخوان من وده
ومن إذا سرك أودعه .
ومن إذا غيبت عن عينه
ومن إذا أذنت ذنباً أتى
أصحب من الإخوان من وده
لم يذكر السر إلى أخسر
أفلقه الشوق ولم يصبر
معتدراً علك ولم ينجر

ومن لم ينظر عن هذا وصفه وشيمته فسلم المرء المرء له . وفي [عن] قيل لبعضهم .
من أصحب من أطوعه قد للصوبة من القبيح عندهم وجهان . معادى ويس للكبير من العمل عندهم
موقع يرفعك به فتعجبك نفسك . وهذا علم لا يوجد عند الفقير والراغب لأن الراغب يستعظم الترك ويستقبح
الأخذ . وهكذا الفقير ، وذلك لصيق وهائهم ووقوفهم على حد علمهم . وفيه : وكان سعيد بن وهب
يقول : يخليقني عن ثلاث : إذا دنا رحمت به ، وإذا حدث أقبلت عليه ، وإذا جلس أوسعت له .
وفيه : أن أبا عبد الله بن الحلاء سأله رجل على أى شرط أصحب الخلق ؟ فقال إن لم تعرفهم فلا تؤذهم ،
وإن لم تعرفهم فلا تؤثمهم . وفيه : رقيب لحكيم إنما أحب لإيت أخوك أو صديقك ؟ فقال إنما أحب أنسى
إذا كان صديق ، نظره . ورحم الله من قال :

فرو الود غنى وذو القربى منزلة
عصاة جاورت آدابهم أدنى
أرواحنا في مكان واحد وغدت
أجسامنا في عراق وغرمان

وعن بعضهم . - أصحب من ينسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه . وعن آخر : أصحب من إذا
صحته راح^(٢) وإذا خدمته صابك وإذا أصابك حصاصة منك . وإذا رأى منك حسنة عدها ،
وإذا غفر على سيئة سدها . لا تخاف بوثقه ولا تختلف عليك طرائفه . وعن بعضهم : العلم لا تعاده
لأنه لا يبدل من الرجوع إليه . والحال لا تنصافه لأنه يغشى سرك ويرى لم يقصد سررك ، والأحق
لاؤاخيه لأن صحبته تشبهك . وعن الشافعي رضي الله عنه أحذر الأعور والأعمى والأعرج والأعرج
والكوسج وهو يدي لالحية له ، وكل من به عاهة في بدنه وكل نقص الخلق فإنهم أصحاب غيب^(٣)
وقال : مردت في صرتي بماء دار على رجل أررق العينين ندى^(٤) الحية ماسط^(٥) الشعر أن يغبر لحيته
فقلت هل من مرد ؟ قال نعم . قال الشافعي . هذا البعث أصبح ما يكون في المراسمة . فأرأى
وأكرمى ، فقال أعسل كتاب المراسمة الذي ألقته لما رأيت هذا ، فأصبحت قلت له إذا قدمت مكة
فقل عن الشافعي ؟ قال أموى لأبيك كمت ؟ قلت لا ، قال آس منكمت به لك نهارة ؟ فوزنت له

(١) قوله غيب من المبرم الطوى المكسوف .

(٢) قوله راح : أى حسنته . (٣) قوله خد يكسر حاء معجمة : الخداع . ويقال رجل حبسها

كثير مداح أم (٤) كسج : كسج لحيته أو أعلاه أو أعف مداح أم (٥) الكوسج أو عته

في الدفن وما بالمرصير شيء قاله [س] أم صحح .

ما تكلف وقلت : بقى لك شيء ؟ قال كراه الدار ، فوزلت له ، فقلت امض حراك الله حبرا اذ لم يعمل كتابي ، وليعفى الإخوان رحمة الله ورضي عنه :

فصحية الأعور دح والأحول وعن ذوي العاهات طرأفل
كأقرع وأرصر وأعرج وأزرق وأحدهم وكومع

(لديث) أى لتستعين به على أمور دينك ولا ترع فيه إلا الدين (أو) لتستعين به على أمور (ديناك) ولا ترع فيه إلا الخلق الحسن وما به قوام دينا ، إلى هـ زاد أحراك (أو) لتتأس وتستعين به على (طرء) وإزالة (وحشة) حلت بك من هم وخوف وخلوة وأرض مستوحشة ، ولا ترع فيه إلا السلامة من شره ، ورحم الله من قال :

خالط جليسا صالحا نلأسم يزله حنك بغير مائم

ومن قال :

يا مرحبا بصديق لست أبصره إلا تجسد لى أنس بمرآه
وإن تغيب عن هينى فلم أره لى فؤاد يظهر الغيب برعاه

ونقل أن المأمون قال لأن سهل : نظرت فى اللذات فوجدتها كلها مملوءة إلا سبعة : قال وما السبعة ؟
بأمر المؤمنين ؟ قال خبز الحنطة ، ولحم الغنم ، والماء البارد ، والثوب الناعم ، والرائحة الطيبة ، والفرش الوطى ،
والنظر إلى الحسن من كل شيء . قال فأمر أنت بأمر المؤمنين من محادثة الرجال أهل العقول ؟ قال
صدقت وهى أولاهن . ورحم الله من قال :

وما بقيت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كنا نعدهم قليلا فقد صاروا أقل من القليل

وذيلهما بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه بقوله :

ونخبز البعر مع حلب المياه ولحم الضأن كالوجه الجعيل
وطيب والوطى من الفراش وثوب ناعم فاحفظ مقولى^(١)

وفى [حى] من بشر : الإخوة ثلاثة : أخ لأخوتك ، وأخ لدينك ، وأخ لتأس به ، وقلما يجتمع
هذه الخصال فى واحد ، بل تنعرق على جمع وتنغرق الشروط فيهم لا محالة . وقال المأمون : الإخوان
ثلاثة : أحدهم مثله مثل العدا لا يستغنى عنه ، والآخر مثله مثل الدواء يحتاج إليه فى وقت دون وقت ،
والثالث مثله مثل الدواء لا يحتاج إليه قط ، ولكن العدة ينبتى به وهو الذى لأنس فيه ولا ينفع وقيل لا يصحب
إلا أحد رجلين : رجل تعلم منه شيئا فى أمر دينك فينفعلك ، أو رجل تعلمه شيئا فى أمر دينه فيقبل
منك . والثالث فاهرب منه . وقيل الناس أربعة : فواحد حلوك فله فلا تشبع منه ، وآخر مركله
فلا يؤكل منه ، وآخر فيه حوضه فخذ من هذا قبل أن يأخذ منك ، وآخر فيه ملحوة فخذ منه وقت
الحاجة فقط . وقال جعفر الصادق رضى الله عنه : لا تصحب نخسة ، الكذاب فلاك منه على عرور
وهو مثل التراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب ، والأحق فؤلك لست منه على شيء تريد أن

(١) وإن اردت محادثة أهل العقول على هذه السمة سار المجموع ثمانية .

ببعلك فيصير . . والحيل فإنه ينقطع بث أحوج ما تكون إليه ، والجبن فإنه يسلمك ويقر عند الشدة .
والعاسق فإنه ببعلك ، أكلة أو قتل منها ، فقيل وما أقل منها ؟ قال الطمع فيها ثم لا ينالها . . وقال سهل
ابن عبد الله . . احتب محبة ثلاثة من أصناف الناس : الحبايرة العافلين ، والقراء المداهين ، والمنصوفة
الجاهلين . . ومن لم يجد من يؤاخيه ويستعبد منه فالوحدة أولى به . قال أبو ذر رضي الله عنه : الوحدة
خير من الخبيص السوء ، والخبيص الصالح خير من الوحدة ، انظره . وفيه : إنما يستوحش الإنسان
من نفسه لحاوائه عن العصية فيكثر حيث ملافة له من ويتردد الوحشة عن نفسه بالسكون معهم
إذا كانت ذاته فاصدة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة ، انظره . وقد
قيل من علامة الإفلاس الاستئناس بالناس ، ولا ينبغي للإنسان أن يستأس : لأقران بل يستأس
بلاوة القرآن أو حديث سيد الأكراد صلى الله عليه وسلم . أو يذكر علام العيوب قال تعالى . ألا
تذكر الله تطمئن لعلوب . أي السبوة من الأداس والعيوب ولا فلاح شيء أفضل من ذكر الله عند أهل
العملة والديوب . . سأل الله السلامة وشعره والعافية في دينا ودين وأمرنا آمين . وفي [عفا] وروى
أن معمر بن الشخير كتب إلى عمر بن عبد العزيز : ليسك أسك بالله وخطك إلى الله عبادا
أسألو الله وكانوا في وحدتهم أشد استئناسا من الناس في كثرتهم ، وأوحش ما يكون له من أس
ما يكونون وآس ما يكون الناس أوحش ما يكونون . قال الواسطي لا يصل إلى محل الأس من لم
يستوحش من الأكراد كلها ، ثم قال : قال مالك بن دينار : من لم بأس بمحادثة الله على محادثة
المخوفين فقد قل علمه وعنى قلبه وخيب عمره . قيل لبعضهم من معك في الدار ؟ قال الله تعالى معي
ولا يستوحش من أس بربه ، ثم قال وقد يكون من الأس لأس بطاعة الله وذكره وتلاوة كلامه
ومسائر أبواب القربات ، وهذا المدر من الأس نعمة من الله تعالى ومحنة منه ، ولكن ليس هو حال
الأس الذي يكون للمحس ، ولأس حال شريف يكون عند صهرة الناطل وكسبه بصدق الزهد
وبذل لقوى وقطع الأسباب والعلائق ومحو الخواطر والخواجس ، انظره . وفي ابن عباد عن محمد
ابن أسم رضي الله عنه أنه كان يقول : ماى وهذا الخلق ، كنت في صلب أبي وحدي ، ثم صرت
في بطن أبي وحدي ، ثم دخلت الدنيا وحدي ، ثم تقبض روعي وحدي ، فأدخل في قمرى
وحدي ، ويأتي مسكر وكبير فيسئلني وحدي ، فلن صرت إلى خير صرت وحدي ، وإن
صرت إلى شر صرت وحدي ، ثم أوقف بين يدي الله وحدي ، ثم بوضع عني ودنوي في مبراني
وحدي . فإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدي ، وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي . . إلى والناس .
انظره . ورحم الله من قال :

أنت بوحدتي ولزمت ببق	فدام الأنس لي ونمي السرور
وأدبني الزمان فما أبالي	هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بمائل مادحت حيا	أسار الجيش أم ركب الأمير
ومن قال :	إذا أرغى الخمول عليك ذبلا
فن لم يسأل السلطان عنه	فمن لم يسأل السلطان عنه
ومن قال :	أست ، حدي حتى نواني
ولم تدع التجاربى حسديفا	أثنى الأنس لا استوحشت . .
	أمين إليه إلا ملت عنه

ومع قال: وزهدنى في الناس . معرقى بهم
فلم ترقى الأيام خلا يسرى
ولا كنت أرجوه لدفع ملحة
ومن قال: اهرب بنفسك شتاتى بوحدها
إن السباع لهذا في مراتبها

ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

بلوت زمانى فاصطفيت سلامة
عليك بقعر البيت كن من قواعده
تعيش سليم الصدر والدين سرمد
فيا رب شمع في الجديع نبينا

قال رحمه الله :

(قَمِّمْ زِينَةَ الدُّنْيَا وَأَفْصَلْ عُدَّةَ
وَنَ لَمْ يُوَافِقْ دَعَا عَلَى فَعَلَ سُنَّةَ
مُصْحَبُهُ تَأْتِي بِكُلِّ مَغْرَبَةٍ
بَصِيرٌ مِنَ الْعِدَاءِ فِي يَوْمِ حَسْرَةٍ)

(فهم) أى الإخوان الصادقون وقليل ما هم (زينة) بكسر الزاى ما يترين به (الدنيا) بقص الآخرة
(وأفصل حدة) بضم العين ما يستعمل لوائب الدهر . وفى [حص] « استكثرُوا من الإخوان الأخيار
فإن لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة » قال العزيرى . قال المناوى : فكما كثرت إخوانكم كثرت شفاعتكم
وخرج بالأخيار غيرهم فلا تندب مؤاخاتهم بل يتمتع اجتنابهم ، فصحبته لأخيار نورى الخير وصحبة
الأشرار تورث الشر كالريح إذا مرت على الدق حملت ثمارا وإذا مرت على الطيب حملت طيبا اه . وفيه
واستكثرُوا من الناس من دعاء الخير فإن العبد لا يدري على لسان من يستجاب له أو يرحم « قال الحنفى :
ولذا كان معروف الكرخى صائما فسمع من يقول : رحم الله من دنا وشرب معى ، فقدم عليه وشرب
منه ، فقبل له ألم تكن صائما فقال : نعم ، ولكن رجوت إجابة دعوته ، إذ لا يعلم المقبول من هو اه .
ورى عن النبی صلی الله علیه وسلم « أكثرُوا من الإخوان فإن الله حبی كريم يستحب أن يعذب أحدا
بين إخوانه » وعن سيدنا على رضى الله عنه . عليك بالإخوان فإنهم حدة في الدنيا والآخرة ، ألا تسمع
إلى قول أهل النار - قال لنا من شافعين ولا صديق حميم - وعنه أيضا رضى الله عنه : عليكم بإخوان الصدق
فإنهم رينة في الرخاء وحصنة في البلاء . ومن شعره رضى الله عنه وعنا به آمين :

عليك بإخوان الصفاء فإنهم عماد إذا استجدتهم وظهور^(٢)

وليس كثيرا ألف خل وصاحب وإن هدوا واحدا لكثير اه

وفى [حى] وقال صلى الله عليه وسلم في الشاء على الأخوة في الدين « من أراد الله به خيرا ورقة
خليليا صالحا إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه » وقال صلى الله عليه وسلم « مثل الأخوين إذا اتفقا مثل

(١) أى ليس ساكن من هنا باهتر سكن . (٢) أى أعوان اه .

اليدين تغسل إحداهما الأخرى ، وما انتى مؤمنان قط إلا أفاد الله أحدهما من صاحبه جيـراً ، وقال عليه الصلاة والسلام في الترغيب في الأخوة في الله : من آخى أحبا في الله رفعه الله درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله ، وقال أبو إدريس الخولاني لمعاذ : إني أحدث في الله ، فقال له أبشر ثم أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : وينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة وجوهمهم كالقمر ليلة البدر يمزج الناس وهم لا يعرفون ويحاف الناس وهم لا يخافون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ففيل من هؤلاء يا رسول الله ؟ فقال هم المتحابون في الله تعالى ، ورواه أبو هريرة رضي الله عنه ، وقال فيه : إن حول العرش منار من نور عليها قوم لباسهم نور وجوهمهم نور ليسوا بأبياء ولا شهداء يحفظهم النبيون والشهداء ، فإنا يا رسول الله صفهم لنا ؟ فقال هم المتحابون في الله والمجالسون في الله والمعاونون في الله وقال صلى الله عليه وسلم : ما عاب اثنين إلا كان أحدهما إلى الله أشدهما حبا لصاحبه . ويقال إن الأخوين في الله إذا كان أحدهما أعلى مقاماً من الآخر رفع الآخر إلى مقامه وأنه يستحق به كما تلتحق الذرية بالأبوين والأهل بعضهم ببعض ، انظره . وقد قيل : الأخوة لحمة كلحمة النسب (ومن لم يوافق دع) أي ترك من لم يساعدك من الإخوان (على فعل) وامتنال أوامر كتاب الله و (صفة) رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى ترك واجتناب بواهيها فمن تمسك بها هدى إلى صراط مستقيم وما حدد عنهما قاده هو إلى صراط الجحيم (فصحة) أخوته تأتي (وتجب إليك أحببت أم كرهت) بكل مصرة (وبأية ديناً ودنياً إذ لدرء دلي دين حليته ، ورحم الله من قال :

من لم تكن في الله خلته . فخليله منه على خطر
وسئل : وعاشر بمعروف وجانب من اعتدى وفارق ولكن بنى هي أحسن
(بصير) يرجع ويعود (من العداء) جمع عدو (في يوم حسرة) وبداية هو يوم القيامة قال تعالى - الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين - وقال - ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ، يا ويلتنا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً . لقد أهلهني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً - وفي الآيات تحذير من قرناء السوء وترغيب في أهل الخير والصالح . وفي [صف] فمن احتار صحبة أو أخوة فادبه في أول ذلك أن يسلم نفسه وصاحبه إلى الله تعالى بالمسألة والنداء والتضرع ويسأله البركة في الصحبة فإنه يفتح على نفسه بذلك إما باباً من أبواب الجنة وإما باباً من أبواب النار ، فإن كان الله يفتح بينهما خيراً فهو باب من أبواب الجنة قال الله تعالى - الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين - وقيل : إن أحد الأخوين في الله تعالى يقال له ادخل الجنة فيسأل عن منزل أخيه فإن كان دونه لم يدخل الجنة حتى يعطى أخوه مثل منزله فإن قبل له لم يكن يعمل مثل عملك فيقول إني كنت أعمل في ذلك فيعطى جميع ما يسأل لأخيه ويرفع أوه إلى درجته ، وإن فتح الله عليهما بالصحبة شراً فهو باب من أبواب النار قال الله تعالى - ويوم بعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً - الآية ، ثم قال : واختيار الصحبة والأخوة اتفاقاً من غير نية في ذلك وثبت في أول الأمر شأن أبواب الغفلة الجاهلين بالنيات والمقاصد والمكافئ والمصارف . وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في كلام له : وهل يفسد الناس إلا الناس ، فامسك بالصحبة متوقع والصالح متوقع وما هذا سبيله كيف لا يخلد في أوله وبحكم للأمر به بكثرة اللجوء إلى الله تعالى وصدق الاختيار وسؤال البركة والخبرة في ذلك وتقديم صلاه

الاستحارة ، وانظره . وفي [عم] . أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجالس
الفسقة من الطلبة وغيرهم كالواقفين في أعراس الناس إلا لضرورة أو مصلحة شرعية ، وهذا العهد
قد كثرت حياته من الخاص والعام فصار الشبح أو العالم يسمع الغيبة ولا يكرها وربما شارك أهل المجلس
فيها وربما كان هو المادى بالمعيبة والناس في ذلك له تبع ، كما يقع فيه الأقران الذين يتراحون على الوظائف
وعلى القرب من الألقا والقضاة وربما طالب من الحاضرين بالباطل منهم بقدون معه في عرض ذلك الرجل
وبفرح بهم وبقرهم لأجل ذلك ، فانه قل من اعزل الناس إلا لخدمة تحصل له أولهم كاستعادة علم وتعليم
أحلاق وتعلم طرق سياسة الناس واحتمال الأذى ومحو ذلك ، انظره . وفي [حي] وأما العاسق المصر على
العسق فلا خير في صحته لأن من يخاف الله لا يصبر على كبيرة ومن لا يخاف الله لا يؤمن هائلته ولا يوثق
بصداقته بل يتغير بتغير الأعراس ، وقال تعالى - ولا تطع من أعفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه -
وقال تعالى - فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه - وقال تعالى - فأعرض عن تولى عن ذكرنا
ولم يرد إلا الحياة الدنيا - وفي مفهوم ذلك زجر عن العاسق اه . وقال تعالى - وإن تطع أكثر من في
الأرض يضلوك عن سبيل الله - وللعزالي رضى الله عنه في بداية الهداية : واحذر مخاطبة متفقه الزمان
لأسماء المشتغلين بالخلاف والجدال ، واحذر منهم فإنهم يترصون بك لحسدكم ريب المتنون ويقطعون
عليك بالطنون وينغامزون عليك بالعبون ويحسون عليك عثراتك في عشرتهم حتى يجهونك بها في
حال غيظهم ومناظرتهم ، لا يقيلون لك مشرة ولا يصرون لك زفة ولا يسترون لك هورة - يحسبونك
على التقير والتقطير ويحسدون على القليل والكثير ويحرضون عليك الإحراق بالنجاسة والبلاعات والهنات
إن رضوا فظاهرهم المأز - وإن سخطوا فباطنهم الحق ، ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب ، هذا ما قطعت
به الشهادة على أكثرهم إلا من عصمه الله تعالى فصحبتهم حسان ومعاشرتهم خدلان ، هذا حكم
من يظهر لك الصداقة فكيف من يجاهرل بالعدوة . قال القاضي ابن معروف .

فاحذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة

ولربما انقلب الصديق في فكاف أحرف بالمضرة انظرها

هذا في أدل زمة رضى الله عنه فكيف بأهل زماننا الذي هو آخر عجب الدب ، نسأل الله
السلامة والأمن والعافية في دينا ودنيا وأخرنا آمين ولأئى الموهب لسانى في بعض الأحوبة :
فاحذر نحي واحذر من تحبه من هدير المستعص من الناس أى الطائفة المتحمسين على العلوم الرسمية
والمدونة بمجرب الدعوى بلا حق ولا حقيقة فإنهما من أعظم الفتى في الطريق وشر وسواس ،
ولار التحذير يصدر من أهل الخير في قديم الزمان وحديثه من العلماء المعير العاملين والمتصوفة الجاهلين .
وقد كتب سيدى عى بن وه المتقدم الذكر يقول - علماء السوء أصر على الناس من إبليس لأن إبليس
إذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن أنه عدو مقبل مبيت فإذا أظع وسواسه عرف أنه قد عصى فأخذ
بالتوبة من دبه والاستعمار لربه ، وعلماء السوء يلبسون الحق بالباطل ويردون الحق بأهواشهم ويرجعهم
وجادهم من أطاعهم ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن حسبه ، فاستعد بالله منهم وجنتهم وكس مع العلماء
الصادقين وأما المتصوفة الجاهلون فلاهم يغترون المرید الدخيل في الطريق بطواهرهم لا يرى عيبهم من
زى الزمرد والعباد فيقرهم في شركه ضلالهم اه المراد منه . قال رحمه الله :

(وصاحب دوى صديق تعش في سعادة ولكم أعز من يصر راحة)

(وصاحب) أي الأخ المخلص والحميم الواصل، حوة (دوى) أصحاب (صدق) بكسر الصاد وفتحها ضد الكذب وفي [حص] عليكم بالصدق فإنه باب من أبواب الجنة ، كم والكذب فإنه باب من أبواب النار ، وفيه « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » . قل تعالى : ما أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين . وفي [ح] ويتحرى الصدق رضي الله عنه في حديثه ويحصى عليه وعلى تحريه ويسره من صدقه في حديثه ويسومه من يكذب عليه ، ويعصمه الصادق في فعله الذي يظهر كن ما من شأنه أن يفعله ولو كان قبيحاً ويستحسنه ويحظى عنده صدوق اللسان غاية الخطوة التي .

وعدم أن الصدوق اليوم أعز من الكرميت الأحرار . وقد مر أن ذا النون مثل من الصدق فأشد :

قد بقينا مدبذبين حيارى نطلب الصدق ما إليه سبيل

هذا في رواية رضي الله عنه فكيف ربما ، اللهم عسنا في دائرة فضلك وبحر رضاك ورضي رسولك صلى الله عليه وسلم وبحر رضي سيدنا أبي القيس رضي الله عنه وعنا به آمين ، ولذا قال بعض الإخوان رحمه الله ورضي الله عنه :

وجود خل صادق من الخيال كل جميل مع هواه حيث صار

وإن شككت يا أخي فبجرباً لكن فتق بقول من قد جرباً

(تعش) من العيش بمعنى الحياة (في معادة) أهدبة . وفي [حص] « اطلبوا الفضل عند الرعاة من أمي تعيشوا في أكنافهم فإن فيهم رحتي ، ولا تطلبوا من القاسية قلوبهم فإنهم ينتظرون مسخطي » وعن سيدنا عمر رضي الله عنه : عليك يا إخوان انصدق تعش في أكنافهم فإنهم زينة في لراحاء وعدة في اللاء ، ولجميع أمر أخيك على أحسنه حتى يحبك ما يعليك منه واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا المؤمنين من القوم ولا أمين إلا من نعش الله . وكثيراً ما نشتد أمنا عشقة الصديقة رضي الله عنها وعنا بها آمين :

ذهب الدين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلا الأجر

وقد قامت ذلك في زمانها فكيف زمان الذي هو آخر صحت لذب - إنا لله وإنا إليه راجعون - اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واجعل في كفك الذي لا يضام آمين بحاج سيد الأمان عليه الصلاة والسلام ، ورحم الله من قال :

ولا عيش إلا مع رجال قلوبهم نحر إلى التقوى وترتاح للذكر

أديرت كلؤوس السابا عليهم فأعموا^(١) من الدنيا كغفاهدى السكر

ومن قال :

مات أهل الفص لم يبق سوى مقرف أو من هي الأصل تنكل

والمقرف عتاف وفام الرذيل والذئب الأصل ومن قال :

وليس أخى مع ودى رأى حبه
ومن قال :

أخوك الذى لا ينقض أثنى هذه
وليس الذى يلقاك بالبشر والرضا
ومن قال :

وليس أخى من ودى يلسانه
ولسيدنا على رضى الله عنه وعنا به آمين :

إذ أخاك الحق من كان معك
ومن إذا رعب الزمان صدحك
ولأبي مدين رضى الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه آمين :

مائدة العيش إلا محبة الفقرا
فأحبهم وتأدب في مجالسهم
واستغنى الوقت واحضر دائما معهم
ولازم الصمت إلا إن شئت فقل
ولا ترى الغيب إلا فيك معتقدا
وحط رأسك واستغفر بلا مهرب
وإن يدا منك حبيب فاعترف وأقم
وقل عبيدكم أولى بصفحك
هم بالتفضل أولى وهو شقيهم
وبالتقى على الإخوان جد أبدا
وراقب الشيخ في أحواله فمضى
وقدم الجلد وأمس عند خدمته
في رضاء رضا الباري وطاعته
واعلم بأن طريق القوم دارسة
منى أراهم وأنى لى برؤيتهم
من لى وأنى مثل أن زارهم
أحبهم وأدارهم وأوثرهم
قوم كرام السجايا أينما جلسوا
يهدى التصرف من أخلاقهم طرف^(١)
هم أهل ودى وأحبى للدين هم

ولكن أخى من ودى في المصائب
ومن يضر نفسه لينفعك
شئت فيك شمله ليجمعك
ولأبي مدين رضى الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه آمين :

هم السلاطين والسادات والأمرأ
وخل حطك مهما خلقوك ورا
واعلم بأن الرضاء يخص من حضرا
لاهم عنى وكن بالجهل مستترا
عيا بنائيتا لكنه استترا
وقم على قدم الإنصاف معتبرا
وجه اعتذارك عما فيك منك جرى
فسامعوا وعملوا بالرفق بافقرا
فلا تخف حركا منهم ولا ضررا
حسا ومعنى وفرض الطرف إن عثرا
يرى عليك من اعتصامه أثرا
هواه يرضى وحاذر إن تكن ضجرا
يرضى عليك وكن من تركها حلوا
وحال من يدعيها اليوم كيف ترى
أو تسمع الأذن منى عنهم خبرا
على موارد لم آلف بها كندرا
مهمجى ومخصوصا منهم نفرا
ينقى المكان على آثارهم عطرا
حسن الدلف منهم راقى^(٢) نظرا
من يحور فيقول العز مفتخرا

(١) أى يميل اه . (٢) لم كنم اه .

(٣) (قوله مرد) هم طاء جمع طرفة كمره : متهدى من الأشياء العسة اه . (٤) (قوله راقى) : أى أعشى .

لا زال شملهم في الله مجتمعاً وذنبنا فيه مغفورا ومغفرا
ثم الصلاة على المختار سيدنا محمد خير من أوفى بما نلنا اه
ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه أبيات ثلاث تلي قبلها وهي :
ولأني مدين الفؤاد عليه رضا قصيدة فاقت الجواهر والدررا
روحها أفسس القوم إذا شمت تجدها نهضة في الجند للفقرا
وقل بقلب دليل خاشع حزن^(١) وحس صوت تأدب واضح من حضرا
ما لذة العيش إلا محبة الفقرا

روي [جه] وهم القوم الذين اصطفاهم الحق لخدمته وجعلهم أهلاً لخدمته وحضرته وأشهدهم أنوار
جماله وإحسانه وأجاسهم على بساط كماله وأمتته ، وهم القوم الذين شربوا من عجنه فطابوا ونجرت
قلوبهم في عظمته فغابوا فنادوا من مولاهم ما صلوا وساعدته الوقت فما رغبوا بهم السادات والأمراء
والسلاطين في زى الفقراء الذين صاحوا أن يكونوا قادة لحليفته ممثلين قائمين بخدمته على وفق حكيمته
ومشيئته فلا تصعوا الحية إلا بهم ولا تظمتن القلوب إلا بذكرهم ، وجب هاجت القريحة بحبهم صاحبت
وبادت في حبهم على جهة الافتخار بقربهم فقالت :

فوالله ما طاب الزمان إلا بهم فلولاهم ما كنت أرضى بعيشي
أعيش إلا بينهم تحت ظهم وهم راحتي أسي وسؤر وعيني
لقد سكنوا قلبي ومالي غيرهم عليهم من الرحمن أركى تحيقي

لتحمد أيها الله شئ إلى جماله ولحب إلى طريقهم وكلامهم وقربهم^(٢) عبيد وتعاقد بأديانهم ولا
تسمت إلى شيء يصدق عن جانبهم اد (ولكنهم) أي إخوانهم صدق أي ولكن وجودهم ولا سيما في
وقتنا هذا الذي هو آخر عجب الأدب (أعر) من عز الشيء فن لا يكاد يوجد (من بيص راحة)
يسكون معجزة للورن وفي [سر] أرحم بحركه صغر معروف الواحدة بها كانت نبيص في أعلى وقلل
شواقي الجمال ولا يكاد أحد يظهر ببيضا فضلا عن أفراسها لهم تحرسها وتذب^(٣) هما فلا يظهر بها
إلا من حاضر بيمه . وفي [جص] وسيأتي عبيكم ربه ن لا يكون فيه شيء أعر من ثلاثة درهم حلال
أو أخ يستأس به أو سنة يعمل بها ، وفيه أقل ما يوجد في أوق في آخر الزمن درهم حلال وأح يوثق
به ، وللشيرازي رحمه الله :

سألت الناس عن خل وفي فقالوا ما إلى هذا سبيل
تعدك إن ظفرت بذيل حمر فإن الحرفي الدنيا قليل

ورحم الله من قال

لما رأيت بني الزمان وما بهم خل وفي التشدائد أصطقي
أبنت أن المستحيل ثلاثة القول والعناء والخل الوفي

(١) مثبت بين كسبي وروي وسمى اه .

(٢) (قوله قر) بكسر قاف من قر كضرب وبشحا من ار كصب ومصمما من قر كصم .

(٣) (قوله تذب) تصم ذل مصم ذل مصم ذل كذا اه .

ومن قال :

أتمنى حل الزمان محالا أن ترى مقننى طلعة حر

وفى [حى] وقد رجل للجنيد قد عز لإخوان فى هذا الزمان أين أح لى فى الله ؟ فأعرض عنه
الجنيد حتى أعاده ثلاث طلب أكثر قال به إن أردت أنحا بكملك مؤنتك ويتجمل أذاك فهذا لعمري
قليل ، وإن أردت أنحا فى الله تجمل أنت مؤنته وتصبر على أداه فعندى جماعة أعرفهم لك ، فسكت
الرجل ، انظروه . ولأبى المواهب الشافى رضى الله عنه :

تغير إخوان هذا الزمان فكل خليل حرام خليل
وكانوا قديما على صحة وقد دخلتهم حروف العلل
قصيت التعجب من أمرهم فصرت أطلع باب الهدى

وكان رضى الله عنه يقول لإبك وصوتات اللسان عند بعض الأصدقاء فقد أصيب من هذا الباب خلق
كثير لثقتهم بأصدقائهم وما صموا أنهم جعلوا ذلك سلما لوقت العداوة وإبك ثم إبك . وعن سيدنا على
رضى الله عنه وعنايه آمين لإخوان هذا الزمان حراسيس العيوب أه وفى [خل] من الصلوى رحمه الله .
الإخوان أربعة : أخ كالدواء وأخ كالداء وأخ كالداء وأخ كالداء . ولأول معدوم . والثاني مفقود ، والثالث
موجود ، والرابع مشهود أه . أما الذى كالدواء فهو مثل المشايخ الذين أهلهم الله لمة المريد والصلحاء
والعلماء فهم قدوة للمتقين ومجالسهم تشفى الأسقام ظاهرا وباطنا فهم دواء للخلق أجمعين وأنت ترى
تعدى هذا الزمان حالبا من هذه صفة ، وأما الذى كالداء فهو مثل الأخ فى الله المشفق الودود الخنون
الذى يؤلمه ما يؤلمك ويسره ما يسرك ويحوج نفسه لمجرك ويتعزى لعريك ويسكب دمارك بك أكثر
من مكيدة مازل به ، وأنت ترى ففده فى هذا الزمان ، وأما الذى كالداء فلاشك أنك إذا خالطت
كثيرا من الناس فى هذا الزمان أو عاشرتهم بملاسة ما تجد من كثير منهم إلا الإداية البالغة أما فى ديك
أو ديك أو عرضك وهذا هو الداء الذى لا شى فيه ، وأما الذى كالداء فلاشك أنك إذا تكلمت
مع أحد من أبناء الزمان فى صلاح دينه فى شىء ما فأنك به راع وخفق سبي . ويتوسط عليك ببداءة
لسان ويظنك عورات يطهرها أو حسرت يرد لها سيئات وهذا فيه من الماراة بحيث انتهى كما هى
الدقلى إذا تناولت معها شىء وقد يمضى دثك إلى العدم إذ قبل لها سم ، فيتعين عليك أن تتر من هذه
صفة أه (بخ) انظروه ولصاحب لامية العجم رحمه الله :

أعدى عدوك أدنى من وثقب به فحادر الناس وأصعبهم على دخل
وحسن طنك بالأهام معجزة فظن شرا وكن بها على وجل
فلما رجل الدنيا وواحدها من لا يعرف فى الدنيا على وجل
فحصى الوداء وقاصى القدر : انفرجت

انظروها فزها كلها غرر ودرر ، ورحم الله من قال :

ألا يا إخوانى الذين عهدتهم أوعى رمال لا تفصروى لاسع
صنعت بهم خيرا فلما بلوتهم تزلت بوادمتهم غير ذى زرع
ومن قد . ما فى زمانك هل من تصاحبه ولا خليل إذا خان الزمان وفى
فمش فريدا ولا تركن إلى أحد فقد نصحتك نصحا بالغا وكفى

والشافعي رضي الله عنه وعن جميع الأئمة الرضا الأبدى :

الناس داء دفين لادواء لهم
إن كنت منبسطا سموك مسخرة
وإن تخالطهم قالوا به طمع
وإن تعففت عن أموالهم كرم
إني تحيرت في أمري وأمرهم
شبه النعامة لا طير ولا جمل

وله أيضا رضي الله عنه :

من النفس واحملها على ما زينها
ولا تولين للناس إلا تيملا
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد
ولا خير في ود امرئ مثلون
وما أكثر الإخوان حين تعلمهم
ولكنهم في الثنات قليل

ورحم الله من قال :

إني لأفتح عيني حين أفتحها
ومن قال : لا أرى كثرة التصديق إلا
فأصرف الود عن كثير من الناس
على كثير ولكن لا أرى أحدا
تعب القلب في اقتضاء الحقوق
س فكل من ترى يصدق

وفي [ثيق] أخذ علينا اليهود أن تدور مع أهل زماننا وتتخذ لهم كما يتخذون لنا لكن صورة لاحقة . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : من خدعنا بخدعنا له بمعنى أصرنا له نظير ما أظهره لنا . وفي صحف إبراهيم عليه السلام : وحل العاقل أن يكون بصيرا برما . وقد فسدت الأحوال كما هو مشاهد وتغيرت المراسم وتبدلت الأعمار بالأقوال وعم البلاء العاصي والطائع فلاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اه . ونقل أن ابن عمر رضي الله عنه كان إذا اشترى عبدا ورآه مقبلا على طاعة الله أعنته ، فلما علم منه ذلك صار كل عبد اشتراه يلزم المسجد والعبادة فإذا رآه على تلك الحالة أعنته فقبل له إنما يفعلون ذلك لصفتهم ، فقال من خدعنا اشدعنا له اه . وفي الحديث : إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس ، وفي آخر : هلا شفت قلبه ، قال رحمه الله :

(وَعَالِيْطُ خُصُوصًا إِن أَرَدْتَ صَفَا الْحَبَا سَلَامَةً حَذِرْ مَعَ عُلُومِ سَيِّئَةٍ)

(وخالط) أيها الأح الصادق والخبيب الوامق (خصوصا) ضد العموم وفي [حى] ويستحب محبة الراغبين في الآخرة قال عليه الصلاة والسلام : أحبوا الساعات بمجاسة من يستحي منه . وقال أحمد بن حنبل رحمه الله : ما أوقى في بلية إلا محبة من لا أحشمه . وقد لقمان لابنه . جالس العلماء وزاحمهم بر كيتيك فإن القلوب لتحب بالحكمة كما تحب الأرض الميتة بوابل المطر ، نظره . وفي [عف] وإعما العزلة والوحدة محمد بن النسيبة إني أراذل الناس وأهل الشر ، فأما أهل العلم والصما والوفاء والأخلاق الحميدة فيغتنم مقارنتهم والاستئناس بهم ، فإن الاستئناس بهم مستشام بالله تعالى كما أن عبتهم بحية الله ، وإجماع معهم رابطة الحق ومع غيرهم رابطة الطبع ، انظرو . وفي [جه] ويدل على سيدنا أبي العيص

رضي الله عنه وعنايه آمين على الله بصحة أمن الله الدالين على الله الجامعين هليه بلوصاين إليه ،
ويذكر قوله تعالى - وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم رجوعا والعشى - الآية - وحديث « المرء على
دين خليله » ويقول : أصل كل خير الحنطة واللحمة كل ما دئت مثله تعمل وتحافظ من شئت مثله
تعمل ، وشكوته يوما سوء حالي فقال لي : لا تسكنني لآن في شيء من ذلك وأصبر ما أمرك به ،
وأشار على بمجالسته رضي الله عنه ، فقلت له يا سيدي ما أفضل هل التواكل والأدكار وغير ذلك أم
مخالفة لأشباح ؟ فقال بل مخالفة الأشباح أفضل لا يعاد شيء فجلوسك بين يدي ولي أفضل من
الدينوما فيها ما ورد : « جلوسك بين يدي ولي قدر حلب شاة الح » ولا شئت أن مخالسته رضي الله عنه
ترهاق بحرب الأمراض القلبية والعمل الدمسية ، وكتم تعرض لنا ولغيرنا أمر ص معصية وتراكم على
القلب طلمات ردية فتجلى بسبب مخالسته والحمد لله حتى حمده كما ينبغي للجلالة لا أحصى ثناء عليه ،
ويقال انظر في التي استقامة وفي المخصوص كرامة ، ومن رحمة الله بعبده وعنايته أن يسحر له قلب
مخصوص من أهلي ولايته ويقال كل النام يحسون المخصوص والملكة أن يجرب المخصوص ، ومن لم
يأت صاحب بصيرة لم تمتح له بصيرة ، وليس شيخ من تحمل يفتك ويدين عهدا لسانك وتعتقد
مشيخته بجذالك ، إنه شيخ من جلمك بقاءه وأحد بمجامع لك ومعتك بطرته وأحاطتك همة ،
انظره . فيه : وإذا جالسه تداركك كنهاته وسرت فيك معجته وعلق بك طيبة الفتيح ورأيت حسه
الواضح وعلمت أنه الخليل الصالح ونور التبرقة له لائح ، لا يحب أبدا حليسه ولا يعدم شيئا من
الخيرات أيسره كما قال فيه بعض ماذنيه . هو من أناس لا يحب جليسه . البيت ، يفتح انور في
قلب من أبصره ويث محبه الله فيمن حصره ويرح في الذكر من عشي ويقدر في الحد من افقه ،
وؤيته طب للقلوب وكلامه شفاء من العيوب محسه محاسن حلم ووقار وإجلال وإكبار ، لا يبتدئه
أحد بكلام عالما ولو كان في ذلك صائب بل يفتحه هو إن أراد فيحدث به الهدية والمراد ، لا يكثر
الحاضرون من الكلام لديه ، ولا يتسابقون فيما بينهم إليه بل دأبهم الإنصات والتدب إلا من توجه له
منه الخطاب والطلب ، انظره .

يأبى الجواب فلا يراجع هية والسائلون نواكس الأذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقي فهو لمطاع وليس ذا سلطان

(إن أردت صفا) قصره لاور الصماء والصفو نهض الكدر (الخجا) بانكسر والقصر المعقل
والعطنة . وفي [جه] وإذا سمع كلامه أحد فحصر صا من فيه قابلية الميول تحو في الحين قلبه وطاربه
إلى الله له بآتيه الإنسان في كرب وأحزان وسجود وكمران وضلال وطعاب ودرس وأدران فيعود
حره سرورا وججوده شكورا وبهذه حضورا ودرسه ظهورا وطلامه نورا ، فتعاقب به في القلوب
حقائق الأعيان وتطلب به القلوب والأحيان ، وتجد به تكلم مع الرجل كلاما ماعديا وهو يميل في قلبه
الأفاعيل ويرحل به إلى الله المراحل ، انظره . وفيه : ويحضره الحاضرون ما بين متوجه وعاص
ودنيوى وغيره فيجمع حله ويؤثر فيهم مقالة وبمعهم الفرح ويرول عنهم الفرح حتى يظن
أحدهم أنه لا يبالي بالدين أبدا ولا يلتفت إليها بعد سرمد لما يلوح عليه حينئذ من اليقين بالله والفرح
بأنعم الله ، انظره وخالفهم أيضا إن أردت (سلامة صدر) من الأحقاد والأضغان والأعيان والأكدار
فهم أطبه القلوب وأدوية العيوب بردد علام العيوب سبحانه وتعالى (مع) يسكون حين أى مع استفادة

(علوم) منهم نافعة (منية) نيرة ورفيعة ، ورحم الله من قال :

لله قوم كلما جئت زائرا وجدت قلوبها كلها ملئت حطما

إذا بطقوا جاءوا بكل فضيلة وزداد بعض القوم من بعضهم علما

وفي [مع] محالطة العوام تذهب بنور القلب وهيبة الوجه ومن مات على محالطة العموم جاء يوم القيامة كالقمر المكسوف لأنور له ، فليجتهد العاقل على محالطة الخصوص وفي محالطة الخصوص ثلاث خصال : اكتساب العلم ، وصفاء القلب ، وسلامة الصدر . وقال بعضهم : إن الوسواس يأكل الشخص من حياء السوء . وقال : ما أفلح من أفلح إلا بمجالسة من أفلح ، ولا هلك من هلك إلا بمجالسة من هلك انتهى . وفي الحديث : « إن لله عبادا من بطروا إليه نظرة سعد سماعة لا يشقى بعدها أبدا » اهـ .

[غنت] وكيف لا يسعد شخص تعلق بقوم جعلهم الله نواب أسياته ورسنه ، وهم أقام أمر العباد وهم يردق كل مرزوق ، وهم يصرف لبلاء والعذاب عن الخلق ، انظره . قد رحمه الله :

(ودع خلطة العوام تذهب باليها وهيبة وجهه وفى أقبیح حلة)

(ودع) ترك عندك (خلطة) وصحبة (العوام) ضد الخواص . ومن الغزالي رضى الله عنه : ولا تتعالم العامة فإن فعلت فأدبه ترك الخواص في حديثهم وقلة الإصغاء إلى أراجيعهم والتعافل مما يجري من سوء أفعالهم وقلة اللقاء لهم مع الحاجة إليهم اهـ . أى والتنبيه على منكرهم باللطف والنصح عند رجاء القول معهم وإلا فالإعراض عنهم أولى . قال تعالى - يا أيها الذين آمنوا عبيكم أنفسكم لا يضركم من صل إذا هتديتم - وقد [عف] ومن أدبهم ترك صحبة من همه شيء من فضول الدنيا فإن لله تعالى - فأعرض عن نولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا - انظره . وفي [جه] فإذا جلس مع الناس كن العاقل عيبه التعامل من أحوالهم ، يؤذ بذكر كل من حصر لديه ولا يحب الإكثار من ملاقة الناس ولا الخوض معهم على ما هم فيه ، انظره . ورحم الله من قال :

عش خامل الذكر بين الناس وأرض به فذاك أسلم في الدين وفي دين

من حاشر الناس لم تسلم ديانته ولم يرك بين تحريك وتسكين

(تذهب) خلطتهم وصحبته (بالها) قصره للوزن الحسن والجمال (وهيبة وجهه) وهى الهافة والتقية (وهى) يسكون أهاء أى خلطة العوام (أقبیح حلة) بالكسر المرفص . وفي الحديث : احتنبوا مجالس العشرة ، أى المتعاشرين المكثرين للكلام في غير ذكر الله ووالاه : أى لما فيه من كثرة اللهو واللغو وإضاعة الأوقات والأراجيات والافتراءات والسيئات والندبيات ويجاهرون بالمعاصى والمواحش ويتفاحرون بذلك كل الافتخار ، اعوذ بالله من حال أهل الدار آمين . وقيل : محالطة الأشرار تورث سوء الظن بالأبرار . وعن بعضهم : لاتصاحب الأشرار فإن ذلك يحرمك محبة الأحيار . ومن الأورامى رحمه الله : التصاحب للتصاحب كدلفة للثوب إن لم تكن مثله شاتته انتهى . ورحم الله من قال :

كن عن هائل السوق بعيدا ولا تصاحب فاسقا فتردى

وفي [هب] التوسع . أى مما يوجب الانقطاع عن الله تعالى محالطة الصغوبين كدوى الرياضات فإن في ذات العبد المؤمن حيط من نور يخرج من لينة من ذاته يتصل ذلك الدور بعطية الحق سبحانه وتعالى يربط بمخالطة أوليائه تعالى ويقل بعدمها . ويخاف عليه من الانقطاع أصلا وانسد للثقة بمخالطة أرباب

الرياسات فلأنهم برياساتهم وأموالهم وجادهم يستولون على دأته فيكون تحت أسرهم وفي حكم قبضتهم ، فلا يزال يصعق إليهم بقله وقاليه ويبقى على ذلك المدة الطويلة ولا يتبع سبحانه في فكره ولا في خاطره ، فلا يزال كذلك مسترسلا في أغراضه وانقطاعه حتى تنسد الثقة أصلا والعياد بالغة ، وهذه آفة حاصلة من ذوى الرياسات تسأل الله السلامة انتهى وفيه : وسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول : إن الرجل إذا كان فيه عرق الولاية وأقامه الله مع أهل المخالفة وبقي معهم مدة فإنه إذا مر به من الأولياء وهو مع أولئك القوم فإن عرق الولاية الذى فيه يحيا بإذن الله ويقع لصاحبه إشراح وروح وانطفاق صدر هذا بمجرد مرور الوى عليهم وإن كان صاحب العرق لا يعرفه ولا تكلم معه أبوى ولا حوى بينهما حديث ، أما إذا حرت بينهما مشقة وحصلت بينهما مودة فلا تسأل عن حياة العرق الذى فيه ، ورواية الخبير فيه في كل لحظة ، وإذا كان في الرجل عرق الشر فلهذا فيه كسر قسما وأقامه الله مع أهل الولاية والعرفه وصار يحدهم ويحاط بهم مدة فإذا مر بأولئك الجماعة سارق مثلا فبإذن الرجل الذى فيه عرق السرفة يحيا وينشرح صدره للشر الذى فيه وتقوم قيامته بمجرد مرور السارق عليه من غير معرفة منه ولا لحاظ له ، أما إذا حصلت المعرفة بينهما فلم يشره بتم والعياد بالله وكل ميسر لما خلق له

[قلت] : وهذا باب واسع وطريق واسع يعرفه من درس تعاليم الناس العلم أو نحوه ، فإنه إذا عرض عليه هذا الكلام في المقابلة وجده كأنه نسخة منقولة مما جرى عليه في زمن التعلم ومعاداته ، انظره . ثم قل : فإن كنت كيف نظما حادة ليبيها فاحمل هذا الكلام صبه حديث فإذ شطرح به عن نفسك أحوالا كثيرة في معايشة أصناف الناس على اختلاف طوائفهم والله اعرفهم . وفي المخالصة السابعة على الأربعين النووية [مكتبة] ولإستوى رحمة في بعض مؤلفاته في الحديث : إذا أراد الله بالعبد خيرا ساق إليه من يدكره إذا عمل ، وإذا أراد به شرا ساق إليه جليس سوء بهاء عن الأحط بالموعظة ولم تولى هارون الرشيد مجلس للناس شمس عاما فدخل عليه سائل (١) الخوون فقل له يا أمير المؤمنين احذر جلساء السوء واعتمد جديسا حذرا يدكرك بمصالح تخفقه إماما عقلت ، والمأر فهم إذا هوت فإن هذا أجمع لك وللناس . وأكثر في الآخر مما تأنى به من صوم وصلاة وقراءة وحج ، إن الرجل كان يلقى الكلمة عندى السطال فيعمل بها فيملا الأرض فسادا ، وقال صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها ، لا يهوى بها في النار سبعين خريفا ، ولا يكن يا أمير المؤمنين كمن قال الله تعالى في حقه - وإذا قيل له اتق الله أخذته عزة بالإثم فحسبه جهنم وبئس المهاد - فقال له رضى ، فقال يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قد أفاد لك سببا وجعل أمرك فيهم مطاعا وكلمت فيهم نافذة وأمر فيهم مهيأ ، وما ذلك إلا لتحميلهم على الإتيان بأمر الله به والالتزام بحسبى الله عنه ، وتعطى من هذا المال الأرملة واليتيم والشيخ الكبير وابن السبيل ، يا أمير المؤمنين أتخبرني فلان من فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قد - إذا كان يوم القيمة وجمع الله الأوابين والآخريين في صعيد واحد أحضر الملوكة وغيرهم من ولاد أمور الناس فيقول لهم ألم أمكنكم من بلادى وأطع لكم عبادى لا يجمع الأموال وحشد الرجال بل لتجمعوهم هل طاعنى وتعلموا فيهم أمرى وسبى وتعزوا أوليائى وتذلوا أعدائى وتضروا مطومين من الطالمين - ي هارون تفكر كيف يكون جوابك عما سأل عنه من أمر العباد ، ذلك الموقف إذا حضرت وبذلك معا ولتان إن عندك وجههم بين يديك وإرثانية محبضة لك ، تطار ما يؤمر بك ، هكذا هارون بكاء شديد ،

فقال له بعض الحاضرين : كدورت هل أمير المؤمنين عليه ، فقال لهم هارون قلت لكم إن المغرور من غرورتموه والسعيد من عدتم عنه ، ثم خرج من عنده ، فانظر بأسمى إلى هذه النصيحة ما أعظمها اه : قال تعالى ولكن لا تحبون الأصحيين - وفي [غ] فائدة ذكر الشيخ زروق رضي الله عنه أن من كان له قرناء سوء خرج عنهم وأراد أن لا يرجع إليهم فليشخصهم وليصل عليهم صلاة الجنائز آخذاً من تكبيره صلى الله عليه وسلم أربعاً على قوم لم يغزوا معه اه . وأدحرب ذلك نصيح . قال رحمه الله :

(مخالطة الأحيار ركن مؤسس وأصل كبير في انتفاع الطبيعة
فمن غيرها تعني ولم يكن غيرها قدأر بما قالت أساة الطريقة)

(مخالطة) ومصاحبة (الأحيار) جمع خير كفلس . وفي [س] الخير الكثير الخير كثير ككيس جمعه أحيار وخيار اه . وفي [حص] خيركم من ذكركم بالله رؤيته وزاد في علمكم منطقه ورضيكم في الآخرة عمله ، وفيه خير الأصحاب صاحب إذا ذكرت الله أعانك وإذا نسيت ذكرك ، وفيه ألا أخبركم بخياركم خياركم الذين إذا دعوا ذكر الله أي إذا رآهم الناس ذكروا الله لما شاهدوه من حسن البسمت ونور الصلاح ، وذكر في [جه] إن هذا الحديث لا يصدق إلا في طائفة وهم مضاف الكنوز لامن هدام حتى تقطب اه . وفيه ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس إن من خير الناس رجلاً حمل في سبيل الله عز وجل على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله لا يرعوى إلى شيء منه وفيه خير أمتي الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وشرار أمتي الذين ولدوا وافي بهم وغدوا به وإنما تمنهم ^(١) أنواع الطعام واللباس ويمششقون في الكلام ، وفيه خير المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده ، وفيه خير الناس أقرؤهم وأقنعهم في دين الله وأتقاهم لله وأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم لأرحم ، وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على ناس حائوس فقال ، ألا أخبركم بخيركم من شركم فسكتوا ، فقال ذلك ثلاثاً ، فقال بلى يا رسول الله أخبرنا بخيرنا من شرنا ؟ فقال خيركم من يرجي غيره ويؤمن شره وشركم من لا يرجي غيره ولا يؤمن شره اه (ركن) بالصم الجانب الأقوى (مؤسس) من أسس الدار بين حدودها ورفع نواحيها وبنها أصبها (وأصل كبير) عظيم (في انتفاع) واقتباس (الطبيعة) وعن الشافعي رضي الله عنه : لو لا صحبة الأحرار ومداواة الحق ، لأسهار ما أحيت البقاء بهذه الدار . وعن الشافعي رضي الله عنه : عليث بصحبة المقراء فإنه لو لم يكن إلا أخذهم بيديك يوم القيامة مع ما يحملون من أصحابهم في دار الدنيا من المصائب لكاف في ذلك كفاية اه . ورحم الله من قاله :

أصحب خيار الناس حيث لقيتهم خير الصحابة من يكون عفيفاً
والناس مثل دراهم ^(١) ميزتها فوجدت فيهم فضة وزهواً

ومو قال :

مخالطة السفه فساد وأى ومن عقل مخالطة الحكيم
إنك والقربين معا سواء كما قد الأديم على الأديم

(١) تمنهم بفتحين كقصه . الحاجة والحرس على الإسلام اه .

(٢) قوله دراهم) بسوون للضرورة اه .

ومن قال :

« صاحب خيبر الناس تنح من الردى ولا تصحب الأشرار يوما فتندأ »
وفي الحكم : لا تصحب من لا يهضمك ^(١) حاله ولا يدلك على الله مهاله ، ربما كنت مسينا فأراك
الإحسان منك صحتك إلى من هو أموأحلا منك . وفي شرحه للشرع وفي رحمه الله فصحة الأخيار
أصل كبير في طريق القوم ، وأما صحة لأشرارهم ، كغير اللوم لما فيها من مصم الآفات الموجهة إلى
رجوع منتهقوى والاخطط عن على الدرجات اهـ . وفي [جص] « مثل الخليس الصالح والجليس
السوء كمثل صاحب المسك وكبير الحداد لا يعدمك من صاحب المسك إما تشربه أو تحذ ربحه ، وكبير
الحذ اد يجرق يبدت أو ثوبك أو تحذ منه ربحا حيثة » وفيه « مثل الخليس الصالح كمثل العطار إن لم
يعطك من عطره أصابك من ربحه » ورحم الله من قال :

عليك بأهل الخيبر إن شئت صحة في صحة الأخيار تاتي بوائد
فمن يجالس العطار طاب بطيبه ومن يجالس الحداد لاقى السوائد

ومن قال :

ما عادة المرء اللبيب لنفسه وادء يصلحه الخليس الصالح
فببغى للأحصادق والخبيب الواقع الصنين بدينه وعرضه المشفق على نفسه أن يختب من يتأدى
مجالسته في الدين والدنيا وأن يرغب فيمن ينفع بمجالسته فيهما ، فالصالح إن لم تنفع بأمواله انتفعت
بأحواله وأفعاله ، والظفر إليه في النظر اليه يورث السرور في القلب كالتنظر إلى الماء الحار والحصرة
والحمل . بل هو أقوى من ذلك كله . وفي [عم] أخذ عليت العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يختار للمجالسة الخليس الصالح وهو الذي لا يلحقك إثم بمجالسته ، وذلك إما بالتوبة فإذا وقع
أحدنا بسببه في ذنب تاب على الفور من غير إصرار . وإما بعدم وقوعه في الإثم بسببه أصلا ، ويحتاج
من يريد العمل بهذا العهد إلى سياسة وعناية ليعرف من يستحق المحاسبة ممن لا يستحق . ومن لاسياسة
عنده يقبل على محاسبة كل من يراه ثم بعد ذلك يقطع عنه لسته فيصير هدوا له . وقد قالوا العاقل من
يقدم التجريب قبل التقريب ، والله إن الإثم لندي يقع فيه من يعتزل الناس اليوم بكفيه وبغنيه عن
ريادة الأورار التي يكتسبها من محاسبة الناس فلا يكاد الإنسان يجد مجلسا واحدا لا ينحو من الإثم أبدا ،
إما غيبة وإما عيلة عن الله تعالى وإما تمريض على طلب ذنب . وإما غير ذلك فالوحدة خير
من محاسبة الناس اليوم . إلا أن سمعين محاسبة عليه بطريقة الشرع فتش يأحى على الصالحين وجالسهم
وإن لم تجدهم فاحس وحدك . فمذ فاثوا الوحدة ولا انتمرس السوء ، وقلوا الخدوس مع الكاب أو
من الخدوس مع من يحملك على الآثام . واعلم يا أحى أن كل من حصل لك بواسطة محالته ثم هو
خبيس سوء . فهل سم لك على هذا جليس واحد ؟ لا والله لا تكاد تحذ ، والوحدة أو والسلام اهـ ،
وفي [عف] فليتفق الإنسان نفسه عند الميل إلى صحبة شخص وبظر ما لدى قبل به إلى صحته وبرد
أحوال من يميل إليه ثم ان اشرع في رأى أحواله مسددة فليشر نفسه بحس الحال فقد حصل الله
تعالى مرآته محلوقة ، يلوح في مرآة أحبه حال حسن الحال ، وإن رأى فعله غير مسددة يرجع إلى نفسه
باللائمة واللائمة فقد لاح له في مرآة أحبه سوء حاله فبالخبر أن يمر منه كمرارة من الأسد ، فبهما إذا

(١) (نوع . صحت) صم عه وكسر هاء من أنهمه أقامه سبعة وشد اهـ

صطحبها اراداد طسة واعوجاجا ، انظره . ثم قال . وقد يتعبد المرید الصادق بأهل الصلاح أكثر مما يتعبد بأهل الفساد ووجه ذلك أن أهل الفساد علم فساد طريقهم فأخذ حسره وأهل الصلاح عره صلاحهم فقال إليهم بحكمة الصلاحية ، ثم حصل بينهم اسرار وأحاديث طبيعية حبيبة حالت بينهم وبين حقيقة الصلابة لله فاكثرت من طريقهم الفتور والطلب والتخلف عن بدوع الأرب . فليقتبه الصادق لهذه لدقيقة ويأخذ من الصلابة أصبى الأقسام ويذر منها ما يسد في وجهه المرام . قال بعضهم : هل رأيت شراً قط إلا من تعرف ، ولهذا انعمي أسكر طائفة من السلف الصالحة ورأوا الفضيلة في العزلة والوحدة كإبراهيم بن أدهم وداود الطائي وفصيل بن عياض وسليمان الخواص . وحكى عنه أنه قال له جاء إبراهيم بن أدهم أما نفاقه ؟ قال لأن أنى سبعا ضاريا أحب إلى من أن أنى لإبراهيم بن أدهم . قال لأنى إذا رأيت أحسن كلامي وطهر نفسي بظهور أحسن أحوالي وفي ذلك نفعته ، وهذا كلام علم نفسه وأخلاقها وهذا واقع بين المتصالحين إلا من عصمه الله ، انظره (فمن عبر حاتمي) أي : يجب ذلك كانت محطاة الأخيار تعني عن غيرها من الحصول الحميدة لمعرب فيها لأن المرء على دين خليله والمرامع من أحب ومن أكثر سواد قوم فهو مهم (ولم يعن) بحذف الياء للحارم عن محظاتهم (غيرها) من الأوصاف الحميدة وفي [ع] أن أبا بكر التماسي يقول . اصعدوا مع الله فإن لم تطيقوا وصحبوا مع من يصحب مع الله لتوصلكم بركة صحبتهم إلى صحبتة الله ، انظره . وفي [ع] وفي محضر الأحياء بعد كلام في الصلابة ما نصه : فاصحب الأخيار ، وإن لم تكن معهم فأنت معهم اهـ . يريد اصحبهم بالحببة والتسليم لتكون معهم وإن لم تكن معهم فإن المرامع من أحب . وبالجملة هي في اللغة للأخيار مع التعليل واسعة خبر كثير بل احاطة أصل كبير في الانتفاع ، ولذا قالوا إنها أصبى المحطة تلحق من غيرها ولا يغني غيرها عنها اهـ . وقد قيل ما أفصح من أفصح إلا بصحبته من أفصح ولا فسد من فسد إلا بصحبته من فسد ، ولذا قيل :

اختر لنفسك الذي أطاعا إن الطباع تصرق الطباعا

(داود) من داود حاله (بما قلت) ووصفت لك (أسوة) بضم الهمزة مع آس كقصص وقصة ويجمع على إساء بكسرها كزراع ورعاء والآسى الطبيب اساهر بهدواء (الطريقة) الصوفية إذ هم أطبة القلوب من الأعراض والدنوب وأدوية العيوب يردن علام الغيوب رضى الله عنهم وأرضاهم وحمل أعلى عابدين مأواهم آمين . قال رحمه الله :

(فَنِي خُطْلَةُ الْجُدَى أَثَانَا مَحْصَرُهَا قَلَيْتُ بِسُبْحَةٍ وَلَا بِنُوحَةٍ)

(هي خطلة الجدوى) جمع أنجم من به جفام حسي أو معنوي وهو علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كما به دمرج الأعضاء وهيئتها وربما انتهى إلى نأكل الأعضاء ومقوطلها عن تفرح . وفي [حص] « انقروا صاحب الخدام كما ينق السبع إذا هبط وأدبا فاهبطوا غيره » اهـ ولا ينافي هذا الحديث حديث « لا عدوى » لأنه خطابات لمن قوى يقينه وهذا لمن ضعف يقينه ، وقيل لا عدوى أى يطع المرء من اعتقد أن المألوف هو الله تعالى وتباعده فقد عمل بالحديثين وهذا هو الأليق بمن ضعف يقينه كأمثالنا والله أعلم . والمراد بالجدوى في البيت عامة المؤمنين في محظاتهم خير الدنيا والآخرة من طهر الله نفسه من الأدناس وبلغ مبلغ الإرشاد والهداية وقدر على الإحسان إليهم واحتمل الأذى منهم قال تعالى - لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة - الآية ، وفي [ع] وقد رغب جمع من السلف في الصلابة

والأخوة في الله ورأوا أن الله تعالى من على أهل الإيمان حيث جعلهم إخوانا فقال سبحانه وتعالى - وذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخوانا - وقال تعالى - هو الذي أيدك بمصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم أو ألفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم - وقد احتدر الصلحية والأخوة في الله سعيد بن المسيب وعبد الله بن المبارك وغيرهما انطروا . وفيه : وقيل لو غاب الناس وباعطوا أسباب المحبة لاستمعوا بها عن العدالة . وقيل الصلحية تعلية المحبة تستعمل حيث لا توجد المحبة . وقيل طاعة النعمة أوصل من طاعة الرهبة فإن طاعة المحبة من داخل وطاعة الرهبة من خارج . وهذا المعنى كانت صفة الصوفية مؤثرة من البعض في البعض لأنهم لما تحاشوا في الله تواصوا بمحاسن الأخلاق ووقع القبول بينهم بوجود النعمة فانفتح لذلك المرید بالشيخ والأخ والأخ وهذا المعنى أمر الله تعالى باجتماع الناس في كل يوم خمس مرات في المساجد أهل كل دربه وكى محلة وفي الجامع في الأسبوع مرة أهل كل بلد ، وانضمام أهل السواد إلى البلدان في الأعياد في جميع السنة مرتين وأهل الأقطار من البلدان المتفرقة في العمر مرة للحج ، كل ذلك لحكم بالعمة منها تأكيذا للألفة والموودة بين المؤمنين ، وقد عبه الصلاة والسلام في المؤمن للمؤمن كالإيمان يشد بعضه بعضا ، انصره (أيضا) عن الثقات لأثبات نفعها أي الطريقة الصوفية (فأثبتت بسببها) أي بمجرد اتخاذ السبب (ولا بدويعة) تصغير لوحة وهي كل صفيحة هريضة نعشا أو عظما . وفي [ع] وقد ذكر عن العارف بالله تعالى سيدي عبد الرحمن بن محمد القاسمي رضي الله عنه أنه قال للرجل من أصحاب بعض الأولياء من أهل عصره وقدره لا يملأ الفقراء : ماذا بأمركم به شيخكم ؟ فقال : بسببها والوعدة ، فقال رضي الله عنه : ليست هذه الطريقة بالسبب والوعدة ، وإنما هي بالمخالطة ، خالط الخلدي تجلمه . قال رحمه الله :

(إقائه دوى صدق لِقَاحٍ لِمَاطِرٍ وقد يشتقى العليلُ منهم بِنَظَرَةٍ)

(لقاء) بكسر اللام لإخوة (دوى صدق) أي الصادقين في الأخوة والصلحية في الله . وفي [عف] ومنى تمسك المرید بالصدق والإحسان مع جميع الرجال ولا يفتق صدقه وإخلاصه شيء مثل ما تبتة أمر الشرح وقطع النظر عن الحق فكر لآفات التي دخلت على أهل الهذيات لموضع نظرهم إلى الخلق ، وبلغ من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا يكمل إيمان المرء حتى يكو الناس عنده كالأبصار » ثم يرجع إلى نفسه فيراها أصغر صاعرا « إشارة إلى قطع النظر عن الحق والخروج منهم وترك التقيد بعاداتهم » قاله أحد من حضر ربه : من أحب أن يكون الله تعالى معه على كل حال فليلزم الصدق فإن الله تعالى مع الصادقين . وورد في آخر من رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصدق يهدي إلى البره انطوره : ثم قال : ومن تمسك بالصدق فقد تمسك بالعروة الوثقى قال دوى الصدق . الله تعالى في أرضه سيف موضح على شيء إلا قطعه وهو (صدق) . نصره (لقاء) يتمتع للام كسحاب مانلقح به النحلة وطلع المحل (لبط) أي وظاهر (وقد يشتقى) لأخ الصادق والحبيب الوامق (العليل) يغلل حسية أو معوية (منهم) أي من الإخوان الصادقين (بنظرة) أي بمجرد نظرة منهم إليه أو منه إليهم يراى الله في أرضه . اللهم اشف علنا الحسية والمعنوية بنظرة منك يا أرحم الراحمين ، وبظرة من بيت سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وبظرة من سيدنا أبي الفيض

أحمد بن محمد النجاشي رضي الله عنه وعنايه آمين ، وينظرة من خلعه ونوابه رضي الله عنهم وعنايهم آمين . وفي [ع ف] والصحة مع الأخبار مؤثرة جدا . وقد قيل إلقاء الإحسان لقاح . ولاشك أن المواطن تتلفح ويتقوى البعض بالبعض بل بمجرد النظر إلى أمل الصلاح يؤثر صلاحا والنظر في الصور يؤثر أخلاقا مناسبة للمنظور إليه كدوام النظر إلى المهزون يحزن ودوام النظر إلى المسرور يسر . وقد قيل من لا ينفك لخطه لا ينفك لخطه ، والجمل الشرود يصير ذلولا بمقارنة الجمل الدلول ، فالمقارنة لها تأثير في الحيوان والنبات والجماد ، والماء والهواء يفسدان بمقارنة الخفيف ، والزرع تنق عن أنواع العروق في الأرض والنبات لموضع الإفساد بالمقارنة ، وإذا كانت المقارنة مؤثرة في هذه الأشياء ففي النور الشريف البشرية أكثر تأثيرا وسمى الإنسان إنسانا لأنه يأنس بما يراه من خير وشر ، والتألف والتودد مستحب للمزيد ، نظره : وللقطب الرب في مولاى عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وأرقاه وجعل أعلا هلين مأواه :

إذا نظرت عيني وجوه أحبتي فذلك صلاة في ليالي الرغائب
وجوه إذا ما أسفرت عن جمالها أضاءت لها الأكوان من كل جانب
حرمت الرضا إن لم أكن باذلا دى أراحم شجعان الوغى بالمناكب
أشقى صفوف العارفين بعزمة تعدى محمدي فوق تلك المراتب
ومن لم يوف الحب ما يستحقه فذاك الذي لم يأت قط بواجب
ولبعضهم رحمه الله في صلاة الرغائب :

صل الرغائب عشرا واثنين وكن في كل ركعة تقرأ الحمد متعديا
والقدر معها ثلاثا مثل ما ذكروا واقرأ اثنين وعشرا معهما الصمدا
وصل من بعد إكمال الصلاة على النبي واسجد مثل من سجدا
وفيه سبح وقدس مثلها وإذا رفعت قل رب سبعين أحصا عددا
واسجد لربك واحصل السجود وسل تعط فمن جد في إحلاصه وجدا

وذكر في [ج ه] أن التعلق بأهل الله والقيام بمحتاجهم والاعباش إليهم والوقوف بأبوابهم تعلق بمحباب الله الكريم ووقوف ببابه العظيم وتعرض لرحمته العظيمة ونعمته الجسيمة ، وفي حديث الطبراني : إن لربكم في أيام دهركم نصحات ألا تعرضوا لها لعله أن يصيبكم نعمة ما فلا تشقون بعدها أبدا ، فيا فوز الذين نهضوا إليها وتعرضوا لها فاستمدوا من تلك النعمة مددا ، وإذا كان عند ذكرهم كما في الأثر الموقوف والخبر المعروف تنزل الرحمت وتم عوارض النسيات فما بذلك ينشر محاسنهم ومفاخرهم وتعداد مناقبهم ومآثرهم وذكر سيرهم النبوية وأخلاقهم المصطنوعة التي هي هدى ونور وشفاء لما في صدور ودور القلوب وحلاء للكروب وفتح للصدور وسرور للسالك والسائر يطرب السمع حديثها ونعت الأشواق إلى حضرة منهم حبثها ومناجات الدواوين والدفاتر ولا يأت الأوهى وأحبر بعد شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة وشيعة الطهارة وأثره بأفضل من أخبارهم ومكارمهم ومآثرهم إذ هم أمهات الصحة العنوية ومعجزات النبوة السرمدية . والله در التائل :

يا صادق يا أفضل السادات لأزين بذكرهم أوقاني
يا خير محب محمد من بعده يا أفضل الأحياء والأموات

ونحن وإن لم نكن من الاتباع ولا من الأشياخ حقيقة فحول نصحتهم نحوم وشيء من ركاتهم نروم :

خذ مادي إن فاتك الأجل إن لم يصيبها وابل قطل

وجدير لمن ردد أخبارهم واستمع آثارهم وأكثر حديثهم وأحب قديتهم وحديثهم أن يدخل ديارهم
وبنال برهم ، أو يعلق منها بفائدة تكون منفعتها عليه عادة . وفي معنى ذلك قيل :

حدث السمع بالمحاسن منهم فالحديث : لنا قديم النفوس

فإذا ما سقيت منها بكأس زال غلك من العنا كل يوم

جعلنا الله من أحبهم واتبع طريقهم وحزبهم ورزقنا التلذذ بخبرهم واستحسان سيرهم وأثرهم

آمين ، أنظروه . قال رحمه الله :

(وكل مائشاً فمثله صلح تغلّ أساس التقي في لقمة وبخلعة)

(وكل) أيها الأح الصادق والحبيب الوافي (مائشاً) قصره للوزن : أي من الحلال الطيب أو من

الحرام الخفيث . قال الله تعالى - والبلد الطيب - الآية ، وقال - اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير -

(فمثله) ونظيره حدث وطيباً (صاحب) أي بإصاحي (تعمل) وعن أبي هريرة رضي الله عنه : المعدة

حوض البدن والعروق إليها وإذا صححت المعدة صدرت العروق بالصحة وإذا فسدت صدرت

بالفسم ومثل اللقمة من الدين مثل الأساس من اللين فإذا ثبت الأساس وقوى استقام البدن وارتفع

وإذا ضعف الأساس واهوح انهار اللين ووقع . قال الله عز وجل - أمن أسس بنيانه على تقوى من

الله ورضوان خبير - الآية ، وعن سهل : من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى ، علم أولم يعلم ،

ومن كانت طعمته حلالاً أطاعته جوارحه ووقفت للحجرات ، أنظر [حى] . وفي [ثيق] وقد كان

سميان الثوري رحمه الله يقول . أكل الحرام بصر ، ولو لم يعلم به آكله كما أن السم بصر ولو لم يدرك آكله ،

فإن ذلك اه . ومن بعضهم : العلم بذنر الأفعال إن دخل حلالاً خرج حلالاً ، وإن دخل حراماً

خرج حراماً ، وإن دخل شبهة خرج شبهة . وقال بعضهم . استسقيت جندباً صفاني شربة فصار - فسوتها

في قلبي أربعين صباحاً . وقيل لإبراهيم بن أدهم ، ألا تشرب من ماء زمزم ؟ فقال لو كان لي دلو لشربت

إشارة إلى أن الدول من مال السلطان فكان شبهة . وقال ريد ابن ثابت : لا شيء أهل من الورع إذا رابك

شيء فدعه وهذا سهل سئل من سهل الله عليه صعب على كثير من الناس أنزل من الجبال اه :

قت : فقد صدق ونصح قال تعالى ولا يفتكم نصحي إن أردت أن أصبح لكم إن كان الله يريد

أن يعويكم هو . وكم وإليه ترجعون - (أساس) كسحاب أصل كل شيء (التقي) منحصر ومطوى في

(لقمة) بضم اللام وتفتح هاءاً تأتم والانتلاع (ومخطة) وكان سيدنا أبو الميصر رضي الله عنه وعساه

آمين يقول : أصل كل خير الخطة واللقمة كل ما شئت فمثله تعمل وحائط من شئت فمثله تفعل كما مر

من [جه] . وفي [حى] إن بعض السوء دفع طعاماً إلى بعض الأهدال فلم يأكل ، فسأله عن ذلك فقال :

عن لا يأكل إلا حلالاً فذلك تستقيم قلوباً وبدوم حالنا ونك شفت المسكوت ونشاهد الآخرة ، وأو

أكلنا مما نأكلون ثلاثة أيام لما رجعنا إلى شيء من علم اليقين ولذهب الخوف والمشاهدة من قلوبنا ، فقال

له الرجل إني أصوم الدهر وأتعم القرآن في كل شهر ثلاثين مرة ، فقال له البطل : هذه الشربة التي رأيته

شربتها من الليل أحب إلى من ثلاثين ختمة في ثلاثمائة ركعة من أعمالك ، وكانت شربته من لبن ظبية

وحشية وفي [ثيق] أخذ علينا اليهود أن تتعفف عن أطعمة الناس جهداً وإن اللقمة تؤثر في كل آكل بحسب درجته ، فأثرها في المؤمنين أعمال مدمومة لم يكن لهم بها عادة ، وأثرها في الكاملين كثرة الخواطر التي لا منفعة فيها ، وأثرها فيمن هو أعلى من ذلك لا يعرفه إلا صاحب تلك الرتبة اه .

ولا يخفى عليك يا أخى إذا جرى عليك المقدور وأكلت ما لا ينهض أكله مما للشرع عليه اعتراض فينبغى إلقاؤه ، أتى كما وقع لأبي بكر الصديق رضي الله عنه والله عفو رحيم اه . وفي [حص] وسألته رضي الله عنه عن الأكل من أطعمة الناس الذين بيننا وبينهم صداقة ، فقال لا تأكل لأحد شيئاً ولو صدقاً إلا إذا علمت الخلل في طعامه وعلى ذلك يحمل قوله تعالى - ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم - الآية ، فيقيد هذا الإطلاق بالخلل في طعامهم والله أعلم اه .

قلت : لقوله تعالى - يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً - أي الناس كانوا مما في الأرض حللاً لا طيباً - والقرآن بقيد بعضه بعضاً وكذلك حديثه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفيها وصيغته بقول : عاييكم بإصلاح الطعمة ما استطعتم فإنما أساسكم التي يتم لكم مآدبكم وأعمالكم فصالحه فإن كنتم متجردين عن الأسباب فقبأوا كل ما أرسله الحق تعالى إليكم من غير سؤال ما هدى الذهب والفضة والثياب الصحرة ، وإذا بلغ أحدكم مبلغ الرحال أطلعه الله تعالى على موضع كل لقمة من أين جاءت وهي من يستحق أكلها من الناس ، كالباء لكل طومة عبده مكد يصعبها فيه اه . قال رحمه الله

(فَوَائِدُ صَحِيحَةٍ كَفَمَعٍ بِرُؤْيَا وَحَامٍ وَعِلْمٍ وَاعْتِمَادٍ لِدَعْوَةٍ)

(فوائد صحيحة) وهي عبارة عن المحاضرة والمحاضرة والمحاضرة وفي [حص] عرفني عبد الرحمن لسمي رحمه الله الصحيحة على وجوده والصحة مع الله تعالى باتساح أوامره واحتساب بواحه ودوام ذكره وتلاوة كتابه والرضا بقضائه والصبر على بلائه والشفقة على خلقه، والصحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم باتساع سعة واجتناب البدع وتعميم المحامد وأهل بيته وأزواجه وذريته، والصحة مع أولياء الله بالخدمة والاحترام لهم وتصديقهم فيما يخبرون به عن أنفسهم وعن مشيختهم والصحة مع السنان بالطاعة إلا أن يأمر بمعصية أو يحضرنه مفسدة فلا سمع ولا طاعة والدعاء بطهر العير والصحة له في جميع أموره، والصحة مع الوالد بنصرته بالفسد والمال ونحو ذلك في حياته والدعاء في الحياة وبعد الممات وكرام أصدقائهم، والصحة مع الأهل والولد بالمأثرة وحسن الحق وسعة الصدر وتسام الشفقة وتعلم الكتاب والسنة والآداب وحملهم على طاعات، والصحة مع الإخوان بدوام البشاشة والبشر المعروف ونشر المحاسن ومنع القبائح وتعهدهم بالنفس والمال ومجانبة الخلق والنسب والبهي والأذى وما يكرهون من جميع الوجوه وترك ما يعسر مته ، والصحة مع العلماء عملاً لكرامتهم وقبول قلوبهم والرجوع إليهم في المهمات والتوارل وتعظيم ما عظم الله من عملهم حيث جعلهم خداماً لله صلى الله عليه وسلم ووارثيه، والصحة مع أئمة ينف بحسن البشر وصلافة الوجه وطيب الحديث وإظهار السرور ورؤية قصده واعتقاد بئنه له حيث أكرمه بدخوله منزله وتناول طعامه ، وقال بعضهم :

من دهانا فأبينا قلبه الفضل علينا
فإذا نحن أنينا رجس الفضل إلينا اه بخ

وفي [هـ] وقد قسموا الصحة إلى ثلاثة أقسام . صحة من هو أهل وهي في الحقيقة خدمة له ، وصحة من هو أدنى وهي تقضى على المتبوع بالشفقة والرحمة وعن تابع بالوفاء والرحمة ، وصحة الأكفاء والنظراء وهي مبنية على الإيثار والعمرة والتعاضد أي التعاضد من ربات الصديق ، فإن ذلك من مقتضيات الأخوة على حد ما قيل :

ليس للفقير بسيد في قومه لكن سيد قومه المتفاني

وفي [حـ] ويطلب من الصحة فوائد دينية ودنيوية ، أما الدنيوية فيمكن الاستمتاع بالمال أو البقاء أو مجرد الاستئناس بمشاهدة ومحدودة وليس ذلك من أعزها وأهمها الدينية فيجتمع فيها أيضا أعراف مختلفة : إذ منها الاستفادة من العلم والعمل ، ومنها الاستفادة من الخدمة تخصصاته عن إبداء من يشوش القلب ويصد من العادة ، ومنها الاستفادة من الاكتفاء به عن تصحيح الأوقات في طلب الثبوت ، ومنها الاستفادة في المهمات فيكون عدة في المصائب وقوة في الأحوال ومنها التبرك بمجرد الدعاء ، ومنها انتصار الشماحة في الآخرة ، انظره . وفي [ذ] أخذ عيب اليهود أن يخاص بالصحة لله تعالى عن رجل في حق كس من خدمته من الخلق فإن من خصص أحدا أهله زادت صحبته روال تلك العدة ، وقصود المقراء في جميع أمورهم الدوام لا الانقطاع وقد ذكروا من حسن خدمة المتهوأة من الجيلة صحبتنا لإنسان بقصد شواب على ذلك في الآخرة أو أن يأخذ يداهدك ويخوذك ، بل بقصد وجه الله تعالى بالصحة كما قال تعالى - إنما نطمعكم آلوه الله لا يريد منكم جزاء ولا شكورا وإن كان ولا بد من العال فلتسكن العال محكم تتبع لا تقصد الأول كما أنا نحمد الله عز وجل أمثالا أمره لا حور من ناره ولا شوقا إلى جنته . وأما صحبتنا لإنسان بقصد استغناء حوله فهو راحة دعوى رياضة عليه إلا إن كنا نرى نعوذنا دونه - انظره (كسفع بثروة) بمنهج مشتة كثرة المال . وفي [جـ] من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه . وفي [ع] وأما السعي في مرفق لإحسان فهو من أخلاق الأولياء والصالحين ، وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله عنه عن بعض رجال الطائفة أنه كان يقول : سعي الإحسان في الدنيا يكون لإخوانهم لا لأنفسهم . قال الشعراني رحمه الله عنه : ولما حجت سنة كذا جعلت دعائي حول البيت وفي البيت وفي مواضع لإحابة كذا لإخواني . قال : لأن لغتة أن يقدم الإنسان حظ لإخوانه وبؤخر حظ نفسه أي يكون الحق تعالى في حاجته بقضاء والتيسير ، والحمد لله رب العالمين اه . وفي [حـ] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل لأخوين مثل اليدين نفس إحداهما الأخرى ، وإعماشهما باليدين لا باليد والرجل لأنهما يتعاونان على عرض واحد هكذا لإخواننا إنما تتم أخوتهم إذا تراءفوا في مقصد واحد فهما من وجه كد شخص الواحد ، وهذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في المال والحال وارتضاع الاحتصاص والاستئثار والمواصفة ، لما مع الأخوة على ثلاثة مراتب : أذاها أن نرله منزلة عبيدك أو خدامك فتقوم حاجته من فضلة مالك عودا منحت له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيتك ابتداء ولم تخووجه إلى السؤال فهو غاية التقصير في حق الأخوة . الثانية : أن تتراه منزلة نفسك وترضى بمشاركته إياك في مالك ونزوله منزلة حبي تسمح بمشاطرته في المال . قال الحسن : كان أحدهم يشق زواره بينه وبين أخيه . الثالثة : وهي العليا أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك ، وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين . ثم قال :

ومن كان في الدرجة الدنيا من الأخوة يسمى أن لا تعامله في الدنيا . قال أبو حارم : إنا كان لك أخ
في الله فلا تعامله في أمور دينك وبعد أريد من كان في هذه الرتبة . وأما الرتبة العليا فهي التي وصف
الله تعالى المؤمنين بها في قوله . وأمرهم شورى بينهم وهم رزقهم يسبقون . أي كانوا حصصاء في الأموال
لا يغير أحدهم ربحه من بعض . وكان منهم من لا يصحب من دل نبي لأنه أخذه به إلى نفسه . وجاء
فتح ماوصل إلى من لأخ به وكان عا . وأمر أهله فأخرجت صدوقه وصحة وأخذ حاجته فأخرجت
الحاربة مولاهما فقال : إن صدقت فأنا حرة لوجه الله سروراً بهن ، انطرد . ثم قال . وروى عن
مالك بن دينار ومحمد بن واسع دخلا منزل الحسن وكان عائلاً فأخرج محمد بن واسع سلة فيها طعام
من تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له مالك كف يدك حتى يحس ، صاح . جئت ، فلم يلتفت محمد
إلى قوله وأمل على الأكل وكان مالك أسعد منه وأحسن حالاً ، و . حسن فقل يا مويك هكذا
كان لا يفتشهم بعد ما بهن ، حتى يدور أنت وأصدقك . وأش . . . لا يصدق في بيوت الإخوان
من انصفاء في الأخوة كيف وقد قال الله تعالى : أو صدقكم سورة قال . أو ما ملككم منه نعمه . إذ كان الأخ
يلدع . ففتح بيته إلى أخيه ، وهو من الصنف الذي يريد وكان شريح عن ذلك حكم لقوى حتى أرسل
الله تعالى هذه الآية ، وأذن لهم في لا . . . الإخوان وأصدق . . . وفي [عه] ومن
أمرهم أن لا يرون . . . ما كانا يقتصون به . قال إبراهيم بن شد . . . لا يصحب من يقول علي .
ثم قال أحمد بن القلاسي : دحيت على قوم من الفقراء يوماً بالهجرة فأكرموني وبخاؤي ، فعلت يوماً
لهم . أين إزارى ؟ فسقطت من أعينهم . وكان إبراهيم بن آدم يد حبه يمد شاربه على ثلاثة
أشباه . أن تكون الخدمة و لأذن به وأر تكون يده في جميع ما يفتح الله عليهم من الدنيا كيد . فقال
رجل من أصحابه أن لا أقدر على هذا . فقال أحمد بن صدقك . . . وأذن إبراهيم بن آدم . يصر البسنيين
ويعمل في حصاد ويبتق عن أصعبه . وكان من أخلاق نسطر أن من حجب عن شيء من مال أخيه
استعمله من غير مؤامرة قل لله تعالى . وأمرهم شورى بينهم . أي مشع حبه فيه سواء . وفيه
وإذن عم الرجل من حال أخيه . لا يترج . لا يسلط إليه في التصرف في شيء من طعامه فلا حرج أن
يأكل من طعامه بعد إده قال الله تعالى . أو صدقكم . قيل دخل قوم على سيد . . . فلم يجدوه
ففتحوا الباب وأرو . . . وأكوا . . . وسخل ستيان فخرج . . . وقال . . . ذكر حوى أخلاق السلف ، هكذا
كانوا ، انطرد . وفي [حب] . . . وسعته رضى الله عنه يقول . . . كان بعض . . . يسر أخ في الله عز وجل
فكان ذلك الأخ وبقى لمريد فخرج . . . فتح لله عليه بشيء . . . بقسمه بين أولاده . وبين أولاد الأخ في الله ،
وكان هذا المريد أرض مع إخوانه فبعث عنهم . من حجب حرج . . . فما أحد وانما كان مصاب
أريد . . . أربعين مثقالاً سكة ز . . . فقال له إخوانه . . . فقامت أقسمها بيني وبين أولاد
أخي في الله . . . فاستحقوه وقالوا : ما رأينا مثلك في تقصص عقل . . . نسب . . . رحك و شربها كذا راضع
. . . كذا ، . . . وأمرهم شورى بينهم . أي مشع حبه في الله عز وجل . فأردت عنه أن تعمل إن قومه فقال :
بعضي ما نقول لله عز وجل إذا وقعت بين يديه غدا حيث يقول لك وزقتك أربعين مثقالاً فستأرت
بها وضيعت حق الأخوة . . . يوم أصيبتك كذا صبيها ، فوفقه الله فقسم الدراهم بينه وبين أولاد أخيه .
فلما خرج من عندهم فتح لله عليه وأعطاه ملاعين رأب ولا أد سمعت ولا حطار على قلب بشر .
وجعله من المارقين لعد . . . بيته وبصداقة غيره . . . وهوود حزمه . . . والله الموفق اه . . . وفي [عم] . . .

أهل للطريق من أن أقل مراتب الأخوة في الله تعالى : أن أخوه أو طالب نصف ماله أو ما بيده من ثياب وطعام وغير ذلك لأعطائه به بإشراف صدره ، وفعلوا كل من ادعى أنه أخوك مرتبة بهذا الميزان ، انظره .
ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

إني أقول من الخيال وجود من تسخو سريره بتصف المال
إني بلوت فلا أرى من يسمح بالـ عشر من مال له بالبال
لكن ترى من قد يمن بملسه وبكل ما يعطى من الأموال
من شئت في ذا فليجرب هل يرى في الوقت من يعطيه للمتعال

(وحده) أي وكنتفع بجاء رهو القدر والمرة . وفي [عفا] ومن أخلاق الصوفية بذل الخاء للإخوان والمسلمين كافة ، فإذا كان الرجل وأمر العلم بصيرا بعيوب النفس وآفات وشهواتها فليتوصل إلى قضاء حوائج المسلمين بذل الخاء والمعاونة في إصلاح ذات الدين ، وفي هذا المعنى يحتج إلى مريد علم لأنها أمور تتعلق بالخلق ومخالطتهم ومعاشرتهم ، ولا يصلح ذلك إلا لصوفي تام الخاء علمه ، وفي روى عن مريد من أسلم أنه قال : كان نبي من الأنبياء يأخذ مكراب الملك يأخه بذلك لقضه حوائج الناس ، انظره . ثم قال سهل بن عبد الله : لا يستحق الإنسان الرئاسة حتى يجمع فيه ثلاث خصال : يصرف جهله عن الناس ، ويحتمل جهل الناس ، ويترك ما في أيديهم ويبذل ما في يده لهم وهذه الرئاسة ليست حين الرئاسة التي زهد فيها وتعين الزهد فيها لضرورة صدقة وسلوكه ، وإنما هذه رئاسة أفاضه الحق فيها لصالح خلقه ، فهو فيها بالله يقوم بواجب حقّه وشكر نعمته الله تعالى ، انظره . وفي [هم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تقبل هدية ممن شفعنا فيه عندك بل ردّها عليه جزما ، فإن علمنا كسر خاطره بذلك قبلناها وفرقناها على شوائب المسلمين ، ولا نذوق منها شيئا إن كانت طعاما ولا لباسا إن كانت لباس ولا نشمها إن كانت شمس ولا غير ذلك ، وهذا العهد قد كثرت حياته من طائفة الفقهاء الذين يشمعون في الناس عند الأمراء أو الكشاف ومشايخ العرب وهو جهل وقلة دين ولا سيما هدية الملاحين من تحت ألف هبة وتذل لولا شماسك ما شك ذلك الملاح بشيء وكلم له سنة وهو يسمع بك فلا يعطيك شيئا ، ثم من أقبح ما يقع فيه الشافع أحب بسببنا أنه إذا استحل قبول فذير يصير يشفع لأجل ذلك ويعدم الإخلاص فيعدم الأجر في الآخرة من ثبوت لأقدام على الصراص ومحو ذلك مما ورد ، انظره . وروى أبو داود من شفع شفاعته لأحد فأهدى به هدية عينا فقبه فهدى أنى بابا عطفا من الكبار وفي البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه طيب حاجة أقبل حتى جلسته وقابوا واشموا ونوحرو ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء ، انظره وأحرق من أتى به أنه شفع للمص عند بعض الولاة في دفع ما وظيف عليه من الدراهم وأخذ بطفة تبرئه من ذلك ، فرأى في بيته كأن جلد بقل ميت وضع أمامه يقطع منه فطحا ويدفعها لذلك الوالي ، فلما الله استعمر الله تعالى وزب من ذلك ، ولذا كتب رحمه الله ورضي عنه لمن استشفع به من الإخوان في مسخونه عند بعض الولاة جبر الله حالنا وحالمهم وغفر لنا ولهم آمين :

واعلم أخي يقينا غير منهم أن ليس جاء لغير البرهم الحسن
وإن شككت فحرب صدق قور أح قد حرب الأمر عند قادة الزمن

ولا ينبغي لعافل فصلا عن فاضل أن يتصدر شفاعات عند ذوى الولايات والرياسات فيها من الرريد والدلايا ، ولا تسلم عاقبة من أخذ تلك لولايات ونصب نفسه لتلك البليات - قل من نلتكم بالأخصرين أم لا - الآية - والله يهاى من يشاء إلى صراط مستقيم - (وعلم) أى وكمنع بهم إعادة واستعادة ذوى [حى] فانس حاسة أحيك إلى العلم بأقل من حاجته إلى المال - فإن كنت عيا بالعلم فعليك موساته من فضلك ودرشاده إلى كل ما ينفعه في الدين والدنيا ، فإن علمته وأرشدته ولم يعمل بمقتضى العلم فعليك بالصبيحة ، انظره . وفى [جع] وليعمل بعضها من أوقاته مما يحرى على يديه من المنع لعد الله لا عموما بل خصوصا الأقرب للأقرب من غير إفراط ولا تفريط ، وليكن شديد الاهتمام في حقوق إخوانه في صربته أى لا يمكنه التأخر عنها ولكن ملازمة الواجب منها فقط من غير أن يجعلها همجيرة . فإن لكل عاقل أوقاتا يخلو فيها ربه لا يمكنه التأخر عنها والاشتغال عنها وأوقاتا يجالس فيها إخوانه في الطريقة لله تعالى لتدبير وتعيم أو استعانة بما لم يكن عنده من العلم من غير إفراط ولا تفريط . ثم ليتحين مع الله الأوقات المناضلة كوسط الليل بعد نوم الناس إلى طلوع الفجر وبعد صلاة الصبح إلى وقت الصبح وبعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء حاملا في ذلك بالتسديد والتضريب في معرفة ما يندر عليه ولا يوجب للهمس كسلا وضمحرا جريا على حد قوله صلى الله عليه وسلم : إن هذا الدين يسر ولما يشاء هذا الدين أحد لإغلبه فسددوا وقربوا وبشروا ولا تنفروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة ^(١) وقوله صلى الله عليه وسلم : إن هذا الدين مثنى فوغل فيه برفق ولا تبعض لنفسك عبادة الله ^(٢) لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى الحديث . وقوله صلى الله عليه وسلم : حدوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لا يعمل حتى تملاوا ، ويحذر كل الحذر من المجلس وما أخذ العلم حتى تؤدى إلى الدخول في مداخل انهمة أو الأحوال المحزنة فإن من تبع ذك لا يفتح لى الدنيا ولا في الآخرة ، وليكن اهتمامه في الأحذ في خاصة نفسه ولا يحمل لإخوانه في مهتهم إن أهل لذت إلا ما فضل من أوقاته . قل مالك رضى الله عنه وقد سئل عن طلب العلم وقال حسرتي أنى أعرف ما يلزمك من صاحبك إلى مسائل فأرماه فربه أكد على لوازم الشخص في خاصة نفسه من الأمور التى يضاهيها الله بها ولا يسامحه في تركها ، ومن أعرض عن ذلك متعللا بطلب العلم فقد حسر الدنيا والآخرة ، وانفرد الحق في ذلك فليس لك إلا الله سبحانه وتعالى فلا تشغل عنه بغيره ولا تجعل لنفسك سواه منتهجا ولا ين الإعراض من ربه تعللا ولا عن الانقياس إليه في الشدائد والمصائب والكروب منجأ ، ولا في الرخاء وتزاور انعم عن مراعاة شكره مصرفا ، وليكن الأمر في ذلك حاريا على قول أنى العباس بن موسى : وأوقات العبد أربعة لأحاسن لها : وهى إما أن تكون في وقت نعمة ففتنصى الحق منك وجود الشكر ، أو تكون في وقت شدة ففتنصى الحق منك وجود الصبر ، أو تكون في وقت معصية ففتنصى الحق منك وجود التوبة ، أو تكون في وقت طاعة ففتنصى الحق منك شهود المنة وهذه الحدود التى ذكرها فاج استعراق أوقات مديتها وهى اندكورة في قوله صلى الله عليه وسلم : من أعطى مشكرا ابتلى

(١) قوله من الدلجة ومعنى ذلك وهو كرهه وعمره - من أول الس -

(٢) قوله لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى أى المشقة وسره لكونه أجهد دابة له

فصبر وظلم واستغفر وظلم مغفر ، ثم سكنت صلى الله عليه وسلم حتى قال له بعض الخانسين ماذا يا رسول الله ؟
 قل أولئك هم الأمن وهم مهتدون ، أراد بقوله صلى الله عليه وسلم «هم الأمن» بمعنى الأمن من هدايت الله
 في الآخرة ، وهم مهتدون في الدنيا ، وليكن في جميع ما ذكرناه خاصا لله ، يحاطه شيء من خير الله
 تعالى ، وهذه النصيحة لأصحاب الحجاب من السالكين أما من صعدت له المعارف حتى رصحت قدمه
 فيها فهو ما يعطيه وقته وحاجه ومقامه وتجليه ليس له عن نفسه أخبار ولا مع غير الله قرار ، انظره . وفي
 [ح] ويبنى لك يا أخى أن لا تطلب من العوم إلا ما تكمل به ذاتك وينتقل معك حيث انتقلت
 وليس ذلك إلا العلم بالله تعالى من حيث الوهب والمشاهدة ، فإن علمك بالطب مثلا إنما يحتاج إليه في
 عالم الأسقام والأمراض فإذا انتقلت إلى عالم ما فيه سقيم ولا مريض ، من تدأوى بذلك العلم ، فقد علمت
 يا أخى أنه لا ينبغي للعاقل أن يأخذ من العاوم إلا ما ينتقل معه إلى العرش دون ما يمارقه عند انتقاله
 إلى عالم الآخرة ، وليس المنتقل معه إلا علمان فقط للعلم بالله عز وجل وبهم مواطن الآخرة حتى
 لا ينكر التجليات الواقعة فيها ، ولا يقول لاحق إذا تحلى له بعود بالله منك ، فينبغي لك يا أخى
 الكشف عن هذين العلمين في هذه الدارين حتى تمرت ذلك في تلك الدار ، ولا تعمل من عوم هذه الدار
 إلا ما تمكن الحاجة إليه في طريق سيرك إلى الله عز وجل على مصطلح أهل الله تعالى ، وليس طريق
 الكشف عن هذين العلمين إلا بالخلوة والرياضة والمجاهدة والجلب الإلهي . انظره (واعتنام) من
 احتتم الشيء عليه غنيمته (لدعوة) بصلاح الخلال والناس . وبما ينبغي لك أيها الأخ الصادق والحبيب
 الوافي أن تعنى بالدعاء لكل أح في الله حيا وميتا حاضرا أو غائبا بكل ما تحبه لنفسك ولا هلك فإن
 دعائك له دعاء لنفسك على التحقيق لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا دعا الرجل لأخيه في طهر الغيب قال
 الملك ولك مثل ذلك » وفي لفظ آخره يقول الله عز وجل بك أبدأ يا عبدي ، ولقوله صلى الله عليه وسلم
 « يستجاب للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه » وقال صلى الله عليه وسلم : « دعوة الرجل لأخيه
 بظهر الغيب لا ترد » وكان أبو الدرداء يقول : « إنى لأدعو لسبعين من إخوتي في سجودى أسئلكم
 بأسمائهم . انظر [ح] وفي [حص] : « دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه بظهر الغيب عند رأسه ملك
 موكل به كلما دعا لأخيه بغير قال الملك آمين ولك مثل ذلك » قال الحنفى : وتختلف الإجابة لعائق من
 عدم أكل الخلال وعدم صدق نية أم : أى وعدم التوبة ورد المظالم ، وفي الحديث : « أنى يستجاب
 لأحدكم ومطعمه حرام ومشربه حرام ومسكنه حرام وما به هرام » أو كما قال صلى الله عليه وسلم ،
 وفيه « استكثر من الناس من دعاء الخير لك عين العهد لا يدري على لسان من يستجاب له : أى ، أى
 أو يرجم . ومرت قضية معروف الكرخى مع من قال : « رحم الله من دعا وشرب منى متقدما وشرب
 منه مع أنه صائم رجاء إجابة دعوته وفي [ثيق] أخذ علينا اليهود أن لا تنسى إخواننا في الدعاء لهم
 بظهر الغيب كما وجدنا في قلوبنا حلاوة للإجابة وفاء بخوفهم ، وليكن الدعاء لهم من غير تحجير
 على الحق تعالى في حصول شيء معين ، لا إذا طلبوه ، وذلك لأن الله تعالى أعلم بمصالحهم وما يستحقونه
 في هذه الدار من المراتب وغيرها منا ومنهم . وكان سيدى على الخواص يقول : « أكثروا الدعاء
 لإخوانكم في هذا الزمان واسألوا لهم باسم الله اللطيف وأخوانه كالمغيث والرحيم والعمار والحنان ،
 وأن أهل حضرات الأسماء قد استدارت إلى الغروب والله سميع عليم أم وأخبرنى من أثنى به أنه قال :
 ما حطر بهلى أحد من الإخوة إلا ودعوت له بخير الدنيا والآخرة وأحببت له ما أحب لنفسى ، إلهاما

من الله تعالى فله المنة وله الحمد في الأولى والآخرة . وفي [عفا] ومن المستحب أن يودع إخوانه إذا أراد السفر ويدهوهم بدهاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال بعضهم : صحبت عهد الله من عمر من مكة إلى المدينة ، فلما أردت معارفته شيعني وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « قال لقمان لابنه يا بني إن الله تعالى إذا استودع شيئا حمطه وإلى استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك » وروى زيد بن أرقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا أراد أحدكم سفره فليودع إخوانه فإن الله تعالى جاعل له في دعائهم البركة » وروى عنه عليه الصلاة والسلام أيضا « أنه كان إذا ودع رجلا قال زدك الله التقوى وعمر ذنبك ووجهك للخير حيثما توجهت » ويبنى أن يعتقد إخوانه إذا دعى لهم واستودعهم الله أن الله يستجيب دعاءه ، فقد روى أن عمر رضي الله عنه كان يعطى الناس عطائياهم إذا جاء رجل معه أن له فقال له عمر : ما رأيت أحدا أشبه بأحد من هذا بك ، فقال الرجل أحدثك منه يا أمير المؤمنين إنني أردت أن أخرج إلى سفر وأمه حامل به ، فقلت تخرج وتدعني على هذه الحالة ، فقلت استودع الله ما في بطنك ، فخرجت ثم قدمت فإذا هي قد عانت فجلستنا نتحدث فإذا نار تلوح على قعرها ، فمست فلقوم ما هذه النار ؟ فقالوا هذه من قعر فلانة تراها كل ليلة ، فقلت والله إنها كانت صوامع قوامه ، وأخذت المعول حتى انتهيت إلى القبر فحفرنا وإذا سراج وإذا هذا العلام يدب ، فقيل إن هذا وديعتك ولو كنت استودعتنا أمه لوحدثنا ، فقال عمر : لو أشبه بك من الغراب بالغراب ، انظروا . قال رحمه الله .

(ومنها التماسدُ التعاونُ في التقى ومبها انفتاح أعين البصيرة)

(ومنها) أي ومن فوائد الصلحة والأخوة في الله (التماسد) من تماسد القوم تعاووا (التعاون) تأكيد لما فيه وتفسير له (في التقى) قال الله تعالى - وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان - وفي [عفا] ويقع بطريق الصلحة والأخوة التماسد والتعاون ، وتتقوى جنود القلب وتستروح الأرواح بالتشام وتتقى في التوجه إلى الرفيق الأعلى ، ويصير مثالي في الشهد كالأصوات إذا اجتمعت حرقت لأجرام وإذا تفردت قصرت عن بلوغ المرام . وروى في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن كثير بأخيه » وقال الله تعالى مجراهم لاصديق له - فما لنا من شامعين ولا صديق حميم - ثم قال - وقال عمر - إذا رأى أحدكم ودأ من أخيه فليتمسك به عقلا يصيب ذلك . وقد قال القائل :

وإذا صلي لك من زمانك واحد فهو المراد وأين ذاك الواحد انظروا

وفيه . وهكذا . كان أهل الصفة يتعاونون على البر والتقوى ويحتسبون على المصالح الدينية ومواصلة الإخوان بالمسال والبدن اه ، ومعه : وأما الخدمة وشأن من دخل الرباط مبتدئا ولم يبق طعم المعاملة ولم يقنه لغنائس الأحوال أن يؤمر بالخدمة لتكون عداوته خدمته ، ويجلب بحس الخدمة قلوب أهل الله إليه فتمسكه بركة ذلك . ويعين الإخوان المشتغلين بالعبادة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمنون إخوة بطيب بعضهم إلى بعض الخواص يقضى الله لهم حاجاتهم يوم القيامة » فيحفظ بالخدمة عن البطالة التي تميم القلب ، والخدمة عند القوم من جهة العمل الصالح وهي طريق من طرق المواجه . فكسهم لأوصاف الحميلة والأحوال الحسنة ، ولا يرون استخدام من ليس من جاسهم ولا مطلق إلى الإهداء سديهم ، ثم قال : « يقوم بكرهون خدمة الأعيان ويأبون مخالطتهم أيضا فإن من لا يحب

طريقهم ومما استصر بالنظر إليهم أكثر مما ينفع قلوبهم بشر ، ونبدو منهم أمور عتقت طبع البشر ويشكرها العير لقله علمه بمقاصدهم ، فيكون إياهم أوسع شفقة على الخلق لاس طريق التفرل والفرح على أحد من المسلمين ، والشاب الطالب إذا خدم أهل الله المشغولين بطعته يشاركهم في الثواب وحيث لم يؤهل لأحوالهم السنية يخدم من أهل لها فحدهم لأهل التقرب علامة حب الله تعالى أنظره . وفي [حص] « المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن بكف عليه ضيعته ويحوله من ورائه » اه . ومما ينبغي للإنسان أن يعتنى بقضاء حاجات إخوانه وتفقد أحوالهم ، لكن مع يشدة واستبشار وإظهار فرح وسرور بلامن ولا أدى ، ورحم الله من قال :

تفقد الخلال ^(١) مستحسن فمن يذاه فنعسا هذا
من سليمان لنا سنة فكان فيها منه المقتل
تفقد الطير على رأسه فقال مالي لا أرى الهدى

وفي [عف] من رؤيم : لا يزال صوفية يغير ما تافروا ، فإذا اصطلحوا هلكوا . وهذه إشارة من رؤيم إلى حسن تفقد بعضهم أحوال بعض إشفاقا من ظهور الذنوس يقول : إذا اصطلحوا أوردوا المافرة من بينهم يحرف أن تحمر البواطن المساهلة وامرا آة ، وساعة البعض البعض في إهمال دقيق آدابهم ، وبذلك تظهر النفوس وتستولى . وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول . رحم الله امرأ أهدي إلى عيوني ، أنظره . وفي [حي] قال بعضهم : إذا استقصيت أحباك حاجة فلم يقصها فذكره ثانية فعلمه أن يكون قد نسي ، وإن لم يقصها فكفر عليه وأقرأ هذه الآية . والموق بهتهم الله . ثم قال : وكان في السلف من يتفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بخيانتهم ويتردد كل يوم إليهم ويمسهم من ماله . فكانوا لا يفتقدون من أبيهم إلا عينه ، بل كانوا يرون منه عالم يروا من أبيهم في حياته ، وكان الواحد منهم يتردد إلى باب دار أخيه ويسأل ويقول هل لكم ريت ؟ هل لكم ملح ؟ هل لكم حاجة ؟ وكان يقوم بها من حيث لا يعرفه أخوه ، ومن لا تظهر الشفقة والأخوة ، فإذا لم تشر الشفقة حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها . قل ميمون بن مهران : من لم تنفع بصداقته لم تصرك عداوته ، وقل صلى الله عليه وسلم : « ألا وإن الله أولى في أرضه ومحى القلوب فأحب الأوفى إلى الله تعالى أصهارها وأصلها وأرقها » أصهارها من الذنوب ، وأصلها في الدين ، وأرقها على الإحسان . ثم قال : ولا ينبغي أن تنصرف على قصص الحداثة ، بل تجتهد في البداية بالإكرام في الزيادة والإيثار والتقديم على الأقارب والولد ، كان الحسن يقول : إخوان أحب إلينا من أمهنا وأولادنا ، لأن أمهنا يدكرونا بالدنيا وإخوانا يدكرونا بالآخرة ، ثم قال : ومن تمام الشفقة أن لا ينفرد بطعام لذيق أو يحضر في مسرة دونه بل يتعصم لعراقه ويستوحش بهيراده عن أخيه ، وفي قوله تعالى - رحماء بينهم - إشارة إلى الشفقة والرأفة ، أنظره .

(ومما) أي ومن فوائد الصحية والأخوة في الله (انفتاح) ضد الانغلاق (أعين) جمع عين (البصيرة) عقيدة لغز ونقطة وفي [عف] وفائدة الصحية أنها تمنع مسام الباطل ويكتسب الإنسان بها علم الخواص والعوارض . قيل : أعلم الناس بالآفات أكثرهم آفات ويتعصب الباطن برزين العلم

(١) قوله تفقد من السريح مطوي مكسوف .

ويتمكن الصديق بطروق وهبوب الآفات ، ثم التخليص منها بالإيمان ، انظره . وفي [ع] بعد هذا النقل قلت ، ويريد بهذا والله أعلم أنه يتقوى نور الفراسة بالإيمانية باستمداد البعض من البعض وسريان سر البعض إلى البعض إذ من فوائدها ما يسرى من الفاضل إلى المضلول من السر الباهر الذي هو منتهى القصد من الصحبة وغاية السؤال . وقد قيل من تحقق بحاله لم يخل حاضره بها ، وأسط الناس مرتبة في مقام الصحبة للأخبار المحب لهم فقط ، وكفاه إن لم يكن منهم أنه معهم الحديث والمرء مع من أحب اهـ .
ولذا قال رحمه الله :

(كَذَا سَرَّانِ النُّورِ عِنْدَ اجْتِمَاعِهِمْ عَلَى الذِّكْرِ وَهُوَ مِنْ نَتَائِجِ صُحْبَةٍ)

(كذا) أى من فوائد الصحبة والأخوة في الله (سريان) يقال سرى عرق للشجر دب تحت الأرض (النور) من بعضهم لبعض (عند اجتماعهم) أى الإخوان الصادقين كأهم على قلب واحد إذ هم القوم لا يشق جليسهم (على الذكر) أى نوع كان أو المذاكرة في العلم الذائع (وهو) يسكون الماء لغة : أى سريان النور من بعضهم لبعض (من نتائج) جمع نتيجة وهى ثمرة الشئ . وفائدته (صحبة) وأخوة والله وذكرك في [ع] أن المراد الصادق بلدر في أراضي القلوب بذرة الفلاح ويكثر ببركة نفسه وصحبته أهل الصلاح وهذا مثل هذه الأمة الهادية في الإنجيل . كزروع أخرج شطاه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه . تعود بركة البعض على البعض وتسرى الأحوال إلى البعض ، ويكون طريق الوراثة معمورا وعلم الإفادة منشورا وعن سيدى على الخواص رحمه الله ، وينبى للمريد أن يذكر مع جماعة فإن ذكر الجماعة أكثر تأثيرا ورفع الحجب ليكون الحق تعالى شبه القلوب بالحجارة ، ومعنى أن الحجر لا يتكسر إلا بقوة جماعة فكذلك قسوة القلب لا تزول إلا بذكر جماعة مجتمعين على قلب واحد لأدوية الجماعة أشد من قوة شخص واحد ، وأما من حيث الثواب فلكل ثواب نفسه وثواب سماع رفيقه اهـ . قال رحمه الله ،

(وَمِمَّا تَحْمِلُ الْأَذَى وَالْمَصَائِبَ وَمِمَّا شَفَاعَةُ بِعَمَرٍ رَلَةٍ)

(ومنها) أى ومن فوائد الصحبة والأخوة في الله (تحمل) أى تكلف حل واحتمال (الأذى) يفتحان وجمعتهما المكروه متى صدر من الإخوان . وفي [ع] ومن آداب الصوفية . القيام بخدمة الإخوان واحتمال الأذى منهم فبذلك يظهر جوهر العقير . روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أمر بقطع ميراث كان في دار العباس بن عبد المطلب إلى الطرق بين الصفا والمروة ، فقال له العباس قلعت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه بيده ؟ فقال إذا لا يردده إلى مكانه غير يدك ، ولا يكون لك سلم غير عاتق عمر ، فأقامه على عاتقه ورده إلى موضعه . انتهى . وفيه : وباحتمال الأذى يظهر جوهر النفس . وقد قيل : لكل شئ جوهر وجوهر الإنسان العقل ، وجوهر العقل الصبر . ثم قال عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : المؤمن الذى يعاشر الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى لا يخاطبهم ولا يصبر على أذاهم ، وفى الخبر : أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم ؟ قيل ماذا كان يصنع أبو ضمضم ؟ قال كان إذا أصبح قال : اللهم إني تصدقت اليوم بعرضى على من ظلمنى ، فن ضربنى لأصبره ومن شتمنى لأشتمه ومن ظلمنى لأطلمه . انظره . وفى [ح] قال أبو سليمان الداراني لأحمد بن أبي الخوارزمي : إذا وانعت أحدنا في هذا الزمان فلا تعاتبه على ما تكلمه فذلك لأننا من أن

تري في جوابك ما هو شر من الأول. قال عجزته فوجدته كذلك وقال بعضهم الصبر على مصعب (١)
الأح خير من معانته . والمعاناة خير من القطيعة ، والقطيعة خير من الوقعة . وبعضى أن لا يبالغ في
البخسة عند الوقعة. قال تعالى - عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة - وقال عليه الصلاة
والسلام : أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما ، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون
حبيبك يوما . انظره . ونقل أن سيدنا عليا رضي الله عنه وعابه أمير كان كثيرا ما يذكر أصحابه وجلسه
في استعمال حسن الأدب بقوله :

وكن معدنا للخير واصفح عن الأذى فإنك راء ما علمت وسامع
واحب إذا أحببت حبا مقاربا فإنك لا تدري متى أنت تازع
وابغض إذا أبغضت بغضا مقاربا فإنك لا تدري متى الحب راجع
ورحم الله من قال :

إذا كنت لم تصبر على الدم من أخ بقيت قريباً لم نجد من تقاوه
وإن أنت لم تشرب مراراً (٢) على القلدي ظمئت وأى الناس تصمو مشاوبه
ومن ذا الذي ترضى مسجاء كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه
ومن قال : لا تظهرن لدى جهل معانبة فرما هيبت بالشئ أشياء
بالماء يحمد بحر النار يطعمها وليس للجهل غير الحلم إطفاء
تري للنفية له عن كل عملة زيل وفيه إلى التفسير إصفاء
ومن قال : ما كنت مذكنت إلا طوع إنخواي ليست مؤاخلة الإخوان من شائي
يحنى الصديق فأستحل بختائه حتى أدل على عفوى وإحسانى
ويتبع الدنب ذنبا حين يمرتقى هذا فأتبع خفرانا بغفران
يحنى على فأعفو صافحا أبدا لا شيء أحسن من جان على جان

(و) تحمل (المصائب) والبلايا. وفي [غ] ومن فوائد الصحبة أيضا تحمل البعض من المتصاحبين
عن بعض في دار الدنيا ما يزن بهم من المصائب والأحزان ، وتلهم للوارد عليهم منهم في الرزخ
بحس البشر ومريد الكرامة والبرور والإحسان اه . وفي [غص] وسأئنه رضى الله عنه عن الفقراء
الذين لا يتحملون شيء من بلايا الخلق ويرعون أهم مسمون الله ، هم أكمل أولئك يتحملون بلايا
عن الناس ؟ فقال رضى الله عنه : الذين يتحملون أكمل لزيادتهم بشعبهم للناس مع أى التحمل لا تنافى
اتسليم ، قلت . له فهل يحل للمتحملي للبلايا أن يأكلوا من مال من تحملوا عنه البلايا ؟ فقال نعم ، لأنه
كبدعانة عن عمل معلوم من قضاء الخواص ، هل هو من أجل المكسب ، لأن صاحبه قد خاطر بالروح
في دفع تلك البلاء ، والله تعالى أعلم اه .

(ومما) أى ومن فوائد الصحبة والأخوة في الله (شماعة بغفران رلة) أى شفاعته بعضهم لبعض
في معرة الذنوب ورفع الدرجات في الجنة عند المولى الكريم قل تعالى - يومئذ لا تنفع شفاعته عنده
إلا من أذن له الرحمن وورضى له قولا - وقال - ولا يشفعون إلا لمن ارتضى - وقال في حق أقرام - فما

(١) قوله مصعب فتحتين : كسب ابن الحنفى ووجه النصيب . (٢) يكسر ميم جمع مرة اه .

لثامن شافعين ولا صديق جميع - وفي [حى] ومنها أى ومن فوائد الصلحة النظائر الشفاعة في الآخرة ، فقد قال بعض السلف : استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعة فعليك تدخل في شفاعة أخيك . وروى في غريب التفسير في قوله تعالى - ويستحب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويريدهم من فضله - قال - يشفعهم في إخوانهم فيدخلهم الجنة معهم ، ويقال : إذا خفر الله للعبد شفيع في إخوانه ، وبذلك حدث جماعة من السلف على الصلحة والألفة والخالطة وكرهوا المزلّة والافتراء . وورد أن الله تعالى يوقف هذه الطائفة بين يديه ويقول عز وجل : أولياي لم أزود عنكم الدنيا فلو أنكم على ، ولكن روينا عنكم أنفسكم اليوم نصيبكم عندي . اذهبوا فانتعروا للصوف ، فمن سلم عليكم من أحلى أوراكم من أحلى ، أو أطعمكم لقمة من أحلى فحللوا بيده وأدخلوه الجنة . فيأتون المحشرونهم يحرون أديال القمحر ، فيقول أهل المحشر ياربنا ما نال هؤلاء دوننا فيقول الله عز وجل أنهم متم في الدنيا مرة واحدة ، وخلاص كان الواحد منهم يموت في اليوم سبعين مرة ، أنظر [خل] وقد مر أن أحد الأخوين في الله إذا قيل له ادخل الجنة يسأل عن ميراث أخيه فإن كان دونه لم يدخل حتى يعطى أخوه مثل منزلته راجعه . لمثل هذا فليعمل العامون - وفي ذلك فليقتبسوا مشاؤون - وفي [حص] « المراء مع من أحب وله ما اكتسب » قال الحنفى . أى وله جميع ما اكتسبه المحبوب . أى مثل ما اكتسبه من الخير فمن أحب إنسانا كان له مثل عمله الصالح لأنه معه في درجته اه قلب رحمة الله :

(ومنها تودد وإيثار إخوة بدين ومهجة ودنيا دنية)

(ومها) أى ومن فوائد الصلحة والأخوة في الله (تودد) ونصيب في الله وفي [حص] أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله تعالى التودد إلى الناس . قال العزيرى : أى التحبيب إليهم بالحوار وبارة والمراد بالناس الصالحون اه . وفيه « رأس العقل بعد الدين » التودد إلى الناس وأهل التودد في الدنيا لم درجة في الجنة ومن كان له درجة في الجنة فهو في الجنة ونصف العلم حسن المسألة ولافتصادى بعيشه نصف بعيش يبقى نصف النعمة ، وركعتان من رحل ورع أصل من أربع ركعة من عسلط ، وماتم دين إنسان قط حتى يتم عقله ، ولقد عاين الأمر ، وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصدقة العلانية تقي ميتة سوء ، وصنائع المعروف إلى الناس تقي مصارع السوء والآفات والهلكات ، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة والمعروف ينقطع فيما بين الناس ولا ينقطع فيما بين الله وبين من اتعله ، وفيه : مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، اه . قال مؤمن السكامل يسمى له أن يتألم لمصلحة تترك بالمؤمنين كما يتألم الجسد لتألم بعض أعضائه . وفي [حى] قال خالد بن معدان : يقول الله عز وجل « أن أحب عبادى من استجابون بحو واستعانى قلوبهم بالمساجد والمستعبرون بالأسحار أولئك الذين إذا أردت أهل الأرض بمعوية ذكرتهم فتركتهم وصرفت العقوبة عنهم » انظره : وفيه ، وقيل لابن السك : أى الإخوان أخلق ببقاء المودة ؟ قال الوافر دينة الوافى عنه الذى لا يملك على اقرب ولا يفسد على البعد إن دنوت منه دهرك وإن بعدت عنه راعاك ، لا يقبضه عنك يسره وإن قطعه عنك حسره إن استعنته عصبتك وإن احتجت إليه رعدك وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله يستقر كثير المعروف من نفسه ويستكثر قليل المودة من صديقه اه .

(و) منها (إيثار) مصدر آثره أكرمه وقدمه على نفسه ، قال تعالى - ويؤثرون على أنفسهم ولو

كان بهم خصاصة - وعنه صلى الله عليه وسلم « أيما امرئ اشتبه شهوة فرد شهوته وأثر على نفسه عقر له »
 (أخوة) قال تعالى - إنا المؤمنون إخوة - وفي [ثيق] أخبرنا بها اليهود أن يأمر إخوانهم بالإكثار
 من إيثار إخوانهم وغيرهم على أنفسهم في المأكل والملبس وغير ذلك ليتمرنوا على تحمل الشدائد ،
 وهذا مطاوع منهم ماداموا تحت حكم الطابع فإذا بلغوا مبلغ الرجال في مؤسستهم على إخوانهم عملا
 بالعدل في تقديم الأقرب فالأقرب أو لأقرب إليك من نفسك وعلى ذلك يحمل قوله صلى الله عليه
 وسلم « ابتداء بفسك ثم بمن تعول » فالأمر درجات ، وإنا مدح الله المؤمنين على أنفسهم تشجيعا لهم
 ليخرجوا من حكم الطابع لأن ذلك أعلى من يبدأ بنفسه فليتأمل . ومن كلام سيدى أحمد بن الردى رحمه
 الله تعالى لا تصحب من يؤثر على نفسه فإنه لا بدوم فاعلم ذلك فإنه نفيس له (بدن) أى عزائب
 الدين وبدرجة الآخرة وفي [هف] قال بعضهم : حقيقة الإيثار أن تؤثر بحط آخرتك على إخوانك
 فإن الدنيا أفس خضرا من أن يكون لأيثارها عمل أو ذكر ، ومن هذا المعنى ما نقل أن بههم رأى أحله
 فلم يظهر البشر الكثير في وجهه ، فأسكر أخوه ذلك منه فقال يا أحمى سمعت أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال : إذا التقى المسلمان ينزل عليهما مائة رحمة تسعون لأكثرهما بشرا وعشرة لأقلهما بشرا
 فأردت أن أكون أقل بشرا منك ليكون لك لأكثر ، انظره وفي [خل] أن الفقيه المعروف بابن الحميرى جاء
 زيارة الفقيه بن المعروف بالطهيري الترمذي وكان إذا دخل منبسطا مع من حضره فدعا أحبه بمعجى الفقيه ابن
 الحميرى لزيارته انقبض عن ذلك وزال بسطه فدخل عليه وهو متقبض ، فسلم عليه فرد عليه السلام ولم يزد
 عليه شيئا ولم يكن كلامه به إلا جوابا ، فلما أن خرج رجع إلى ما كان عليه من البسط مع من حضره
 فستل من موجب ذلك فقال استصغرت نفسي أن يكون مثل هذا السيد يروى مثلى وأردت أن أكون
 ببعض ما يستحقه فوجدت نفسي عاحرة من مكافأته فأثرته بالأجر كله حتى يكون في صحيفته دوى
 لما ورد : إذا التقى المسلمان فأكثرهما ثوابا أشبهه لصاحبه ، فأثرته بذلك وهذا له أصل في الاتباع
 سنة المطهرة وهو ما روى « أن أبا بكر رضى الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
 يا رسول الله كنت إذا لقيت عليا ابتدأنى بالسلام فبقيته اليوم لم يسلم على حتى ابتدأته بالسلام ؟ فقال
 له اجلس فجلس وإذا بعلى رضى الله عنه قد جاء فقل له النبي صلى الله عليه وسلم لم يبتدىء أبا بكر
 اليوم بالسلام ؟ فقال يا رسول الله رأيت فيما يرى النائم قصيرا فى الجنة لم أر مثله فقلت لمن هذا القصر ؟
 فقبل لمن يبتدىء أحياه بالسلام ، فأردت أن أؤثر اليوم أبا بكر على نفسي ، أو كما قال ، وهذا أعظم في
 الإكرام وأمر في الاحترام ، انظره (ومهجة) بضم الميم الدم أودم القلب والروح كما في [من] وفي
 [عف] قال سهل بن عبد الله الصوفى : من يرى دمه هدرأ وده له مباحا وقال رؤيم : انصوب منى
 على ثلاث خصال : الضحك ، البقر ، والافتقار والتحقق بالعدل والإيثار ، وترك التعرض ولاختيار .
 قيل : لى سعى بالصوفية وتحرير بخنيدها الفقه وقبض على الشحام والرقام والدرى ويسط الصنع بضرب رقة بهم
 تقدم النورى قبل له إلى مادا تبادر ؟ فقال أوثر إخوانى بفصل حياة ساعة ، بصره . ورحم الله من قل
 الجود بالمال جود فيه مكرمة والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وروى : أن سيدنا عيا رضى الله عنه بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله
 إلى جبريل ومكائيل عليهما السلام إلى آحيت بيتكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما

يؤثر صاحبه بالحياة فاحترار كلاهما الحياة فأوحى الله سبحانه إليهما أفلا كنتم مثل علي بن أبي طالب أتيت
 بيته وبين النبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبط إلى الأرض
 فاحفظاه من عدوه فكان حمر بن عترة وأمه وميكائيل عند رحليه وحمر بل يندى بح من مثلك يا ابن
 أبي طالب وربك يباهى بك الملائكة ، اه (ودنيا دنيا) خسيمة المقدار هذا الملك العمار الحديث ولو كانت
 الدنيا تزن عند الله حثاح بهوضه ماسن الكافر منها جرعة ماء ، وفي [عف] ومن شرط الحب
 في الله يثار الأخ بكل ما يقدر عليه من أمر الدين والدنيا . قال الله تعالى - يحبون من هاجر إليهم
 ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة - فقله تعالى
 ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، أي لا يحسدون لإخوانهم على ما هم ، وهذا الرصعان هما بكل
 صوره المحبة : أحدهما افتراع الحسد على شيء من أمر الدين والدنيا ، والثاني الإيثار بالمقدور . وفي الخبر
 عن سيد البشر عليه الصلاة والسلام والمرء على دين خليله ولا خير لك في محبة من لا يرى لك مثل ما يرى
 نفسه ، انظره . وفيه : ومن أخلاق الصوفية لإيثار والمواساة ، وبهمهم على ذلك قرط الشفقة والرحمة طبعاً
 وقوة اليقين شرها يؤثرون بالموجود ويعبرون على المفقود . قال أبو يزيد البسطامي ^(١) : ما غلبني
 أحد مدلسي شاب من أهل بلخ قدم علينا حاجاً فقال يا أبا يزيد ما أحد الزهد ؟ قلت إذا وجدنا أكنا
 وإذا فقدنا صبرنا ، فقال هكذا عندنا كلاب باع ، فقلت له وما أحد الزهد عندكم ؟ قال إذا فقدنا شكرنا
 وإذا وجدنا آثرنا . وقال ذو النون : من علامة الزهد المشروح صلوه ثلاث : تفريق الجموع ، وترك
 المغرور ، وإيثار بالقوت . وروى عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : يوم النضير للأَنْصار إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وتشركونهم في هذه
 العنينة ، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم تقسم لكم شيئاً من العنينة . فقالت الأنصار بل نقسم
 لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالعنينة ولا نشاركهم فيها ، فأرسل الله تعالى - ويؤثرون على أنفسهم
 ولو كان بهم خصاصة - انظره ثم قال قال أو حمص لإيثار أن يقدم خطوط لإخوان على خطوطه
 في أمر الدنيا والآخرة . وقد بعضهم : لإيثار لا يكون من اختيار إنما لإيثار أن تقدم حقوق الخلق
 أجمع على حقتك ولا تميز في ذلك بين أح وصاحب ودي معرفة . وقد يوصف بن الحسين : من رأى
 لنفسه ملكاً لا يصح منه الإيثار ، لأنه يرى نفسه أحق بالشيء برؤية ملكه إلى الإيثار من يرى الأشياء
 كلها للحق . فمن وصل إليه فهو أحق به وإذا وصل شيء من ذلك إليه يرى نفسه وبه فيه يد أمانة هو صليها
 إلى صاحبها أو يؤذيها إليه ، انظره . وفي [ثيق] أخذ عينا اليهود أن لا يرى عورنا أحق مما عندنا من
 المال والثياب والطعام وسائر ما يحتاج إليه من أمتعة الدين من إخوان المسلمين ، من يرى الحق مشتركاً
 بيننا وبين جمع إخوان - ، ولكن كل من اشتدت حاجته منا أو من إخواننا كان أحق من الآخر ، كل
 ذلك عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه نفسه ما يحب لنفسه ثم إنه لا يستطيع
 العمل بهذا العهد إلا من حبه لتوفيقه وخرج من الطبع والله عموماً رحيم اه . وفي [ع] وانظر ما ذكره
 من أن المرء لا ينبغي له أن يؤثر بمضله الشيخ ونحوها مما يخصه به كما قال الشيخ زروق رضي الله عنه :
 ومنى أعطكم ما كولا أو غيره فلا تؤثروا به الغير ولا تشاركوا قريباً ولا بعيداً فيه ، فقد يكون جمع
 لكم فيه سر أفيوت من المند بحسب الشراكة فيه اه . هل هو مستثنى مما تقدم أولاً ؟ والطاهر والله تعالى

أعلم أن المرادين المتواضعين في الله تعالى الصادقين في صريخ الإرادة موكلون في ذلك إلى ما تنجزه لهم
أحوال محتهم وصدقهم ، فلا يعترض على من منعه منهم من الإيثار كما لا يعرض على من حجب إليه
فكل منهما على صواب محكم ما أتجه له حال صدقه وحقته فدفعهم الله ولهم من الإخوان رحمة الله
ورضى عنه :

إياك والإيثار بامرئ
لما بها لك من الأسرار
بفصلة الشيع بها مزيد
يسرى إليك النقص بالإيثار
وقبل إن ذاك موكل إلى
ما أنتج الصدق بهذا قد أعلا

قال رحمه الله :

(وَتَرَكُ الْمَرَاءَ وَاتَّجَدَّكَ وَحَقَّقَهُمْ وَتَرَكُ زِحَامَ فِي حُطُوطِ رَدِيَّةِ)

(و) من فوائد الصحبة والأخوة في الله (ترك المراء) بكسر الميم مصدر مارة حادله (والجدال)
عطف تفسير . وفي [عفا] قول بعضهم . الجدل المسمى يصع في نفسه عند الخوض في الجدال أن
لا يقع بشيء ومن لا يقع إلا أن لا يقع فإين قاعته سيئ ، فمنع الصواب تبدلت صفتها وذهب
عنه صفة الشبهة والسبعية وتبدلت اثنين والرهق والسهولة والطمأنينة ، اطرد . وفي [حص]
إد آخيت وحلا فلا تماره ولا تشاره ^(١) ولا تسأل عنه أحدا فعسى أن تروى له عدوا فيجبرك
ما ليس فيه يفرق ما بينك وبينه وفيه لا تمار أحدا ولا تمارحه ولا تماره موهب فتعلمه اه . وفان يميمون
بن مهران : لا تمار من هو أهم منك فإنه يجترأ عليك هامة ولم تصره شتا وقل لقمان لابنه من لا يملك
لسانه يثدم ، ومن يكثر المراء يشتم ، ومن يدخل مداخل السوء يتهم . يابى لا تمار العلماء فيمقتوك .
وقال مالك بن أنس رضي الله عنه : المراء يقسى القلب ويورث الفضيحة ، وقال بلال بن مسعدة : إذا
رأيت رجلا يلجوا مآري معجبا بنفسه فقد تمت حسارته ، وللمعري كدام يخاطب ابنه كدام :

إني مشحك يا كدام نصيحتي فاسمع لقول أب عليك شفيق
أما المزاخة والمراء فدعهما خالفان لأرضاهما لصديق
إني يلوتهما فلم أخترهما لجاور جارا ولا لرفيق

وفي [حى] ومن ذلك : أى ومن حقوق الأخوة سكوت عن اسمازة والمدافعة في كل ما يتكلم
به أنتوك قول ابن عباس لا تمار سمها فيؤذيك ولا حينا فيقلبك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ترك المراء وهو مبطل نبي له بيت في ربيع ^(٢) البلنة ، ومن ترك المراء وهو عتيق له بيت في
أهل البلنة ، هذا مع أن تركه مبطلا واجب وقد جعل ثواب النفل أعظم ، لأن السكوت عن الحق أشد
على النفس من السكوت على الباطن ، وإنما الأحر على قدر الصب ، وأشد الأسباب لإثارة نار الحق
بين الإخوان المماراة والمفاضة فيها عن التدابر والتقاطع ، فإن لتقاطع ، يقع أولا بالآراء ، ثم بالأقوال
ثم بالأبدان . وقاله عليه الصلاة والسلام : لا تداروا ولا تهاضروا ولا تهاضدوا ولا تقاطعوا وكونوا هباد
الله إخوانا ، اسم أحو المسلم لا يظلمه ، بحسب المراء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، وأشد الاحتقار المماراة
فإن من رد عن غيره كلامه فقد لسيه إلى الجهل والحق أو إلى الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ما هو

(١) قوله تشاره بتشديد الشاء . لا تشاره اه . (٢) ربيع ربيع كسب .

عليه ، وكل ذلك استحقاق وإيقار للصدور وإيماني . وفي حديث أبي أمامة الباهلي قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتبارى فننصب وقال : « فذروا المراءاة فخير » وذروا المراءاة فإن نفعه قليل وإنه يهيج العداوة بين الإخوان » وقال بعض السلف : من لاحى الإخوان وماراهم قلت مروءته وذهبت كرامته . وقال عبد الله بن الحسن : إياك ومماراة الرجال فإنك لن تعلم مكر حلم أو مفاجأة نعيم . وقال بعض السلف : أعجز الناس من قصر في طلب الإخوان وأعجز منه من ظفر بواحد منهم قتركة ، وكثره المماراة توجب التضييع والقطيعة وتورث العداوة . وقد قال الحسن : لا تشتر عداوة رجل بمودة ألف رجل ، انظره .

(و) منها ترك (خلفهم) بالضم أى خلافهم إذ الخير كله في الائتلاف والشركة في الاختلاف ، فالتألف من اختلاف الأخلاق والأرواح الحديث والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها في الله ائتلف وما تناكر في الله اختلف ، ورحم الله من قال :

إن القلوب لأجناد مجندة قول الرسول فن ذا فيه يختلف
فما تعارف منها فهو مؤلف وما تناكر منها فهو مختلف

ومن قال :

لعمرك ما الإخوان إخوان نطفة تصور في الأرحام في عالم الجسد
ولكننا الإخوان من كان وصفهم يطابق وصف الروح في عالم المدد

و [ع] ومن أخلاق الصوفية التودد والتآلف والمرافقة مع الإخوان وترك الخدعة : قال الله تعالى في وصف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - أشداه على الكفار رجاء بينهم - وقال الله تعالى - لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم - والتودد والتآلف من ائتلاف الأرواح على ما ورد في الخبر الذي أوردناه فما تعارف منها ائتلف قال الله تعالى - وأصبحتم بنعمته إخوانا - وقال سبحانه وتعالى - واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا - وقال عليه الصلاة والسلام « مثل المؤمنين إذا اتقى مثل البدين تفصل إحداهما الأخرى » وما اتقى مؤمنان إلا استفاد أحدهما من صاحبه خيرا ، انظره . وفيه قال الجنيد رحمه الله . ما تناهى اثنان في الله واستوحش أحدهما من صاحبه إلا لعله في أحدهما ، فاماو احاة في الله أصنى من الماء الزلال ، وما كان له فانه مطالب بالصفا فيه ، وكل ما صفا دام ، والأصل في دوام صفائه عدم الخدعة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلعه » قال أبو سعيد الخدري : صحبت الصوفية خمسين سنة ما وقع بيني وبينهم خلاف ، فقبل له وكيف ذلك ؟ قال لئني كنت معهم على نفسى ، انظره وفي [هم] واعلم أن من أفتح الصفات في اعقراء خصامهم بين الناس وتزيتهم أحرص بعصم بعضها ، وإن ادعوا لهم تحت تربية شبح كذبوا وشيخهم برىء منهم إلا أن يتوبوا ، وكذلك من أفتح كل قببح خصام الظالم والمضام لشيخه إذا لم يطاوعه على عرصه العاسد ، ومن فعل ذلك مع شيخه مقتله الله وطرده عن حضرات الصالحين وربما هوى بتركه التوبة حتى يموت على أسوأ حال ، وهذا المقت قد عم ضالِب الفقراء في هذا الزمان ففتنوا وصدروا أئمة بلا أرواح ، والله يلهمهم التوبة من ذلك بعصمه وكرمه إن شاء الله تعالى ، ويصير شيخهم عليهم وعلى سوء أدبهم آمين آمين انتهى .

ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

وأقبح الصفات في الإخوان	تخاصم على الدنى والمنا
وأفطع الخلل بين الفقراء	تساب والشتم من بين الوري
وإن يكن من بينهم تداع	ليت والقل بالاسترجاع
لأن ذا من أعظم المصائب	في الفقراء إذ هم كالأقارب
ثم الدنى أهون عند الفقراء	من الوقوف ضد بابيض الأمر
والصلح في حقهم من القرب	فاسع للإصلاح تفل خير الرب
وإن يكن خصامهم لشيخهم	فهو أعظم الردى في حقهم
وذلك من علامة الحرمان	والطرد والإبعاد والتخللان
وشيخهم منهم برى أبدا	إلا إذا تابوا وكل جديدا
بارب وفق سائر الإخوان	إلى المساحة والغمران
والخلم والإفضاء والإيثان	والعنو والصفح عن الأوزار
بحاه منيد الوري محمد	صلى عليه الله دون جدد
وبأن العيص النحاشي أحدا	عنه وأبل الرضى مجددا

(و) منها (ترك رحام) يكسر الراى مصدر زاحه ضابقه (في خطوط رديئة) والردى للصعيف من كل شيء . وفي [مع] وفي نعمة الإخوان والخلان في آداب أهل العرفان : وأما الآداب التي عليه أى على الأخ في الطريقة في حق إخوانه : أن يكون محبا لهم كبيرهم وصغيرهم ، وأن لا يخصص نفسه بشيء دوسهم ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ، وأن يعودهم إذا مرضوا ، وأن يسأل عنهم إذا عابوا ، ويبذلهم لسلام وطلاقة الوجه وأن يراهم حبرا منه وأن يطلب منهم انصافا وأن لا يراهم على أمر دنيوى . بل يدل لهم فتح عليه به ، يرفق الكبير ويرحم الصغير ويعصدهم على ذكر الله تعالى وعلو معهم على حب الله تعالى ، ويرعهم فيما يرضى الله تعالى كما عى عيوسهم . ولا يحلم فيما وقع منهم . وليجعل رأسه له مساحة لإخوانه طاهرا وباطنا ، لا يمانهم على شيء صدر منهم ، يعادى من يعادهم ويحب من يحبهم ، يرشدهم إلى الصواب إن كان كبيرا ، ويتعم منهم إن كان صغيرا . لا يوسع على نفسه وهم في ضيق يخدمهم ولو بتقديم العال لهم وأن يكون بشوشا لهم في محظنته ومحاورته اه . وفي [أيق] أخذ هاتين العهود أن لا زاحم على شيء من الدنيا لما في الراحة عليها من نوعير القلوب وتكدير النفوس لاسباب ما فيه رياضة كتنديس العلم وأخذ العهد على المربين . واعلم أن كل ما حصل لك بواسطة راع من الناس فهو دنيا فتأمل فيها ميزان تطيش على الذر . وإن أعمان الآخرة الصرف التي لا يصبها دنيوى كصيام النهار وقيام الليل ووزن المال عن المديونين لا راع فيه ولا مزاحة ، وه رأيت أحدا قط فعل ذلك فاشتكاها أحد أوحط فيه عند حاكم أو غيره أبدا ولولا محبة العبد تقشر صيته وحده في بلده ما تشوش من أهل عليه الناس وعصموه فيما أبدا . ولو أنه كان راهدا في الدنيا لفرح بكل من ظهر في بلده واستقر هو . وقد قال الأشياح : آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الرئاسة . أى لأن عدم اعباد الخلق للفقير لا يكون إلا بعد تمام مجاهدته فذلك تحصل له الرياضة ، فيجب عليه أن يخرج عن حبها من حيث طبعه وهم ومن كلام الشيخ أبى العباس العمري رحمه الله حب الرياضة يقطع الطهور ، واعلم

فلك والله غفور رحيم اه . ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

حب الظهور يقطع الظهورا ويحب الآثام والثبورا
آخر ما يخرج من صديق حب الرياسة على التحقيق

وفي [خل] وعلامة المريد النظر إلى من هو دونه في الرزق وإلى من هو فوقه في عمل الآخرة
وبتواضع ولا ينافس أهل الكبر والفخر والرياء والتكاثر ، ولا يأخذ ما أخذ نفسه إلا بنية التقوى على
دينه وإقامة فرائضه والاستغناء عن غيره ، ويدع جميع ما كان للناس من ذلك اه . قال رحمه الله :

(وَلَا بُدَّ مِنْ حُسْنِ ابْتِدَاءٍ وَمُنْتَهَى لِمَهْلٍ يَجْمَعُ مَا أَتَى فِي الْأَحْوَةِ)

(ولابد) أي لا محالة ولا مندوحة (من) شرط (حسن ابتداء) الأخوة والصحبة في الله (و) شرط
حسن (منتهى) أي انتهائها (لنيل) أي لإصابة وإدراك (جميع ما أتى) وورد من الفضائل والمزايا
(في الأخوة) والصحبة في الله . وفي [عف] ثم إن اختيار الصحبة والأخوة عمل وكل عمل يحتاج
إلى النية وإلى حسن الخاتمة . وقد قال عليه الصلاة والسلام في الخبر الطويل «سبعة يظلمهم الله تعالى ،
فإنهم اثنتان تحابا في الله فعاشا على ذلك وماتا عليه ، إشارة إلى أن الأخوة والصحبة من شرطهما حسن
الخاتمة حتى يكتب لهما ثواب المؤاخاة . ومتى أفسد المؤاخاة بتضييع الحقوق فيهما فسد العمل من الأول
قليل ما حسد الشيطان متعاونين على بر حسده متآخين في الله تعالى متحابين فيه فإنه يجهد نفسه ويحث
قبيله على إفساد ما بينهما . وكان المصنوع يقول : إذا وقعت العيبة ارتفعت لأخوة انظره . وفي [حى]
من حقوق الأخوة الوفاء والإخلاص ، ومعنى الوفاء الثبات على الحب وإدامته إلى الموت وبعد الموت
مع أولاده وأصدقائه فإن الحب إنما يراد بالآخرة فإن انقطع قبل الموت حبط العمل وضاع السعي ،
ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في السبعة الذين يظلمهم الله في طله «ورجلان تحابا في الله اجتمعا على
ذلك وافترقا عليه ، وقال بعضهم : قليل الوفاء بعد الوفاة غير من كثيره في حال الحياة ، ولذلك روى
أنه صلى الله عليه وسلم أكرم محورا دخلت عليه ، فقيل له في ذلك ، فقال إنها كانت تأتينا أيام خديجة
وإن كرم العهد من الدين « فمن الوفاء للأخ مرعاة جميع أصدقائه وأقاربه والمتعلقين به ، ومراعاتهم أوقع
في قلب الصديق من مراعاة الأخ في نفسه فإن فرحه بتفقد من يتعاق به أكثر ، حتى الكلب الذي على
باب داره يلغى أن يميز في القلب على سائر الكلاب ، ومهما انقطع الوفاء بدوام المحبة شئت به الشيطان
فإنه لا يحسد متعاونين على بر كما يحسد متواخين في الله ومتحابين فيه فإنه يجهد نفسه لإفساد ما بينهما
قال الله تعالى - وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان يترع بينهم - وقال غيرنا عن يوسف
عليه السلام - بعد أن زرع الشيطان بيني وبين إخوتي - ويقال ما تواخى الثمان في الله فتفرق بينهما إلا بذل
برنكه أحدهما ، وكان بشر يقول إذا فصر العهد في طاعة الله سلبه الله من يؤنسه ، وذلك لأن الإخوان
مسألة للهموم وحزن على الدين ، ولذلك قال ابن المبارك : ألد الأشياء مجالسة الإخوان ، والانقلاب إلى
كفاية المودة الدائمة هي التي تكون في الله ، وما يكون لغرض يرول بزوال ذلك الغرض . انظره .
قال رحمه الله :

(وَوَاسٍ ذَوِي قَرَرٍ بِلَا مَنٍّ أَوْ أَدَى وَذَا الْوَصْفِ خَاصٌّ بِالنَّفُوسِ الزَّكِيَّةِ)

(وواس) من واساه . أماله من ماله وجعل فيه أسوة ، ولا يكون ذلك إلا لمن كفاف فإن كان من فضلة

فليس بمواساة ولا سباحة ، وفيه در الغافل :

ليس العطاء من الفضول سباحة حتى تجود وما لديك قليل

وفي [حى] اعم أن الناس ثلاثة : رجل تنفع بصحبته ، ورجل تفكر حتى أن تنفعه ولا تنصرف به ، ورجل لا تنفع به ، ورجل لا تفكر أيضا أن تنفعه ، وتنصرف به ، وهو الأحمق أو السىء الخلق ، فهذا الثالث يسمى أن نجته . وأما الثاني فلا تحبسه لأنت تنفع في الآخرة بشهادته ويدهائه وبثوابك من القيام به ، وقد أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام ، إن أطعنى فما أكثر إحوائك إن واسيتهم واحتملت منهم ولم يحسدكم . انصره . وفي [حصص] ، أشد الأعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال ، والإلصاف من نفسك ومواساة الأخ في المال ، قال الحنفى : « والسنة تقديم لأقارب ، ثم الأصدقاء ، ثم الخير إن ثم الفقراء ، وينبئ تقديم الأرحام من كل نوع من هؤلاء أه (ذوى) أى أصحاب (فقر) بفتح اللام وبهم ضد المعنى . وفي [حصص] الفقير أزرى على المؤمن من العذار ^(١) الحسنى على خد العرس . وفيه : « الفقير أمانة فمن كتمه كان عمادة ومن باح به فقد قلد إخوانه المسلمين : وفيه : « الفقير شين عند الناس ربن عند الله يوم القيامة . وفيه ، المعنى : الإيأس مما فى أيدي الناس ، وإيالك والطمع واحتجبه بوجه الفقر الحصر . وفي [عزم] أخذ حبيب العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحب الفقير وقلة ذات اليد وكذلك يحب من كان بهذه الصفة أيضا من الفقراء والمساكين والمستضعفين وتحب مجاسمتهم عملا بقوله تعالى : « ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا » وذلك لأن رحمة الله لا يدرى رفقهم . فحجبهم وبخالسهم بحبة الله لهم ، وكسبت حب الفقير لما فيه من كثرة سؤال الحق وتوجهه إليه لالعة أخرى ، وإيضاح ذلك أن حاجة العبد تذكروا بالله تعالى ، وعدم حاجته نفسه الحق ، فمن تعالى - كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى . وقال تعالى : « وإذا مسكم الضر فى البحر صلب من تدعون إلّا إياه فلما نجاكم من البر أمرستم . ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجعل رزق آل محمد قونا ، أى لا يفصل عنهم من عدايتهم ولا عدايتهم شىء » وذلك ليصيروا متوجهين إلى الله تعالى كل حين لا يسونه ، فانصر ما أشد شفقته صلى الله عليه وسلم على أهل بيته ، ويقاس بأهل بيته عبرهم . فوائده لو علم الإنسان قدر الفقير لخصه ليلا ونهارا . انظره . وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل شىء مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء اصبرهم جلساء الله أى يوم القيامة » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يدخل فقراء أمضى الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم ، وهو حسائة عام » ومن أدعيتهم صلى الله عليه وسلم : « اللهم أحيى مسكيناً وتوفى مسكيناً واحشرنى فى مرة لمساكين » قال الله بروردى . لو سأل أن يحشر المساكين فى زمرة لكان لهم القمطر العيم والفصل العظيم فكيف وقد سأل أن يحشر فى زمرة هم أه (بلامن) على المنفق عليه ينحو أحسنت إليك وجبرت عليك ولولا أنطدسكت وغو ذلك لم نعمت به الملوى فآله برحمتنا يقضيه ورعاه (أو أذى) له بأن تنطاول عليه بسبب ما أعطيته أو تحبب بإحسانك إليه من لا يحب إعلاعه عليه قال تعالى : « الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتقون أمموا من ولا أدى - الآية . وقد أول : إذا صنعت صنعة فانسها . وفي البخاري قال عبد الرحمن بن زيد : كان أبى يقول : إذا أعطيت رجلا شيئا وأريد أن سلامك يثقل عليه فلا تسم عليه ، والعرب تمنح بترك المن وكتم المعمة وتقدم على إظهارها

والثانيها . قال قائلهم في المدح بترك الخ :

زاد معروفك عندى عظما أنه عندك مستور حقير

تتناصاه كأن لم تأته وهو في العالم مشهور كبير

وقال قائلهم يلزم المثنان بالعطاء :

أتيت قبلا ثم أسرعت منه فنيك بمشون لداك قليل انظره

وفي مسلم عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يحسبهم ولا يركبهم ولم يهادبهم » قال : فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ، فقال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله ؟ قال المسبل والمثان والمنفق صلته بالخلف الكاذب . وفي رواية عنه : « المثنان الذي لا يعطى شيئا إلا منه والمنفق صلته بالخلف العاجز والمسبل إرادته » أي المرنسي له البخار طرفة خيلاء وكبرا . وفي [مب] ومنها أي ومن أضر الأقوال الامتنان والتحدث بما يفعله من الخير مع الشخص هل ضيق المر حواؤه أن يعلم أنه يظن الأجر قال تعالى - لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والأذى - وأن لا يرى أنه أرسل إليه مما كان في يده إلا ما هو له في علم الله وأن ذلك كان أمانة بيده ما كان له وقد أحسن الأخذ إليه بأخذ هذه الأمانة من يده وقد كان محاطا بأدائها بقوله تعالى - إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها - وهو لم يعرف لمن قبل أخاه لما يشكر الله على أدائها ، ومن أعطى هذا النظر فلا يصح منه أصلا انظره (ودا الوصف) وهو مواساة الفقراء والمساكين بلا من عليهم ولا أذى (خاص أصحاب (النفوس الركية) أي المطهرة من الأداس ، ورحم الله من قال :

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

وفي [عف] ومن أخلاق الصوفية لإتفاق من غير إقتار وترك الادخار ، وذلك أن الصوفي يرى خزائن فضل الحق فهو بمثابة من هو مقيم على شاطئ بحر والمقيم على شاطئ البحر لا يدخر الماء في قربه وراويته روى أبو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « ما من يوم إلا له مكان يتأديان فيقول أحدهما اللهم أعط متفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط بمسكا تلقا » وروى أنس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لعدو » ثم قال : وروى أن عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم كان يأكل الشجر ويبس الشعر ويبت حيث أمسى ولم يكن له ولد يموت ولا بيت يخرب ولا يعض شيئا لعدو ، والصوفي كل شيء ياء في خزائن الله لصدق توكله وثمته ، ربه والدنيا للصوفي كدار العرب ليس له فيها ادخار ولا له منها استكثار قال عليه الصلاة والسلام « لو توكلتُم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو حاصبا وتروح بطانا » انظره ، قال تعالى - ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض - . قال رحمه الله :

(وَدَارِ سَدَلِ ثَلَالٍ لَا تَكُ مَدِينًا وَلَا تُخَوِّحُنْ أَخَا لِمَذَرٍ وَكَمَفَةٍ)

(ودار) من المنارة وهي بدل الدار لسلامة الدين (سك) يدوم معجزة أي بإعطاء (لمال) لسلامة الدين والمرض لحديث « ذو » عن أعراسكم بأموالكم لكن عن طيب نفس أثلا يطعم إخوانه الحرام لحديث « لا يحمل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفسه » وفي [عم] أخذ سينا العهد بعدم من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تأخذ من أحد مالا ولا تأكل له طعاما إلا إن علمنا طيب نفسه

بلا حلة ولا نية فاصلة تنسبه على ذلك من حب محمداً أو شهرة تكبره ونحو ذلك ، ونعرف طيب نفسه وعدم طيبها بنور الكشف أو باحتفاف القرائن فإن القرائن إحدى الأدلة الشرعية فهيحتاج من يريد العمل بذلك إلى سلوكه على يد شيخ ناصح حتى يخرج به من أدواء الطمع وشره البصير ويصير يقدم أمر إخوته على دنياه ويؤخر رضا نفسه إذا عارضه رضا الله ، وما رأيت أحداً قام بهذا المعهد مثل ما قام به سيدي على الخواص رحمه الله كانوا يأنونه بالأموال والأطعمة وفيها لعل يبردها فإذا قالوا له والله نحاطرتنا بها طيب يقول لهم أنا خاطري بها مأهو طيب رضى الله عنه ، فقم أنا راعي حفظ أعمال إخواننا من الآفات ، كما راعي أعمامنا ولا ساعدتهم فيما ليس فيه أحرمهم فأخذ أموالهم وتأكل طعامهم المأثور لأجل نفع نفوسنا ولا تستغنى لنقص رأس مالهم من فعل ذلك فقد أساء على نفسه وعلى إخوانه والله غنى حميداه . وفي [جص] « مداراة الناس صدقة » وفيه « رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة » وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة « يؤخذ منه الحث على مداراة الناس بكل ما أمكن من الإحسان إليهم ونحو أهم وكف الأذى عنهم وملاطفتهم . وفي [عف] « ومن أحلاق الصوفية . المداراة واحتمال الأذى من الخلق . ورجع من مداراة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وجد فتيلاً من أصحابه بين اليهود ولم يحف عليهم فوداه بمائة ناقة من قبله ، وإن بأصحابه حاجة إلى بيعير واحد يتفقدون به . وكان من حسن مداراته أن لا يلزم صعباً ولا يتهر خادماً ، ثم قال : عن أنس قال . خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط ولم قال لشيء صعبته لم صنعت ولا لشيء تركته لم تركته ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس حنفاً وما حسنت حرا قط ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا شمتت مسكاً قط ولا عطراً كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمداراة مع كل واحد من الأهل والأولاد والخيران والأصحاب والخلق كافة من أحلاق الصوفية ، أنظروا ، ورحم الله من قال

وذرمهم مادمت في دارهم وأرضهم مادمت في أرضهم
ومن قال : مادمت حياً فدار الناس كلهم فلما أنت في دار ابتداء
من يدر دارى من لم يدر سوف يرى عما قليل ندبنا^(١) للتدابير

(لا تلك مدنها . بدار مهمل قال تعالى - ودور لوتهم فدهنوا - وفي [س] « مدنها حروف ما يصبر كالإدهان والغشاه وهي حرام لأنها تنزع من التناق . وفي [عف] « ومن أدهم في العسجة المداراة وترك المداهنة ، وتشبه المداراة بالمداهنة ، والفرق بينهما أن المداراة ما أردت به صلاح أحييت فإسارته لرحمة صلاحه واحتملت منه ما تكره ، والمداهنة ما قصدت به شيئاً من الهوى من طلب حظ أو خدمة جاه . وقيل المداراة بذلك المال لإصلاح الدين ، والمداهنة بدل الدين لإصلاح الدنيا ، وبذلك مداراة من أحاط بالشرار ، والمداهنة من شيم الأشرار . ولا بأس أدهم رحمه الله .

ترفع دينا شتريق دينا ولا دينا يني ولا ما ترفع
نظوى لعهد آثر الله ربه وجاد بسياه لما يتوقع

ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

فدار أخى ما دمت حيا فتعنا
ولست ترى من قد يدارى بيوما
ولا تاتك من قد يداهن لمقت
ولكن ترى من قد يداهن في الوقت

(ولا تخوجن) بنون خفيفة من أحوجهم إلى كذا أقصره إليه (أخا) في الله تعالى (لعذر) أى إلى الإتيان بعذر فيما صدر منه من زلة أو هفوة بل قابل ذلك بالحلم والاحتفال والعفو والإعفاء . وفي [عف] ومن أذهبهم أن لا يحوجوا صاحبهم إلى المداواة ولا يلجئوه إلى الاعتذار ولا يتكلفوا للصاحب ما يشق عليه ، بل يكونوا للصاحب من حيث هو مؤثرين مراد الصاحب على مراد أنفسهم . قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : « شر الأصدقاء من أحوجك إلى مداواة وأجلك إلى اعتذار أو تكلمت له . وقال جعفر الصادق : أثقل إخواني من يتكلف لي وأتخط منه ، وأخفهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي ، انظره . وفي [حى] وقد قيل : يلجى أن تستبطل نزلة أخيك سبعين عدرا فإن لم يقبله قابلك فرد اللوم على نفسك ، فتقول لقلبك ما أقساك يعتذر إليك أخوك سبعين عدرا فلم تقبله ، فأنت المعيب لا أخوك : قال الأحصف : حق الصديق أن تحتل منه ثلاثا : ظلم القضب ، وظلم الدالة ، وظلم الهوة . وقال آخر : ما شمت أحدا قط ، لأنه إن شمتني كريم فأنا أحق من عفرها له ، أولئهم فلا أجعل عرضي له غرضا ، ثم تمثل وقال :

وأعرض عوراء الكريم ادخاره
وأعرض عن شتم اللئيم تكريما انظره

ورحم الله من قال :

خذ من خيلك ما صني
فالعمر أقصر من معا
ودع للذي فيه الكدر
تبه الخليل على الغير

ومن قال .

حسب الأجرة أن يفرق بينهم
ريب الزمان فما لنا نستعجل

وفيه : ومهما اعتذر إليك أخوك كاذبا كن أو صادقا فاقبل عذره ، قال عليه الصلاة والسلام ومن اعتذر إليه أخوه فلم يقبل عذره فعليه إثم صاحب المكسر : انظره . ورحم الله من قال :

إذا اعتذر الصديق إليك يوما
فإن الشافعي روى حديثا
تجاوز عن مساوية الكبيره
بإسناد صحيح عن المغيرة
عن المختار أن الله يحجو
بعذر واحد ألقى كبيره

وقال بعضهم : لا تصحب إلا من يتوب عنك إذا أذنبت ويعتذر إليك إذا أسأت ويحمل منك مؤونة نفسك ويكفيلك مؤونة نفسه . ولبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه :

هذا أعز من العراب الأعصم
هذا لعمرى من الخال وجوده

وفي [جص] « من أتاه أخوه في الدين متصلا فليقبل ذلك منه محقا أو مبطلا ، فإن لم يفعل لم يرد على الخوض » وفي [س] تنصل إليه من الجناية خرح وتبرأ منه ورحم الله من قال :

أقبل معاذير من يأتيك معتذرا
لقد أطاعك من يرضيك طاهره
إن بر هذلك فيما قال أو فجرا
وقد أحطك من يعصيك مسترا

ومن قال :

وهي مستأ كالذي قلت ظانا
فإن لم يكن للعفو عندك للذي
فهموا جيلاني يكون لك الفصل
أتيت به أهلا فأنت له أهل

ومن قال :

إذا شئت أن تدها حكيما مهنيا
إذا ما بدت من صاحبك زلة
جليا سريرا ما جلدنا فطنا حرا
فكن أنت محتالا لرلته عنرا

ومن قال :

إذا اعتذر الصديق إليك يوما
فصنه عن عتابك وأعف عنه
من التقصير عذرا أخ مقرر
فإن العفو شيمة كل حر

ومن قال :

إذا اعتذر الخاني بما العذر ذنبه
وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب

(وكلمة) أي ولا تحوجن أهلك أيضا إلى ما فيه كلمة ومشقة لحديث « المؤمن يسير المؤنة » أي قليل الكلفة على إخوانه . وفي [عف] ومن أخلاق الصوفية : ترك التكلف وذلك لأن التكلف تصنع وتعمل وتمايل على النفس لأجل الناس وذلك يبين حال الصوفية ، وفي بعضه خفي مازعة للأقدار وعدم الرضا بما قسم الجبار ، ويقال للتصوف ترك التكلف ، ويقال التكلف تخلف وهو تحريف عن شأوى الصديقين . روى أس بن مالك قال : شهدت ولجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما فيها خفي ولا لحم ، أنظره . وفي [حي] وقال الفضيل : إنما تقاطع الناس بالتكلف ، يزور أحدهم أحاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه ، وقال الجليل ماتوا حي اثنان في الله واحشتم أحدهما من صاحبه أو استوحش إلا لعملة في أحدهما ، وقيل لمعصم : من نصحب ؟ قال من يرفع عنك ثقل التكلف ؟ وسقط بيتك وبينه مؤنة التحفظ ، وكان جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما يقول : أثقل إخواني على من يتكلف لي وأثقل منه ، وأثقلهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي . وقيل : من سقطت كلفته دامت ألفتة ومن حبت مؤنته دامت مودته . وقال بعض الصحابة : إن الله لمن المتكلمين . وقال صلى الله عليه وسلم : « أنا وأتقياء أمي برءاء من التكلف » وقال بمعصم : إذا عمل الرجل في بيت أخيه أربع حصال فقد تم أنسه به إذا أكل عنده ودخل الحلاء وصلى ونام ، أنظره وعيه : ولا يتم التخميف وترك التكلف إلا بأن يرى نفسه دون إخوانه ويحسن الظن بهم ويسى لظن نفسه ، فإذا رآهم حيرا من نفسه فعند ذلك يكون هو خيرا منهم . وقال أبو معاوية لأسود : إخواني كلهم خير مني ، فبيل : وكيف ذلك ؟ قال كلهم يرى الفضل عليه ومن مضى على نفسه فهو خير مني ، وقال صلى الله عليه وسلم « المرء على دين خليله ، ولا خير في صفة من لا يرى لك مثل ما ترى له .

تذلل لمن إن تلذت له يرى ذاك للفضل لا لليلة

وجانب صداقة من لا يزال عن الأصدقاء يرى الفضل له . أنظره

وفيه : ومن تمة الانبساط وترك التكلف أن يشاور إخوانه في كل ما يقصده ويقبل إشاراتهم ، فقد

قال تعالى : وشاورهم في الأمر ويذبحني أن لا يخفى عنهم شيئا من أمره ، كما روى أن يعقوب ابن أخي معروف قال : جاء أسود بن سالم إلى عمي معروف وكان مواعيله ، فقال : إن بشر بن الحارث يحب مؤاخاتك ، وهو يستحي أن يشافهك بذلك وقد أرسلني إليك بسألك أن تعقد له فيها بينك وبينه أخوة يحسبها ويعتد بها إلا أنه يشترط فيها شروطا لا يحب أن يشترط بذلك ، ولا يكون بينك وبينه مزاورة ولا ملاقة فإنه يكره كثرة الالتقاء ، فقال أنا لو آخيت أحدا لم أحب مفارقتة ليلا ونهارا ولزرتة في كل وقت وآثرته على نفسي في كل حال ، ثم ذكر من فضل الأخوة والحب في الله أحاديث كثيرة ، ثم قال : فيها وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فشاركه في العلم وقاسمه في البدن وأنكحه أفضل بناته وأحبهن إليه وخصه بدمك لمؤاخاته ، وأما أشهدك أني قد عقدت له أخوة بيني وبينه وهقدت إخاءه في الله لرسالتك ولمسألتك على أن لا يزورني إن ذكره ذلك ، ولكي أرويه متى أحييت ومرة أن يلغى في مواضع نلتقي بها ومرة أن لا يخفى على شيئا من شأنه وأن يطلعني على جميع أحواله ، فأخبر ابن سالم بشرا بذلك فرضى ومسر به ، أنظره . قال رحمه الله :

(وَسَاعِدُهُ فِي أَمْرِ يُوَافِقُ سُنَّةَ وَخَالِمُهُ فِي شَيْءٍ يُؤَدِّي لِبِدْعَةٍ)

(وساعده) من ساعده وافقه (في أمر) أي في كل أمر من الأمور (يوافق) كتاب الله تعالى و (سنة) رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفي [ح] اعلم أن قوام الأخوة بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة . قال أبو عثمان الجبري : موافقة الإخوان خير من الشفقة عليهم ، انظره . ورحم الله من قال :

أحب من الإخوان كل موافق	وكل غضيض الطرف عن عتراتي
يوافقني في كل أمر أريده	ويحفظني حيا وبعد وفاتي
فمن لي بهلاء ليت أني أصبته	فقاسمته ما لي من الحسنات
ومن قال : وكنت إذا علقت حبال قوم	محببتهم وشعيتني الوفاء
فأحسن حين يحسن محبتهم	واجتنب الإساءة إن أسأوا
أشياء سوى مشيتهم فأتى	مشتيتهم وأترك ما أشاء

وفيه : واعلم أنه ليس من الوفاء موافقة الأخ فيما يخالف الحق في أمر يتعلق بالدين بل من الوفاء له مخالفة له انظره . واعلم أن أحاك من صدقتك ونصحتك وإن خالف صدقه ونصحه هوأك ، وأن عدوك من كذبك وغشك وإن وافق ذلك هوأك . وفي [ح] ومن الأخلاق التي يدوم بها التردد والتألف أيضا : محافظة الأخ على مساعدة أخيه وترك مخالفته في كل شيء دق أو جل إلا فيما يخالف الشريعة المطهرة اهـ . وكان بعضهم يقول لشيوخه : أحبك وأحب الحق ما اتفقنا وإذا اختلفنا فأحب الحق وحده . والمؤمن يدور مع الحق حيثما دار ولا يدالي . وفي [خل] وينبغي للعابد أن يكون خذرا من مخالفة السنة فإن من خالف السنة خالف الحق ومن خالف الحق هلك ، انظره . ولذلك لا ينبغي مساعدة الأخ فيما يخالف السنة بل يعلمه إن كان جاهلا وينبهه إن كان عاقلا وينبذ إن كان معاندا مجاهرا ويطلب الله له في الغيب بالهداية والعمران ، ولذا قال رحمه الله (وخالعه) من المخالفة ضد الموافقة (في) كل (شيء) من الأشياء (يؤدي) ويوصل (لبدعة) بكسر موحدة الحدث في الدين بعد إكماله أو ما استحدث

قال رحمه الله :

(وَلَا تُضْمِرْنَ سُوءَ الْأَمْرِ مَقِيمَتَهُ مِنْ الْأَخْبِلِ قَانَصَحَ بِالطَّبِ كَلَمَةً
وَقَدْ شَرَطُوا لَهَا اخْتِيفًا عِنْدَ بَيْتِهَا وَإِلَّا فَقَدْ أَفْرَقْتُمَا فِي الْقَفْصِ حَقًّا)

(ولا تضمرن) بنون خفية من الإصهار ضد الإظهار لأحبيك في الله تعالى (سوما) بالنضم أى قبيحا ومكروها وكرازة في قلبك (لأمر) أى لأجل أمر يخالف الشرع (نقمة) كرهته منه وتقم كضرب قال تعالى - وما تقوم منهم إلا أن يؤمنوا بالله - وقال - وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا - (من الأخ) في الدين . وفى [عف] والأخوة في الله تعالى مواجهة ، قال تعالى - إخوانا على سرر متقابلين - ومتى أضمر أحدهما للآخر سوء أوكره منه شيئا ولم ينبه عليه حتى يزيله أو ينسب إلى لإلته منه فإواجهه بل استدبره ، انظره . وفيه : فهم أى الفقراء المجتبعون في الربط كجسد واحد بقلوب متصلة وعزائم متحدة ، ولا يوجد هذا في غيرهم من الطوائف . قال الله تعالى - في وصف المؤمنين - كأنهم بنيان مرصوص - وبمعكس ذلك وصف الأعداء فقال - تحسم جميعا وقلوبهم شتى - روى النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنما المؤمنون كجسد رجل واحد إذا اشتكى عضو من أعضائه اشتكى جسده أجمع ، وإذا اشتكى مؤمن اشتكى المؤمنون » فالصوفية من وطيفتهم اللازمة حفظ اجتماع البواطن وإزالة التفرقة بإزالة شعث البواطن لأنهم بنسبة الأرواح اجتمعوا وبرابطة التأليف الإلهي اتفقوا وبمشاهدة القلوب تواطؤا ولتهذيب النفوس وتصفية القلوب في الرباط رابطوا ، فلا بد لهم من التألف والتودد والنصح . وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف » ثم قال : مهم باجتماعهم تجتمع بواطنهم وتنفذ نفوسهم لأن بعضهم غير على البعض عى ماورد « المؤمن مرآة المؤمن » ثم قال : وإذا ظهرت نفس الصوفي بعصب وخصومة مع بعض إخوان فشرط أخيه أن يقبل نفسه بالقلب فإن النفس إذ قويت بالقلب انحسرت مادة الشر ، وإذا قويت النفس بالنفس ثارت الفتنة وذهبت للعصمة قال الله تعالى ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلحقها إلا الدين صبروا ثم الشيخ أو الخادم إذا شكك إليه فقير من أحبه فله أن يعاتب أيهما شاء فيقول للمتعدى لم تعديت وللمتعدى عليه ما الذى أذنبت حتى تعدى عليك وسط عليك وهلا قابلت نفسه بالقلب رفقا بأخيك وإعطاء للفتوة والصحية حقها ، فكل منهما حان وخارج عن دائرة الجمعية فيرد إلى الدائرة بالتعار فيعود إلى الاستغفار ولا يسلك طريق الإصرار ، ثم قال : وسمعت شيخنا يقول للمفقر إذا جرى بينه وبين بعض إخوانه وحشة : قم واستمع ، فيقول المفقر ما أرى باطنى صافيا ولا أوثر القيام للاستغفار ظاهرا من غير صفاء الباطن ويقول : أنت قم بهر كه سعيك ، وقيامك تروق للصفاء مكان يجد ذلك ويرى أثره عند الفقير وترق القلوب وترفع الوحشة ، وهذا من خاصية هذه الطائفة لا يبيتون والبواطن منطوية على وحشة ، ولا يجتمعون للطعام والبواطن تضمر وحشة ، ولا يرون الاجتماع ظاهرا في شيء من أمورهم إلا بعد الاجتماع بالبواطن وذهب التفرقة ولشعث . فلذا قام المفقر للاستغفار لا يجوز رد استغفاره بحال . روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ارحموا ترجموا واغفروا يعمر لكم » انظره (س) إذا تقمت منه ما بهى عنه شرعا (فانصح) أى فاذا ذكر له ذلك على

وجه النصيحة ولو بالتعريض والتلويح إن صنت الإفادة ولم يعلم بالحكم وإلا فعليك بنحوي صحتك ويكون
نصحتك له (بألفظ) وأسهل وأحسن (كلمة) كسيرة أى بكلام لطيف حسن فإنه أجدر بالقبول
وأرجى في نيل المأمول . وفي [ثيق] أحد علينا العهد أن تعلم أصحابنا طرق السياسة إذا تصدوا للنصح
في بلدهم فإن كثيرا من الناصحين يصح من غير سياسة فيثير فتنة في البلد أعظم مما ينصح هو فيه . وقد
رأيت مرة بواب مسجد يقول لواحد دخل المسجد وباطن نعله إلى أسفل من غير تطبيق طبق نعلك
يا يهودى يا نصرانى يا كلب يا رربون يا من لا يخاف الله . قال الأمر إلى أن تشاكوا في بيت الوالى وانقسمت
أهل أسطوخة فرقتين ، فخصصوا وراحوا إلى بيت الوالى وعزموا ماله جرم ولم يزالوا متعادين
وعجزت في الصلح بينهم حتى في ليلة النصف من شعبان ، فعلم أن من يصح بغير سياسة فساد أكثر
من صلاحه . ولو أن بواب الجامع قال له يا أحمى طبق نعلك لئلا يسقط منه نجاسة في المسجد لقال له
جراك الله خيرا وصدق نعله . وكان الشيخ محبى الدين يقول . شرط الناصح إذا أراد أن يصح أحدا أن
يمهد به بساطا قبل النصح حتى يكون ذلك المنصوح هو المبادر لفعل ما أراد نصحه لأخيه اه : واعلم
أنه يحصل كثيرا لمن يصح بالسياسة الدم على نصحه . ويقول أنا الظالم الذى نصحته إذا أذاه المنصوح
فيصير النصح الذى هو واجب ضم وإما حصل له الأذى من جهته بطريق السياسة في ذلك ، فاعلم
ذلك فإنه ليس . وفيه : وكان أحمى أقصص الدين إذا رأى إصاا مرتكبيا أو رأ شذيفة أو عازما على
فعل أمور قبيحة يقطع عليه من قدام ، ويقول لأصحابه أنا ما يعجبى إلا حال فلان الذى يكره لأفعال
الرديّة ويتجنب كذا وكذا . ويعدله ما هو متطوع به أو عازم على فعله ، فيقف ذلك الشخص عن
الإقدام على ذلك الفعل الردى أو يتوب عما كان يرتكبه أو يترك التجاهر به بعد أن كان يتجاهر به والكذب
بحور النصيحة . وكان سيدى أبو حسن الشاذلى رحمه الله يقول : لا ينبغي لأحد أن يتصدر لنصح الناس إلا إن
أعطاه الله حسن السياسة بحيث يمهد للمنصوح مهادا حتى يكون هو المبادر لذلك الفعل بنفسه لما رأى لنفسه
فيه من الخط والمصلحة ، ومن لم يعطه الله هذه السياسة فإفسده أكثر مما يصلحه . انظره . وفي [حه]
وعبيكم بما يصلحه إخوانكم في الطريقة برفق ولين وسياسة من غير صعيقة ولا حمدا . وفي [ع] ومما أن
يخبط الأخ قلبه بقدر استطاعته من أن يضمر فيه سوا لأخيه إدارأى مما يكره . وحفظ القلب من ذلك
يكون بتبنيه إياه على ما كرهه منه لكن بلطافة وسياسة بحيث يعارقه كرهه منه وهو لا يشعر أنه مقصود
من أخيه بذلك التنبيه . وهذا أولى متى أمكن تجريبه على سنن الأخلاق المحمدية وسعده عن سلطان
الصغينة وغيرها مما يؤدى إلى فساد الطوية ، فإن لم يمكن هذا أو أدى الحال إلى التنبيه بالكلام فيمكن
في الخلا لا في الملأ ويتقدم تمهيد يأمن به المنصوح بحيث يقع في نفسه دم ما أراد أن يأمره الناصح
بالتخية عنه قبل أن يأمره بذلك وإخلاص القصد في ذلك لله تعالى والعزم على أن لا يذكر ذلك لأحد
كائنا من كان اه . وفي الحديث : « المؤمن أخو المؤمن لا يدع نصيخته على كل حال » وفي آخر « المؤمن
مرآة المؤمن » والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويجوئه من ورائه اه . وفي آخر « إن أحدكم
مرآة أخيه فإذا رأى به أذى فليمطه عنه » فينبغى لمن رأى في أخيه أذى حسيا أن يريه عنه ويسن أن يريه إياه
لئلا يظن أنه يعيب به ، وكذا لأذى المعوى كان نكاب معصيه فيصحه ويسمى في توبته ويدعو له
بظهر الغيب . وثبت أن سيدا عمر كان مع جماعة من الصحابة رضى الله عن جميعهم الرضا الأبدى
وعناهم آمين فقال لهم : كيف تصنعون إذا رأيتم ميا اعوجاجا ، فسكنوا فأعادها فقال سعد بن بشير :

إذا رأينا منك اعوجاجا قومياك سيوفنا ، فقال الحمد لله الذي أنقذ في هذه الأمة من يقومني بسيفه إذا اعوججت أو كما قال رضى الله عنه وعنايه أمير . قال تعالى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم . (وقد شرطوا) أى ساداتنا الصوفية رضى الله عنهم وأرضاهم وجعل أعلى عيين مأواهم آمين (لها) أى للنصيحة (اختفا) قصره للوزن من اختفى استتر (عندئذ) أى نشرها ونطقا للمنصوح (وإلا) بأن شتتها جهرا وعلانية بين الناس (فقد أمرتها) من الإفراغ وهو الصب (فى) قوالب وأساليب (القضيحة) المنهى عنها شرعا وطبعيا . وفى [حى] فإن علمته : أى الأخ فى الدين ، وأرشدته ولم يعمل بمقتضى العلم فعليك بالنصيحة ، وذلك بأن تذكر آفات ذلك الفعل وفوائده وتركه وتحوفه بما يكرهه فى الدنيا والآخرة ليحذر عنه ، وتنبه على عيوبه وتقبح القبيح فى عيه ونحسن الخس ، ولكن ينبغى أن يكون ذلك فى سر لا يطلع عليه أحد ، وإكان على الملائكة فهو توبييح وفضيحة وما كان فى السر فهو شفقة ونصيحة إذ قال صلى الله عليه وسلم : « المؤمن مرآة المؤمن » أى يرى منه ما لا يرى لنفسه فيستفيد المرء بأخيه معرفة عيوب نفسه ، ولو ائمر لم يستفد كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة . وقال الشافعى رضى الله عنه : من وعط أخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه : وقبل المسعر : أحب من يخبرك بعيوبك ؟ فقال إن نصحتني فيما بيني وبينه فسمع وإن قرعتني بين الملائكة فلا . وقد صدق فإن الصبح على الملائكة فضيحة ، والله يعاتب المؤمن يوم القيامة تحت كنفه فى ظل ستره فيوقعه على ذنبه سرا . وقال ذو النون : لا تصحب مع الله إلا بالموافقة ، ولا مع الخلق إلا بالمناصحة ، ولا مع النفس إلا بالمخالفة ، ولا مع الشيطان إلا بالعداوة : ثم قال : وهذا فى عيب هو غافل عنه فأما ما علمت أنه يعمه من نفسه فإما هو مقهور عليه من طبعه فلا ينبغى أن يكشف فيه ستره إن كان يخفيه ، وإن كان يظهره فلا بد من التلطف فى النصيح بالتعريض مرة وبالتصريح أخرى إلى حد لا يؤدى إلى الانحياش ، فإن علمت أن الصبح غير مؤثر فيه وأنه مضطر من طبعه إلى الإصرار عليه فالسكوت عنه أولى ، وهذا كله فيما يتعلق بمصالح أخيك فى دية أو دنياه ، أما ما يتعلق بتقصيره فى حقت فالواجب فيه الاحتمال والعفو والصفح والتعاضى عنه ، والتعويض لذلك ليس من النصيح فى شيء ، انظره . وفى [عف] فمن أدهم التعاقب عن زلل الإخوان والصبح فيما يجب فيه النصيحة وكنم عيب صاحبه وإطلاعه على عيب يعلم منه . قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه . رحم الله امرأ أهدى إلى عيوى . وهذا فيه مصححة كلية تكون للشخص من ينبه على عيوبه . قال جعفر بن برقان . قال لى ميمون بن مهران : قل لى فى وجهى ما أكره فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له فى وجهه ما يكرهه . فإن الصادق يحب من يصدقه والكاذب لا يحب الماصح . قال الله تعالى . ولكن لا تحبون الماصحين . والنصيحة ما كانت فى السرا . وفى [ثوب] أحد عليا العهود أن يبادر لصبح كل من علمنا ثبات قامه فى الدين ولو بحصرة ملأ من الدس ، ولا تترقب وقتا نصحه فيه فربما نسينا ذلك قبل مجيء ذلك الوقت ، واصبح بلا شئ خير وأخبر لا يؤخر ، فإن هدما منه تزلزل القلب والتكدير من نصحنه له فى الملائكة بصحنه سرا أو تترقب له وقتا آخر . ثم قال اعلم يا أحمى أن كل من لامك على نصحه فى الملائكة فربما ذلك لسفاق فى قلبه ، والمناق لا يرعى ، بل الواجب لصده (١) بالحق ، ولو أنه كان سالما من السفاق لمرح بالصبح لاسيما فى هذا الزمان الذى قل فيه المصاح . لكن يكون ذلك بلين

ورحمته وشفقة ما أمكن خشية من أن يزداد بغططتك عليه مرة (١) من الخبر إما لعدم توفيقه بالخصوص أو مع عدم كمال إحصاءه . انظره . وفي [ع] ومن آداب المصوح هـ أن يروى (٢) نفسه لتلقى نصيحة أخيه بالقبول ويعلم أنه إنما فعل معه ذلك لسكال مودته وصفاء إحاثه هيئتي عليه وبجأزيه بدعاء لخبر على ما أسداه إليه . وقد روى عن سيدنا عمر رضى الله عنه أنه كان يقول رحم الله امرأ أهدى إلى عيوني . ومعلوم أن الصادق يحب من يصدقه والكاذب بخلافه فلا يحب الصريح كما قال تعالى : ولكن لا تحبون المناجين . ويحذر المصوح من ثورة النفس عند سماعه النصيحة فيحضر للصحيح ويقول له مثلك ينصحتني أو ما في سبي ذلك فرب ذلك من الحياء ومن أعظم أسباب الاشتكاس والسقوط من عين الله والعيذ بالله تعالى . قال الشيخ محيي الدين . ومن قال لصاحبه على سبيل شغوف نفسه عليه مثلك ينصحتني أو لمثل يقاتل هذا ، فاسم أنه سقط من عين الله تعالى وقد حجب الله تعالى عن عيونه وعن الإيمان فإن الله تعالى يقول - وذكر من الذكرى تسمع المؤمنين - هـ . قال رحمه الله .

(وَلَا تَتَكَلَّفْ فِي ثِيَابٍ رَفِيعَةٍ سِوَى لِلْوُفُودِ أَوْ لِعِيدٍ وَجُمُعَةٍ
وَفِي مَسَافِرٍ إِلَّا لِإِبْصَاحٍ مُشْكِلٍ وَلِلضَيْفِ فِي الْقَرَى مَخَافَةَ بَمَضَةٍ)

(ولا تتكلف في) ليس (ثياب رفيعة) فاحرة فاحرة وتكاثرا . وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « من ترك ثوب جند وهو قادر على لبسه ألبسه الله تعالى من حلال الجنة » وفي [حص] « من ترك أساس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلال الإيمان شاء يلبسها » وفيه « إن لله يحب المؤمن المتبتل الذي لا يبالي باللبس » وفيه « اللبس الحسن الضيق حتى لا يجد العز والعجز لك مساعا » أي مدحلا عند الحاجة إلى قمع النفس وتطهيرها . فمن لبس أحسن الضيق رل عنه الكبر ودعاء العظم لأن هذه اللمسة تؤدد بانكسار النفس وانخفاضها ، هذا هو مطالب من حب المؤمن ولكن لا يبالغ في ذلك فإن الله يحب أن يرى على عبده أثر نعمته إذا أنعم عليه ويكره لتأوس ، ولأن الله جميل يحب الجمال ويضيق يحب الطافة ، ولما دل أبو الحسن الشاذلي رحمه الله لدى هيئة رثة أنكر عليه جمال هيئته : يا هذا هيئتي هذه تقول الحمد لله وهيئتك تقوب مناس عطلون من دساكم وقد قال تعالى - قل من حرم زينة الله - هـ . وروى . « إنكم ولستين لنفسه مشهورة » « سنة محقوره » وفيه « احذروا الشهرتين الصوف والخر » هـ « لبس الصوف يشهر النفس الصلاح ولبس الخر يشهرها بالتجمل . وفيه « هي عن الشهرتين دقة الثياب وغاظة وبينها وحشونها وطولها وقصرها ولكن سوء ما بين ذلك واقتصاد لإد حير الأمور أو ماسطها » وفيه « من لبس ثوب شهرة أعرض الله عنه حتى يصبه منى وصبه » ومن لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوبا مثله ثم يهب فيه النار » وفيه أن بعض العباد من كان ثوبه خيرا من عمله أن تكون ثيابه ثياب الأنبياء وعمله عمل الخبايا » هـ . وفي [حه] وأنه لما رضى الله عنه فيلبس المتوسط من الثياب مما يعيه الحر وانرد كما يلبس عامة الناس ، ولا يحب الأمتياز ثوب حسن ولا قبيح . انظره . وفي [عم] أحد عباد العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ترك الثرمع في الثياب نوصها وأهداه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمنجده

ولو كان معا قناطير من الذهب فتجعل ذلك في مرضاة الله تعالى من الإلفاق على الفقراء والمساكين والمهاويج ، وهذا العهد يحمل به كثير من الفقراء فضلا عن العوام ، ثم قال : وكان سيدي علي الخواص رحمه الله يقول : ينبغي التسليم لمن لبس الثياب الفاخرة من الأولياء كسيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي علي بن وفا وسيدي مدين وأضرابهم . وقد كان سيدي عبد القادر الجيلاني يلبس كل ذراع من الخام يدينار فاعترض عليه بعض الناس فقال : العبد إذا مات كفن مرة وأنا قدّمت أكثر من مائة مائة في مخالفة نفسي فلي أن ألبس كل بدلة ثمن مائة كمن أه . . ثم المر في ترك اللبس الرفيع أو النص غيل إليه بالخاصية ونفرح به ، وكل شيء فرح به العبد من الدنيا حجب عن دخول حضرة الله عز وجل كما تحجب المعصية فيريد الإنسان أن يجد قلبه حال لبس الرفيع الفاخر مثل حاله في حال لبس الخلق القليل الثمن فلا يقدر وعن شك فليجرب ، وكذلك جربا السجود على الأرض انطاهرة بلا حائل يجد الإنسان انفساحا واشراحا ووصلة بالله عز وجل ، بخلاف الصلاة على بساط أو حصير . ومدار كلام الشارع ونصحه لنا على عكوفنا في حضرة الله عز وجل ليعطى الخدمة للحق حقها ويتحلى بشهوده تعالى لأنه صلى الله عليه وسلم أشعق علينا من أنفسنا فضلا عن الدنيا ، فما منعنا من فعل شيء إلا وهو يبعدنا عن حضرة الحق تعالى ، ثم قال : ففتش يا أخي نفسك فيما تأكل وفيما تلبس من قتش لا يجد شيئا في هذا الزمان يشتري به جوحة ميسة ولا شاشا نفيسا أبدا . وربما كان ذلك الشاش الرفيع أو الجوخة البندق التي على العالم أو لصالح من هديا بعض الولاة أو ثمنها من وظائف لا يسد فيها لاتبسه ولا يثبت ، انظره . وفي [ثبوت] أخذ علينا اليهود أن لا يمكن أحدا من إخوانه أن يتكلف من مآكل الدنيا وملابسها ما لا يقدر على مداومة عليه ، ومن خالف ولم يقنع باليسير طوعا فعن قريب يقنع كرها وكذلك لا يمكن أحدا منهم يتوسع من مال الغير إلا من الربح الحاصل من توسع من مال الحبس لأصبا من صرف ذلك في مآكل قد صارت عنزة في الأهلية لا يمكن استرجاعها ، وكذلك لا يمكنهم من كسوة أولادهم في العبد وغيره من ذلك ولو بكوا واعتاطت أمهم فإن احتماله بكاهم وعيط أمهم أهون من حصام صاحب المال له ومن دخوله في الحبس والله عني حميد أه . وفيه : أخذ علينا اليهود إذا وسع الله علينا الدنيا أن لا تسرف في التوسع بها على أنفسنا وعيالنا وإعما نجس التوسع في الصرف على الفقراء والمهاويج والأرامل والأيتام ، ويلبس الثوب بعشرة دراهم ونحوها من غير ريادة ، وذلك كاف لنا في إظهار النعم المأمور بها إن شاء الله تعالى ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له : يارسون الله عندي كل المال من لبقير والإيل والنعم . قال : « أفلا ترى أثر نعمة الله عليك » فعبير بالأثر إشارة لثقلته في الملابس والمآكل ، هكذا فهمت . ومن كلام عمر بن الخطاب : اخشوشوا : أي في جميع أحوالكم في هذه الدار ، فكلوا احمر ولو بالملح ، واركبوا الجمار ولو عريانا ، ولبسوا الثياب ولو غليظة ، واسكحوا النساء ولو جارية شوهاء ، لأن هذه ماهي داركم ولا محل استقراركم . ثم إنه يجب علينا الرضا بذلك عن ربنا عز وجل . وقد كان عيسى عليه السلام يقول للحواريين . ينبغي أقول لكم إن لبس المسوح الحشنة وأكل الشعير خير منخول ولثوم عن المرابن كثير على من يموت . وسمعت سيدي علي الخواص رحمه الله يقول : لا ينبغي لمن وسع الله عليه في هذا الزمان لبس الأصواف الرفيعة ولا الخوج البندق ولا الشاش الهداوي ولا انظهر الإسكندرية ، ولا أن يأكل في أواني الصيني . هذا في حق الكبير

نفسه فكيف يحس يكسو عبده من ذلك قال : وأما الذي يكسو ديبته الرادع ^(١) المشمة والديان الأحمر والنجام والركاب المطلية ويركب على بساط قيمته ثلاثون ديناراً فحكمه حكم البهائم ، وذلك لكثرة اغوايح من المسلمين من أهل حارته وغيرهم . فكان لواجب عبده أن يتفقد ذلك الفقير المسكين كما تفقد دابته في الملئس ، هذا فيما إذا وجد ثمن هذه التبعات من كسب حلال لا تبعه فيه ، فكيف يحس يحصل ذلك من كسب كله غش وحيف وحداق ونصب ^(٢) وحيل ، مع قلوب مائلة ونفوس كاذبة وعقول سالية ، في زمان لا يوجد فيه القوت إلا بمعايبة أسباب الموت ، كما يعرف ذلك أرباب الصنائع والحرف من السوق ^(٣) ، انظره . فهذا حال زمانه فكيف بزماننا الذي هو آخر عجب الدنـب ، فليس من يركب على سرح قيمته ألف دينار فصاعداً وعليه هو ما يساوى مثل ذلك ، ومع ذلك لا تسخو نفسه بفلس نحاس لمسكين لا يجد ما يسد به الرمق :

رفقا بها قد بلغ السيل الزوى ^(٤) واتسع الخرق على الخرق

.. إن لله وإنا إليه راجعون - اللهم إنا نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا وأجرائنا آمين . وفي [حل] عن أبي طالب المكي في كتابه . ومما أحدثوا من البدع لبس الثياب السكينة . قال : وقد كان النصف الصالح رضى الله عنهم ثوب أحدهم من سبعة دراهم إلى عشرة دراهم ، وكانوا لا يجاورون هذا إلا نادراً أو كما قال . وأما الخروح به عن حد السمات والوقار فلا يحس على دى بصيرة حاتم به كيف هو انظره . ونقل أن محمد بن واسع سئل أهل زمانه لم دخل على أمير النصرة وكان ثوبه إلى أنصاف سافيه قال له : ما هذا لشهرة يارس وسع ؟ فقال له أنتم شهرتموا ، هكذا كان لباس من مضى ولما أنتم طوأنتم ذبوسكم فصارت السنة بكم بدعة وشهرة أم . وحكى أن عمر رضى الله عنه لما قدم الشام وكان على حمل خطامه ليف ورحله وراحته نحتته ومرفعته عليه سأله الأخناد أن يلبس ثوباً أبهى وأن يركب بردوا ليرهب العدو بذلك فعزل ، فلما أن استوى على البرذون ددى بأعلى صوته أقبوا عمر عنقه فقال الله عز وجل : فارجع إلى مرقعته وحمله وفان : بالإيمان اعقروا . فكان ذلك سبباً لفتح البلاد . سوليصرن الله من بصره إن الله لقوى عزيز . وفي [عقب] فالصوفى يرد النفس في لباس إلى متابعه صريح العلم . قيل لبعض الصوفية ثوبك ممزق ، قال : ولكنه من وجه حلال ، وقيل له : وهو وسخ . قال : ولكنه طاهر . فطر انصدق في ثوبه أن يكون من وجه حلال لأنه ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم من حرام لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً » أى قريضة ولا دافاة ، ثم بعد ذلك نظره فيه أن يكون طاهر ، لأن طهارة الثوب شرط في صحة الصلاة . وما عدا هذين اضطرب فطره في كونه يدفع الحر والبرد لأن ذلك مصلحة النفس ، وبعد ذلك مدعو إليه استس فكله فصور وريادة ونظر إلى الخلق . والصدق لا ينبغي أن يلبس الثوب إلا لله وهو ستر للمعورة أو لنفسه لدفع الحر والبرد ، ثم قال : وروى أن أمير المؤمنين علياً رضى الله عنه لبس فيصا اشتراه بثلاثة دراهم ثم قطع كفه من رؤوس أصابعه . وروى عنه أنه قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : إذا أردت أن تلقى صاحبك مرقع فبصك واحصم نعلك وقصر أظفرك وكل دون الشعم . وحكى عن الجري قال : كان في جامع بعد درج لا تكاد تحده إلا في ثوب واحد في الشتاء والصيف ،

(١) الرذعة بمجمة وإمال ذالها أكثر . (٢) قوله نصب كلفى العر والثياب أم .

(٣) قوله السوق بضم سين مهملة : الرعية . (٤) قوله الزنى جمع ربه يضم أولها : حرة في أعلى الجبل أم .

فستل عن ذلك فقال : قد كنت ولعت بكثرة لبس الثياب فرأيت ليلة فيما يرى النائم كأنى دخلت الجنة ، فرأيت جماعة من أصحابنا من الفقهاء على مائدة ، فأردت أن أحلس معهم فإذا بجماعة من الملائكة أخذوا بيدي وأقاموني وقالوا لى : هؤلاء أصحاب ثوب واحد وأنت لك فيصان فلا تجلس معهم ، فانتهيت ونذرت أن لا ألبس إلا ثوبا واحدا إلى أن ألقى الله تعالى . وقيل مات أبو يزيد ولم يترك إلا قميصه الذى كان عليه وكان عارية فردوه إلى صاحبه ، ثم قال : قال أبو حمص الخداد : إذا رأيت وضاعة الفقير فى ثوبه فلا ترجو خيره ، ثم قال : وقيل كان عمر رضى الله عنه إذا رأى على رجل ثوبين رقيقين علاه بالمررة^(١) وقال : دعوا هذه البراقات للنساء . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « نوروا قلوبكم بلباس الصوف فإنه مذلة فى الدنيا ومور فى الآخرة وإياكم أن تصدوا دينكم بحمد الناس وثنائهم » ثم قال : وللعزيمة أقوام يركبونها ويراعونها لا يرون الثرول إلى الرخص خوفا من موت فضيلة الرهد فى الدنيا ، واللباس الناعم من الدنيا . وقد قيل : من رقى ثوبه رقى دينه . وقد رخص فى ذلك لمن لا يتقدم بالزهد ويقف على رخصة الشرع . وروى علقمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من سكر » فقال رجل إن الرجل إذا راحل يجب أن يكون ثوبه حسنا وعله حسنا . فقال سبى صلى الله عليه وسلم إن الله جميل يحب الجمال فتكون هذه الرخصة فى حق من يلبسه لابهوى نعمته فى ذلك غير مفتخر به وشغال ، أما من لبس الثوب للتماهر بالدنيا والتكاثر بها فقد ورد فيه وعيده : وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أزره المؤمن إلى نصف الساق فيما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل من الكعبين فهو فى النار » من حر لذاره بطرا لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، فبينما رجل ممن كان قبلكم يفتخر فى ردائه إذ أعجبه ردؤه فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة » والأحوال تختلف ومن صح حاله بصحة علمه صحته نيته فى مأكوله وملبوسه وسائر تصاريفه ، وفى كل الأحوال يستقيم وينسدد باستقامة الباطن مع الله تعالى ، وبقدرة ذلك تستقيم تصاريفه لعباد كلها بحس توفيق الله تعالى اه . وعن النبي صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة يدخلون الجنة يغير حساب : رجل أراد أن يغسل ثوبه فلم يجد له حلقة يلبسها ، ورجل لم يصب على مستوقده قسرين ، ورجل طلب شرابه فلم يقل له أبىء تريد » وفى [شب] وكان الإمام على رضى الله عنه يوقع قميصه ويقول : إن لبس المرقع يخشع القلب . ومما ينسب له رضى الله عنه :

حقيق بالتواضع من يموت ويكنى المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا هموم وحرص ليس تدركه الموت
فيا هذا سترحل عن قريب إلى قوم كلامهم السكوت

ولما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وضع ماله ومال زوجته وصمة بنت عبد الملك فى بيت مال المسلمين وصارا كآحاد الناس ، حتى صار أنه لا يملك إلا قميصا واحدا وهى كذلك . وإذا أورد غسسه مكث فى البيت حتى يجف ، على حد ما قيل :

قوم إذا غسلوا الثياب رأيتهم ليسوا لبيوب وزوروا الأيوب

ومع ما كان عليه من الورع والزهد والعبد الذى صرب به المثل كان له سرب فيه كل ليلة ويصع العلى فى عنقه فلا يزال يبكى ويتصرع إلى الصباح : وقيل له فى مرض الموت : ركعت أولادك وهم ثلاثة عشر لبس لهم درهم ولادبار . فقال لم أمنعهم حقهم . وم أعطهم حقا غيرهم ، وإعما ولى

(١) قوله : المررة بكسر الهمزة : آلة يضرب بها اه .

أحد رجلين إما مطيع لله تعالى والله كافيه وهو يتولى الصالحين ، وإما عاص لله فما أبالي عما وقع له اه .
وفى [هب] إن الذى يتميز عن الناس فى مركبه وملبسه وداره وما كله قبيح . فقلت وما سبب قبحه ؟
فقال : إنه يشعل قلوب الناس بالالذات إلى هيقطعهم عن الله تعالى فيكون تميره عنهم سببا فى قطعهم .
قلت فالمحجوبون الذين يلتصقون إليه مقطوعون فلا يضرهم التفاتهم إليه ، فقال يزيدهم قطيعة على قطيعة .
قال : وأيضا فإن الروح تفر من الذات المشتعلة بهذا التميز لأن بطلان التميز يحصل للروح ذلة ومسكة
فتكره فعل الذات وتفر عنها فلا تسددها ولا ترشدها إلى ما يليق بها مع حالها فيكون ذلك سبب هلاكها
فقلت : فلتميز حينئذ آفتان آفة فى نفسه وآفة فى غيره اه [تنمة] من الناس من يقصد بالتجمل
السلامة من إذابة الناس والتوصل إلى حقوقه كما هو شأن الوقت ومن شئت فيجرب ه ولذا نقل عن
ابن زكري رحمه الله أنه قال . إسقاط الجاه ليس مطلوباً لذاته بل لما يتبعه من غلط انفس ، ولا يد
للإنسان من جاه ما لثلاث تبخس حقوقه وتنهك حرمة لأن الناس إنما يعتبرون بظاهر الصور وقد كان
مالك رضى الله عنه يتجمل فى ملبسه ولا يتبلبل ، ولذا قيل : ينبغي للعالم أن يظهر مروءته فى ثيابه
إجلالا للعلم وصيانة لعرسه ودينه قال تعالى - يا أيها النبي قل لأزواجك ونساء المؤمنين يذنين
عليهن من جلايبهن ذلك أدنى أن يرفقن فلا يؤذين - ورحم الله من قال :

حسن ثيابك ما استطعت فإنها زين الرجال بها تفر وتكرم
ودع التواضع فى الثياب تخشنا والله يعلم ما تصرون وتكتم
فراث ثوبك لا يزيدك رفعة عند الإله وأنت عبد مجرم
وجديد ثوبك لا يضررك بعدما تخشى الإله وتنتق ما يحرم

وروى أبو داود عن أبي الأحوص عن أبيه قال : « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فى ثوب دون .
أى خاق ، فقال ألك مال ؟ قلت : نعم ، قال : من أى المال ؟ قلت : قد آتاني الله من الإبل والعم والخيول
والرقيق ، فقال إذا أتاك الله مالا فليز أترعمة الله عليك وكرامته وإن الله يكره البؤس والتباؤس ه
ربا آتانا من لدنك رحمة وهى ه لنا من أمرا يرشدا - آمين (سوى للوهود) جمع وهد . وفى [سر] وهد
إليه وعاه قدم وورد ، وهم وهود ووهو كصاحب وأوماد ووهو كرمع ، اطره : أى سوى لملاقاة
الوهود والإخوان ، فينبغى للإنسان أن يتجمل لذلك كما هو سيرته صلى الله عليه وسلم فى ملاقاتهم .
وفى [جص] أحسوا لباسكم وأصلحوا رجالكم حتى تكونوا كأسكم شمة فى الناس اه ولد قيل :
ينبغي للمرأة أن يحسن ثوبه ويدنه لملاقاة إخوانه . وأن يتحرر من المدة ويطلب راحة لإخوانه ولا
يستقلرونه . وعن سيدتنا عائشة رضى الله عنها : إن الله يحب من ألبس أحسن ثيابه وأمر عبة (١)
أصحابه بذلك ، وفى الحنفى : « كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد الخروج لمقابلة الجماعة أحداء من
الركوة وغسل وجهه ويديه وسرح لحيته ولبس أحسن ثيابه وأمر الصحابة بذلك عند إرادة الاجتماع
بالناس ، وقال إن الله جميل يحب الجمال » وفى [ثبق] وقد كان المصطفى بن عباس رضى الله
عنه يقول : لو قيل لى إن أمير المؤمنين يدخل عليك الآن فسويت لحيتى بيدي لأجل دحواله لحمت
أن أكتب فى جريدة المنافقين .

(١) عليه بكسر هين جمع على كسبية جمع صبي : أى جلة اه .

قالت : وهذا كله محمول على من لم تحضره نية صالحة ، أما من حضرته نية صالحة كأن أصلح عمامته أو لبس أحسن ثيابه للدخول أحد عليه ليأخذ عنه علما أو أدبا فهو محمود ، وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا قدم عليه وقد لبس أحسن ثيابه ويتعم ويصلح طيات عمامته في جيب الماء ، والله أعلم اه . وفي الحديث : « رب الله تعالى ببعض الوسخ والشعث » أي لأنه تعالى تطيب بحب النظافة : وفي آخر : « اغسلوا ثيابكم وحدوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت ساؤمهم » وفيه أيضا : أخذ علينا اليهود أن نسرع بعمل الثوب إذا اتسخ ولبس أحسن ما يجد لإظهار لعظمة ربنا من حيث إن ضخامة العبد تدل على عظمة الله سيده ، ومن هنا اتخذ الفقراء المصدقون الثياب البهيسة وجلسوا على السجادات البهيسة في الصلاة وغيرها من حيث كونهم أهل حاضرة الله عز وجل لا لعبة أخرى ، وأما من لبس الثوب الوسخ الخلق والعمامة المشرقة من الفقراء فإنما هو إظهار للذل والعبودية لله عز وجل . فرجع أمرهم أيضا إلى الله ، فليجسد أقوام وللجلال أقوام وكل كامل في مرتبته والله عليم حكيم اه . قال تعالى - قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا - إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » الحديث (أولعيد) أي لأجل يومه فيستحب فيه لبس الحسن من الثياب ولو غير أبيض . وفي مختصر حليل رحمه الله - وندب لإحياء ليلته وغسل وبعد الصبح وتطيب وتزين وإن لم يبر مصلى . قال بعضهم : راجع للأمور الأربعة . قال الزرقاني : أي إلا النساء الخراجات له فلا يقربن طيبا ولا زينة وإن كن عجائز . ولا يسعى لأحد ترك إظهار الزينة والطيب في الأعياد نقشا مع القدرة عليه من تركه رغبة عنه فهو مبتدع قاله الخطاط . لكن ينبغي أن يضم لذلك طهارة القلوب من الأدناس والعيوب ومراقبة علام الغيوب - التي عليها المدار عند أولى الأبصار ، ورحم الله من قال :

ما عبيدك الفخر إلا يوم يغفر لك	لا أن تجز به مستكبرا حلك
كم من جديد ثياب ديت خالق	تكاد تاحه الأقطار حين سلك
وكم مرقع أثواب جديد تقى	بكت عليه السماء والأرض حين هلك
ومن قال : وما العيد باستعان طيب وزينة	ولا أن يرى فيه عليك جديد
ولكن رضا الرحمن هو الذي بقا	ل فيه عليه في الحقيقة عيد

وبعض يلاحون رحمه الله ورضي عنه مما كتب به لبعض الأحاب يوم عيد :

الحمد لله إذ شعاك من مقيم	يا أحمد بن محمد ومن ألم
عافاك ربى من الأهوال والمحن	أبقاك ربى بقاء الدهر للثمن
عيد يعود بعفو وعافية	وبالأمان من الأسوأ والنقم

(و) سوى لحضور صلاة (جمعة) أي وجماعة . وفي مختصر حليل . وندب تحسين هيئة وحيل ثياب الخ . قال الزرقاني : وهو البياض وإن عتيقا وهما للصلاة لا ليوم بخلاف العيد فلا يوم . وندب فيه الجديد ولو أسود ، فإن كان يوم الجمعة يوم عيد لبس الجديد غير الأبيض أول النهار والأبيض للصلاة الجمعة ولو عتيقا كامرا ، ويدل له حر الموطأ ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين بجمعه سوى ثوبي مهنته (١) إذ لا يخلو يشعر بقدومه : انظره . وفي [حصص] ما على أحدكم إذا وجد سعة أن يتخذ

ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوب مهتة « أى ليس على أحدكم حرج في ذلك فلا إصراف فيه بل هو محبوب فإنه تعالى يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده قاله ابن جرير . وفى [حه] ويداوم رضى الله عنه على غسل الجمعة ويؤكد لتأكيد سنتيه ويعمله على الوجه المسبب من كونه متصلا بالروح ، ويلبس ثوبه إن كان ولا ذهب للمسجد الجامع بما عليه ، ولا يراه ينظف بالمسك وشوه يومها وإن كان الطيب لها مستحب ، ولا في سائر الأيام وهو يحبه كثير ويحب إليه ، ولعله من أجل ماكثر استعماله لأهل الرفاهية وكثير من السفهاء بقصد الترفه ، وعشى هو في صعيه بصوات كلها ، ويجب ما عمل ذلك عملا بمقتضى الحديث « إذا أتيت الصلاة فأتوها سكية ووفار » اه . وفى [خل] ويسمى ، يعنى الإمام الناس عما أحدثه بعضهم من الإتيان للجمعة من غير غسل ولا تعبير هيئة فإن هذا من البدع الحادثة بعد السلف رضوان الله عليهم ، وقد كانوا رضى الله عنهم إذا أراد أحدهم أن يؤكد الأمر لصاحبه يقول له ولا تسكن من يترك العمل للجمعة : ومن كذب الموت : وكان أهل المدينة يتسايرون ويقولون لأنت شر ممن لا يغتسل يوم الجمعة . وقد قال مالك في موطنه : إن غسل الجمعة واجب وهو ظاهر الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم « غسل الجمعة واجب على كل محتلم » ، واختلف العلماء في ذلك هل هو واجب وجوب الفرائض أو وجوب السن المؤكدة ، انظره . وفى [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نواطب على غسل الجمعة صيفا وشتاء ولا نتركه إلا لعذر شرعى . وفى ذلك من الأسرار ما لا يذكر ، لا مشافهة . وكان لإمام الشافعى رضى الله عنه يقول : ما تركت غسل الجمعة في شتاء ولا صيف ولا سفر ولا حضر . وهذا العهد يحمل به كثير من الناس حتى بعض الفقراء وطلبة العلم . فتراهم يتساهلون به ويستثقلونه إما كسلا أو لعدم سباحة بفسهم بهلوس الحمام . ومن الحكمة الظاهرة في العمل انتماش الأعضاء بالماء حتى يقصر بدنه كله حيا فيباحى الله بكل عضو فيه . ولذلك أمرنا الشارع بالعسل قبل الذهاب إلى الجمعة لصلى على أثر غسل ، ولو أمرنا بالعسل أول ليلة الجمعة لما تحلل ذلك معصيه أو عطفه فيموت البدن وإذا مات ، فما بقي يباحى ربه ويتصرع إليه على الوجه المطلوب من العبد ، فتأس ذلك والله تعالى أعلم ، انظره . وفى [ليق] أحد علينا اليهود أن لا نتهاون بترك السن الشرعية ونقول الأمر سهل كما عليه طائفة من المتهورين كعسل الجمعة مثلا ، والتطيب والقرين لدخول المسجد ، وأبى جمع العمل اليسرى إذا دخلنا المسجد أو خرجنا ، ونحو ذلك فقد أخرنى سيدى عن الخواص رحمه الله أن يكن سنة من السنن درجة في الجنة لا يتألفها إلا بفعل تلك السنة . وفى الحديث « ولا يشع مؤمن من خبز » فاعلم ذلك واعمل عليه فإنه نفيس اه .

ومما يفنى للإنسان أن يواطب عليه ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الجمعة في صلاة الصبح - الم - تمريل - السجدة ، - ه - هل أتى على الإنسان - » وفى كفاية الطالب لأبى الحسن عند قول أبى زيد في الرسالة ويسجد من قرأها في الصريضة والمعلقة . وروى ابن وهب : لا تكره قراءتها في الصريضة ابتداء : وصوبها للخمى وابن يونس وابن بشير وغيرهم لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يداوم على قراءة السجدة في الركعة الأولى من صلاة الصبح يوم الجمعة ابن بشير . وعنى ذلك كان يواطب الأحبار من أشباح وأشيائهم اه - فهداهم قنده -

وفي [عف] فعل المبتدئ التمسك بكل فريضة وفضيلة فبدلك يثبت قدمه في بدايته ويراعى يوم الجمعة خاصة ويجعله لله تعالى حالصا لا يخرج به بشيء من أحوال نفسه وما آرجها ، ويذكر إلى الجامع بعد العسل للجمعة . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أباهريرة اغتسل للجمعة ولو اشتريت الماء بمئاتك ، وما من نبي إلا وقد أمره الله تعالى أن يغتسل للجمعة » ويشغل بالصلاة والتضرع والدعاء والتلاوة وأنواع الأذكار من غير فتور إلى أن يصلي الجمعة ، ويجلس معتكفا في الجامع إلى أن يصلي قرص العصر ، ويقية النهار يشعله بالنسيج والاستعمار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنه يرى ركه ذلك في جميع الأسبوع حتى يرى ثمرة ذلك يوم الجمعة . وقد كان من الصادقين من يقبض أحواله وأقواله وأفعاله جميع الأسبوع لأنه يوم المرید لكل صادق ، ويكون ما يجد يوم الجمعة معيارا يعتبر به صائر الأسبوع الذي مضى فإنه إذا كان الأسبوع سليما يكون يوم الجمعة فيه مزيد الأوار والبركات ، وما يجد في يوم الجمعة من الظلمة وسامة النفس وقلة الانشراح فمما يصيب في الأسبوع يعرف ذلك ويعتبره ، انظره . وفي [جص] : إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام وإذا سلم رمضان سلمت السنة : قال العزري : لأنه تعالى جعل لأهل كل ملة يوما يتصرفون فيه لعبادته فيوم الجمعة يوم عبادتنا كشهر رمضان في الشهور ، ومساءة الإجابة فيه كليلة القدر في رمضان ، فمن سلم له يوم جمعة سلمت أيامه ، ومن سلم له رمضان سلمت له سنته اهـ .

(و) لا تتكلف أيضا (في منطوق) أي في الكلام بالتصنع والتشويق والمصاحبة والبلاغة لأجل أن تمدح بذلك الحديث : « إن الله يبعث البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تحمل البقرة بلسانها » أي يتمشيق بلسانه في الكلام ويلقه كما تلف البقرة الكلا بلسانها لغا ، وفي آخر : « هلك المتطعون » أي المتعمقون في الكلام البليغ تكبرا وتصعقا وتماخرا على الأعران لاسجية وسليقة ، فمن كانت فصاحته وبلاغته سجية فهو وصف بمدوح الحديث : « جمال الرجل فصاحة لسانه » ورحم الله من قال :

لسان فصيح معرب في مقاله فياليت في موقف الجشع يسلم
وما يمنع الإعراب إن لم يكن تقى وما ضرذا تقوى لسان معجم

وفي [عف] والتكلف ممنوم في جميع الأشياء كالتركلف بلبوس اللباس من غير نية فيه والتركلف في الكلام وزيادة التعلق الذي صار دأب أهل الزمان ، فما كاد يسلم من ذلك إلا آحاد وأفراد وكل من متعلق لا يعرف أنه تعلق ولا يعطن له ، وقد يتملق الشخص إلى حشد يخرج به إلى صريح المواق وهو مبادئ لحال الصوقي ، وأخرج عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الجياد والعبيد ، شعبتان من الإيمان والبيان ، شعبتان من المواق » البسداء : الفحش ، وأراد بالبيان هنا كثرة الكلام والتركلف للناس زيادة تعلق وثناء عليهم وإظهار التصنع ، وذلك ليس من شأن أهل الصدق : انظره (إلا لإيضاح) وتبيين كلام (مشكل) من أشكل الأمر للنس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه ، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا . وفي [حه] وكثيرا ما يقول رضى الله عنه : العالم على الحقيقة من يشكل الواضح ويوضح المشكل لسعة علمه وكثرة فهمه وحنن نظره وتحقيقه ، فهذا الذي يجب حضور مجلسه والاستماع من غرائبه وهوائه علمه ، كما قال الشيخ ابن عرفة في أبياته المنسوبة له :

إذا لم يكن في مجلس الدرس نكتة بتقرير إيضاح لمشكل صورة

وغزو غريب النقل أو حل مشكل أو إشكال اندته نتيجة فكرة
قدح سعيه وانظر لتعسك واجتهد وإياك تركا فهو أقبح خطة

انظره (و) لا تتكلف أيضا (للضيف) لا وحيد والجمع وقد يجمع على أضياف وضيوف
وصيغان وهي ضيف وضيقة . انظر [س] [في] كل ما نقله له من (القرى) وغيره ، والقرى
بالكسر والمصر . ما يقدم للضيف أول نزوله ، وهو من المسائل التي يندب فيها التحجيل المجموعة
في قول من قال رحمه الله :

بادر بثوبة قرى والدفن بكر صلاة مع جهاد دين
وذبيها من قال رحمه الله :

تعجيل أوبة كذاوى الجمار ثم الزكاة أدها قبل انكسار

ومن آدابه تقديم الموحود وترك التكيف بالمعقود ، وليرى الإحسان رحمه الله ورضي عنه :

أقول لمن حل في مرجا فأحضره مالدى حصر
ولو كان نخب شعير وما فحسى سنة من قد غير
أما الكريم فيشكره وأما التثيم فقد احتقر
ينخب ونخل قرى جابر وأقرى بكسرة نخب عمر
بهديهم يا أخى غاهتى ودع من يباهى ومن افتخر
فإن زمانك لا يقبل إلا حلال به صرفا فاحلر

وفى [جص] «كفى بالمرء شرا أن يتسخط ما قرب إليه» وفيه «إذ اشتد عليك كلب» (١) الجوع
فعليك رعيه وحره من ماء القراح (٢) «وقل على الدنيا وأهلها الدمار» (٣) وفيه «أكرموا الخير
فإن الله أكرمه ، ومن أكرم الخير أكرمه الله» وروى «ما استحق أحد الخير إلا ابتلاه الله بالجوع»
ورحم الله من قال :

أرى نخب الشعير بماء وملح لمن طلب النجاة له كثيرا

[لطيفة] قد أخبرني من أثق به أنه سمع من دعا إنسانا ليأكل معه خبز شعير وزيتا فقال له
ذلك عداء الشيطان نعوذ بالله من الخصران والخذلان . وفى البخارى عن أنس رضى الله عنه وعنه
أمير «ومشيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخب شعير وإهالة سخنة» وإهالة بكسر الهاء
ما أدب من لشحم والسحة كسفة المعيرة الريح . وفى سنن أبى داود عن أنس رضى الله عنه «أن
أنس صلى الله عليه وسلم جاء إلى سعد بن عباد فجاء نخب وريت» وكل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
«أفصر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة» وزاد غيره «وذكركم الله فيمن
عنده» وفى [حى] وأما آداب التقديم فترك التكلف أولا وتقديم ما حصر ، فإن لم يحضره شيء ولم
يملك لا يستقرص لأجل ذلك فيشوش على نفسه ، وإن حصره ما هو محتاج إليه فهو لم يسمح به ،
بالتقديم فلا يسمى أب يقدم دخل بعضهم على زاهد وهو يأكل فقال : «ولا أرى أحسنه بدى لأطعمتك منه»

(١) قوله كلب يتخين مصفر كلب الكلب كتب : أصابه ذاء كالحنون له .

(٢) قوله القراح كسطاب : الماء المالح له . (٣) قوله الدمار : كهلاك ورنا ومعنى له .

وقال بعض السلف في تفسير التكلف : أن تطعم أحالك ما لا تأكله أنت بل تقصد زيادة عليه في الجودة والقيمة .
 وكان الفصيل يقول : إنما تقاطع الناس بالتكلف يدعوا أحدهم أخاه فيتكلف له فيقطعه عن الرجوع إليه ،
 وقال بعضهم : ما يأتي عن أثنى من إخواني فإني لا أتكلف له إنما أقرب ماعلى ، ولو تكلفت له لكرهت مجيئه
 ومثلته . وقال بعضهم : كنت أدخل على أخ لي فتكلف لي فقبت له إنك لا تأكل وحدك هذا ولأنا
 وحدي فما نالنا إذا اجتمعنا أكلناه فلما أن تقطع هذا التكلف أو أقطع المجيء ، فقطع التكلف ودام
 اجتماعهما بسببه . ومن التكلف أن يقدم جميع ماعنده فيجحف بعياله ويؤذى قلوبهم . وروى أن
 رجلا دعا عليا رضي الله عنه فقال علي : أجيبك على ثلاث شرائط : لا تدخل من السوق شيئا ،
 ولا تدخر في البيت ، ولا تححف بعيالك . وكان بعضهم يقدم من كل مافي البيت فلا يترك نوعا إلا
 ويحضر شيئا منه . وقال بعضهم : دخلنا على جابر بن عبد الله فقدم إلينا خبزا وخلا وقال : لولا
 أنا نهبنا عن التكلف لتكلفت لكم . وقال بعضهم : إذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر ، وإن استقرت
 فلا تبقى ولا تلبس . وقال سلمان : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتكلف للضيف ما ليس
 عندنا وأن نقدم إليه ما حضرنا . وفي حديث يونس بن أبي^(١) صلى الله عليه وسلم : أنه زاره إخوانه
 فقدم إليهم كسرا وجزلهم بقل كان يزرعه . ثم قال لهم كلوا لولا أن الله لعن المتكلمين لتكلفت
 لكم . وعن أس بن ميثم رضي الله عنه وغيره من الصحابة : أنهم كانوا يقدمون ما حضر من الكسر
 اليابسة وحشف التمر . ويقولون لا ندري أيهما أعظم وزرا الذي يحقر ما يقدم إليه أو الذي يحضر
 ماعنده أن يقدمه له . وفيه : روى الأعمش عن أبي وائل قال : مضيت مع صاحب في زور سلمان
 فقدم لنا جبر شعير وملحاً حريشا ، فقال صاحبي لو كان في هذا الملح سعترا أكان أطيب ، فخرج سلمان
 فرفهن مبهترته وأخذ سعترا فلما أكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا ، فقال سلمان لو قنعت
 بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة ، انظرو . وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن لا نحقر ما تقدمه للضيف ولا نحقر ما قدم لنا إذا كنا ضيوفا ولو كسرة يابسة أو تمر واحدة ،
 لاسيما في هذا الزمان الذي قل فيه الحلال حتى إنه لا يكاد يوجد منه شيء في يد شيخ من مشايخ الفقراء
 فضلا عن آحاد الناس ، ولم يكلفنا الله تعالى أن نصيف الناس بالحرام والشبهات وإنما أمرنا أن نصيهم
 بالحلال ، ثم قد : وقد بلغنا أن الحسن البصري زار عمر بن عبد العزيز أيام خلافته ، فأخرج له عمر
 نصف رغيف ونصف خيارة وقال : كل يا حسن فإن هذا زمان لا يتحمل الحلال فيه الإسراف .
 وقال ميمون بن مهران : زرت الحسن البصري فدققت الباب فخرجت لي جارية حماسية فقالت من
 تكون ؟ فقلت لها ميمون ، قالت كاتب عمر بن العزيز ؟ فقلت لها نعم ، فقالت وما حياتك يا شقي إلى هذا
 الزمان الحبيث . ثم استأذنت الحسن فأذن لي فدخلت عليه ، فأخرج لي كسرة وشقة بطيخ ، وذكر لي
 زيارته لعمر بن عبد العزيز وتقدمه له الكسرة والخيارة فإذا كان هذا حال الخلفاء أمراء المؤمنين في
 المئة الأولى فما ظنك يا أخي بالنصف الثاني من القرن العاشر صاحب الغرائب والعجائب في عدم تورع
 أحد من أهله ذلك التورع . فأصم يا أخي الله تعالى بشرط الحل فلذلك مستول عن كل لقمة تطعمها
 لضيوفك من أين اكتسبتها والله يتولى هداك ، انظرو . وفيه : أحد علينا العهد العام من رسول الله

(١) هو يونس بن ميثم إلى أمه ، وقيل هو اسم أبيه صلى الله عليه وسلم له مرضى .

صلى الله عليه وسلم أن تقرى^(١) الضيف ونكرمه ونأمر جميع إخواننا بذلك ونبين لهم ما ورد في تأكيد حقه ، وهذه السنة عظيمة ولعمل بها قليل لاسيما قرى الأمراء لا تكاد ترى لهم رعيها إلا في النادر ، وكان الأولى لهم إحياء هذه السنة التي اندرست ، ويقرون كل وارد عليهم حسب الطاقة لأن حامل العلم والقرآن من نواب النبي صلى الله عليه وسلم وصغيرته كبيرة ، فينبغي لكل عام أن يدعو طلبته إلى صغامة كلما قرءوا عليه ولورغيها يعرفه عليهم ، ثم قال : وسمعت أخى أفضل الدين يقول : إياك أن نضيف إنسانا ونحظر بياك المقابلة إذا وردت أنت الآخر عليه بل أطعمه لوجه الله لا تريد منه جزاء ولا شكورا ، ومتى خطر في ذلك أنه يقابلك إذا وردت عليه فليست مخلصا بل أنت مرء والمرأى أجره حابط من أصله ، وهذا حال غالب الناس اليوم ، فإن علمت ذلك يا ولدى من إنسان فلا تأكل له طعاما لاسيما الفلاحين فإن أحدهم لا يتكلف لمن ورد عليه إلا على نية طلب العوض لعجرهم عن بلوغ مقام الإخلاص ، وإن شككت فجرب اه . ثم قال : وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول : إياك أن تأكل لمن استضافك لأجل اعتقاده حيث الصلاح فإنك إن كنت صالحا في نفس الأمر فقد أكلت بدينك وإن لم تكن صالحا فقد أكلت حراما بنص الشريعة ، فقلت له ممن أكل ؟ فقال لا تأكل إلا ممن لو آك تشرب الخمر لا يقطع ضيافته عاك فإنه حينئذ يطعمك الله تعالى ، بخلاف من علب طبعك فيه . أنك لو سلمت من الصلاح لم يطعمك لفمة اه . وهذا ورع الفقراء الذين مضوا ، وأما اليوم فلا تكاد ترى أحدا يتورع من ذلك ، ثم قال : ومن أعان ضيفا على تعدى آداب الشارع فهو إلى قلة الأجر أقرب ، فينبغي للمفقر أن يكون أشفق على الناس وعلى دينهم من أنفسهم ، فقلت له ربما خاف الإنسان من نسبته إلى تقصير إذا أخرج للضيف كسرة ياسة ؟ فقال من يخاف العتب من لاس ما هو من رجال هذا المقام إنما هدى لمن يراعى الله وحده . وقد حاربنا أنه ما أنخلص عبدا في شيء ورد عليه أبدا فإن رد عليه سوء فإنك ذلك لشيء يحالطه من أهوية النفوس ، ثم قال : وسمعت سيدى محمد بن عنان رحمه الله يقول : إذا صرت موردة ساس وإياك أن تتكلف بضيف فإلك تهرب ولو على طول ، والله عليم حكيم اه . وفي [عف] ويكره أكل طعام المباحة وما تكلف للأعراس والتعاري . انظره . وفي [حه] ومن عادته رضى الله عنه أنه لا يخرج من داره شيئا لأضيافه أو غيرهم إلا بعد كفاية من يدره منه ، وإن أخرج يوما طعاما لم يكن فيها غيره حاضرا عوضهم آخر مثله لا محالة ، وينبى على ذلك ويرى به غيره مخافة التوصل لحق بترك حق ، ومن شأنه رضى الله عنه حفظ الطعام واحترامه متى فضل شيء منه التمس في الحين من يأكله ، وإذا حرج الطعام من دره للأضياف وفضل عنهم يتصدق به فلا يرجع إلى الدار منه شيء أصلا لأنه حرج الله تعالى اه .

[قلت] حديث « العائد في صدقته كالكذب يعود في فيته » وأما من لم يخرج حقه على تلك النية فله أكل ما فضل للضيف ولا سيما إن صحت النية ، فقد عدوا فضلة الضيف من الأمور التي لا حساب فيها على الإنسان ، وجمعها من قال رحمه الله :

قد جاء لا حساب في أكل السحور كذا مع الإخوان أو أكل القطور
وزد لنا فضلة الضيف فقلت صرح بعض أن هذا قد ورد

وفي [نخل] وقد كان بعض السلف إذا جاءه الأضياف يقدم لهم في وقت واحد ما يقوم بنفقته شهرا ونحوه ، فيقال له في ذلك فيقول قد ورد أن بقية الصيف لأحساب على المرء فيها ، فنكان لا يأكل إلا فصلة الصيوف لأجل ذلك اهـ (غافة) أى من أجل خوف (بعضه) بكسر موحدة : شدة البغض الحديث : « لا تكلفوا للضيف قنبضوه فإنه من أبغض الصيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغضه الله » وفي [عنب] ومن أدبهم أن لا يتكلموا للإخوان . قيل لما ورد أبو حفص العرائش تكلف له الجريد أنواعا من الأطعمة فأنكر ذلك أبو حمص وقال : صير أصحابي مثل المخانيث يقدم لهم الألوان والفتوة عندنا ترك التكلف ، وإحضار ما حضر فإن بالتكلف ربما يؤثر معارفة الصيف ويترك التكلف يستوى مقامه وذاته اهـ . وفي [ثيق] أخذ عليا العمود أن لا تكلف قط لصيف ولو كان من أعر الناس أو من الصالحين سدا لباب التكلف الذي تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « نحن معاشر الأنبياء رءاء من التكلف » ثم قال : واعلم يا أحمى أن كل من تكلف للصيوف فلا بد له من كراهته للقائم وقمل بابيه عليه والحرب مهم ولو على طول حيث أخطأ السنة ومن شك فليحرب ، ثم قال : وكان سيدى الشيخ على نحو ما يلقى الصيف الماء فقط ويقوب الماء أحل ما وحدته اليوم والأكل كثير عند غيرنا ولكل مقام رحا . والله واسع عليم - اهـ . وفي [ع] وفي الحديث : « من مكارم الأخلاق التواضع في الله وحق على المزور أن يقرب إلى أخيه ما تيسر عنده وإن لم يجد إلا حرة ماء وإن احتشم أن يقرب إلى أخيه ما تيسر له لم يزل في مقت الله يومه ولينته اهـ . وفي [جص] « لا خير فيمن لا يصيف » وفيه « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحس إلى جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت » وفيه « إذا دخل الصيف دخل رزقه وإذا خرج خرج بمصره ذبوسهم » وفيه « من ذبح لضيفه ذبيحة إكرام ما له لله كانت فداءه من النار » قال الحنفى : أى ذبيحة كانت ولو دجاجة ونحوها اهـ . وقال : « إكرام الصيف بحسب ما يقتضيه الحال من إطعامه حتى يشبع ولا يجلس فوقه بل تحته ويهيئ له ما يركبه إن كان معه له بعيدا اهـ . وفيه : سخافة بالمرء أن يستخدم ضيفه . وقد علمت أن السين والثاء للطلب أما لو تطوع بخدمة بنية صالحة فلا يضر . وتقل أن بعض الأولياء كان يضرب أضيافه فاستعرب بعضهم ذلك فقصداه ليحتربه فصار يصب الماء على يده بنعمه ويقدم له النعل ، وكل ما يفعل معه شيئا من ذلك يقول له الصيف واجب عليك ذلك ، فقال له لم لم تضربني كعيرى من الصيوف ؟ فقال لأنك لم تمنعني من السنة فصرى لهم لأجل كمهم عن معنى من خدمتهم اهـ . ومما ينبغى أيضا مواكلة الصيف لقوله صلى الله عليه وسلم لأمتنا عائشة رضى الله عنها وعنها : آمين « وآكل ضيفك إن الصيف يستحب أن يأكل وحده اهـ . وأن يلقمه لقمة الحديث : « إذا أكل أحدكم مع الصيف فليلقمه ^(١) بيده فإذا فعل ذلك كتب له بكل لقمة عمل سنة صيامها وقيامها اهـ . ومما ينبغى للصيف أن لا يسأل عما قدم إليه من الطعام أحلال أم لا الحديث » إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم فأطعمه من طعامه فليأكل ولا يسأل عنه وإن سقاه من شرابه فليشرب ولا يسأل عنه « أى اللهم إلا أن يعلم حرمة فلا يقربه وليتستر على نفسه بالصيام ونحوه كما وقع لبعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه غير ما مرة ، ومما ينبغى له أن لا يصوم إلا بإذن رب المومن الحديث » إذا رل الرجل يقوم فلا يصم

(١) سم تحية وتبديد فاق : من التلقيم اهـ .

إلا بإذنه هـ. و [ثيق] أحد عليا المهود أن نكرم كل ضيف ورد عليا سواء كان إسانا مؤمنا أو كافرا أو غير إنسان من مائر الحيوانات أو غيرها حتى الأيام والساعات والدرج والدقائق والثواني والحواطر والواردات كل صنف بما يناسبه . فيكرم الصيف المسلم بالبشاشة وإطعام الطعام والفرش والعطاء وتحلية الكلام له ونحو ذلك . قال بعضهم : وينبغي أن يزيد في البشاشة والإكرام بصيف الكافر تأليفا له على الإسلام . ونكرم الأيام والساعات والدرج^(١) والدقائق والثواني بالطاعات والإكثار من ذكر الله عز وجل وكثرة الاستغفار لصارقها ، وهي شاكرة غير دامة إذا رجعت إلى خالقها ، والواردات والحواطر بتنظيف بواطننا من حرام والشبهات فإن لم يقع منا إكرام لما ذكر أكثرنا من الاستعمار هـ . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم . ربما ظلمنا أنفسنا وإن لم نضر لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين . رب اعصر وارحم وأنت خير الراحمين . قال رحمه الله :

(وَكَُنْ مُتَوَاضِعًا حَيًّا وَلَيْفَ وَكُنْ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ مَعَ كُلِّ ذَرَّةٍ)

(وكن متواضعا) من تواضع . تخشع وتذل . و [عف] ومن أحسن أخلاق الصوفية التواضع ولا يهين العبد لبسة أفضل من التواضع ، ومن ظفر بكفر التواضع والحكمة يقيم نفسه عند كل أحد مقدارا يعلم أنه يقيمه ويقيم كل أحد على ما عساه من نفسه ، ومن ررق هذا فقد استراح وأراح وما يعصها إلا العالمون . ثم أخرج بسده عن أس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا ولا يبعى بعضكم على بعض » وقال عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى - قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني - قال : « على البر والتقوى والرهبة وذلة النفس » وكان من تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجيب دعوة الخمر والعبدو يقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن أو فخذ أرنب ويكافئ عليها ويأكلها ولا يستكبر عن إجابة الأمة والمسكين ، ثم أخرج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن حده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من رأس التواضع أن تبدأ بالسلام على من لقيت ونزد على من سمع عليك وأن ترضى بالدون من الخيس وأن لا تحب المديحة والركية والبر » وورد أيضا عنه عليه الصلاة والسلام « طوبى لمن تواضع من غير منقصة وذل في نفسه من غير مسكتئسل الجليل عن التواضع فقال : شخص الجراح وليس الخائب . وسئل الفضيل عن التواضع فقال : تخضع للحق ونقاد له وتقبه ممن قاله وتسمع منه . وقال أيضا : من رأى لنفسه قيمة فليس له في لتواضع نصيب ثم قال : قال أبو حمص : من أحب أن يتواضع قلبه فليصحب الصالحين وليكرم بحرمتهم من شدة تواضعهم في أنفسهم يقتدى بهم ولا يتكبر . وقد لقمان عليه السلام : لكل شيء مطية ومطية العمل التواضع . وقال لنووي : خمسة أنفس أعز الخلق في الدنيا : عالم راهد ، وفقه صوي . وعفي متواضع ، وفقير شاكرك ، وشريف سني . وقال يوسف بن أسباط : وقد سئل ما غاية لتواضع قال : أن تخرج من بيتك فلا تأتي أحدا إلا رأيته حبرا ملك . ثم قال بعضهم : من تكبر فقد أخبر عن مداه نفسه ، ومن تواضع فقد أظهر كرم طبعه . وقال الترمذي : التواضع على ضربين : الأول أن يتواضع العبد لأمر الله ونبيه فإن التمس لطلب الراحة تتلهى عن أمره والشهوة التي فيها تهوى في نفيه فإذا وضع نفسه لأمره ونبيه فهو تواضع ، والثاني أن يضع نفسه لعظمة الله فإن اشتهت نفسه شيئا مما أطلق له من

(١) قوله الدرج يتعني جمع درجة كقصب ولصة وكفرة وعرف . المرقاء الى يصدها هـ .

كل نوع من الأنواع منعها ذلك . وحيلة ذلك أن يترك مشيئته لمشيئة الله تعالى : واعلم أن العبد لا يبلغ حقيقة التواضع إلا بعد معان نور المشاهدة في قلبه ، فعند ذلك تذوب النعس وفي ذوبها صفاتها من عش الكبير والعجب ، فتبين وتطيع للحق وتخلق نحو آثارها وسكون وهجها وغبارها ، انظره . وفي [حى] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما د الله عبداً يعفو إلا عرا ومتواضع أحد لله إلا رقة الله » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من أحد إلا ومعه مكن وعيه حكمة ^(١) يتسكان بها فإن هو رفع نفسه جهلها ثم قال : اللهم ضعه ، وإن وضع نفسه قلا اللهم ارفعه » وقال صلى الله عليه وسلم : « طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وأتق مالا جمعه في غير معصية ورحم أهل البدن والمسكنة وحالط أهل الفقه والحكمة ، ومن تواضع لله رقة الله ومن تكبر وضعه الله ومن أقصد أعناه الله ومن بذل أقره الله ، ومن أكثر ذكر الله أحبه الله » وفيه : وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : « إنما أقبل صلاه من تواضع لعظمي ولم يتعاطم على خلق والرم قلبه حوى وقطع بهاره بذكرى وكف نفسه عن الشهوات من أحلى . وقال صلى الله عليه وسلم : « الكرم التقوى وشرف التواضع واليقين العبي » وقال المسيح عليه السلام : طوبى للمتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنار يوم القيامة ، طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة ، طوبى لمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين يظفرون إلى الله يوم القيامة . وفيه قال ابن عباس : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا تواضع العبد لله إلى السماء السابعة » وقال صلى الله عليه وسلم : « التواضع لا يزيد العبد إلا رقة فتواضعوا رحمكم الله » ثم قال : وقال صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم المتواضعين من أمتي فدوسواهم ويد رأيتم المتكبرين فتكروا عليهم فإن ذلك مذلة لهم وصغار » وقال ابن المبارك : رأس التواضع أن تصع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلم أنه ليس لك بديك عليه فضل ، وأن ترفع نفسك عن من فوقك في الدنيا حتى تعلم أنه ليس له بديك عليك فضل : وقال الحسن . التواضع أن تخرج من منزلك ولا تنق مسما إلا رأيت له عليك فضلا . وقال قتادة : من أعطى مالا أو حالا أو نيبا أو علما فلم يتواضع فيه كان عليه وبالا يوم القيامة . أنصره . وفي لحكم . من أثبت لنفسه تواضعا فهو متكبر حقا إذ ليس التواضع إلا عن رقة . فتي أثبت لنفسك تواضعا فأب المتكبر حقا . وعن أبي يزيد رحمه الله ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر . قيل فحق يكون متواضعا ؟ إذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا . وفي [جد] سألت شيخنا رضي الله عنه عن حقيقة التواضع ؟ فقال رضي الله عنه : حقيقته أن يرى نفسه دون كل جليس ذوقا لا علما . وذلك لأن لدوق لا يصير عند صاحبه بقية كبر ولا يتكبر قط بمن يزدريه ، بخلاف من كان تواضعه لجيسته علما فلا يطرقة الكبر في بعض الأوقات ويتكبر بمن ينقصه . ثم قل . شروط التواضع العيبة عن التواضع . وذلك لأن من يشهد تواضعه لا بد أن يكون أثبت لنفسه مقاما غالبا ، ثم تواضع وتنازل منه لأحبه وكفى بذلك كرا . وفي الحديث : « لا يدخل الجنة من في قلبه ذرة من كبر » انظره وفي [عم] أحد عليا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تواضع لإخواننا المسلمين معني أننا نرى نفسنا دوسهم في المقام لا أننا نرى مقاما هوقهم وننازل لهم منه كما هو ظاهر لفظ التواضع . انظره .

(١) حكمة كقصبة : مقدم وجه الإنسان ، وما أحاط بحك القوس من لحم .

وفي [ثبوت] فاشهد نفسك يا أحمى دون جليست المسم لتصير من أهل التواضع ويرفعك الله تعالى فوق أقرانك فإن في الحديث الصحيح : « من تواضع لله رفعه الله » فمن رأيت نفسك فوق إخوانك صرت تخفهم وإن شهدتهم فوقك صرت فوقهم ، ولم يتعبدا لخلق تعالى بأن يرى نفوسنا فوق أحد من الخلق إلا من حيث الشكر فقط ، لا من حيث الرهو والعجب والكبر ، بل نهاما عن الكبر أشد التهي ، وقال على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنة من في فيه مثقال ذرة من كبر » يعنى على أخيه المسلم : ثم قال : وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول : لا يبلغ العبد مقام التواضع حتى لا يرى له مقاما على شيء في الوجود عند الله تعالى : أى على سبيل التواضع إلا بص صريح من الشارع صلى الله عليه وسلم ، بل ينزل نفسه تحت الأرض السفلى الذى هو مقر نفوس العارفين ، وما دام يرى له مقاما عاليا يتنازل منه إلى الناس فهو من المتكبرين ، فهو وإن تواضع يرى نفسه على الناس الذين تواضع هم لأنه أثبت له مقاما فوقهم تنازل لهم منه ، وما هكذا يكون تواضع العارفين . وسمعت مرات يقول : من علامة المتخلق بمقام التواضع على الحقيقة أن يتحمل أذى الحق أجمعين ولا يقابلهم بأذى كما يفعل العبد مع سيده ، وهذا الأمر هو الذى أعاد الفقراء على تحمل الأذى من الخلق ، فإنهم لو رأوا نفوسهم أعلى أو متساوية لما احتملوا أذى أحد من الخلق ، بل كانوا يقابلوهم بظفر ما صلوا معهم ، وتأمل يا أحمى لعبد لما ظهر له مقام سيده الذى اشتراه وورث ثمنه كيف يشتمه سيده ويضربه وهو ساكت منكس الرأس ، ومن علامة المتحقق به أيضا : أن لا يمنع أحدا شيئا طلبه منه إلا لغرض صحيح شرعى كما يفعل العبد مع سيده ، ومن علامته أيضا أن لا يخطر في باله أن أحدا يقوم له أبدا أو أنه يستحق القيام له كما هو شأن المذموم سيده ومن علامته أيضا أن لا يتأثر ممن يهجو ويذكروه بالنقائص ، بل يقول إن الهجو ورميه بالنقائص وقع من أهله في محله إلا أن يكون الأذى في الشرع خلاف ذلك ، ومن علامة المتحقق به أيضا أن لا يتجرأ على دخوله المسجد إلا تبع للناس وإذا جاء فوجد المسجد ليس فيه أحد يقف على الباب حتى يدخل أحد فيدخل تبعاله لأسرار يدوقها أهل الله تعالى ، ثم قال : ومن علامة المتحقق به أيضا كثرة تسليمه للخلق في كل ما يدعونه من مراتب الكمال ويقول إن أهل الأرض لا يعرفون أخبار من هو في السماء : أى إن الأدنى بعيد عن الإحاطة بحال الأعلى فليمتحن العبد نفسه بهذه العلامات فإن رآها متخلقة بها فليشكر الله وإلا فليتب إلى الله تعالى من التكبر ، انظره . وفي [جص] « تواضعوا لمن تعلمون منه العلم وتواضعوا لمن تعلمون ولا تكونوا جبابرة العلماء » قال المناوى : وتماه « فيقلب جهلكم علمكم » قال الحنفى : فإن من خضع لشيخه تجلى الله عليه بالأنوار وكان سببا لإتحافه بالمهم حيث راعى حق شيخه في السر والعلانية ، ومشايخ التسليك أولى بذلك فقد قالوا : لا ينبغي له أن يجالس شيخه إلا إذا وصل إلى حالة لا يتفقد شيخه في فعل ما ، ولا يفقد يرى شيخه يحالط الناس ويمارح فينتقده فيحرم بركته مع كون شيخه يفعل ذلك ظاهرا وقلبه مع الله تعالى ، فلترقى من كان في مرضاة شيخه وقصاء حاجته وإن لم يسأله وأن يعتقده أفضل أهل العصر ولا يشتغل بغيره عنه ، وقد وقع أن الشيخ خليليا صاحب المختصر جاء يوما فلم يجد شيخه فسأل عنه فقيل له : إنه ذهب بأق بسر يأتى بزرع الخش^(١) ، فخلع ثيابه ونزع الخش فجاء الشيخ فوجده

(١) قوله يزرع الخش معجزة من روح كرم - وقوله الخش ينجح جاء وسبها : السكيب اه .

ينزع الخش فتوحه إلى الله تعالى ودعائه بأن يكون من أهل النقة والتأليف والوصول فوجدت عنده أنوار المعارف في المجال اه . ومبسه « وقرروا من تعلمون منه العلم ووقروا من تعلمونه العلم » قال المناوي : فتح المعلم أن يجري طلبته مجرى بنيه فإنه لهم في الحقيقة أب ومن توقيهم أن لا يستعملهم في قضاء حوائجهم اه .

[قلت] فالسير والثناء للطلب والمندوم أن يطلب منهم ذلك طوعا أو كرها ، وأما من تبرع منهم بشيء بنية صالحة فلا يمنع من ذلك إن كان حرا مكلفا وإلا فلا . وفي [حتى] ثم يتوقع المعلم من المتعلم أن يقوم له في كل نائبة وينصر وليه ويعاضد عدوه وينتفض جهارا له في حاجاته ومسخرات بين يديه في أوطاره ، فإن قصر في حقه ثار عليه وصار من أعدى أعدائه فأحس بعالم رضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يصرح بها ثم لا يستحي أن يقول غرضي من التدريس نشر العلم تقربا إلى الله تعالى وبصرة لديه ، انظره وانظر [حل] فقد أعاد وأجاد فيما عمت به اليلوى معلنى أوقت من استعباد واسترقاق تلامذتهم طوعا وكرها في أعراض قانية وحطوط نكساية وأهواء شيطانية ، عافنا الله وإياهم من الخن والفتن وأغرقنا وإياهم في دائرة فضله ورضاه محض جوده وكرمه آمين ولبعض الإخوان رحمه الله ورضى عنه :

فيسعون بالردى على من تلمدوا	إذا لم يساعدهم بأهوا مضلة
فمن لم ينلهم من خراهمه المنى	يتل منهم شرا وأسوأ غلظة
ودار بخدمة ومال جميعهم	تتل منهم الرضى بأسرع لحة
بلوت فلا أرى سوى من يعلم	لأغراض نفسه وأهوا خبيثة
ومن شك فليخبر ^(١) أهيل زمانه	يرى صدق ما أقول من غير مرية

(حييا) أى وكن كثير الحياء وهولة تعير وانتشار يعترى الإنسان من خوف ما يعاقب به ، وشرعا حتى يبعث عن ترك القبيح وفعل الحسن ، وقيل الحياء ما يعكك عما يصرك وقال الخليمي : الحياء من الله طريق إلى كل طاعة وترك كل معصية فيفوز صاحبه بكمال الإيمان . وفي [حص] « الحياء والإيمان مقرونان لا يفترقان إلا جميعا » وفيه « الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والبداء من الحياء والحياء في النار » وفيه « الحياء زينة ، والتقى كرم ، وخير المركب الصبر ، وانتظار العرش من الله عبادة » وفيه « الحياء خير كله والحياء لا يأبى إلا بحير » وفي [عف] قال سهل . أدنى مقام من مقدمات القرب الحياء . وقال النصرى : اتباع السنة نال المعرفة . وبأداء لرائص نال القرنة . وبالطوطة على الدواقل نال المحبة ومها الحياء ، والحياء على الوصف العام والوصف الخاص ، فأما الوصف العام فما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : « استحبوا مع الله حق الحياء قاوا إنا نستحي بإرسول الله ، قال ليس ذلك ولكن من استحي من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى . وليذكر الموت والنبي . ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا من فعل ذلك فقد استحي من الله حق الحياء وهذا الحياء من المقدمات . وأما الحياء الخاص من لأخوان وهو ما نقل عن عثمان رضى الله عنه أنه قال . إني لأعقس في البيت المظلم فأطوى حياء من الله ، أطره . ولما قال فيه صلى الله عليه وسلم « أحى هذه الأمة عثمان » وقال فيه لما عطى فخطبه الشريعتين في

(١) قوله فليخبر متح تحية ومن موحده من جركنصره .

فضية البئر المملوءة : ألا استحيي ممر تستحيي منه الملائكة ، وفي [شب] قيل لأبي سفيان مألوف الحياء ؟ فقال أن تستحيي منه أن يراك حيث هالك . قبل فاعاليتي ؟ قال أن تستحيي منه أن يعلم أنك تريد تقبيلك سواء . وقالت عائشة رضي الله عنها : مكارم الأخلاق عشرة : صدق الحديث ، وصدق اليأس ، وأداء الأمانة ، وإكرام الجار ، وصلة الرحم ، والمكافأة بالصنيع ، وسد المعروف ، وحفظ الدمام للصاحب ، وقرى الصيف ، ورأس الحياء . وقال بعض السلف لاسه يابني إذا دعيتك نفسك إلى معصية فارم بصرك إلى السماء واستح من فيها ، فإن لم تفعل فارم ببصرك إلى الأرض واستح من فيها . فإن لم تفعل فقد نسيت من البهائم وأفعل ماشئت ، ورحم الله من قال .

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي قاصع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

وروى آخر : ما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى « إذا لم تستح فاصع ما شئت » ورحم الله من قال :

إذا لم تحصن عرصه ولم تخش حلقه وتستح مخلوقا فما شئت فاصع

وفي الحديث القدسي : « يا عبدي إنك ما استحييت مني أسيت الناس عيوبك وأنسيت بفراع الأرض دنوبك وموت من أم لكتاب رلائك ولا أنقشك الحبيب يوم القيمة » انطوره . وفي [عم] أخذ عاب لعهده العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستحي من الله حق الحياء سر وجهه حتى لا تكون لنا سريرة سيئة نخشى من ظهورها وقضبحتها لافي الدنيا ولا في الآخرة ، وبأمر جميع إخواننا بذلك وبحتاج من يريد أن يعمل بهذا العهد إلى السلوك على يد شيخ فاصع يسلك به حضرات القرب ويدخل به حضرات الإحسان حتى لا يكاد يخرج منها إلا في المأذون . وهذا يكون شهوده للحق مستداما فتارة يرى أن الله يراه وتارة يؤمن بأنه حليس الله وإن كان لا يراه ، كالأعمى يعرف أنه حليس ريد وإن كان لا يراه ، ومن لم يسلك على يد شيخ فمن لازمه عاب قلة الحياء مع الله تعالى حتى في صلاته . وسمعت أنبي أفضل الدين رحمه الله يقول : لا يبلغ أحد مقام الحياء مع الله تعالى حتى يتعطل كاتب الشان فلا يجد شيئا يكتبه في حقه أبدا ، وحتى يصير لا يتجرأ على منرجله إلا إن استأذن الحق ، ولا يتكلم كلمة إلا إن استأذنه وهكذا ، هذا في الأمور العادية أما الأمور المشروعة فيمكنني فيها بالإذن انعام ، وباجملة فكل من وقع في سهوة كمعصية أو مكروه فاستحي من الله حق الحياء المشروع . ثم قال : وسألت شيخ الإسلام ذكربا رحمه الله عن الفرق بين الحياء الشرعي والحياء الطبيعي ؟ فقال : الفرق بينهما هو أن الحياء الشرعي يكون فيما أمر به الشارع أو نهى عنه فيستحي من الله أن يترك مأمورا أو يقع في منهي . والحياء الطبيعي يكون فيما سكت عنه الشارع من الأمور العادية كأن يستحي أن يخرج بعمامة لا تليق به أو يخرج إلى السوق بغير رداء على كتفه ونحو ذلك ، ومن الفرق أيضا أن يكون تصحيحه للأمر تبعا للشارع لا بحكم الطبع كما يقع فيه غالب الناس فيقع في الغيبة والنميمة ولا يستقبح ذلك ، ويستقبح أكل الشيء المخدر أو شرب القهوة أو الجلوس على دكان حشاش مع أن ذلك أحف من لثم الغيبة والنميمة بيقين ، ولو أنه مشى على الحياء الشرعي لاستقبح ما يقبحه الشارع أكثر مما يقبحه الطبع اه . فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك ، انطوره . وفي جد سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول : من استحيي من الله تعالى في هذه الدار استحيي الله منه في لدار الآخرة ، فقلت

ما صفة استجابة الله من عبده ؟ فقال رضى الله عنه : أن يأسطه ويقول يا عبدى لا تخف منى فإن
جميع ما كان وقع منى من خصالها والتقصير فى دار الدنيا إما كان بقصائى وقدرى وتعبه مشيتى
وإرادتى التى لم أكلف أحدا بمخالفتها فأنت يا عبدى كنت موضعاً لخريان أحكامى وظهور سلطانى ،
فأأس العبد بدت الدنيا المؤاساة ولو أن العبد قال هو ذك القول لربه فى دار الدنيا أو الآخرة لأساء
الأدب مع الله تعالى ولم يسمع منه ، فأعرف أدب الخطاب تمتع لك الأبواب ، فقلت له فاهى
الأسباب الحافظة للعبد عن الوقوع فى لا ينبغى ؟ فقال رضى الله عنه هى أربعة : الخياء والخوف ،
والرجاء ، والعصاة أو الحفظ فى علم الله تعالى لهذا الشخص اهـ (وليا) بنشيد نعتية ونحيف كهين
وهين وميت وميت ، لكن قال ابن الأعرابى : إن العرب تمدح بالهين واللين محففين وتذم بهما
مثقلين . وفى [جص] « المؤمر هين لين حتى تحاله من اللين أحق » وفيه « المؤمنون هينون لينون كالجمل
الآف ^(١) » إن قيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استباح » وفيه « ألا أحر كم بمن تحرم عليه البارعدا : كل
هين لين قريب سهل » وفيه « من كان سهلاً هيناً ليناً حرمه الله على النار » وفى [عف] ومن أخلاق
النصوية : السهولة ولين الجباب والفزول مع الناس إلى أخلاقهم وطباعهم وترك التعسف والتكلف ،
ثم قال أبو مسعود الأنصارى رضى الله عنه قال « أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فكله فأرعد ، فقال
هون عليك عوفى لست بمك إنى أن ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد » وعن بعضهم فى معنى
لين جانب الصوفية :

هينون لينون أيسار بنو يسر سواس ^(١) مكرمة أبناء أيسار
لا ينطقون عن الفحشاء إن نطقوا ولا يمارون إن ماروا بل كثار

من تاق منهم نقل لاقت سيدهم مثل السجوم اتقى يسرى بها السارى انظره
وفيه : ومن أدبهم فى الصحبة لين الجباب وترك ظهور النفس بالصولة : قال أبو على
الروذبارى : الصولة على من فوقك قحة ^(٢) وعلى من مثلك سوء أدب وعلى من دونك عجز اهـ .
وعن النبي صلى الله عليه وسلم « من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حصه من الخير ، ومن حرم حظه من الرفق فقد
حرم حظه من الخير » وعنه صلى الله عليه وسلم « إن الله يحب الرفق فى الأمر كله » وعن الغزالى رحمه الله :
فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا رقيقاً فيما يأمر به ، رقيقاً فيما ينهى عنه ، حلماً فيما يأمر به
حليماً فيما ينهى عنه ، فقيه فيما يأمر به ، فقيه فيما ينهى عنه . ووعظ بعضهم المأمون فأعطى حليه فقال له :
يا هذا أرفق فقد بعث من هو خير منك إلى من هو شر منى . قال تعالى - فقولا له قولاً ليناً - ويؤخذ
منه أنه يتعين على العالم الرفق بالطالب وأن لا يؤخه ولا يعنفه ولا يشدد عليه فى شئ ، قال تعالى - وقولوا
للناس حسناً - وفى [عم] أحد عليا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعود نفوسنا
طيب الكلام وطلاقة الوجه بكل مسلم من علو وصديق ، ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى
سلوك على يد شيخ ناصح يدخل به المحصرات الإلهية فيشده بحاسن الوجود ويحجبه عن مساويه ،
إذا المحاسن هى الأصل والمساوى عارضة عرضت من حيث الأحكام الشرعية لا غير ، فإذا شهد تلك
أشاهد صار يحاطب من الخلق السر القائم بهياكلهم لاهم ، ومن كان يحاطب سر الله تعالى

(٢) قوله سواس : جمع ساش .

(١) قوله الألف بكسر التون ككفف اهـ .

(٢) القصة : الخالصة من اليوم .

فكانه يخاطب الله . ومن كان هذا مشهده ررق من طيب الكلام وطلاقة الوجه مالا يقدر قلده
وحبه الله كل كلام حاف . ثم قال : نعم أن من م يستع على يد شيخ كما ذكرنا فن لازمه غالباً الكلام
الجاف للناس لاسيما أصحاب الموازين على طاهر الشرع ولهم يزدرون ويحتقرون كل من خالف ما فهموه
ويعلمون عليه الكلام إلا إن كان له مال أو جاه كد هو مشاهد منهم حال خطابهم الأمراء والمباشرين
مع علمهم بمظالمهم وشرهم الخمر وتضييع الصلوات وغير ذلك ، فيتطعمون بهم في حال خطابهم أشد
الملاطفه ، ومن لا مال له ولا جاه من الخشاشين وأصحاب الكسب ولو فتح الله عيون بصائر هؤلاء لتلفوا
في كلامهم لسائر المسلمين ، فإن ذلك أقرب إلى انقيادهم وسماح وعطيم . وسمعت سبدي علي الخواص
رحمه الله يقول : من شرط الداعي إلى الله تعالى أن لا يكون عنده غلظة ولا غفظة على لفظة المارقين ،
بل يجب عليه تليين الكلام والتعرب إلى خواطرهم بالإحصان إليهم حتى يميلوا إليه فإذا مالوا فليصحبهم
إذ ذلك . وقد بلغنا أن داود عليه السلام كان يغلظ القول على عصاة بني اسرائيل حتى أنهم لما يقولون
الله لا ترحم من عصائك ، فلما وقع في الخطيئة التي ذكرها الله تعالى صار يقول اللهم اغفر للخطاة
حتى تعمر لداود معهم . ثم أوحى الله تعالى إليه : يا داود المستقيم لا يحتاج إليك والأعوج أعطت عبه
بالقول حتى تفرمتك وتفرت منه ، فلماذا أرسيت ، فتنبه داود لذلك وصار يطوف على بني اسرائيل
في بيوتهم ويكلمهم بالكلام اللين ويعظهم بالموعظة الحسنة ويحادثهم بالتي هي أحسن . ثم قال فاعرف
يا أخى طرق السياسة وعود نفسك طيب الكلام سواء كان المخاطب صالحاً أو طالحاً ، انظره (وكن حسن
الأخلاق) جمع خلق بصفتين (مع كل ذرة) في الوجود ناطقة أو صامتة ساكنة أو متحركة ؛

وفي [حى] وحسن الخلق لا تحصى في الدين فضيلته وهو الذى مدح الله سبحانه به بنيه عليه الصلاة
والسلام إذ قال - وإليك لعلى حق عظيم - وقال صلى الله عليه وسلم : « أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى
الله وحسن الخلق » وقال أسامة بن شريك « قسا يارسول الله ما خير ما أعطى الإنسان قال خلق حسن »
وقال صلى الله عليه وسلم « بعثت لأتمم محاسن الأخلاق » وقال صلى الله عليه وسلم « أثقل ما يوضع في
الميزان خلق حسن » وقال صلى الله عليه وسلم « ما حسن الله خلق امرئ وحلقه فيطعمه النار » وقال
صلى الله عليه وسلم « يا أبا هريرة عليك بحسن الخلق ، قال أبو هريرة رضى الله عنه وما حسن الخلق
يارسول الله ؟ قال تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك » وفيه « وسأب رجل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن حسن الخلق حتى قوله تعالى - خذ انهم وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين - »
وسئل صلى الله عليه وسلم « أى الأعمال أفضل ؟ قال خلق حسن » وفيه : قال الفضيل « قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهى سيئة الخلق تؤدى جيرانها بلسانها ؟ قال
لا خير فيها هى من أهل النار » وقد أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أول
ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء » ولم خلق الله الكرم قال اللهم قوى فقواه بالبخل وسوء
الخلق » وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله استخضع هذا الدين لنفسه ولا يصلح لديكم إلا السخاء وحسن
الخلق ألا هربوا دينكم بهما » وقال صلى الله عليه وسلم « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط
الوجه وحسن الخلق » وقال صلى الله عليه وسلم « ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن فلا تعدوا بشيء
من عنده . تقوى عجزه ^(١) عن معاصي الله ، أو حم يكف به اسمه أو خلق يعيش به بين الناس »

(١) قوله عجزه ينتج موثقة وضم جيم من حيز كسره اهـ .

وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة: اللهم أهدني لأحسن الأخلاق ولا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت، وقد صلى الله عليه وسلم « من سعادة المرء حسن الخلق » وقد أنس : قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن العبد ليبيع بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنه لضعيف في العبادة، وقال صلى الله عليه وسلم « سوء الخلق ذنب لا يغفر وسوء الظن خطيئة تفوح » وقال عليه الصلاة والسلام : « إن العبد لا يبلغ من سوء خلقه أسفل درك جهنم وقال أنس : إن العبد ليبيع بحسن خلقه أعلى درجة الجنة وهو غير عابد ، ويباع بسوء خلقه أسفل درك جهنم وهو عابد. وقال وهب بن ميمون مثل السبيء الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترفع ولا تعاد طيناً، لأن يصحبي فأجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبنى عاد سيء الخلق . وقال يحيى بن معاذ : سوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات ، وحسن الخلق حسنة لا تصرف معها كثرة السيئات ، انظره . وفي [جص] « الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد ، والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل » وفيه « الخلق الحسن لا يتزعج إلا من ولد حيضة أو ولد زينة » وفيه « حسن الملكة بالمعروف نماء وسوء الخلق شؤم والبر زيادة في العمر والصدقة تمنع ميتة السوء » وفيه « حسن الملكة بمن وسوء الخلق شؤم وطاعة المرأة بدماء والصدقة تدفع القضاء السوء » وروى « من ساء خلقه عذب نفسه ومن كثر همه سقم بدنه ومن لاحى الرجال ذهب كرامته وسقطت مروءته » وروى « ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وسوء الخلق شؤم وشراركم أسوأكم خلقاً » اهـ . وروى « مكتوب في التوراة صلة الرحم وحسن الخلق وبر القرابة يعمر الديار ويكثر الأموات ويزيد في الأجل وإن كان اقوم كماراً: اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق ولا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عنا سيئها ولا يصرف سيئها إلا أنت يا أرحم الراحمين آمين . وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحسن خلقنا مع الناس ما استطعنا ونرغب جميع إخواننا في ذلك ، ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى السلوك على يد شيخ ناصح حتى يطفئ كئاسه ويخرجه من دركات الجحيم إلى درجات حسن الخلق ومن لم يسلط على يد شيخ من لازمه غالباً سوء الخلق إلا أن تحمه العناية من الأرب مثل هذا لا يحتاج إلى شيخ في ذلك إن شاء الله . ثم قال : وكان السلف الصالح رضى الله عنهم كلهم يقولون : الدرجات هي الخلق الحسن من زاد عليه في الخلق زاد عليه في الدرجات ، وكانوا إذا آذاهم إنسان يعتذرون إليه ويقولون نحن الظالمون عليك ولو أننا أطعناك فيما طلبته مما ما آذيتنا فاللوم علينا لا عليك . وكانوا إذا بلغهم عن امرأة أو عبد سوء خلق تزوجوا أو اشتروا العبد وصبروا على سوء خلقه ، وكذلك كانوا يشترون الحرة أو البعلة الحرة ولا يضربونها يروضون نفوسهم في لصبر عليها ، وكان على هذا القدم سيدي أفضل الذين رحمه الله فكان لا يحرك رحله على الحمار أبداً إذا ركبها ، ثم قال : فهم أن من أعظم حسن الخلق صبرك على من تقدر على تهذيب غضبك فيه ثم تركه كزوجتك وفنالك . وقد كان سيدي على الخواص رحمه الله يقول : لي مع ابنة عمي سبع وخمسون سنة ما أضرب أنا بابتنا ليلة واحدة صلحاء إلى يومنا هذا . وحكى عن الشيخ جلال الدين شارح المنهاج أنه كان له فتى قوى الرأس كبير اللعب فكان الشيخ يذهب إلى القوم يخبر ويحرم عليه وهو يلعب فيقف عليه وهو حامل طبق الخبز ويقول ويلك قم تعاد كل من هذا الخبيث السخس ، فلا يقوم به فيذهب الشيخ إلى البيت ويرجع له ثياباً مرة يضربه للغداء رضى الله عنه ، وكذلك من أعظم حسن الخلق أن يعص وتسامح من آذاك من الناس ولا يثأر به تعالى . وإذ

ما غضبوا هم يعفرونه وكذا من أعظم حسن الخلق أن يكون الإنسان نفاعا للناس ومع ذلك يسمونه وينقصونه فلا يجمع ذلك من النعم لهم وذلك كنعيب الفقراء وناطر وقصهم فإن من لازمهم غالبا ذم الفقراء لهما وحملهما على محامل سيئة، وإن جميع ما يصل إليهم إنما هو فضلة النقيب والتناظر. وقد كان الشيخ بنو الدين شيخ نقباء سيدي أبي السعود بن أبي العشار يعمل الطعام الفاخر من عنده للفقراء والروار، ويقول شخص خرج لكم عن هذا الطعام ويوهمهم أن ذلك من غيره، ثم يسمعونهم يقعون في عرضه ويقولون هذا لا يأتي إلا بما فصل عنه، ومع ذلك فلا يصده ذلك عن الإحسان إليهم بل يفرح ويقول: العبد لا يعمل إلا الله وأما الخلق فما ليس ليس معهم شيء يأخذه منهم يوم القيامة، وحكى ذلك لسيدي على الخواص فقال: هذا من أعظم أخلاق الرجال فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك، انظره.

ومنه: أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتخلق بالمقطاة وعدم الشفقة والرحمة على أحد من المساكين وسائر الحيوانات بل نكون رحما بخلق الله كلهم بطريقة الشرع ودخالا لعدم الأذى عليهم كما نحب أن يفعل بنا ذلك فإن من لا يرحم لا يرحم، ومحمد الشجرة^(١) للبيع ما شرع لنا دبحه وقتله من الحيوانات المؤذية ولا يمثل بشيء منها قط ولو قلة أو بعوضة فضلا عن السكب والهر. ثم قال: وكان سيدي أحمد بن الرفاعي يأمر أصحابه بالصبر على أذى القمل، ويقول كيف يدعى أحدكم الصبر على البلاء وهو ينفذ غصبيه في قلة أو برغوث ولا يحمل أذاها فضلا عن أذى أعدائه من الناس؟ من أردت يا أخى العمل بهذا العهد فاسلك على يد شيخ ناصح بلطف^(٢) كذا ثملك وزيل عليك العظيمة والتجبر وينحلك بالملائكة الكرام وتصير تشفق على غيرك من سائر خلق الله كما تشفق على نفسك ولا تتجبر إلا على من أمر الله بالتجبر عليه والله يتولى هداك، انظره. وفي الحديث: إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا دبحتم فأحسنوا الدبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته. اهـ وفي [شبه] قال بعض العارفين: علامة حسن الخلق عشر خصال: قبة الخلاف، وحسن الإنصاف، وترك طلب العثرات، وتحسين ما يبدو من السيئات، والتفاس المندرة، واحتمال الأذى، والرجوع بالملامة على النفس، والتمرد بمعرفة عيوب النفس دون عيوب الغير، وطلاقة الوجه بتضعير والكبير، ولطف الكلام مع كل أحد. وقد عرفوا علم الأخلاق بأنه علم بأصول يعرف بها أنواع الفضائل وكيفية اكتسابها وأنواع الرذائل وكيفية اجتنابها، وعائده: تخلق الإنسان بالأخلاق الحمودة وتجنبه الأخلاق الملمومة، ورحم الله من قال:

بمكارم الأخلاق تكن متخافا ليروح منك ثنائك العطر لشئ^(٣)

وامنع صديقك إن أردت صداقة وادفع عدوك بالتى فإذا الذى

وروى أن لقمان اختار من حكمة أربعا وأوصى بها ولده فقال: له تذكر ثنتين، واسئ ثنتين، فأما اللتان أوصاه بتذكرهما فالذنوب والموت، وأما اللتان أوصاه بنسيانهما فإحسانه للناس وساعته عليه. ونظم ذلك الأجهورى رحمه الله فقال:

إذا شئت أن تحيى ودينك سالم وعقلك موفور يزيد ويكمل

(١) قوله الشجرة قطع كسر الشجر اهـ.

(٢) قوله بلطف بضم تحتية وكسر طاء مشددة من التعفيف كالصيف ورناء ومعنى اهـ.

(٣) قوله الشئ: أى الشديد الرائحة اهـ.

فكن معرضا عن كل بر صغته مع الناس والسوء الذي بك يعمل
وكن ذا كرا بلذنب والموت تعملا بما اختار نعمان الحكيم المفضل
وكان الإمام على كرم الله وجهه يترجم بهذه الآيات :

إن المكارم أخلاق مطهرة فاعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين عاشيها
والنفس تعلم أني لا أصدقها ولست أرشد إلا حين أعصها
والعين تعلم من عيني محدثها إن كان من حزها أو من أعادها

وفي الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وسلم قال « أدبى ربي فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم الأخلاق فقال : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » والله در القائل :

خذ العفو وأمر يعرف كما أمرت وأعرض عن الجاهلين

ور في الكلام بجمع الأنام مستحسن من ذوي الجاه ليس (١) أنظره

وفي [عفا] وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا بوصية جامعة لمحسن الأخلاق فقال له : « يا معاذا أوصيتك بتقوى الله ، وصدق الحديث ، والوفاء بالعهد ، وأداء الأمانة ، وترك التغيانه ، وحفظ الجوار ، ورحمة اليتيم ، ولين الكلام ، وبذل السلام ، وحسن العمل ، وقصر لأمل ، وقصد العمل ، ولزوم الإيمان ، والتفقه في القرآن ، وحب الآخرة ، والجزع من الحساب ، وحسن الجراح . وإياك أن تسب حايما ، أو تكذب صادقا ، أو تطمع آثما أو تعصى إماما عادلا ، أو تفسد أرضا . أوصيتك تقوى الله عند كل حجر وشجر ومدر ، وأن تحدث لكل ذنب نوبة ، لسرياسر واعلمانية بالعلاية . بذلك أدب الله عباده ودعاهم إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب » وروى معاذ عنه صلى الله عليه وسلم . « حلف الإسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الآداب » اه . فان رحمه الله .

(تَبَسُّمٌ وَلَا تَضْحَكُ وَلَا تَمْزِجُ قَلْبًا وَلَا تَقُلِ الْإِتْلَاقَ فِي مَزْجِ إِحْوَةٍ)

(تبسم) التبسم قل الضحك وأحسنه . وروى « أنه صلى الله عليه وسلم كان كثير التبسم » وفي [حصي] كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حلا بلسانه ألين الناس . صحا كما به . أي كثير التبسم . وهو تفسر التصحاح . وفيه : كان لا يضحك إلا تبسما . قال الحمصي أي غالبا وإلا فقد ضحك مصوب وفيه الأنثى « والرسول مثله اه » وثبت أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه لكن غاله التبسم . وأنه لا ينبغي في الضحك فكان إذا عبه الضحك قطعه لشدة خوفه من حلال مولاه . فكان غالب أوقاته الحزن لأنه أشد لاس حوقا من الله . وإذا سرت تبسم وزعم ضحك ليبد الجوار . وفيه : نسح في وجه أحبك لك صدقة . وأمر بك بالعرف وبهيك عن المكر لك صدقة . وإرشادك ارحل في أرض الضلال بك صدقة . وإماطتك للحجر والثوب والعظم عن الطريق بك صدقة . وإمراعك من دلوك في دلو أحبك لك صدقة . اه (ولا تضحك) أي لا يكثر من الضحك فإنه يعيت لقبك ويحس بدروءه ويدل من العتمة عن الآخرة . ولا سرسال فيه من فعل السهماء وأهل البطالة

المترسلين في شهواتهم وعدم تفكيرهم في الآخرة . وعن ذلك نشأ جميع الشرور . وكان الحسن
 البصري رحمه الله يقول : أعجب ممن يملأ فاه بالضحك وهو لا يعلم في أي ديوان اسمه هل في الجنة
 أو في النار . وفي [عف] والضحك من خصائص الإنسان ويميزه عن جنس الحيوان . ولا يكون
 الضحك إلا عن سابقة تعجب والتعجب يستدعي الفكر ، والفكر شرف الإنسان وخاصته ، ومعرفة
 الاعتدال فيه أيضا شأن من ترسخ قلعه في العلم . وهذا قيل : لك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب .
 وقيل : وكثرة الضحك من الرعونة . وروى عن عيسى عليه السلام أنه قال . إن الله تعالى يقبض
 الضحك من غير عجب والمشاء في غير أرب اه . وفي [حى] وقال عمر رضى الله عنه : من كثر ضحك
 قلت هيئته ، ومن مرح استخف به ، ومن أكثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثرت سقطه ومن كثر
 سقطه قل حياؤه . ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه . وقال صلى الله عليه وسلم :
 « لو تعلمون ما أعلم لبكينم كثيرا لأضحكنكم قليلا » ونظر وهب بن ابوردد إلى قوم يضحكون في عيد
 الفطر فقال : إن كان هؤلاء قد غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين . وإن كان لم يغفر لهم فما هذا فعل
 الخائفين . أنظره . وفي [حص] « الضحك ضحك كان يحبه الله وضحك يمقته الله ، فأما
 الضحك الذي يحبه الله فالرحل يكشر في وجه أخيه حدائة عهد به وشوقا إلى رؤيته . وأما الضحك
 الذي يمقته الله تعالى عليه فالرحل يتكلم بالكلمة الجفاء والباطل ليضحك أو يضحك يهوى بها في
 حهم سبعين حريما » وفيه « كن ورعا تكن أعدا للناس ، وكن قبا تكن أشكر للناس . وأحب
 للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا ، وأحسن بجمرة من حاورك تكن مسلما ، وأقل الضحك فإن
 كثرة الضحك تميت القلب » قال الحصى . فإذا عليك الضحك فامنع نفسك . وهذا الخطب لعامة
 الناس . وهناك طائفة أسماها الله فتضحك كثيرا لما شاهدوه من الأنور فم يصرهم . ولما وجدوا
 محسن بعض أهل الله شرب يضحك مع أن الناس يبتكون من النوع فقيل له ما هذا ؟ فقال إن أنسى
 برى فلم أفكر في حنة ولا نار لأنه سيدى يفعل في ماشاء . بل اشتعالي برى فلما أقض الأنور على
 قلبي صرت أضحك فرحا بذلك وأسم له كل ما فعل في اه (وسمزح قليلا) بألف مبدلة من الحقيقة
 للوقوف ومرح كنع دعب مرحا ومرحا ومرحاة بصم أوهما وهما اسمان ، ويقال مازحه مرحا بكسر
 الميم داعمه ولاعبه ، وقيل في لفرق بينهما ، المداعبة مالا يعصب جده والمرح ما يعصب جده وفي [حى]
 وإليك أن تمازج لبيبا أو غير لبيب فإن اللبيب يحقد عليك والسفيه يهترى عليك ، لأن المزاح يخرق
 الهيبة ، ويسقط ماء الوجه ويعيب الحقد ، ويذهب بخلاوة الود ، ويشين معه الفقيه ، ويجرى له فيه
 ويسقط المودة عند الحكيم ، ويمقته المتقون . وهو يميت القلب ويباعد عن الرب تعالى . ويكسب
 لعلة ويورث الدلة ، وبه تعلم السرائر وتموت الخواطر . وبه تكثر العيوب وتبين الذنوب . وقد
 قيل . لا يكون المزاح إلا من سخط أو من بطر . ومن بلى في مجلس عمر أخلط عليه ذكر الله عند
 قيمه قال النبي صلى الله عليه وسلم : من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه
 ذلك : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستعز بك وأتوب إليك إلا عفر له ما كان في مجلسه
 ذلك « أنظره . وفيه : إن مزاح بكلام عمرلة لمج « طعام فامسى عنه الإفراط فيه والمداومة عليه
 ومداومة عليه اشتغال باللعب والفرح والإفراط فيه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت القلب
 وتورث تصعية وتسهط مهابة ولوفار . وقال عمر بن عبد العزيز : تقوا الله وإياكم والمزح فإنه

يورث الضغينة ويخرج إلى القبيح . تحدثوا بالقرآن ونجاسوا به فإن ثقل عليكم فحديث حسن من حديث
الرحان ، قال عمر رضى الله عنه : أتدرون لم سمي المراح ؟ قالوا : لا ، قال : لأنه أراح صاحبه عن
الحق . وقيل لكل شيء ينز ويبرز لعداوة المراح ، ويقرب المراح مسليه لهم مقطعة للأصدقاء ، أنظرو
(ولا ثقل إلا الحق) ضد الباطل (في) حان (مراح) حوة (تطيبنا لقلوبهم وترويحاً لمعوسهم كما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل مع أصحابه ، وفي الحديث « إن الله تعالى لا يؤخذ المزاج الصادق »
وذلك قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن شخص « الذى فى عينه بياض » إذ كل شخص لا يحلو
عيانه من بياض وكقوله لعجور « لا تدخل الجنة عجور » لقوله تعالى - « إنا أنشأناهم إنشأاً مبغضين » فجعلناهم أبكاراً .
عرباً أثرباً - وفي [حى] روى أبو هريرة « أنهم قالوا يا رسول الله إنا نتداعبنا فقال إني وإن داعيتكم
لا أقول إلا حقاً » وقال عطاء : إن رجلاً سأل ابن عباس أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح ؟
فقال نعم ، قال فما كان مزاحه ؟ قال كان مزاحه أنه صلى الله عليه وسلم كسى ذات يوم امرأة من
سائه ثوباً واسعاً فقال لها البسه واحدى وحري منه ذيلاً كذيل العروس . وقال أنس إن النبي صلى الله
عليه وسلم كان من أمكه الناس مع سائه . وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
بحريرة صبيحتها له وقلت بسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها : كلى فأبت فقلت لها : كلى ، فأبت
لأنك كن أو لأتطحن بها وجهك . فأبت فوضعت يدي في الحريرة فططحت بها وجهها فصحك
النبي صلى الله عليه وسلم فوضع محده وقل لسودة اطخى وجهها فططحت بها وجهي ، فصحك
النبي صلى الله عليه وسلم ، فر عمر رضى الله عنه على الباب فنادى يا عبد الله يا عبد الله فطن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه سيدخل فقل قوما فاعسلا وجوهكم . وروى « أن عجوراً أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له لا يدخل الجنة عجور فبكت ، فقال إنا لست بعجور يومئذ ، قد الله تعالى - إنا أنشأناهم
إنشأاً فجعلناهم أبكاراً . عرباً أثرباً » وقال أنس : كان ابن لأبي طلحة يقال له أبو عمير ، وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يأتينا ويقول « يا أبا عمير ما فعل البقر ؟ كان يلعب به وهو فرح العصور » ثم
قال : وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً » إلا أن مثه يقدر
على أن يمزح ولا يقول إلا حقاً . وأما غيره إذا فتح باب المراح كان غرضه أن يضحك الناس كيف
ما كان ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الرجل يتكلم بالكلمة يضحك بها جسدها يهوى
بها في النار أبعد من الثريا » أنظرو . وفي [عف] قال سعيد بن لعاص لاسه : اقتصد في مزاحك
فالإفراط فيه يذهب بالنساء ويحرق عيك استهزاء وتركه يعبط المؤمنين ويوحش المخلفين .
قال بعضهم . المراح مسلية للنساء ، مقطعة للإفشاء وكما يصعب معرفة الاعتدال في ذلك
يصعب معرفة الاعتدال في الضحك ، أنظرو : وصف بعضهم ابن طاووس فقال : كان مع
الصبي صديداً ومع المكهل كهلاً ، وكان فيه مزاحه إذا خلا . وروى معاوية بن عبد الكريم قال : كما
تذاكر لشعر عند محمد بن سيرين وكان يقول ونمزح عنده ويمزحنا وكذا يمزح من عنده ونحن
نضحك . وكما إذا دخلنا على حسن يمزح من عنده ونحن نكاد نبيكي . وفيه عن أنس رضى الله
عنه قال « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله : أحمى على حمل ؟ فقال
أحمك على ابن الناقة . قال أقول لك أحمى على حمل تقول أحمك على ابن الناقة ؟ فقال عليه الصلاة
والسلام ما حمل ابن الناقة وروى صهيب فقال « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه تمر يأكل ، فقال

أصب من هذا الطعام ، فجعلت آكل من انفر فقال أنا كل وأنت رمد؟ فقلت إذا أضع من الجانب الآخر فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ذات يوم : « يا ذا الأذنين » وسئلت عائشة رضى الله عنها كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حلاني البيت قالت : « كان أليس الناس بساما صحاكا . وروت أيضا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقها مسبقته ثم سبقها بعد ذلك سبقها فقال هذه بتلك » ثم قال : وروى بكر بن عبد الله قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبارحون حتى يتبادحون بالبصيح ، وإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال ، يقال بدح يبدح إذا رمى : أى يترامون بالبصيح ، انظره قال رحمه الله .

(وَأَحْسَنَ لِمُحْسِنٍ يَقْدِرُ اسْتَطَاعَةً وَإِنْ لَمْ تَحِدْ فَكَافِرٌ حَيْثُ دَعْوَةٌ)

(وأحسن) من الإحسان ضد الإساءة (نحس) إليك ومعنى عليك حسا ومعنى : كما روى أن أحسن رحمه الله قيل له إن فلانا اعتبك فبعث إليه رطباً على طبق^(١) وقال قد بلغنى أنك أهديت إلى من حسانتك فأردت أن أكافئك عليها فاعلنى فى قلى لا أقدر أن أكافئك على التمام : وفى [حل] وإذا نظرت إلى المسيب بعين التحقيق فهو محسن أكثر من أحسن إليك بالهوى لأنه أحسن إليك بالبقى إذا أنك تأخذ من حسنته إن كانت موجودة وإلا أخذ من سيئاتك ، وشأن أهل التوفيق اعتنام الباقى ، فيدعى لك أن تكافئه على إحسانه قال الله تعالى - هل جراء الإحسان إلا الإحسان - وحكى عن إبراهيم بن آدم أنه لقبه إنسان فصمه ، فقبل له إله إبراهيم بن آدم فرجع إليه فطأطأ على قدمه فقبلها ، فقال بيسيدى والله ما عرفتك ، وطلب منه أن يساعده ؟ فقال والله ، رتعت يدي عنى حتى سألت الله تعالى لك المعصرة ، فقال له وما حملك على ذلك ؟ فقال لأنك لما صمعتنى علمت أن الله يثيبى على ذلك . وما كنت بالذى توصل إلى حبرا فأوصل إليك شرا . وعن بعضهم : لو كنت مفتاحاً لأحد لا عتيت ولدى ، لأنهما أحق بحسنتى ، فهم رضى الله عنهم أبداً يصرون إلى نواصى الأمور وهو اقربا وعبرهم إلى صدها ، تسأل الله السلامة والعافية (بقدر استطاعة) أى بحسب لطافة والإمكان . وفى [عف] ومن أخلاق الصوفية شكر المحسن على الإحسان والدعاء له وذلك منهم مع كمال توكلهم على ربهم وصماء توحيدهم وقطعهم النظر إلى الأغيار ورؤيتهم النعم من المعهم الجبار ، ولكن يصعلون ذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ورد : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال : من الناس أحد آمن علينا فى صحبتته وذات يده من ابن أبى قحافة ، ولو كنت متحدا خليلاً لأخذت أما بكر خليلاً » وقال : « ما نفعتنى مال كمال أبى بكر » فالتحق حجبوا عن الله بالخلق فى الميع والعطاء . لصوفى فى الابتداء ينفى عن الخلق ويرى الأشياء من الله حيث صانع ناصية التوحيد ، وخرق الحجاب الذى مع الخلق عن صرف التوحيد فلا يثبت للخلق منه ولا عطاء ويحججه الحق عن اتعاق ، فإذا ارتقى إلى ذروة التوحيد يشكر الخلق بعد شكر الحق ويثبت لهم وجودا فى الميع والعطاء بعد أن يرى المسبب أولاً وذلك لسعة علمه وقوة معرفته . يثبت الوسائط فلا يحججه الخلق عن الحق كعامة المسلمين ولا يحججه الحق عن الخلق كآرباب الإرادة والمبتدئين ، فيكون شكره للحق لأنه المعهم والمعطى والمسبب ويشكر الخلق لأنهم واسطة وسبب ، انظره . وفى [جص] « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » إذ لا يتم

(١) قوله طبق يفتحى اه .

إلا يشكر الوسائط فأشكر الناس لله أشكرهم للناس . وفي الحديث القدسي : « عذبي لم تشكروني إذا لم تشكروا من أجريت النعمة على يديه » وفيه : « دعاء المحسن إليه بمحسن لا يرد » أي ولا سيما بظهور الغيب للحديث : « دعاء امرء المسلم مستجاب لأخيه بظهور الغيب » عذر رأسه ملك موكل به كلما دعا لأخيه بخير قال الملك آمين ولك مثل ذلك » وفيه : « من أعطى شيئاً موجد فليجبر^(١) به ومن لم يجد فليش به فإن أثنى به فقد شكره وإن كتمه فقد كفره » ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور » يظهر أنه عالم بأوراده أو متواضع وليس كذلك ورحم الله من قال :

من تحلى بخير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان

وفي [ح] ومن ذلك أن نشكره على صيغته في حقه بل على بيته وإن لم يتم ذلك . قال عريضي
الله عنه : من لم يحمد أحياه على حسن بيته لم يحمده على حسن الصنعة . انظره . ورحم الله من قال :
لأشكرنك معروفاً هممت به إن اهتمامك بالمعروف معروف
وينبغي لمن لا يشكر الناس أن لا يقبل عطاياهم . ورحم الله من قال :

لا أقبل الدهر بيلا لا يقوم به شكري ولو كان مهدياً إلى أي

وفي [ح] وكان سيدنا رضى الله عنه وعنه أمين لا يغفل عن محازاة من أحسن إليه ويقبل منهم في الظاهر ويجازيهم بالدعاء وغيره لأجل أن لا تكون لأحد منه عليه . لأنه رضى الله عنه تأني همة أن تكون للخلق يد عليه بفساد إرمان وأهله وفساد أعراسهم : وقد شاهدت يوماً وأنا حاضر عنده أنه رجل فقال له يا سيدي جعت لك من مالى كذا وكذا عجة فبك وهدية لك ، فقبل منه ذلك وطرحه بين يديه ، ثم أسر له في أذنه قال له سيدي أطلب منك أن تفعل لي ما هو كيت وكيت^(٢) ، فقبل له سيدنا رضى الله عنه : أرفع متاعك ولم يقبله منه . وكنت حالاً أيضاً بين يديه فأتاه إسماعيل عليه وقبل يديه ودفع لي دراهم بقصد الزيارة لسيدنا رضى الله عنه فقال له يا سيدي خذ هذه الصدقة التي أتيتك بها فقال لي أردد عليه متاعه وقال له لا تحل لي الصدقة إنما أنا عنى عن الصدقة . ويتحرر من مقاصد العامة عاية ويدفع بالتي هي أحسن ، انظره . وفي [ث] أخذ علياً اليهود أن تحذر من يحسن إليهم هذا الزمان أكثر ممن يسيء علينا لأن أغلب الإحسان اليوم لا يسلم من العلل والميل لا سيما إن وقع بيننا وبينه نفس ومن شك سوف يجرب . أقول لعل أنه يحصا بالبر لا اعتقاده بينا الصلاح والدين ولولا ذلك . أعطانا شيئاً . فقد أكلنا حينئذ بديننا وتساؤلنا في ديننا حتى صرنا أسوأ حالاً ممن يحترف معيشته محرمات الآلات . وكان سميان الثوري يقول . لو علمت أنهم يكتمون ما يعطونه لي لقلته ولكنهم يقولون أعطينا سميان اليوم كذا وكذا . وقد عمل في مرة شخص من لإخوان دجاجة سمينة وحشاها بالحراوات وأرسلها إلى فأعطيتها بشخص صرير فأكلها فأهاه عليه مع أنها حينئذ في مراحه يوم القيامة أثقل مما لو أكلها أنا لأن ذلك الصرير ما يطر مثل ذلك إلا في اليوم . ولو أنه كان مخلصاً في الدجاجة لشكرني على ذلك والله عليم حكيم اهـ (وإن لم نجد) ما نحس به إليه (فكافه) وجازاه (خير دعوة) بصلاح حاله وماله وعفوان زلاته وستر عوراته وإقالة عثرته للحديث « جرد العنى من الفقير النصيحة له والدعاء » أي لأهل مقدوره وإذا أصبح ودعاه فقد كفاه . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قوله فليجبر فتح تحتية من حرى كرى اهـ . (٢) قوله كيت وكيت بفتح فوقية وكسرها وضمها فيهما اهـ .

« من قال لأخيه خيرا فقد أبلغ في الشاء » وفي [جص] « من صبح إليه معروف فقد أمد الله
 خيرا » هذا أبلغ في الشاء قال الميرزى : وهذا عبد العجز عن مكافأته بالإحسان وإن قدر على مكافأته
 فالجمع بينهما أفضل من الاقتصار على الدعاء وفيه « من استعادكم بالله فأعذوه ، ومن سألكم بالله فأعصوه
 ومن دعاكم فأجيبوه ، ومن صبح إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوه حتى تروا أسكنكم
 فدكافئوه » وروى « من أسدى إلى قوم نعمة فلم يشكروها له فدعا عليهم استجيب له » وروى
 أبو داود عن جابر رضى الله عنه أنه قال « صنع أبو الهيثم طعاما ودعا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلما
 فرغ من الأكل قال أتبيوا أحاكم وأدعوا له بالبركة فإن الرجل إذا أكل^(١) طعامه وشرب شربه ثم
 دعى له بالبركة فذلك ثوابه منهم » اهـ وثبت « أنه صلى الله عليه وسلم وعنده أيضا بخادم فلما أتاه
 أبو الهيثم وحط عليه رأسه من الرقيق فقال له خذ أيهما تختار فقال له لا تحترق يا رسول الله فقال خذ هذا
 فإن رأيتك يصلى ، الحديث وفي [عم] أخذ عليا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن
 نشكر كل من أسدى إلينا معروفا ونكافئه على ذلك ولو بالدعاء أدبا مع الشارع صلى الله عليه وسلم
 في أمره لنا بذلك ، وقد كثرت الحياة هذا العهد من غالب الناس حتى صرت ترى اليتيم إلى أن يصبر له
 أولاد ولا يتذكر لك نعمة ولا يحفظ معك أدبا ، وصار من وقع له ذلك يحلم من يريد به عمل مثله مع
 الناس فيتقدير أن المسم من أولياء الله تعالى لا يلتفت إلى شكره فالعلم عليه لا يستحق ذلك كما سيأتى والكامل
 على الأخلاق الإلهية والله عز وجل يحول النعم حين تكفر . فاشكر بأحس من أسدى إليك معروفا لكن
 من غير وقوف معه فتراه كالقناة الجاري لها منها الماء أو كالأجير الذى يعرف لنا من طعام رجل غيره
 بأجرة جعها له . ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى سلوك على يد شيخ مرشد حتى يصل به إلى
 حصرة الإحسان ، ويرى الأمور كلها لله تعالى كشفا وشهودا ، ويصير يرى النعم من الله تعالى بآدى
 الرأى ولا يصيغها إلى الخلق إلا بعد تأمل وتفكير ، عكس من لم يسلط الطريق فإنه لا يكاد يشهد النعمة
 من الله تعالى إلا بعد تأمل وتفكير . فاسلك يا أخى الطريق لتصور بالأدب مع الله تعالى ومع خلقه كما
 أمرك فقال تعالى - أن اشكركم ولو لسيت إلى المصير - وقد قرن الله تعالى السعادة بشهود الأمور كلها
 من الله وقرن الشر بشهودها من الخلق ومقام الكمال في السعادة بشهود الأمور كلها بآدى الرأى من الله
 خلقا وإيجادا ومن العبد سبب وإسناد لأجل إقامة الحدود ، انظره . ثم قال واعلم أن كفران النعم للوسائط
 مما يحولها وإذا حولت فلا يقدر من كهرت نعمته أن تجرى لك نعمة على يديه . سة الله التي قد حلت في
 عباده - لأن كفران النعمة بقطع طريقها ، فيستدير أن من كهرت نعمته لا يتواحدك فأنت لا تستحق تلك
 النعمة ، فلا بد من وجود صفة الاستحقاق في المسم عليه وعدم كفرانه نعمة من كان واسطة فيها من روج
 ووالد وسيد وخوهم ، وقد كثر كفران النعم في هذا الزمان من الزوجة والأولاد والأرقاء والمريدين
 وبذلك تعسرت عليهم الأرزاق ، وكلما تأخر الزمان زاد على الناس الأمر في تعسير الأرزاق وفي تحويها
 عنهم بالسكينة نقلة انشكر بالعمل من قيام الليل وغيره حتى تتورم منهم الأقدام ، فإن اشكر بالقول
 ما بقى يبقى لعالم المسم في هذا الزمان لكون الموازين قد أقيمت فيه على الناس بقرب الساعة وما قارب
 الشيء أعطى حكمه ولقمة الإخلاص في القول ، وقد قال تعالى في حق آل داود - عملوا آل داود شكرا -

(١) قوله أكل يضم همزة وكسر كاف مبنية للفعل اهـ .

ولم يقل قولوا آل داود شكراً ، وهذه الأئمة المحمدية أولى بأن يشكروا بالعمل لأنهم أعظم نعمة بنبيهم وشريعتهم ، فليقبل من كان عافلاً عن ذلك لينوم الماء في مجاريه ، انظره . قال رحمه الله :

(وَحُصِّ ذَوِي فَضْلِي بِأَسْنَى التَّجَالِسِ وَحَافِظُ مِنَ الْإِخْوَانِ عَنْ سَفَرِ هَوْرَةٍ)

(وخص) من خصه بكذا مفضله به (ذوى) أصحاب (فصل) وشرف كأهل العلم والصلاح والنسبة : وفي [حص] : « ذو السلطان وذو العلم أحق بشرف المجلس ، أى ولو كان السلطان جائراً تسكيناً لشرفه لأن تقديم غيره عليه يورث الضرر منه ، وكذا العالم وإن لم يكن عاملاً بعلمه تعظيماً للعلم الحديث » ليس مناساً لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا ، وفيه : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » وعنه صلى الله عليه وسلم : « من إحلال الله لإكرام ذى الشبهة المسلم » وعنه صلى الله عليه وسلم : « ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قبض الله من يكرمه عند كبير سنه » وقال النووي في قوله صلى الله عليه وسلم « ليلنى منكم أولو الإحلام والهمى » الح ولا يختص هذا التقديم بالصلاة بل السنة أن يقدم أهل الفضل في كل مجمع إلى الإمام وكبير المجلس كالمجالس العلم والقضاء والذكر والمشاورة ومواقف القتال وإمامة الصلاة والتدريس والإفتاء وإسماع الحديث ونحوها ، ويكون الناس فيها على مراتبهم في العلم والدين والعقل والشرف والسن والكفاءة في ذلك الباب اهـ (بأسنى) وأشرف (المجالس) لحديث « أفضل الخسات تكرمة المجلساء » وفي آخر : « إن للمسلم حقاً إذا رآه أخوه أن يقرح له » أى ويجلسه بجانبه لإكراماً نهى عن ذلك لاسيما بعلماء والصلحاء تعظيماً لهم وكذا ولاية الأمر تأليفهم واتقاء لشرفهم ، وفي آخر « ثلاث تصعين لك ود أخيك : تسلم عليه إذا لقيته ، وتوسع له في المجلس ، وتدعوه بأحب أسمائه إليه » وفي [حص] : « خير المجالس أوسعها » وفيه : « شر المجالس الأسواق والطرق وخير المجالس المساجد فإن لم تجلس في المسجد فالزم بيتك » أى لتسلم من الناس ويسلموا منك . وفيه « أدوا حق المجالس اذكروا الله كثيراً وأرشدوا السبيل وعضوا الأبصار » وفيه « إياكم والجلوس على الطرقات فإن أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها : عص البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » والعلامة ابن حجر رحمه الله في آداب الجلوس على الطريق :

جعت آداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الخلق إنساناً
أفش السلام وأحسن في الكلام وشمت عاطفاً وسلاماً زاد إحساناً
في الحمل عاون ومطلوماً أغث واعف عن حقان واحد سييلاً واحد حيراناً
بالعرف مر وانه عن نكر وكف أذى وغض طرفاً وأكثر ذكر مولانا اهـ
وفيه « كفارة المجلس أن يقول العبد سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت وحيدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب إليك » وفيه « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس فأراد أن يقوم استغفر عشراً إلى خمس عشرة » وفيه : « كان إذا قام من المجلس استغفر الله عشرين مرة » أى يقول أستغفر الله اعظم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه اهـ . وفي [عف] ومن أدبهم : تقديم من يعرفون فضله والتوسعة له في المجلس والإيثار بالموضع . روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً في صفة ضيقة فجاء قوم من البدرين فلم يجدوا موضعاً يجلسون فيه فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يكن من أهل بدر فجلسوا مكانهم فاشتد ذلك عليهم فأزل الله تعالى - وإذا قبل اشترؤا فانشزوا - الآية ، وحكى أن علي بن بشار الصوفى ورد على أنى عبد الله بن خفيف زائراً فهاشياً فقال له أبو عبد الله

تقدم ، فقال بأى علم ؟ فقال بأنك لقيت الجعيد وما لقيته اه : وفي [غ] ومعلوم قيام الصديق الأكبر رضى الله عنه لمولانا على كرم الله وجهه وإيثاره بالجلوس بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله له عليه الصلاة والسلام : « إنما يعرف الفضل لأهل الفضل ذروه اه » . ونقل أن الأصمعي دخل على الخليل وهو جالس على حصير ضيق ، فقال له اجلس ، فقال له : أجلس أضيق عليك ؟ فقال له : مه ، الدنيا تضيق بمتباغصين وما ضاق مجلس بمتحابين ، والشافعي رضى الله عنه :

من لم يكن بين إخوان يسر بهم وإن أوقاته لقص ونحسران ^(١)
وأطيب الأرض ما لتنفس فيه هوى سم ^(٢) الخياط مع الأحباب ميدان
وأحبب الأرض ما لتنفس فيه أذى خضر الجنان ^(٣) مع الأعداء تيران
ورحم الله من قال :

صل من هويت وإن أبدى مباغضة فأطيب العيش وصل بين إلمين ^(٤)
واقطع حبال خلدن لا تلتامه فقلما تسع الدنيا بغيضين
ومن قال :

ألا أدن ^(٥) وإن صاق الندى ^(٦) وإنه رحيب بود ضمته الأصابع
يصيق الفضا عن صاحبين تباغضا وسم خياط بالحييين واسع
ومن قال :

رحب العلاء مع الأعداء صفة سم الخياط مع الأحبب ^(٧) ميدان
ومن آداب الخمس إذا كان فيه سعة أن يكون بين كل اثنين ثلثا ذراع وأن لا يجلس الرجل بين الرجل واه أو قريبه أو صديقه إلا بإذنها لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يجلس الرجل بين الرجل وابنه في الخمس » وقوله أيضا : « لا يجلس لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنها » وفي [عم] أحد عليت العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يجلس بين اثنين إلا إن علما ولو بالفراش رصاهما بذلك لا سيما إن رأياهما يتحادثان ويتسارران فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى خلق وفراصة والله أعلم اه . (وحافظ) من حافظه راعاه (من) جميع (الإخوان) في الله (عن متر) بفتح السين ضد الكشف وبالكسر ما يستر به أى على ستر كل (عورة) بدت مهم حسية أو معوية . وفي [عم] ومن أدبهم ستر عورات الإخوان قال عيسى عليه السلام لأصحابه : كيف تصنعون إذا رأيتم أخاكم نمتا فكشف الريح عه ثوبه ، قالوا نستره ونعطيه ، فقال بل تكشفون عورته ، قالوا سبحان الله ! مريعهن هذا ؟ قال : أحدكم يسمع في أخيه بالكلمة فيريد عليها ويشيعها بأعظم منها اه . وفي [عم] أحد عليا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستر جميع عورات المسلمين مع تبيينها لهم ستر على نقائصهم ، وأول ما ترجع فائدة ذلك عليا في الدنيا والآخرة فإن من ستر الناس ستر ومن هتك الناس هتك جراه

(١) وفي رواية بدل البيت الأول :

لو جئني بيت نعل والحبيب به لكل ذلك في ظل ومستان . وأطيب الخ تصححه .

(٢) قوله سم بتثنية السين اه . (٣) قوله الجنان بكسر جيم بمعنى جنة يتبعها اه .

(٤) قوله لا تلتامه ألف مكرره كسر : الصاحب اه . (٥) قوله أدن أصل أمر من دنا كدنا فرسنا اه .

(٦) قوله الندى كفى المجلس اه . (٧) ميدان مفتوح ميم اه .

وفاقا و عم أن كل من كمل عقله لا يستبعد وقوعه في شيء من الذنوب فإن لم يكن وقع فيها فهو معرض
سوقوع فيها . فليحذر في جميع ما وقع فيه الناس فسدوا إلى بيت الولي يجد نفسه قابلة له لأن طينة البشر
واحدة إلا من عصمه الله كالأنبياء ، ثم قال وهذا العهد قد صدر العمل به أعز من الكبريت الأحمر ، فلا
تكاد تجد أحدا من إخوانك الأصدقاء فضلا عن غيرهم يستر لك عورة إذا اطلع عليها بل ينشرها في الناس
وكما وصيته على الكتابات تحركت عنده الداعية للإفشاء . وقد قال الإمام الغزالي : لا تركس إلى صديق
حتى تمتحنه غاية الامتحان . وربما أحصى عليك الزلات حب رضاه عنك ليهجوك بها حال سقطه
عليك كما هو مشاهد كثيرا فيمن يصحب الناس لغير الله ، ثم قال : وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه
الله يقول : إذا نازعتك نفسك في طهار عورة مسلم فقل لها انظري ثمرة ذلك فإنك إذا أظهرتها للناس
لا بد من إظهار جميع رلائث على رؤوس الأشهاد يوم القيامة حتى تفتضحى محضرة من كان يعتقد فيك
الصلاح في دار الدنيا فربما أن النفس تكتم مآثرت ، ولينأمل الذي يظهر عورات الناس بعينه يجد نفسه
أعضب الله وتعرض لهتيكة ولا يعطيه الناس لأجل ذلك شيئا إنعادك رقت ومقت وفسوق لا غير نأل
الله تعالى العافية وباجمعة فلا يتجسس على عورات الناس إلا فاسق ، فإن لقلب المطهر من سوء
لا يظن في الناس إلا خيرا ، انظرو . ورحم الله من قال :

إذا ساء فعل المرء سمعت ظنونه بوصلق ما يعتاده من توهم

وروي الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من علم من أخيه سيرة فسترها ستر الله عليه
يوم القيامة » وروي ابن ماجه . « من ستر عورة أخيه بسمر ستر الله عورته يوم القيامة » ومن كشف
عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته ، وفي [حص] . « من ستر على مؤمن
عورة فكأني أحييته » وفيه : « من رأى عورة وسترها كان كمن أحيى مؤودة في قبرها » وفي [ثيق]
أخذ عليا اليهود أن لا تنتفع عورة إخوان بل ولا عورة أحد من خلق الله تعالى بل وقد كان سيدي
على الخواص رحمه الله يقول : كان قد بقى في الناس بعض ستره لبعضهم بعض فرفع الله حكمها في سنة
سبع وأربعين وسعمائة ، وما نبي أحد يقدر على كشف عورة أخيه وسترها إلا قليل من الناس ،
ولا حوب ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وسمعت رضى الله عنه يقول : لا يكمل مؤمن حتى لا يصير
يرى لأحد في الوجود عورة لا طاهرة ولا ناطة ، فلا ينظر إلا بحسن الوجود . ومادام يرى للناس
اعورات فالو حب عامه مجاهدة على يد شيخ عارف يصفيه من كدورات ابشيرية حتى يلحقه بالملائكة
أو المحفوظين من الأولياء . وفي [حى] ولا يتم إيمان الرجل حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، وأقل
درجات الأخوة أن يعمل أحده بما يحب أن يعامله به ولا شك أنه يحب منه أن يستر عورته ويسكت
عن عيوبه ومساويه ، وقال عليه الصلاة والسلام : « من ستر عورة أخيه ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة »
وقال عليه الصلاة والسلام : « إذا حدث الرجل حديث ثم لثمت فهو آثم » وقال : « إنما يتجالس المتجالسان
بالأمانة ولا يحل لأحدهما أن يفشى على صاحبه ما يكره » قيل لبعض الأدباء كيف حفظك السر ؟ قال
أنا قير . وقد قيل صدور الأحرار فيور الأسرار . وقيل إن قلب الأحق في فيه ، ولسان العاقل في قلبه :
أي لا يستصبح الأحق إحتاء ، في صفة فيسيه من حيث لا يدري به . فمن هذا تجب مقاطعة السخفى
والثوق عن محبتهم ، بل عن مشاهدتهم ، انظرو . ورحم الله من قال :

وما السر في صبرى كذا و بقبره لأنى أرى المقبور ينتظر النشرا

ولكنني أنسأه حتى كأنني فما كان منه لم أحط ساعة خبرا
ولو جاز كنتم السر بيني وبينه عن السر والأحشاء لم تعلم السرا
ومن قال : السر عندي في بيت له غلق ضاعت مفاتيحه والبيت مقفول
وليس بكنتم سرا غير ذي كرم والسر عند ثام الناس مبلول

وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نعشي سرنا لصاحب ولا لزوج ولا لأحد من المسلمين إلا لعذر شرعي ، ثم قال . وهذا العهد قد كثرت خيائته من غالب الناس حتى صار لا يسلم من خيائته إلا القليل ، وذلك لكثرة انحلال القلوب وعدم ارتباطها ببعضها ببعض ، من أعشى سره وطلب من الناس كتمانها فهو أحمق . وقد أشد الإمام الشافعي رضي الله عنه : إذا المرء أفشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء من حمل سره فصدر الذي يستودع السر أضيق

ثم قال : ومن كلام الشافعي : من كنتم سره كانت الخيرة في يده ، وقال : من لم لك نم عليك ومن نقل إليك نقل علك . فانظر يا أنخي من تودعه سر ك فإن رأيتك ينقل عن الناس ما يسمعه منهم فاعلم أنه لا يكنتم لك سرا ، ثم قال . فاعلم أن من كنتم الأسرار ما يتعلق بعزل الولاة وأضرابهم . فإياك أن يطلعك الله على شيء من أحوالهم وأحوال السلطان الأعظم فتخبر به الناس واصبروا كنتم ذلك حتى يقع في الوجود ويشهده الخاص والعام والله عليم حكيم . وكان سيدي إبراهيم المنبولى يقول : إياكم وإطلاعكم الناس على ما كشف من أحوال الخاق ، فإن المشفى لما حكمه حكم الخالس في بيت الخلاء مكشوف العورة مفتوح الباب ، ومن مر عليه من العقلاء يلعبه لكشفه عورته وهتكه سريره وتعرضه نفسه للقتل بذلك . وقد قال رجل من أهل الكشف مره لرجل من الناس : رأيت فلانا مع امرأتك فجاء ذلك المتهمم وقتل ذلك الشيخ الذي أحبر بالزنى ، ثم قال فاكم السر يتعلق بك وبالمسلمين والله يتولى هداك ، انظروه (١) . قال رحمه الله :

(فَكُنْ مُحْسِنًا لِأَهْلِ عِلْمٍ وَسِرٍّ وَلَا تَكُ مُبْفِضًا لِجُمَالِ شِرْعَةٍ)
فَهُمْ مُرْجُؤُ الدُّنْيَا وَآخِرَى فَلَدَرِهِمْ تَلَّ مِنْهُمْ شَقَاعَةٌ يَوْمَ حَسْرَةٍ

(مكن) أيها الأخ الصادق والخبير الوامق (محسنا) ومعينا بحسب طاقتك وقدرتك فإن الله يحب المحسنين (لأهل علم) شرعي من تفسير وحديث وفقه وما يتوصل به إلى ذلك من نحو ومطلق وغير ذلك . وفي [حصص] وأكرموا العلماء فإنهم ورثة الأنبياء فمن أكرمهم فقد أكرم الله ورسوله : أي فينبغي للإنسان أن يعاملهم بالإجلال والإعظام والتوقير والاحترام والإحسان إليهم بالقول والفعل ، وفي [هب] ومنها : أي ومن الأمور التي تريد في الإيمان تعظيم العلماء الذين هم حله الشريعة رضى الله عنهم فتعظيمهم يزيد في الإيمان جعلنا الله من الذين يعرفون قدرهم : قال رضى الله عنه . ولوعلم العامة قدر العلماء عند الله عز وجل ما تركوهم يمشون على الأرض ولتاوب أهل كل حومة العالم الذي فيهم وحمده على أعناقهم والله تعالى أعلم اه . وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتحل العلماء والصالحين والأكابر ولولم يعاملوا بعلومهم ونقوم بواجب علمهم

وحقوقهم ونكل أمرهم إلى الله تعالى ، فمن أنخل بواجب حقوقهم من الإكرام والتبجيل فقد خان الله ورسوله ، فإن العلماء نواب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملة شرعه وخدمته ، فمن استهان بهم تعدى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك كفر . وقد ما إلى ذلك من كثر من قال عن عمامة علم هذه عميمة عالم بالنصخير ، انظره . وفيه : أحد عليا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكرم العلماء ومحهم وتوقرهم ، ولا ترى لدا قدرة على مكافأهم ولو أعطيناهم جميع ما نملك أو خدمناهم العمر كله ، وهذا العهد قد أحل به غالب طلبة العلم والمريدين في طريق الصوفية الآن حتى لا تكاد ترى أحدا منهم يقوم بواجب حق معلمه . وهذا داء عظيم في الدين مؤذن باستهانة العلم ويأمر من أمرنا بإحلال العلماء صلى الله عليه وسلم . فصار أحدهم يصخر على شيوخه حتى صار شيخه يداهنه ويمالقه حتى يسكت عنه فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وقد بعنا عن الإمام النووي أنه دعاه يوما شيخه لكمال الأرسى^(١) ليأكل معه فقال ياسيدي أعصني من ذلك فإن لي علرا شرعيا فتركه فسأله بعض إخوانه ما ذلك العذر ؟ فقال أحاف أن تسق عني شيخي إلى لقمة فأكلها وأنا لا أشعر . وكان رضي الله عنه إذا خرج لدرس ليقرأ على شيخه يتصدق عنه في الطريق بما تيسر ويقول اللهم استر عني عيب معلمي حتى لا تقع عيبي له على نقیصة ، ولا يبلغني ذلك عنه عن أحد رضى الله عنه . ثم من أقل آفات سوء أدبك يا أحي مع الشيخ أنك تحرم فوائده إما بكنهه عنك بعضا فبك أو إما أن لسانه بعقد عن إيضاح المعانيك فلا تحصل من كلامه على شيء تعتمد عليه عقوبة لك ، فإذا حاده شخص من المتأدين معه انطلق لسانه به لموضع صدقه وأديه معه . فعلم أنه ينبغي للطالب أن يخاطب شيخه بالإجلال والإطراق وغص لنصر كما يخاطب الملوك . ثم قال . وكذلك ينبغي له أن لا يفروج امرأة شيخه سواء كانت مطلقة في حياته أو بعد مماته ، وكذلك لا ينبغي له أن يسعى على وطيعته أو حلوته أو بيته بعد موته فضلا عن حياته إلا لضرورة شرعية رحيح على الأدب مع الشيخ . وكذلك لا ينبغي أن يسعى على أحد من أصحاب شيخه أو جيرانه فضلا عن أولاده ، فإن الواجب على كل طالب أن يحفظ نفسه عن كل ما يعير خاطر شيخه في عيبته وحصوره . نظره . وروى صاحب البستان : « إن لله مدينة تحت العرش من مسك أذفر عني نابها ملك ينادي كل يوم ألا من زار عالما فقد زار أنبيائي ، ألا من رر أنبيائي فقد رارني ألا من رارني فله الجنة » وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال . « من أكرم عالما فقد أكرم سبعين نبيا . ومن أكرم متعلما فقد أكرم سبعين شهيدا . ومن أحب العلم والعلماء لم تسكتب عليه خطيئة » وروى « أكرموا حملة القرآن من أكرمهم فقد أكرموني ومن أكرموني فقد أكرم الله » وفي [غص] وسألته رضى الله عنه متى يكمل لعالم في درجة العلم ؟ فقال إذا صار الشارع مشهودا له في كل عمل مشروع وصار يستأذنه في جميع ما يأمر به الناس وينهاهم صمن الأمور المستنبطة ويضع عما يأدبه فيه منها فإن المختهد قد يحطى . فقلت له هذا فيما يأمر به الغير فكيف حاده فيما يفعله هو ؟ فقال لا يكمل في مقام العلم حتى يستأذنه في كل أكل وشرب وليس ودحول ودحواح وغير ذلك من سائر المحركات والسككات . وهذا فعل ذلك كان كاملا في العلم والأدب وشاركه النصيحة في معنى الصحبة والله تعالى أعلم اهـ (و) كن محس لأهل (سنة) محمدية ولا تجدهم إلا بعلماء عاميين . وقد قيل . إن لم تكن العلماء أولياء الله

(١) الأرسى اسمه إلى أرسى كائن في مدينة مرسى الموصل ، وأبو سهل بن الفرات والدة جنة .

فليس لله ولي ، وروى « العلماء قادة والمحقون سادة ومجانستهم زيادة » وروى أيضا « من أكرم أحياه المؤمن فكأنما يكرم الله » وعن سيدي علي الخواص رحمه الله : من إكرام الله وإكرام رسوله صلى الله عليه وسلم إكرام جميع المسلمين اه . وروى الطبراني : « ما من مسلم يدخل عليه أخوه فيكرمه إلا غفر الله له » اه .

وفي [حصص] « العلم أفضل من العادة » وملاك الدين الورع « وفيه : « العلم حياة الإسلام . وعماد الدين ، ومن علم علما أتم الله له أجره ، ومن تعلم فعلم علمه الله ما لم يعلم » ولما قد بعضهم لسيدي علي بن وفا لما ثبت عليه علوما كثيرة ثم قلت هذا نعم ؟ قال يكونى علمت بما علمت . ونقل أنه مكتوب في الإنجيل : لا تصبوا علم ما لم تعلموا حتى تصبوا بما قد علمتم . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه « إن الشيطان ربما يسوفكم بالعلم . قالوا يا رسول الله كيف يسوفنا بالعلم ؟ قال يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى تعلم ، فلا يزال العبد في العلم قائلا وللعلم مسوفا حتى يموت وما عمل . نسأل الله السلامة والعافية . وفيه : « العلم حراث ومغاتيحها السؤال فاسألوا برحمتكم الله فإنه يؤخره أربعة مسائل والمعلم . واستمع والمحب لهم » وفيه : العلم خليل المؤمن وانقل دليله والعمل قيمه والحلم وريره والنصر أمير جنوده والرفق والده واللين أخوه » وفيه العلم عثمان فعلم في الثقب عندك العلم الساع ، وعلم على السان فذلك حجة على من آدم » وفيه « العلم وأما يستتران كل عيب ، والجهل والفقر يكشفان كل عيب وفيه ساعة من عالم متسكى على فراشه يظفر في علمه خير من عبادة العابد سبعين عملا » وفيه طيب العلم أفضل عند الله من الصلاة والصيام . واجتهد » وفيه « طلب العلم ساعة خير من قيام ليلة ، وطلب العلم يوما خير من صيام ثلاثة أشهر » نظره . وقال بعضهم إن سماع مسألة واحدة من لعالم أفضل من سبعين حجة مبرورة اه . وفي [حى] عن أبي النرد « أنه قال : لأن أتعلم مسألة من العلم أحب إلى من قيام ليلة . وقال صلى الله عليه وسلم : « لأن تعلموا فتعلم ما من العلم خير من أن تصوم مائة ركعة » وقال صلى الله عليه وسلم « باب من العلم يتعلمه الرجل خير من الدنيا وما فيها » . وقال صلى الله عليه وسلم : « حضور مجلس علم أفضل من صلاة ألف ركعة . وعبادة ألف مريض ، وشهود ألف حجارة . فقيل يا رسول الله ومن فرائده لقرآن ؟ فقال صلى الله عليه وسلم . ومن ينفع القرآن إلا بالعلم » وقال عطاء مجلس علم يكفر سبعين مجلسا من مجالس السوء . انظره وفيه قال الشافعي رضي الله عنه . طلب العلم أفضل من لمائة وقال ابن عبد الحكم رحمه الله . كنت عند مالك أقرأ عليه العلم فدخل الطهر فجمعت الكتب لأصلي فقال : يا هذا ما الذي كنت إليه فأفصل مما كنت فيه إذا صليت أمية . وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : من رأى أن العدو إلى طلب العلم ليس بجهد فقد نقص في رأيه وعقله . وفيه : عن معد بن حبل رضي الله عنه تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومداسته تسبيح والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعامد صدقة وطلبه لأهله قرينة ، وهو لأئیس في الوحدة ولصاحب في الخلوة والدليل على الدين والتصبر على السراء والضراء وانوزر عند المحلاء والقريب عند العراء وسر سبيل الجنة ، يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة سادة هداة يفتدى بهم أدلة في الخير تقتض آثارهم وترفق أفعالهم . وترغب الملائكة في حلتهم وبأحتجتهم تسبحهم وكل رطب ويابس لهم يستعمر حتى حبتان لبحر وهوامه وسباع البر وأنعامه والسماء ونجومها . لأن العلم حياة القلوب من النعمى وتور الأنصار من العظم وقوت الأبدان من الضعف . يبلغ به العبد

منازل الأمرار والدرجات العلى ، والتعكر فيه يعدل بالصيام ومداسته بالقيام به يطاع الله عز وجل
وبه يعبد وبه يوحد وبه يمجّد وبه يتورّع وبه توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والجرام ، وهو إمام
والعمل تبعه ويلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء اه . وروى : « من علم علما شرعيا فله أجر من عمل به
لا ينقص من أجر العامل شيئا ، ومن علم آية من كتاب الله تعالى أو باب من العلم أنهى الله أجره إلى يوم
القيامة ، ومن طلب العلم لله تكمل الله برزقه من حيث لا يحتسب » وورد : « لطالب العلم رزقان ورق
بسبب وررق بلا سبب » وروى : « تاصحوا في العلم ولا يكتّم بعضكم بعضا فإن حياة في العلم أشد من
حياة في المال » اه (ولأنك محصا لحمال) جمع حامل كعادل جمع عاذل (شرعة) بكسر ميمها
لشريعة محمدية المطهرة ، فإن مبعضهم والعباد بالله من الأحسرين أعمالا الآية . قد تعالى . وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا من المخربين .

وفى [حصص] : « لعلم سلطان الله في الأرض من وقع فيه فقد هلك » وفيه : « أغد عالما أو متعلما
أو مستمعا أو محبا ولا تكن خامسة فتهلك » اه . قال الحفنى : قال ابن عساکر : الخامسة معادة
العلماء وبعضهم من لم يحبهم فقد أبغضهم أو قارب وفيه الهلاك ، انظره . أى ولهذا كانت العيبة في
العلماء وحلة القرآن كبيرة . وعن ابن عساکر : اعلم يا أحمى وفقني الله وإياك لمرضاة وجهي
بخشاه ويتقيه حتى تقاته أن يحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار متقصيهم معلومة . وأن
من أطلق لسانه في العلماء بالسب (١) ابتلاه الله قبل موته موت القلب . فيحذر الذين يحالون عن
أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم . أنظر العريزي ، ورحم الله من قد :

لحوم أهل العلم مسمومة ومن يعتادهم سريع لعطب
ومن قد . والعلماء أجسم للوقت مؤديهم يستحق كل المقت

وعن أبي السرداء رضى الله عنه : « طيبوا العلم فإن عجزتم فأسيوا أهله فإن لم تحبوه فلا تبعضوه »
وفى [حصص] : « ثلاثة لا يستخف بحقهم إلا مافق بئس اتفاق » دو انشبه في لإسلام ودو العلم وإمام
مقسط ، وعن الشافعي رضى الله عنه : من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن يبيد ويبينه معرفة ولا صداقة
فإنه حياة القلوب ومفتاح البصائر اه . ولسيدنا على رضى الله عنه وعابه آمين .

الناس من جهة التمثيل أكهه (٢)
فإن يكن لهم من أصلهم نسب
ما القحور إلا لأهل العلم إلتهم
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه
ففر يعلم تعيش حيا به أبدا
أبوم آدم (٣) والام حواء
يفأخرون به فالطين والماء
على الهدى لمن استهدى أدلاء
والجاهلون لأهل العلم أعداء
الناس موتى وأهل العلم أحياء

ورحم الله من قال :

أحر العلم حي خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت (١) وهو ماش على الثرى بعد من الأحياء وهو عديم

(١) قوله بالسب وفي نسخة بالثب بدنة : الجهر باليب اه . (٢) بسيط مقطوع اه .

(٣) قوله آدم بقوى . (٤) قوله ميت مكنون تحية تحفيا اه .

ومن قال :

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله
وإن امرأ لم يحیی^(٢) بالعلم مبيت
وأجسامهم قبل القبور قبور
فليس له حتى النشور نشور

ومن قال :

تعلم فإن العلم زين لأهله
وكن مستفيدا كل يوم زيادة
تفقه فإن الفقه أفضل قائد
هو العلم الهادي إلى سنن الهدى
فإن فقها واحدا متورعا
وفضل وعنوان لكل المحامد
من العلم واسيع^(٣) في بحور القوائد
إلى البر والتقوى وأعدل قاصد
هو الحصن ينجي من جميع الشدائد
أشد على الشيطان من ألف غلابد

وللشافعي رضي الله عنه :

رأيت العلم صاحبه كريم
وليس يزال يرفعه إلى
ويتبعونه في كل حال
فولا العلم ما سعدت رجال
ولو ولدته آباء لثام
أن تعظم أمره القوم الكرام
كراعي الضأن تبعه السوام^(٤)
ولا عرف الحلالا ولا الحرام

وللقشاشي رضي الله عنه :

إذا ما اعتر ذو علم بعلم
فكم طيب يفوح ولا كسك
فعلم الفقه أشرف في اعتزاز
وكم طير يطير ولا كياز

وعن النبي صلى الله عليه وسلم : « من عبد أو متعب أو محبا أو مستعما ولا تسكن خامسا فتهلك »
يعنى المبعوض . وعنه صلى الله عليه وسلم « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه أو معلما أو متعلما »
وقال أبو الدرداء : العلم والمنعم شريكان في الخير وسائر الناس همج^(٥) لا خير فيهم (همج) رضي
الله عنهم وأرضاهم وحسن أعل عيين ماوأهم (سرج) بضميتين جمع سراج أى مصابيح (الدنيا)
يستضاء بهم فيها من ظلمات الجهل (و) سرج (أخرى) أى الآخرة كدنت فان تعالى - يرفع الله الدين
آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجاب - وقال - هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون - وفي [جص]
العلماء مصابيح الأرض وخلفاء الأنبياء وورثي وورثة الأنبياء وفيه . « اتبعوا العلماء فإلهم سراج الدنيا ومصابيح
الآخرة » وفيه : « عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة » قال الحنفى . أى يشرق لهم كالشراق السراج
أو المراد يتمتعون بهديه بأن يسألوه كمص العلماء حين يقول الله تعالى لهم تموا على فتتحيرون ويلهبون
للعلماء فيأمرونهم بطلب رؤية الله تعالى ه . وفي [حى] قال بعضهم . العلماء سراج الأئمة كل واحد
مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره . وقال الحسن رحمه الله : لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم :
أى أنهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمية إلى حد الإنسانية . وقال عكرمة : إن لهذا العلم ثمنا
قيل وما هو ؟ قال أن تضعه فيمن يحسن عمله ولا يصيبه . وقد يحى بن معاذ : العلماء لأرحم بأمة محمد

(٢) قوله واسيع من سيع كنع : عام في الماء ه .

(٥) قوله همج بفتحين : السطة من الناس ه .

(١) قوله يحى فتح تحيين من حى كمرح ه .

(٣) قوله السوام جمع سائمة كراعية وزنا ومعنى ه .

صلى الله عليه وسلم من آياتهم وأمهاتهم . قيل وكيف ذلك ؟ قال لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة اه . وقى [عف] أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الشر فقال : « لا تسألوني عن الشر وسلوني عن الخير » بقوها ثلاثا ثم قال : إن شر الشر شرار العلماء ، وإن خير الخير حيار العلماء ، فالعلماء أدلة الأمة وعمد الدين وسرج ظلمات الجهالات الجبلية ونقباة دهبان الإسلام ومعادن حكم الكتاب والسنة وأساء الله في حقهم وأطباء العباد وجهادة الملة الحنيفة وحلة عظيم الأمانة فهم أحق الخلق بمحافئ التقوى وأحوج المعد إلى الزهد في الدنيا لأنهم يحتاجون إليها لنفوسهم ولغيرهم ففسادهم فساد متعدد وصلاتهم صلاح متعدد قال سفيان بن عيينة : « أجهل الناس من ترك العمل بما يعلم ، وأعلم الناس من عمل بما يعلم » وأفضل الناس أحشعهم لله تعالى « وهذا قول صحيح يحكم بأن العالم إذا لم يعمل بعلمه فليس بعالم فلا يعرك تشدقه واستطاعته وحدائقه وقوته في المضطرة والمخادعة فإنه جاهل وليس بعالم إلا أن يتوب الله عليه ببركة العلم فإن نعم في الإسلام لا يضيع أهله ويرجى عود العالم ببركة العلم ، انظروا . وقى الحديث : « تفور أمة العالم وانظروا فيته » وقى [جص] : « العلماء أمناء الرسل مالم يخالطوا السلاطين ويدخلوا الدنيا فإذا خاضوا السلاطين وداخلوا الدنيا فقد خانوا الرسول فاحذروهم اه . قال تعالى - يا أيها الذين آمنوا لا تخوفوا الله والرسول وتخفونوا أماناتكم وأنتم تعلمون - وقال - إن الله لا يحب الخائنين - والعلم أمانة عند العلماء حبر الله حالنا وحالم وآعائنا وإياهم على حفظ ورعاية ما أودعنا من شرائعه آمين . وفيه : « إذ رأيت العالم يخالط السلاطين محالطة كثيرة فاعلم أنه لص » وفيه : « إن أبغض الخلق إلى الله العالم يرور نعم » وفيه : « سيكون قوم بعدى من أمي يقرعون القرآن ويتفقهون في الدين يأتيهم الشيطان فيقول بو أتيتم لسلطان فأصلح دنياكم واعتزلتموهم بدينكم ولا يكون ذلك كما لا يحتجني من القناد إلا الشوك كذلك لا يحتجني من قرهم إلا الخطايا » قال تعالى - ولا تركزوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار - قال الحنفي : ومن سصد نوايه مالم يكن المخالط لهم محصوفا مطهرا يحفظ نفسه من المداهة ونحو مدحهم بغير حق ومن يسمه الشيطان على بعض أهل العلم أن يقول لهم لازموا الأمراء لأجل قضاء حوائج المسلمين من دت حبر مع أن ملازمهم تؤدي إلى الخيانة في الدين لبذل جهدهم في طلب ما يرضيهم اه . وقى [حن] ومنها أي ومن علامات علماء الآخرة أن يكون مستقصيا عن السلاطين فلا يدخل عليهم أئمة مادام يجد في الفرار عنهم سبيلا ، بل يلجئ أن يحرر عن محالطتهم وإن حاءوا إليه فإن الدنيا حنوة حصرة ورممها بأيدي السلاطين . والمخالط لهم لا يخلو عن تسكف في طلب مرصاتهم واستالة قلوبهم مع أنهم صعمة ويجب على كل متدين الإنكار عليهم وتضييق صلورهم بإظهار ظلمهم وتبجيح فعلهم ، فداخل عليهم إما أن يصمت إن تحملهم فيزدرى نعمة الله عليه أو يسكت عن الإنكار عليهم فيكون مداهاهم ، أو يتكلف في كلامه كلاما لمرصاتهم وتحمين حالهم وذلك هو البيت ^(١) الصريح أو أن يضمن في أن ينال من دنياهم وذلك هو السحت ، ثم قال : وعلى الجملة فمخالطتهم مفتاح للشرور وعمد لآخرة طريقهم الاحتياط وقد قال صلى الله عليه وسلم « من بداجعا - يعني من سكن البادية حفا . أي كان من طبعه العنطة - ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان اعتن » وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتكرهون ، فمن أنكر فقد درى » ومن كره فقد سم . ومن رضى ونزع أبعد الله تعالى ، قيل أولا

(١) البيت ففتح ، ووجدت كعاس الكفبة الصريح اه .

نقاتهم؟ قال صلى الله عليه وسلم: لا، ما صلوا. وقال سعيدان: في جهنم وأدلا يسكنه إلا الفراء الزنبرون للملوك. وقال حذيفة إياكم ومواقف الفتي قين وماهى؟ قال أبواب الأمر يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول فيه ما ليس فيه. وقال صلى الله عليه وسلم: «العلماء أماء الرسل على عدا الله ما لم يخالفوا السلاطين». فإذا فعلوا ذلك فقد خافوا الرسول فاحذروهم واعتزلوهم. رواه أسس. وقبل للأعمش: لقد أحييت العلم لكثرة من يأخذ عنه. فقال لا تعجلوا: ثلث يحوتوب قبل الإدراك: وثلث يلزمون أبواب السلاطين فهم شر احاق. وثلث الباقي لا يصلح منه إلا القليل. ولذلك قال سعيد بن المسيب رحمه الله: إذا رأيتم العالم يعشى^(١) الأمراء فاحذروا منه فإنه لص. وقال الأوزاعي: ما من شيء أعصى إلى الله تعالى من عالم يزور عاملا أى حاكما، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «شرار العلماء الذين يأثون الأمراء وخيار الأمراء الذين يأثون العلماء». وقال مكحول الدمشقي رحمه الله: من تعلم القرآن وتعمقه في الدين ثم صحب السلاطين تعلقا إليهم وطمعاً بما لديه خاص في بحر من نار جهنم بعدد خطاه. وقال سحنون: ما أسمع^(٢) بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيسئل عنه فيقال هو عبد الأمير. قال: وكنت أسمع أنه يقال إذا رأيتم العلم يحب الدنيا فاتهموه على ديسكم حتى جرت ذلك، ثم قال: وعلماء زماننا شر من علماء بنى إسرائيل يجبرون السلاطين بالرحص وما يوافق هواه، ولو أخبروه بالذى عليه وجهه نجاته لاستفعلهم وكرهه دخولهم عنده وكان ذلك نجاتهم عند ربهم. ثم قال: قال أبو ذر لسمة بأسمة لا تعش أبواب السلاطين فإنك لا تصيب شيئا من دنياهم إلا أصابوا من دينك أصل منه. وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة للشيطان عليهم لا سيما من له لجة^(٣) مقبولة وكلام حل ولا يزال الشيطان يلقى إليه أن في وعطش لهم ودخولك عليهم ما يحرهم عن الظلم ويقيم شعائر الشرع إلى أن يخيل إليه أن الدخول عليهم من الدين. ثم إذا دخل لم يبيت أن ينطق في الكلام ويداه وبأخذ في الشاء والإطراء وفيه هلاك الدين. وكان يقال العلماء إذا علموا عموا فإذا عملوا شعلوا وإذا شعلوا فقدوا فإذا طلبوا هربوا. وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن رحمه الله: أما بعد فأشرك على بأقوام أستمعن بهم على أمر الله تعالى، فسكنت إليه الحسن: أما أهل الدين فلا يريدونك، وأما أهل الدنيا فلن تريداهم، ولكن عليك بالأشراف فيهم يصونون شرهم أن يدنسوه بالخيانة، انظره. ورحم الله من قال:

إنما السلطان نار كلما زدت في القرب إليه تحترق
وإذا لم تحترق بالنار منه أنت في الدنيا إليه تحت رقب

ومن قال:

قل للأمير مقالة من عالم فطن نبيه
إن الفقيه إذا أتى أبوابكم لاخير فيه

وفي [حصص] «ما ازداد رجل من السلاطين قربا إلا ازداد عن الله بعدا، ولا كثرت أتباعه إلا كثرت شياطينه، ولا كثرت ماله إلا اشتد حسابه» قال الحنفى: ومثل السلطان نوابه فهو تحذير عن الاجتماع بهم إلا بقدر الحاجة لأن غالب مجالسهم هو وشغل عن الله تعالى، وأكثر أموالهم حرام، وكثرة الاجتماع

(٢) قوله أسمع أى: أفسح له.

(١) قوله يعشى من غشى كفرج: أضاء له.

(٣) لوجه كثر وكثرة وقصة: لسان فصيح له.

هم توقع في تعاطي أموالهم ، وهو حسرة وسامة اه . قال تعالى - مباحون للكذب أكالون للسحت -
وروى : إن أخوف ما أخاف عليكم كل منافق عليم باللسان ، يفعلون في أبواب الملوك ويقعون في أعراض
المسلمين وينطربون لهم لرحص في سب أموالهم وسفك دماهم . ويعتونهم بالأباطيل التي تناسب أعراضهم
وشهواتهم في المسلمين ، فيبعون المبلغ الرقيق عندهم ليمسدهم آخرهم بدنيا غيرهم - إنا لله وإنا إليه
راجعون - و [حل] وينبغي للعالم أو يتعين عليه أن لا يتردد لأحد من أبناء الدنيا لأن العالم ينبغي أن
يكون الناس على يابه لا عكس الحال أن يكون هو على أبوابهم . هذا التردد إلى أبواب من لا ينبغي
كالذي يعمه بعض الناس سم قاتل لأنه لاحفاء في أحواضهم ورادو على ذلك ما هو أشنع وأقبح وهو أنهم
يقولون إن ترددهم إلى أبوابهم من باب التواضع ، أو من باب إرشادهم إلى الخير إلى غير ذلك
من التسويلات النفسانية والتحيينات الشيطانية وحيث اعتقدوا ذلك فلا ترحى توبتهم ولا رجوعهم
عن ذلك إذ لا يتوب أحد من فعل الخير - إنا لله وإنا إليه راجعون - على أب بعضهم قد نقل أن العدل
إذا تردد إلى باب القاصي فإن ذلك جرحه في حقه وتردشادته فإذا كان هذا في تردد إلى باب القاصي
وهو عالم من علماء المسلمين فإذا يقال فيمن تردد إلى أبواب الصفة الخفية الصفة تعود بالله من المسح
والخلدان ، وفيه : وينبغي للعالم أن يصون هذا المنصب الشريف من التردد إذا قطع عنه المعلوم إلى
يرحى أن يعين على إطلاق المعلوم أو يتحدث فيه أو إنشاء معلوم عوصه . وحدثني من أئق به أنه رأى
بعض العلماء كان يدرس في مدرسة فاقطع المعلوم عنه وعن طلبته أو ينصر عنه . فقالوا للمدرس
لعلك تمشي إلى فلان وكان من أبناء الدنيا لتجتمع به عسى أن يأمر بإصلاح ذلك مسموم . فقال نعم مرارا
إلى أن عزموا عليه فقال والله إلى لأستحي من ربي أن يكذب هذه لشبهة عنده فقبو . وكيف ؟ فقال
إلى أصبح كل يوم أقول . اسهم لا مانع لي أعطيت ولا معصي لي معص . فقبو هذا وأقف بين يدي
مخلوق أسأله ذلك والله لأفعلنه فلم يحش إليه . لمثل هذا فيعمل المعلوم . وفرض أن صحيفة المصور تني
سعيان ثوري فقال له ما يحدث أن تأتينا يا أبا عبد الله . فقال إن الله سبحانه بهن عنكم حيث يقول -
ولا تركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار - ودخل عليه يوم وعادرس . به فقال له سل حاجتك ؟ فقال
أو تقصها ؟ قال . نعم ، فاب حاجتي أن لا ترسل إلى حتى آتيك ولا تعصبي حتى أسألك . ثم حرج فقال
المصور ألقيا الحب للعلماء فلفطوه إلا ما كان من سعيان ، وفل له . ألا يحل عني الولاية فتحفظ وتعظمهم
وتنهام ؟ فقال : أنا مروى أن أصبح في بحر ولا تبذل قدماي إلى أحد أب يرحوني فأميل إليهم فيحبط
عملي . وكان يقول : إذا أوصيت ربك أسحطت الناس ، وإذا أسخطهم فبئس لنسهم وانتهى نسهم أحبا
إلى من أن يذهب دين الرجل ، ورحم الله من قال :

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عصموه في العوس بعظما
ولكن أهانوه فهانوا وذنسوا عياه بالأصماغ حتى نهجها (١)

وكتب رحمه الله إلى بعض العباد : اعلم يا أخي أنك في ركب أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعمدون أن يذكروه ومعهم من انعم ما ليس معنا وهم من تقدم ما ليس لنا ، فكيف بنا حين أدركناه
على قلة العلم وقلة العصر وقلة الأعوان على الخير وفساد من الثمان : فعليك بالحمول فإن هذا زمان

حول وعليك بالمرلة وقلة محالطة الناس فقد كان الناس إذا التقوا انتصع بعضهم ببعض . وأما اليوم فقد ذهب ذلك فالتجاة الآن في تركهم فيما نرى ، وإياك يا أحمى والأمراء أن تدنو منهم أو يحاط بهم في شيء من الأشياء ، ويقال لك تشمع أو نندأ عن مظلوم أو ترد مظمة فإن ذلك من خديعة إبليس ، وإنما اتخذ ذلك القراء سندا للقرب منهم واصطيدا للدينيا بذلك . وكان يقول للمهدي : احذر من هؤلاء الأعوان والمتردين عليك من القراء والعقهاء فإن هلاكك على أيديهم يأكلون معادك ويأكلون دواهم ويغشونك ويمدحونك بما ليس فيك . ونصح يوما إنسانا رآه في خدمة الولاية فقال ما أصعب بعياي ؟ فقال ألا نسمعون لهذا يقول إنه إذا عصي الله وزق عياله وإذا طأطأه صبيهم . وكان يقول إذ رأيتم العالم يلوذ بباب السلطان فاعلموا أنه نص وإذا رأيتموه يلوذ بباب الأعياء فاعلموا إنه وراءه أطر [شب] وفيه : وكان بشر الخاق يقول : يا طالب العلم إنما أنت متلذذ متمكك بالعلم تسمع ونحكى لا غير ، ولو علمت ما علمت لنجرت مرارة العلم . ويحك إنما يراد بالعلم العمل فاستمع يا أحمى وتعلم ثم تعمل وأهرب ، ألا نرى إلى سفيان الثوري رضي الله عنه كيف طلب العلم وتعلم وأهرب ، فإن طلب العلم إنما يدل على الهرب من الدنيا لا على حبها ، وكان يقول : كان العلماء رضي الله عنهم موصوفين بثلاثة أشياء : صدق اللسان ، وطيب المطعم ، وكثرة الزهد في الدنيا . وأنا اليوم لا أعرف في هؤلاء واحدا فيه واحدة من هذه الخصال ثم قال : ويحكم بأعلماء السوء أنهم ورثة الأنبياء وإنما ورثوكم العلم فحملتموه وزعمتم عن العمل به وجعلتم علمكم حرفة تكسبون به معاشكم . وكان إبراهيم البلخي يقول : إذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فبمن يقتدى الجاهل . وكان إبراهيم بن آدم يقول : قد طلب على العباد والناسك والعلماء في هذا الزمان التهاون بالنسب حتى عرفوا في شهوة بطونهم وفروجههم وحجبوا عن شهود عيوبهم فهلكوا وهم لا يشعرون أعيروا على أكل الحرام وتركوا طلب الخلال ورضوا من العمل بالعلم . يستحي أحدكم أن يقول فيها لا أعلم لا أعلم . هم عبيد الدنيا لا علماء الشريعة إذ لو علموا بالشريعة سمعهم عن القبيح ، إن سألوا أخفوا وإن سألوا شجوا لسوا الثياب على قلوب الذناب ، اتخذوا مساجد الله التي يذكر فيه اسمه لرفع أصواتهم بالغلو والجسار والقتال ، واتخذوا العلم شبكة بصطادون بها الدنيا ، فليكن وبجالتهم اه . فتخلص يا أحمى من هذه الأحوال وتأمل قول من قال :

العلم نور فلا تهمل بحالسه وأعمل جيلا يرى فافصل في العمل
وقول بعض أهل الإشارات :

نعلم ما استطعت لقصد وجهي فإن العلم من مكن النجاة
وليس العلم في الدنيا بعثر إذا ما حل في غير التقاة
ومن طلب العلوم لغير وجهي بعيد أن تراه من الهداة انظروا

ورحم الله من قال :

لو كان لعلم من دون التقى شرف لكان أفضل خلق الله لإبليس
وفي [حر] وعن دى النون المصرى رحمه الله أنه قال : كان الرجل من أهل العلم يزداد بعلمه بغضا للنسب وتركها ، فاليوم يزداد الرجل بعلمه للدنيا حبا ولها طلبا ، وكان الرجل ينتق ماله على العلم ، واليوم يكتسب الرجل بعلمه مالا . وكان يرى على طالب علم زهادة وإصلاح في باطنه وظاهره ، فاليوم ترى على كثير من أهل العلم فساد الباطن والظاهر ، وفيه قال مالك رحمه الله : إذا علمت علم غير عليك أثره

ومنته وسكنته ووقاره وحلمه لقوله عليه الصلاة والسلام : « العلماء ورثة الأنبياء » انظر : وفيه قال ابن مسعود رضى الله عنه : العالم يعرف بلبه إذا الناس بأعموم ، وبساره إذا الناس مفطرون ، وببكاؤه إذا الناس يصحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، بحشوه إذا الناس يخثالون ، وبجزئه إذا الناس يفرحون . وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : لا يتبقى للعالم أن يخوض مع من يحوص ولا يجهل مع من يجهل ولكن يعمو ويصمغ اه . ثم قال : قال الفضيل بن عياض رحمه الله : لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وشحوا على دينهم وأعزوا العلم وصانوه وأزلوهم حيث أزله الله تعالى لخضعت لهم رقاب الجبابرة وانقادت لهم الناس وكانوا لهم نعمة وعمر الإسلام وأهله ، ولكمهم أذلوا أنفسهم ولم يبالوا بما نقص من دينهم إذا سلمت لهم دنياهم وابدوا علمهم لأبناء الدنيا ليصيبوا بذلك ما في أيديهم فذلوا وهانوا على الناس ، وفي الحديث إن الصفا الزلال (١) الذى لا تثبت عليه أقدام العلماء الطمع . قال الحنفى : ألا ترى أن طمع العالم يؤديه إلى مدح الأمراء الظلمة ليعطوه شيئا فيغويهم في الظلم ويوقع كلام الناس في عرضه ، ولربما اقتدى به غيره في الطمع وجلب الدنيا ولو من حرام . قال المناوى في كبره . قال أبو جعفر ابعدادى : ست خصال لا تحسن يست رجل : لا يحسن الطمع في العلماء ، ولا العجلة في الأمراء ، ولا انشع في الأعيان ، ولا الكبر في الفقراء ، ولا السفه في المشايخ ، ولا اللؤم في ذوى الأحباب اه . وعليك بمطالعة فيه درر الفوائد - والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم - (فذل) من لاد بالشئ " استأثر " وعصن به (هم) دنيا وأخرى (تزل) تصب وتترك (منهم) في الدارين (شفاع) عطية (يوم حسرة) وتدامة هو يوم القيامة وفي [حصص] : « يشفع يوم القيامة ثلاثة . الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء » وفيه : « وإذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك ، وقيل للعالم قف هنا فاشفع لمن أحببت فإنك لا تشفع لأحد إلا شفعت فقام مقام الأنبياء » وفي [حل] وقدرى أن يحيى ابن يحيى راوى الموطأ لما أن جاء إلى مالك ليقرأ عليه فقال له مالك احتد يا بى فإنه قد جاء شباب في مسك فقرأ على ربيعة ، فما كان إلا أيام وتوفى لشاب فحضر جنازته علماء المدينة ولحد ربيعة بيده . ثم رآه بعد ذلك بعض علماء المدينة في اليوم وهو حالة حسنة فسأله عن حاله ؟ فقال غفر الله لي وقال لئلا تكتنه هذا عيسى فلان كانت نيتي أن يبلغ درجة العلماء فلغوه درجاتهم فأنا معهم أنظر ما ينتظرون . قال : فقلت وما ينتظرون ؟ قال الشفاع يوم القيامة في العصاة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، انظروا وروى : « إن الله تعالى يقول للمجاهدين والعابدين ادخلا الجنة فيقول العلماء يا ربنا بفضل علمنا جاهدوا وعبدوا فما لنا عندك ؟ فيقول أنتم عندى كيعض ملائكتي ، اشفعوا تشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة » وروى : « إنه يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجع مداد العلماء على دم الشهداء ، ولا شك أن أعلى ما للشهيد دمه وأن أدنى . لعالم مداده . قال بعضهم : والمراد بالعلماء العالمون بعلمهم - الذين يوفون بمهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويحشون رءسهم ويخافون سواء الحساب - والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وانفقوا مآرز قناهم مرا وعلاية ويدرمون بأحسنه السيئة أولئك لهم عقي الدار - الآخرة ، وإلا فليسوا من أهل الشفاع بل ليتهم يشفعون في أنفسهم ، وأنى لهم ذلك قال تعالى - ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون -

(١) قوله الصفا مفردة صفاة: صخرة بيضاء والزلال كشداد كثير الزلال اه .

وروى « أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم يسمع الله بعلمه » وإن العالم ليُعذب عذاباً يطيف (١) به أهل النار استعظاماً لشدة عذابه ، وإنه يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلجى في النار فتدلق أفتابه (٢) فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به أهل النار فيقولون مالك؟ فيقول كنت أمر بالمعروف ولا آتية وأسى عن انشر وآتية » وقال الشعبي : يطلع يوم القيامة قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون ما أدخلكم النار وإنما أدخلنا الله الجنة بمصل تأديكم وتعليمكم ؟ فيقولون : إنا كنا نأمر بالخير ولا نفعله وسبى عن انشر ونفعله . وقال حاتم الأصم رحمه الله : ليس في القيامة أشد حسرة من رحل علم الناس على فعلوا به ولم يعمل هو به ففاروا بسبه وهلك هو . وقال مالك بن دينار « إن العلم إذا لم يعمل بعلمه رت موعظته عن القلوب كما يرل نقطر عن السماء . ورحم الله من قال :

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما	إذا عبت منهم أمورا أنت تأتيا
أصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهدا	قالوا بقات لعمري أنت حاتيا
تعيب دنيا وناسا راغبين لها	وأنت أكثر منهم رغبة فيها
ومن قال : وغير تنى بأمر الناس بالتقى	طبيب يداوى المريض وهو عليل
ومن قال : فأصبحت تنهى ولا تنهى	متى تلحق الناس يا أكموع
ويا حجير السن لا تنقضى	تسن (١) الحديد ولا تقطع

وفي الحجازي عن إبراهيم التيمي « ما عرضت هوى على إلا حشيت أن أكون مكذبا » أه قال تعالى : يا أيها الذين آمنوا لم تقولون لا نفعنا من قول الله أن تقولوا ما لا تفعلون - وقال بولسكم أول من تصنعون - وقال : أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون - وقال صلى الله عليه وسلم « أبعد الناس من الله تعالى يوم القيامة القاص الذي يخاف إلى غير » أمر به « وفي [حى] وقال كعب رحمه الله يكون في آخر الزمان علماء يرهطون ليس في الدنيا ولا يرهطون ، ويخوفون ناس ولا يخافون . ويهوبون عن عشية الولاية ويأتونهم . ويؤثرون الدنيا على الآخرة ، يكلون نكبتهم يقرئون الأغنياء دون الفقراء ، يتعابرون على العلم كما تتغير النساء على الرجال ، مضت أحدهم على حبسه إذ حانس غيره أولئك الخبايا أعداء الرحمن » وقال تعالى لعيسى عليه السلام : « يا بن مريم عظم نفسك فإن اتعظت فعد للناس وإلا فاستحي منى » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مررت ليلة أسرى في بأقوام تقرض شفاهم عقاريص من رفقفت من أتم ؟ فقالوا كسر بالحير ولا آتية ونهى عن شر وآتية » وقال صلى الله عليه وسلم « هلاك أمتى عالم فاجر وعبد جاهل وشر اشر شرار العلماء وحير اخير حيار العلماء » وقال الأوزعى رحمه الله : شكت البو ويس ما يجوب من من حيف اسكفار فأوحى الله إليها أطول علماء السوء تنى مما أتم به . وروى أبو ندرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « أوحى الله عز وجل إلى بعض الأنبياء قبل من يتفقون لغير الله ويتعمدون لغير العمل ويضربون الله بعض الآخرة يلدسون للناس مسولا (٢) السكاش وقومهم كهبوب الدناب أسنتهم أحن من العسل وقومهم أمر من البصر إياى يخادعون ولى

(١) دونه يطيف هم تحبه من أضاف : أحذف له . (٢) قوله أفتابه جمع فتح كفترس : الأسماء الله

(٣) فتح موقية وضم سين من سى السكى كرد أحده الله

(٤) قوله مسولا جمع مسك ، كطلى وموس : الجلاء الله .

يسهزون لأنهم^(١) هم فئة نذر الخليم فيهم حيران ، وقال ابن مسعود رضي الله عنه : سيأتي على الناس زمان مدح^(٢) فيه عدوية القلوب فلا ينتفع بالعلم يومئذ عاله ولا متعلمه فتكون قلوب علمائهم مثل السباح من ذوات الملح يقرل عليها فطر السقاء فلا يوجد لها عدوية ، وذلك إذا مالت قلوب العلماء إلى حب الدنيا وإيثارها على الآخرة ، فعند ذلك يسلب الله تعالى يابيع الحكمة ويطلق مصابيح العلم من قلوبهم فيخبرك علمهم حين تلقاه أنه يخشى الله بلسانه والفجور طاهر في علمه ، فما أحصى الألسن يومئذ وما أجذب القلوب ، فو الله الذي لا إله إلا هو ما ذاك إلا أن المعلمين علموا لغير الله تعالى والمعلمين تعلموا لغير الله تعالى . وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من طلب علما مما يبتغي^(٣) به وجهه الله تعالى ليصيب به عرض من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة » وعرفها : ربحها . وقال صلى الله عليه وسلم : « لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتخاروا به السفهاء ولتصرفوا به وحوه الناس إليكم من فعل ذلك فهو في النار » وقد صلى الله عليه وسلم : « تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن بأجركم الله حتى تعملوا » وقال عيسى عليه السلام : مثل الذي يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل امرأة زنت في السر فحملت فظهر حملها فافتصحت ، فكذلك من لا يعمل بعلمه يتقصه الله يوم القيامة على رموس الأشهاد وفي أحبار^(٤) داود عليه السلام حكاية عن الله تعالى : « إن أدنى ما أصنع بالعالم إذا أثر شهوته على محبتي أن أحرمه لذيذ منأحق ، يا داود لا تسأل عني عالما قد أسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي . أولئك قطاع الطريق على عبادي ، يا داود إذا رأيت ن طابيا فكن له خادما يا داود من رد لي هاربا كفتته جهنما^(٥) ومن كفتته جهنما أعدته أدا ، ولذبت قلب الحسن رحمه الله : عقوبة العلماء موت القلب وموت القلوب طلب الدنيا بعمل الآخرة ، ولذبت قال يحيى بن معاذ : إيمان يذهب بهاء العلم والحكمة إذا طلب بهما الدنيا ، وقال سعيد بن مسيب رحمه : إذا رأيتم تعلم يعش^(٦) الأمراء فهو لص . وقال عمر رضي الله عنه : إذ رأيتم العالم محبا للدنيا فانهموه على ديسكم فإن كل محب يخوض فيما أحب . وكتب رجل إلى أخ له . إنك قد أوتيت علما فلا تطعم نور عملك بصلمة الدوب ، فتبقى في الصلمة يوم يسعى أهل العلم في نور عملهم . وكان يحيى بن معاذ رحمه الله يقول لعلماء الدنيا : يا أصحاب العلم قصوركم فيصرية ، ويوتكم كسرويه . وأثوبكم طاهرية ، وأحاصكم جونية ، ومر كبكم فاروية ، وأوابكم فرعونية ، وما تحكم^(٧) جاهلية ، ومذاهكم شيطانية ، فإني الشريعة المحمدية . ورحم الله من قال :

وراعي الشاة يحصى الذئب عنها فكيف إذا الرعاة لها ذئاب

ومما ينبغي في حق العالم أن لا يكون ماثلا إلى الترفه في لطعم واشرب والتعمق في الملوس والتجمل في الأثاث والمسكن ، بل يؤثر الاقتصاد في جميع ذلك ويتشبه فيه بالسلف رحمهم الله ويميل إلى الاكتفاء بالأقل في جميع ذلك وكلما زاد إلى طرق القمة ميله ازداد من الله قربا وارتفع في علماء الآخرة حظه ، وأنظر فيه موقع لحاتم الأصم مع ابن المقاتل والطاهرسي وأهل المدينة المنورة بأنواره صلى الله

(١) لأفسدوا وأسهل اه . (٢) قوله تطلع بفتح اللام وكسر هاء من ملح كسح وصرب اه .

(٣) قوله يبتغي صم تحية وفتح عين مبني لفعل اه .

(٤) جمع خبر اه . (٥) حصيد بحجة كبرج : القاد الخير اه .

(٦) قوله يعش من عنى كرمى اه . (٧) آثم جمع مأثم كسند : كل يجمع لرم أو فرح أو غم بالنساء .

عليه وسلم ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا علم العام فلم يعمل كان كالمصباح يضيء على الناس ويحرق نفسه » ورحم الله من قال :

ما هو إلا ذبالة^(١) وقدت نضيه للناس وهي تحترق
ورحم الله من قال :

منعتك الذنوب عن كل علم نافع للقلوب يجلو صداها
فاعتصم توبة لعلك تتجوز وأزجر النفس يأخى عن هواها

وعنه صلى الله عليه وسلم : « من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله إلا بعداء » وقد قيل : كثرة العلم في غير طاعة مادة الذنوب ، وفي ذلك قال بعض الإخوان رحمه الله ورعى عنه :

كثرة العلم في سوى طاعة الله من أصل الذنوب حفف من رداها

وفي [عم] وكان سفيان الثوري رضي الله عنه إذا لاموه على عدم جلوسه لتعظيم الناس العلم يقول : والله لو علمنا منهم أنهم يطلبون بالعلم وجه الله العظيم لأتيتهم في بيوتهم وعلمناهم ، وسكنهم يطلبون العلم ليجادلوا به الناس ويحترقوا به أمر معايشهم . وكان الفضيل بن عياض يقول : والله لو صحت البية في العلم لم يكن عمل مقدم عليه إلا العمل بما يحتاج منه ولكنهم يتعمسون لغير العمل وحكي أن سفيان الثوري دخل على الفضيل يوما فقال : يا أبا علي عطا بموعظة ؟ فقال الفضيل وماذا أعطكم ، كنتم معاشر العلماء سرحا يستصاء بكم في البلاد فصرتم طلعة ، وكنتم نجوما يهتدى بكم في ظلمات الجهل فصرتم حبرة ، يأتي أحدكم إلى هؤلاء الأمراء فيجلس على فرشهم ويأكل طعامهم ثم بعد ذلك يدخل المسجد ويدرس العلم والحديث ويعظ الناس ويقول حدثني فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والله ما هكذا كان يحمل العلم ، فكي سفيان واصرف . ثم قال : وكان كعب الأسدي يقول : سيأتى على الناس زمان يتعلم جهالهم العلم ويتعابرون على القرب من الأمراء كما يتغابرون على النساء وكما يتغابرون النساء على الرجال وذلك حظهم من علمهم . ثم قال : وكان عبد الله بن المبارك يقول : قد غلب على القراء في هذا الزمان أكل الحرام والشهوات حتى إنهم عرفوا في شهوة بطونهم وفروجههم واتخذوا علمهم شبكة يصطادون بها الدنيا فإياكم ومجالستهم ، وكان يقول : لولا نقص دحل على أهل الحديث والله لكبوا أفضل الناس ، ولكنهم صاروا يحترقون بعلمهم ويصطادون به الدنيا فهانوا في ملكوت السموات والأرض ، وكان يقول : من عقل الرجل أن لا يطلب الزيادة من العلم إلا إذا عمل بما علم ، فيتعلم العلم كي يعمل به إذا العلم لما يطلب للعمل ، وكان الشعبي يقول : اطلوا العلم وأنتم تبكون فإن أحدكم إنما يريد به زيادة إقامة الحججة على نفسه يوم القيامة . ثم قال : وكان الثوري يقول : عليكم بالإخلاص في العلم لينفع الله به العباد . قال : ولم يبلغنا عن أحد من العلماء غير العاملين أنه روى بعد موته فقال : عصر لي بعلمي أبدا قال : ومن الدلائل الصريحة على رياء العالم أن يتأذى ممن يقرأ عليه إذا قرأ على غيره ، وكان الشافعي رحمه الله يقول : ينبغي للعالم أن تكون له حبيثة من العمل الصالح فيما بينه وبين الله ولا يعتمد على العلم قط ، فإنه قليل الجدوى في الآخرة . ثم قال : وروى النسائي والترمذي ومروعا : « أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأقى به فعرّفه نعمه فعرّفها ، فقال فاعملت فيها ؟ قال : قاتلت

فيك حتى استشهدت، فقال: كذبت ولكمك قاتلت لأن يقال فلان جرى، فقد قيل، ثم أمر به فمسح على وجهه حتى ألقى في النار، ورحل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأبى به معرفته نعمه فمر بها فقال: فما عملت فيها؟ قال تعلمت لعلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال كذبت ولكمك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارى، فقد قيل، ثم سحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورحل وسع عليه وأعطاه من أصناف المال فأبى به معرفته نعمه فمر بها فقال: فما عملت فيها؟ قال ما تركت من سبيل تحب أن يسبق فيها إلا أنهكت فيها لك، قال كذبت ولكمك فعلت ليقال هو جود فقد قيل، ثم أمر به فمسح على وجهه حتى ألقى في النار، أنظره، ولبعض الإخوان رحمه الله ورصى عنه.

أول من يسحب للثيران ثلاثة في خير الصدائي
من قاتل الكفار ثم قتلا وعلم العلوم ثم يسدلا
ماله للسمعة والرياء يارب نجا من البلاء
واغفر ذنوبنا عاصم الفضل وشفعن نبينا في الكل
عليه دائما صلاة الله والصلوات بلا تناء

ربنا طلمنا أنفسنا وإن لم نعرف لنا وترحمنا لسكون من الخاسرين - رب لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمه إنك أنت الوهاب - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - والله أعلم وأحكم.

[فصل في النهي من إضاعة المال]

(وَمَا لَكَ حُنَّ مِنَ الصَّيَاعِ كَصَرَفِهِ هَوَّجَ رَبِّي زَيْقٍ وَخَطَرٍ وَخَطَّةٍ
فَمُرُتْسِكِبْ لِدَاكَ يُبْنَى بِنَسْكَنِهِ وَمُسْتَوْجِبٌ بِذَنْبِهِ سِتٌّ بِعَمَّةٍ
فَمَنْ لَمْ يَصَبْ فِي نَفْسِهِ أَوْ بِنَاهٍ فَسُتْدَرَجٌ وَنَا نَحْسٍ حَقِيقَةٍ)

(وما لك) هو ما ملكته من كل شيء (ص) من الصيانة وهي الحفظ (عن نصيب) بفتح الضاد مصدر ضاع هلك وتلف. واعلم أن النهي عن إضاعة المال ولزوم حنطه أمر اجتمعت عليه الأمة قال تعالى - وألقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة - وقال - وآتوا القرى حقه والمسكين وابن السبيل أولاندر تديرا، إن المبذرين كانوا إخوانا لشياعين - وفي [حص] « إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم. ويكره لكم فيل وقار، وكثرة السؤال، وإضاعة المال؛ قال العزيزي: هو صرفه في غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف. وسبب النهي أنه إفساد، والله لا يحب إفساد، ولأنه إذا أضاع ماله تعرض لما في أيدي الناس اه. وفي [حل] واعلم أن إبليس يأتيك من وجوه كثيرة لا يعقل ولا يألوك حبالا إن كنت مهلا عندك من الدنيا شيء يسير تريد أن تقوته نفسك أمرك بالصدقة ورعبك فيها لتخرج مافي يديك وتحتاج رجاء أن يصعربك في حانة العيلة. وإن كنت عنيا أمرك بالإسك ورغبك فيه وحوالك الفقر والحاجة، وفان لك إبدأ بمن تعول ولعلك تكبر وتصعب ويطول عمرك. يريد بذلك أن يصير إلى حال البخل فيصعربك. انتهى. وفي [د] « والله من لم يحاول على نفسه حتى يحل دار أبيه » ودا قاله لمن بين يديه في الإسراف في الإيقاق، ذكر ذلك تحذيرا ونحوها

وتمطيها لما يترتب على ذلك من الفتن في الدين واحتلال العقل وذهاب المروءة، ولم يظن يحاول بحتمل الاقتصاد في المعيشة ويحتمل الخدمة والسكد والعمل اهـ . وفي [حه] ومما أملاه عليا رضي الله عنه قال : لله تصريح في بعض حقه فجعل الدنيا في أيديهم فمن حفظها منهم مع المحافظة على أمر الله تعالى فيه من غير تضيق حفظها الله في يده وصانه بها وجعلها له بركة ، ومن ضيعها من يده تهاونا بها ضيعه الله وأحوجها إليها ولم يجد لها اهـ . وفيه : واعتن بتحصين مالك من التلف فإن مالك به يضمن إيمانك بالله تعالى فإن أتلفته أتلفته إيمانك بالله فإنه وقع في الخبر . « إن من الناس من لا يصلح لإيمانه إلا بالغنى ولو افتقر لكفره اهـ وفيه : وقد كان بعض الأصحاب من حاصته دخل بيده مال فأعطاه منه ثم أراد إعطاء ما بيده حبة وتقصيلا ، فعلم به سيدنا رضى الله عنه فقال له لا تفعل ودع مالك عندك ، لأنك إن فعلت ذلك وجدت فقدان ذلك من قلبك وأثر ذلك فيك ، فيحصل لك بذلك ضرر عظيم وتقطع المحبة من أصلها . فلا تقتدي في هذه العطايا ، فإذا إن رأيتني فعلت شيئا منها فلي ذلك أقامني الله عز وجل . اهـ . وفي [عه] قال جعفر الخليلي : جاء رجل إلى الجليل وأراد أن يخرج عن ماله كله ويجلس معهم على الفقر . فقال له الجليل ، لا تخرج من مالك كله : احبس منه مقدار ما يكفيك وأخرج الفضل وتوفت عما حسبت ، واجتهد في طلب الحلال ، لا تخرج كل ما عندك فست آسر عليك أن تطالبك نفسك ، ثم قال : وقد يكون الشيخ يعلم من حال المرید أنه إذا خرج من الشيء يكسبه من الحلال مالا يتطلع به إلى المال ، فحينئذ يجوز له أن يمسح للمريد في الخروج من المال . كما مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وقبل منه جميع ماله . اهـ : أى ولم يقبل ذلك من سيدنا عمر لحكمة « ألغة قال تعالى - حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم - وصح أن عمر أتى بنصف ماله فدفعه لنتى صلى الله عليه وسلم ، وقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « ما خلقت وراءك لأهلك يا عمر ؟ قال خلقت لهم نصف ماى » وأن أبا بكر جاء بماله كله فدفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « ما خلقت وراءك يا أبا بكر ؟ فقال عدة الله وعدة رسوله صلى الله عليه وسلم ، مبكى عمر فقال بأى أنت يا أبا بكر والله ما سبقا إلى باب خير إلا كنت سابقا اهـ . وفي البخارى عن كعب بن مالك قال : قلت يا رسول الله إن من توفى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم . قال : أمسك عليك بعض مالك ، فهو خير لك . قلت فإني أمسك سهمي الذي بخير اهـ . وروى : « يأتي أحدكم بماله لا يملك غيره فيتصدق به ثم يقعد بعد ذلك يتكفف الناس ، إنما الصدقة عن ظهر عني » ورحم الله من قال :

وحفظ المال خير من فناه وضرب في البلاد بغير زاد
وإصلاح القليل يزيد فيه ولا يسقى الكثير مع العساد

(كسره) وإنماقه (بهرج) من هرج الناس وقعوا في فتنة واحتلاط وقتل : أى في قتال بين المسلمين عدوا واطلما . وفي [جص] « إن بين يدي الساعة أياما يفر فيها الجاهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج » والهرج : القتل ، وفيه : « إذا كانت الفتنة بين المسلمين فاتخذ سيفا من حشب » وذلك كناية عن عزل أهل الفتن والكف عن القتال معهم . ونقل أن بعض الصحابة اتخذ سيفا من حشب أيام الفتنة لهذا الحديث . وفيه : « بلجهم سبعة أبواب باب منها لم صل السيف على أمي » وفيه : « لروا الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم » وفيه : « من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لى الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله » وفيه : « إذا اتقى المسلمان بسيفيهما قتل أحدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار : قيل يا رسول الله

الله هذا القاتل ؟ قال : إنه كان حريصاً على قتل صاحبه « وفيه » مسكون قتل القاعد فيها
 حير من القائم ولحقهم فيها حير من المشي ، فمشى بها حير من السعي ، من تشرف لها تستشرفه ، ومن
 وحده فيها ملجأ أو معد فليعد به « وفيه » سلامة لرجل في نفسه أن يرمي بيته « وفي [هـ] إن ذات
 مني آدم عليها ثلاث مئة وستة وستون ملكاً ، وهذا العدد على كل ذات ، فمن قتل ذاتاً غير حق
 فإن هذا العدد من الملائكة ليس في ذات مقتولة ، إذا خرجوا من بعد القتل لا يكون لهم شغل إلا
 الدعاء بالسنة على من قتل لذات وأخرجهم منها غير حق . ودعاء الملائكة مستجاب ، وأيضاً فإن
 الذوات عليها سبعة من السكر المحظرة لكتبتين فإذا قتلت ذات غير حق فيهم لاشغل لهم إلا نقل كل
 ما في صحيفة المقتول من سيئات ، فيقلوبه من صحيفته ويجعلونه في صحيفة القاتل ، وكل ما فعل
 القاتل من حسنة ، فيهم يقلوبه بها ويجعلونه في صحيفة المقتول . وهذا شغلهم إلى أن يموت القاتل .
 ثم يصير هذا ذكراً لهم فيذكرون ما فعل القاتل من السيئات . وذكر الملائكة كالمنظر ، وكل ذكر
 يزل معه فإن ذكروا أحداً سوء نزل عليه سوء ، وإن ذكروه خيراً نزل عليه خير ، فلا يزالون
 يذكرون لمقتول بحر وخير يزل سيئه ، ولا يزالون يذكرون القاتل بشر وشراً يزل عليه ، انظره
 وكصره في (زى) بالكسر والتقصير وسوء روى لفصل ورنى نساء . وقد قيل كل علة فاسدة فهي
 رنية ، وروى : « درهم رنى يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين رنية في الإسلام وهو في
 الخطيئة » وفي [حصص] « الرنى شعور خول »^(١) يسرها من أن يدكح لرجل أمه « وفيه : « لعن الله
 الرنى وآكله وموكله وكاتبه وشاهده وهم يعلمون . ولو شهدوا مستوحشة والواشمة والمستوحشة والمصصة »^(٢)
 والمستحصصة « وفيه : « ترى وإن كثرت فإن عاقبته بصير إلى قتل . والقل : نصم بقية قال تعالى : يحقن الله
 الرنى ويرى الصدقات . وفيه : « ترى رنى شتم الأعرص وشتم الحجة وراوية »^(٣) أحد الشائعين ،
 وفيه : « ترى الرنى تعصين المرأة على أخيه ناشتم » أي ربدته وستطلته بساتته في عرص أخيه ، أكثر مما
 يستحقه . وفي [د] الله يعرفك في بحر بكرم وذقله برجل تركب شيئاً من رنى فعصبت عليه
 عضواً شديداً فتب إلى الله وسأله أن يسامحه ويدعوه فسامحه وذكره . هـ . فـ تعالى : فمن جاءه موعظة
 من ربه فانتهى فبه ماسك وأمره إلى الله . الآية . وفي [عم] أحد عبيد العهد ندم من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن لا تأكل صعاء من تعامل بالرى والحيلة إلا لصروره شرعية كأنم جاء شيئاً نسيده
 الرنى أو ترتبت على ذلك مصدحة دينية ترجح على تركه . ثم قال : فيحتج من يريد العمل بهذا العهد
 إلى شيخ صادق يسلك به لطريق حتى يدخله حصصات القناعة وحضرة أُرشد في الدنيا وتصير نفسه
 تقنع بالخير الخاف اليأس من غير إدم وتلفس لحصص بدل الثياب . ومن لم يسلك في لازمه محبة
 الدنيا عالياً وعدم صبره عن شهواتها ، فكأنما طلب نفسه شهود حمل من لأجلها ورضى بالرى له
 وعليه . وكان سريان الثورى يقول : والله لو أحببت نفسي إلى ما ظلمت حمت أن أكون
 شرطياً أو مكابها . فاسلك يا أخى كذا ذكرنا لتخضع من ورطة^(٤) رنى ووقوف فيه . والله
 يتولى هلاكك ، أنظره . وقد ثبت أن من حكمة الله تعالى وعادته أن من أكل الرنى يحول الله صورته
 عند الموت كصورة حمار ، إما في الدنيا وإما في الآخرة ، اللهم إن ساءت معوا وانعافية في الدين والدنيا
 والآخرة آمين (زى) بالكسر والتقصير . وفي [حصص] : « ترى يورث الفقر » وفيه : « عموا تعف

(٢) قوله : مصصة : أي نائمة لا شعر بقصد الرنى اه
 (٤) قوله ورطة كثره : الهلاك اه

(١) قوله حراً سم جاء وفتحها نساء
 (٣) قوله الراوية : أي القاتل لها اه .

نساؤكم ، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ، ومن اعتذر إلى أخيه المسلم من شيء ببععه « زاد في رواية .
« عفا كان أومبطلا فلم يقل عذره لم يرد عني الخوص » وفيه : « إذا ظهر الزنى والرقى في قرية فقد
أحلوا بأنفسهم عذاب الله » وفيه : « إن السموات السبع والأرضين السبع واجبيان ليلعن الشيخ الزاني .
وإن مروج الزناة ليؤذى أهل النار ويحيا » وفيه : « كتب عبي ابن آدم نصيبه من الرقى ، من ذلك
لا محالة ، فالعينان زناهما النظر ، والأذان زناهما الاستماع ، واللسان زناه الكلام ، واليد زناها البطش .
والرجل زناها الخطا والقلب يهوى ويتمى ويصدق ذلك المرح ويكذب به » وفيه : « من زنى زنى به ولو يحيطان
داره » أى من عقوبة الزانى أن يقع الرقى ممن حوته حيطان داره كزوجته وبنته .

ونقل أن امرأة وجدت زوجها يغتسل فقالت ما هذا ؟ فقال : ربيت زوجة فلان ، ثم جاء ذات يوم
هو جلز زوجته تغتسل ، فقال فلما هذا ؟ قالت : رنى بي فلان الذى ربيت زوجته ، جراء وفاقا والجراء من
جنس العمل . وحكى أن بعض الملوك لما سمع بهذا الحديث أراد يجربته في بنت له وكانت في عاية من
الجنس والجمال فكنتها لعجوز وأمرها أن تطوف بها في الأسواق والأرقة مكشوفة الأطراف وأن
لا تمنع أحدا تعرض لها بأى شيء شاء ، فمرت بها على أحد إلا وأطرق رأسه منها حياء وحجلا ، ولم
يعد أحد نظره إليها ، فلما رجعت بها وأرادت أن تدخل لدار الملك أمسكها إسان وقتلها ثم ذهب
عها ، فأدخلتها على أبيها وألها عما وقع فذكرت له القصة ، فمسجد شكرا لله تعالى وقال : الحمد لله ما
وقع منى في عمرى قط إلا قلة واحدة لا امرأة وقد قوصصت بها جراء وفاقا . وفي [د] : « أولاد الرنى
ليس لهم إلا النار ، لأن الله حكم على قطعة الحرام بالنار إلا إذا حصل لهم التطهير بخدمة أحد من الأكابر
أو أكل معهم أو قصى لهم حاجة وهم الفرد الجامع والخليفة والوزيران ومعايير الكوراه (و)
كصرفه في (خمر) وهى كل ما يتخامر العقل ويستتره ويذهب ثمراته من كل مشروب . وفي [جص] :
« متشرب أمتى من بعدى الخمر بسمونها غير اسمها يكون عونهم على شرها أمرأؤهم » وفيه : « الخمر
أم الحباث فمن شر بها لم تقبل صلاته أربعين يوما ، فإن مات وهى في بطنه مات ميتة جاهلية » وفيه :
« الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر ، ومن شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وحائنه وعنته وفيه :
« لعن الله الخمر وشاربها وساقبها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها »
وفيه : « لى يزال العمد في فسحة من دينه ما لم يشرب الخمر فإذا شربها حرق الله سقره وكان الشيطان
ولي به وسمعه وبصره ورجله يسوقه إلى كل شر وبصره عن كل خير » وروى الترمذى رحمه الله : « إذا
فعلت أمتى خمس عشرة حصة حل عليها البلاء ، قيل وما هن يا رسول الله ؟ قال : إذا كان للمعم حولا
والأمانة معنا والزكاة معرما وأطاع الرجل روحته وعق الولد أمه وبر صديقه وحبا أبه وارتفعت
الآصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرفطهم وأكرم الرجن مخافة شره وشربت الخمر ولبس الحرير
واتخذت القينات والمعارف ولعن آخر هذه الأمة أولها فليز تقبوا عند ذلك جعرا وحسنا ومسحا »
وروى البيهقي رحمه الله : « إذا امتنحت أمتى حمسا فعليهم الدمار ^(١) إذا ظهر التلاعن ، وشربت الخمر
ولبس الحرير ، واتخذت المعازف واكتفى الرجان بالرجان والنساء بالنساء » وروى الترمذى رحمه الله :
« ثلاثة لا يقبل الله لهم شهادة أن لا إله إلا الله : الراكب والمركوب ، والراكبة والمركوبة ، والإمام الجائر » اهـ

(١) قوله الدمار كهلاك وزنا ومعنى انه .

(و) مكسره في (خطه) بالنص الأمر كالمقصود والإقتداء بالحسنة والعدالة والمعاملة وغير ذلك ، وفي الحديث : « إننا لا نستعمل على أمرنا هذا من طسه » وفي آخر : « اتقوا الله فإن أحسنكم » (١) صدقا من طلب لعمل ، وفي آخر : « لا تطالب الإمارة فإنك إن أعطيت ، عن مسألة وكأت إليها وإن أعطيت عن غير مسألة أعنت عليها » وفي [جمع] وأحذركم لمن حوله لله نعمة أبجدية بها فيها لا يرضى الله مثل شرب الخمر والوقوع في الزنى ومد اليد في المعاملة في الزنى - وصرها في وحوه طلب الرياسة والسلطة . وفي طلب إذايه المسلمين من سعتك ده ثم وهب أموالهم أو هت حرمتهم ، أو بإذاية ولو بأقل قليل . وإن الفاعل هذه الأمور بما أنهم الله عيبه مستحق لسب العمة من الله مع ما يعرض له من مقب الله وسخطه في الدنيا والآخرة . والسعيد إذا وقع في شيء من هذه الأمور يرى عن قريب تعجيل العقوبة ويرى التنبيه في قلبه من الله أن هذه المصيبة وقعت على تلك الفعلة (هـ) (عركب) من ارتكب الشيء أكنسه وفعاه (سك) أي نسيه مما ذكر (يبي) أي بدية الله في حين إن سقت له العناية من الله تعالى (بنكية) بفتح الون : المصيبة بقدر مكبه بدهر أحيائه بنكية .

وفي [حص] : « إذا أراد الله بعبد خيرا عجل له العقوبة في الدنيا . وإذا أراد الله بعبد شرا أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة » قال الحنفى : وإذا كان أهل الله يتلذذون بالأمر حتى يتلذذوا بالكل لعلمهم بأنها منه تعالى لسلامة الدين في الدال وإن حصل بها مشاق ، كالأبوين يأتيان بطبيب لولدهما يكرهه ليسلم بدنه وإن حصل له مشقة بذلك ، والله تعالى أرحم بعبده من والديه ، وكل ما يعم الإنسان من أمور الدنيا فيه ثواب حتى الشوكة وسقوط القلم من يد الكاتب إذا عتم سببه . وفيه إذا أراد الله بعبد جبرا أعنته في منامه أي لاهه على تقصيره أو أراه في منامه ما ينهه كأن يرى كبشا يطح به أو يسقط في مهواة فينسه أن ذلك مما صدر منه من المعصية فيتوب . وإنام بعصمه عن ورده فرأى بقرة تنطحه فأدق وتنه أن ذلك من ترك ورده . وأحمرى من أثق به أنه تخرج شيء من الأدكار ثم تركها يوما فرأى في منامه حملا أراد أن يتلعه فاستيقظ فرغا فاستدركه مفاته ، قال تعالى - وهو الذي جعل الليل والنهار حجة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا - الحمد لله الذي فصلا على كثير من عباده المؤمنين (ومستوحب) أي مستحق (بدنه) الذي ارتكبه (سب نعمة) لأن نعم الله إذا شكرت قوت ، وإذا كثر قوت كثر قوت . قال تعالى - إن الله لا يعبر معصوم حتى يعبروا . ما أمسم - وفي [حص] : « الدعاء يرد القصد ويريد في الرزق وإن العبد ليحرم الرزق بالبدن يصيبه » ثم قرأ - يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا الجنت - الآية ، ولا يعارض حديث - إن الرزق لا تنقصه المعصية ولا تزيد الحسنة - لأن ذلك الله ما في غير الله تعالى ، وفي الرزق المعلوم نملانكة الموكلين فهو الذي يريد بالطاعة وينقص بالمعصية ، انظر امرى . وفي [حص] وأوصيكم ويزاى تقوى الله تعالى ورتدب المؤاحدة منه في الذنوب فإن لكل ذنب مصيبتين لا يخلو العبد عنهما . والمصيبة واحدة في الدنيا وواحدة في الآخرة مصيبة الآخرة واقعة قطعا إلا أن تقابل بالعمو منه سبحانه وتعالى ، ومصيبة الدنيا واقعة بكل من اقترف ذنبا إلا أن يدفعها أو يرد إياها بصدقة مسكين أو صلة رحيم أو عيسى عن مديان بقصاء الدين عنه أو نحوه . إن كان له ، وإلا فهي واقعة ، فالخسر الخسر من مخالفة أمر الله وإن وقعت مخالفة وانعبد غير معصوم

فالمبادرة بالتوبة والرجوع إلى الله وإن لم يكن ذلك عاجلا فليعلم العبد أنه ساقط من عين الحق متعرض لعقابه
إلا أن يمن عليه بمعونه ويستديم في قلبه أنه مستوجب لهذا من الله فيستديم بذلك اسكثار قلبه وانحطاط
رتبته في نفسه دون تعززها دام العبد على هذا فهو على سبيل حير اهـ (فمن لم يصب) بمصيبة عاجلة
(في نفسه) أى حسده كعرض أو إداية الناس (أو) لم يصب (عماله) بفقد أو تلف وصياح وفي
الحديث : « لا خير في مال لا يرزأ منه وجسد لا ينال منه » وفي آخر : « إن أبغض عباد الله إلى الله العبريت
التفريت الذي لم يرزأ في مال ولا ولد » (فتستدرج) من استدرجه خدعه قال تعالى - ستستدرجهم من
حيث لا يعلمون - واستدراج الله تعالى العبد أنه كلما جدد حظيئة جدد له نعمة وأنساه الاستعمار أو أن
يأخذ قليلا قليلا ولا يباغته ، وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إذا رأيت الله تعالى يعطى العباد ما يشاءون وهم مصررون على المعاصي فاعلم أن ذلك استدراج منه لهم »
ثم تلا - فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة
فإذ هم مبلسون - الآية وفي [حصص] « إذا رأيت الله تعالى يعطى العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على
معاصيه فإتدلك استدراج » والمراد بالاستدراج تقريبه من العقوبة شيئا فشيئا ، انظر العزري . وفي
[خل] الاستدراج اسم لعين أحدهما استدراج عقوبة للشيئة تنبيهها على الإثابة ، والثاني استدراج لإثابة
فيه ولا رجوع فتعوذ بالله من الاستدراج ، وإنما يستدرج العبد على قدر بعينه فمنهم من يستدرج بالملك
وطاعة الناس له . ومنهم من يستدرج بالدور من النبوك وولاة الأمر والخطوة عندهم . ومنهم من
يستدرج بالتوسعة في المال والأولاد ومنهم من يستدرج بالعلم بأن يكرم بسببه ويحمد ويعظم ويسمع
قوله . ومنهم من يستدرج بكثرة العبادة فجميع من ذكر من المستدرجين لا يخلو من لرياء والعجب
وكل مريد له ما هو فيه لا يرى إلا أنه على الطريق مقبوض منه إحسانه ، وقد غمى عن فتنه ما هو فيه من
الاستدراج ، ومنهم من يبه فينبه فيرجع إلى الإثابة ويفزع إلى الاستكاثرة ، ومنهم من يهمل نفسه إلى
حضور أحله . واعلم أن الاستدراج عقوبة للمضيعين شكر النعم اهـ (ح) انظره . وفي [عم] أخذ
عينا العهد لعام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نعتز لإمهال الحق تعالى وحلمه عينا إذا وقعنا
في شيء من معاصيه سرا أو جهرا تعظيما لأمر الله عز وجل ، ومحك^(١) الصدق في تعظيم الله عز وجل
أن تأثر إذا وقعنا في المعصية سرا مثل ما تأثر وتندم إذا وقعنا في جهرا وشاعت عنايتي الخاص والعام ،
ومنى رد فبح المعصية الواقعة جهرا على وقوعها فيه سرا محزن لم نلح في تعظيم حرمان الله حدها
المشروع لأن الله تعالى أحق أن يستجيب منه ، انظره . وفي الحديث : « إن الله فرص فرائض فلا تضيعوها
وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها » وفي الحكم من جهل المريد أن يسيء الأدب
فتؤخر العقوبة عنه فيقول لو كان هذا سوء أدب لقطع الإمداد وأوجب الإبعاد ، فقد يقطع المدد عنه
من حيث لا يشعر ولو لم يكن إلا مع المزيد ، وقد يفهم مقام البعد وهو لا يدري ولو لم يكن لا أن يحللك
وما تريد انظره (وما) قصره للوزن يقال باء بدنية احتمله واعترف به (بأبغض) أنقص وأحسر
(صمقة) من صمى على يده إذا وجب البيع وألحق - بالأحسرين أعمال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم
يحبسون أنهم يحسنون صنعا - الآية ، ورحم الله من قال :

(١) قوله محك : أى مجازاه .

مضى أمسك الأذى شهيدا معذرا ويومك هذا بالفعال شهيد
فإن تك بالأمس اقترفت إساءة فتن بإحسان وأنت حميد
ولا ترح^(١) جعل الخير منك إلى غد لعل غدا يأتي وأنت فقيد
ومن قال :

العمر ينقص واللذوب تزيد وتقال عثرات الفقي فيعود
هل يستطيع جحود ذنب واحد رجل جوارحه عليه شهود

[تنبيه] من إضاعة المال المنهى عنها شرعا وطبعها صرفه في البنيان الغير المحتاج إليه شرعا، وروى الطبراني « من بنى فوق ما يكفيه كلف أن يحمله يوم القيامة » وفي [حصص] « كل بناء وبناى على صاحبه يوم القيامة إلا مسجدا » وفيه « كل بناية وبناى على صاحبه يوم القيامة إلا من عمل به » وفيه « كل نفقة يتفقها المسلم يؤجر على نفسه وعلى صياله وعلى صديقه وعلى بهيمته إلا في بناء إلا بناء مسجد يبتغى بها وجه الله » وفيه « إذا أراد الله بعبده هوانا أنفق ماله في البنيان والماء والطين » وفيه « من جمع مالا من غير حقه سلطه الله على المال والطين » أى حجب له صرفه في البنيان لغير المحتاج إليه ، وفيه « اتقوا الحجر الحرام فإنه أساس الحراب » ومن شك فليجرب ، ولذلك ترى أبنية الظلمة لا يستمتعون بها إلا قليلا جدا فتبقى لليوم تمرح فيها قال تعالى : فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم انحر من . نال الله السلامة والنعو والعافية آمين . وفي [عم] أخذ عينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نبني في هذه الدار فوق الحاجة ولا نزخرف لندرا خوفا من حب الإقامة في هذه الدار ونسيان الدار الآخرة كما جرب ذلك فلا يكاد فاعل ذلك يقدر على تحرير نيته في ذلك أبدا ، وما وضع صلى الله عليه وسلم لبنة على لبنة حتى إن درجة من درج الغرفة التي ينام فيها ترزلت فلم يأذن لأحد في إصلاحها مع أنها زهقت من تحت رجاء فانفكت رجله ومكث سبعا وعشرين يوما لا يقدر على الخروج للناس ، فاتبع يا أحمى نبيلك في ذلك ثم إنك لو اتعت الحل في كسبك لما وجدت ثمن الطوب الذي تبني به فضلا عن الحجر والرخام^(٢) فوالله ثم والله لقد خسر من اتخذ هذه الدار وطنا ، وقد رأيت في المنام شيخ الإسلام زكريا وهو يقول لي : قل لولد ولدي زكريا كن في الدنيا بجسمك وفي الآخرة بقلبك فإن الله ما هكنا كنت . فاعلم ذلك واعمل به والله يتولى هداك . انظره . وروى « إذا رفع الرجل بناء فوق سبع أدرع نودي يا أفسق الفاسقين إلى أين » وعن الحسن البصري أنه مر على بيت مبنى فقال : إن ههنا لا ينبغي : فإنه عمر دنياه وغرب آخرته ، وعمرته أهل الدنيا وممته أهل السماء . وقد بنى سيدنا نوح على نبينا وعليه الصلاة والسلام خوص فنظر إليه وقال هذا كثير على من يموت . ورحم الله من قال :

أتبني بناء الخصالدين وإنما مقامك فيه لو عقلت قليل
لقد كان في ظل الأراك^(٣) كهاية لمن كل يوم يقتضيه رحيل
ألا إن قطاع الطريق إلى الحمى كبير وأما الواصلون قليل

(١) قوله ترح ضم مولا وكسر حيم من أرحام : أخرجه .

(٢) قوله ترح ضم مولا وكسر حيم من أرحام : أخرجه .

(٣) قوله الأراك كسب : شجر يستاك ببيدانه .

• ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نهمر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين - ربنا لاترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وجه لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب - رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين - آمين ، والله تعالى أعلم وأحكم .

[فصل في محبة الحق وأمله وكراهة الظلم وأمله]

وفي [جص] « من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومع الله فقد استكمل الإيمان ، وفيه » أحب الأعمال إلى الله الحب في الله والبغض في الله ، وفيه ، أفضل الإيمان أن تحب لله وتبغض لله وتعمل لسالك في ذكر الله عز وجل وأن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وأن تقول حيرا أو تصمت ، وفيه « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار » وفي [عف] وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . لو أن رجلا صام النهار وقام الليل وتصدق وجاهد ولم يحب في الله ولم يبغض فيه ما نفعه ذلك أه . وفي [عم] أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحب لله ونبغض لله حتى زوجاننا وأولادنا وأعمالنا فلا يكون لنا في شيء من ذلك علة نفسانية أبدا ، وهذا العهد من أمر ما يوجد فإن غالب الناس يدعى المحبة لله وهو كاذب ثم قال : فيحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى شيخ يسلك به الطريق حتى يوقفه في حضرة يشهد فيها وجه نسبة الأمور للحق درن وجه نسبتها للخلق ، فإذا شهد ذلك المشهد يجد وجه الحق أبجل من كل جميل وأطيب رائحة من كل مسك ، فحججه عن شهود وجه نسبة الأمور للخلق وشهد وجه قبيح : وجه الخلق بالنسبة لوجه الحق كوجه الطاعة إذا تصورت صورة جميلة ووجه المعصية إذا تصورت صورة قبيحة . فهل يصير أحد يقدم القبيح للصورة والرائحة مثلا ويؤخر الصورة الحسنة الطيبة الرائحة ، فهذا هو المراد بوجه الحق في كلام القوم . ولينصاح ذلك أن كل فعل مخلوق له وجهان : وجه إلى الحق يعني موافقا للشريعة ، ووجه إلى الخلق يعني مخالفا لها ، فكل ما وافق الشريعة فهو وجه الحق وهو باق أبدا الآبدن ، وكل ما خالف الشريعة فهو وجه الخلق وهو هالك من وقت ظهوره إلى أبدا الآبدن إلا من حيث المؤاخذه عليه في الآخرة ، وإليه الإشارة بقوله تعالى . كل شيء هالك إلا وجهه - أي وجه الشيء الموافق لما يحبه الله ويرضاه ، اطره . وفي [هب] الذي يجب أن يتوجه البعض إليه في المعاصي هو أعماله لأذاته المؤمنة وقبه الطاهر وإيمانه الدائم . قال : فالأمور التي توجب محبة لازمة والذنوب التي توجب بغضه عارضة طارئة فتكون محبة هي الساكنة في قلوبنا وبغضه يتوجه نحو الأمور العارضة حتى إننا نمثل ذنوبه بين أعيننا وفي أفكارنا بمنزلة أحجار مربوطة بشيابه خارجة عن ذاته فتحب ذاته ونبغض الأحجار المربوطة بشيابه ، وهذا القدر الذي أمرنا به الشارع في بعض المعاصي من غير زيادة عليه ، وأكثر الناس لا يفرقون بين بغض الأعمال الخارجة عن الذات وبين بغض الذات فيريدون أن يبعصوا الأفعال فلا يعلمون كيف يبعصونها في بغض الذات ، وبعض الذات إنما أمرنا به في حق الكافر فبعض ذواتهم وكل ما يصدر منها ، وأما المؤمن المعاصي فلأن لم يؤمر ببغضه بغضا بطيء محبة ذاته ومحبة إيمانه بالله ، ومحبة إيمانه برسوله صلى الله عليه وسلم ، ومحبة إيمانه بجميع الرسل ، ومحبة إيمانه بجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ومحبة إيمانه بأسر الكتب السماوية ، ومحبة إيمانه باليوم الآخر

وكل ما فيه من حشر وشر وحم ونار وصراط وميزان ، وعبدة إسماعيل بجميع الملائكة عليهم الصلاة والسلام . وعبدة إسماعيل بالقدر خيره وشره ، وهكذا تحبه على كل وصف ممدوح فيه ، فإذا تقدمت عينا فيه على هذه اتصاف الحميدة لم يمكن أن يدخل بغضه في قلوبنا أبدا وإعنا بغض أفعاله وندعو له غير ولا سيما إن نظرنا إليه بعين الحقيقة ، وأكثر الناس إذا أرادوا أن يبعضوا العاصي توجهوا إليه أولا قبل كل شيء بالبعص وغفلوا عن الحصول التي توجب محبته فلا يستحضرونها في عقولهم فيسكن بعصه في قلوبهم ويمسرى ذلك البعص إلى ذاته فتكون هي المبعوضة في نظرهم وذلك لا يحل ولا يجوز اهـ .
قال رحمه الله :

(صَنِ الْقَلْبِ عَنْ مَحَبَّةِ الظُّلْمِ وَالْخَنَاءِ وَالْبُغْضِ الْحَقِّ أَوْ أَهْلِ سُنَّةٍ
مُؤْمِنِينَ بِحُبِّ حَقٍّ وَأَهْلِهِ وَيَبْغِضُهُ بِإِطْلَاقٍ وَآلَ جَرِيمَةٍ
وَأَصْمَرَ قَلْبِي مِنَ الْعَاصِي مُجَاهِرٍ فَيَا لُصْطَقِي تَأْسُ فِي ابْنِ الْعَشِيرَةِ)

(صن) من صانه حفظه (القلب) المؤد أو أحسن منه والعقل (عن محبة المصم) بالصم وصع الشيء في غير محله . وفي [جص] : « الظلم ثلاثة : فظلم لا يعفوه الله ، وظلم لا يتركه ، وأما الظلم الذي لا يعفوه الله فالشرك قال الله تعالى - إن الشرك لظلم عظيم - وأما الظلم الذي يعفوه الله فظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم ، وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدين لبعضهم من بعض » وفيه : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة » وفيه « أيما رجل ظلم شرا من الأرض كلمه الله أن يعفوه حتى يسبع آخر سبع أرضين ثم يطوقه يوم القيامة حتى يقصى بين الناس » وروى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « قلت يا رسول الله أي الظلم أظلم ؟ فقال ذراع من الأرض ينتقصها المرء المسلم من حق أخيه ، فليس حصاة من الأرض يأخذها إلا طوقها يوم القيامة إلى قعر الأرض ولا يعلم قعرها إلا الله الذي خنتها اهـ .

[لطيفة] ر بعضهم برجل صلبه الحجاج فقال : يارب حلمك بالظالمين قد أضر بالمظلومين ، فرأى في ليلته كأن القيامة قد قامت وأنه دخل الجنة فرأى المصلوب في أعلى عليين فإذا مناد ينادى حامى عن الصالحين صير المظلومين في أعلى عليين اهـ . وفي [عم] أخذ عليا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تعصب من أحد شيئا ولو دواة أو قلما أو سواكا أو حلالا^(١) أو شيئا من سائر الحقوق حروفا من وقوعنا في العقوبة ، ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى السلوك على يد شيخ يملك به إلى حصرات الإيمان بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصير ما توعد به كأنه رأى عين على حد سواء ، ثم قال : وقد حكى لي شخص من الفقهاء أنه مر على مار من فبح في سبيله فرأى سنبلة أعجبه فأتخذها وفركها فلما أراد أن يأكلها تذكر الحساب عما يوم القيامة فرماها في المار ، فنام تلك السنبلة فرأى القيامة قد قامت وجاء صاحب السنبلة فادعى عليه بسبيلته ، فقال يارب إلى نعمت من حسبت في هذا اليوم فرميتها في مارسه ، فقال صديق يارب ، ولكن لم يصل إلى نبي المر ، لأنه طار في الريح . فل : فأعجروني في تحصيله ، ثم استيقظت فرما مرعوبا ، انظره . وروى « من كرت عبده

(١) قوله خللا ككتاب : عود يحس به بين الأصابع اهـ

مطلعة لأخيه فليستحلله منها فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسنته، وإذ لم تكن له حسنة أخذ من سيئات أخيه وطرحت عليه » وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة فيأدى به على رموس خلعت هذا فلا بد من كمال له عبيده حتى فليأت إلى حقه . قال : فتفرح المرأة أن يكون لها حق على أبيها أو أخيها أو زوجها . ثم قرأ : فلا أسأب بينهم يومئذ ولا يتساءلون . قال فيعبر الله تعالى من حقه يومئذ ما شاء الله ولا يعبر من حقوق الخلق شيئا ، فيصيب العبد بما من ثم يقول الله تعالى لأصحاب الحقوق اتوا إلى حقوقكم . قال فيقول العبد يارب غيب الدنيا من أين أوتيتهم حقوقهم ؟ ويقول الله للملائكة تخدوا من أعماله لصالحته فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر مصدته ، فإن كان وليا لله وفصل له مثقال ذرة صاعقه الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها ، وإن كان عند شئ ولم يعضل به شيء فتقول الملائكة ربنا هيت حسنته وتبي طالبوه فيقول الله تعالى خدوا من سيئاتهم فأصيروا إلى سيئاته ثم صكوا له صكاً^(١) إلى الدار . وعلى أب طوسا دخل على هشام بن عبد الملك فقال له : اتق الله يوم لأذان قال هشام وما يوم الأذان قال قومه تعالى . فأذن مؤذن بينهم أن لعنه الله على الظالمين . فصعق هشام . فقال طوس هدا رب الصمت . فكيف بالمعاينة . وعن بعضهم لا يظلم الصمد فتكون من شرار الأشقياء . وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل وعرفت وحلاتي لأتقن من الصمد في عاجله وآخله . ولأتقن ممن رأى مظلوماً يندر على أن يبصره فلم يفعل » ورحم الله من قال :

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا فالظلم يرجع عقابه إلى الندم

تنام عيناك والمطلوم متنبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

وفي الحديث : « لا يبيع على الناس إلا ولد يبيع ولا من فيه عرق منه » وفي آخر : « احذروا البيعة فإنه ليس من عقوبة هي أحصر - أي أعجل - من عموة البيعة » وفي آخر : « ليس شيء أعجل عقاباً من بيعي وقطيعة رحم والبيع الفاحشة تدع دينار بدينار أي قمر خاية . قال تعالى : ولا تحس الله عافلاً عما يعمل الصالحون - الآية . وقال : « على لم يورد دوا إنما وهم عذاب مهين - رب طمأ أنفس وإن لم يثر لها وترحما لتكون من المحسرين - رب اعمر وارحم وأنت خير الراحمين .

(و) من الغلب عن محبة (الخي) كالقنق . المحش وفي [حص] « ما كان المحش في شيء قط إلا شابه ، ولا كان أخيه في شيء إلا رانه » وفيه : « كفى بالمرء أن يكون سيئاً وحشاً نجلاً » أي كفاه ديث من الشر ، وفيه : « لو كان المحش حقاً لكان شر خلق الله » قال الخمي : وقد كتب شخص ورقة للحكيم نصر الدين الطوسي . فيها طلب من الشكيب . فكان جوابه : « أما قونك كذا فيس بصحيح لأن كك من ذوات الأربع وهو نابح صويل الأظفر . وأما منتصب القامة فإدى البشرية عريض الأصفار دص صااحت . وطاف في قصص ماقوله بذكر فصول وخصوص الصارفة برطوبه وحشمة من غير إرعاج بحمله على استكمال بالمحش فم يكتب له في اجواب كلمة فاحشة اه وفي هذا المنحى أبو عبد الله سيدي محمد سكتوسى رضى الله عنه وعبداه آمين . وفي أحاديث به سجد الأهرم والعلامة لأشهر سيدي أحمد البكاي رضى الله عنه وأرضاه وجعل على عيين مأواه ونقل أن بعضهم سمع رجلاً يسعه على بعض أهل العلم فقال لأصحابه : ردوا أسماكم عن أسماي كذا ترون

ألسنتكم عن المطلق به فإن المستمع شريك القاتل ، فإن السفيه ينظر إلى أحب شيء في وعائه فيحرقه
على أن يفرغه في أوعيتكم ١٥ . وفي [عم] أحد عليا عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تشاصم
أحدًا ولا تعاطيه بلفظ فيه وحش ولا بأذى تخلفا بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن فاحشا
ولا متمحشا صلى الله عليه وسلم (وآل) أي وحن قبلك أيضا عن محبة أهل الظلم وأهل الأخنى فإن من
أحب قوما حشر في زمرة بهم ، فمن أحب أهل الله كان معهم في الجنان ومن أحب أهل الظلم كان معهم
في النيران ، قال تعالى - احشروا الذين ظلموا وأزواجهم - الآية . وفي [جص] : « كل نفس بحشر على
هواها في هوى الكفرة فهو مع الكفرة ولا ينعمه علمه شيئا » . قال تعالى - لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوافقون من حاد الله ورسوله - الآية ، وفيه . « من مشى مع ظالم وهو يعلم أنه ظالم حرج من الإسلام »
وفي الحديث : « ينادى ساد يوم القيامة أين الظلمة وأشباع الظلمة حتى من لاق لهم دواة ^(١) » أو يرى هم
قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرى بهم في جهنم » وفي آخر : « من مشى مع مظلوم يعبه على
مظلمته ثبت لله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام ، ومن مشى مع ظالم يعبه على ظلمه أرل الله
قدميه على الصراط يوم تدخس فيه الأقدام » ونقل أن بعض الأمراء بعث إلى الصحاح عطاء أهل
بخارى ليقسمه بينهم فأبى ، فقيل له ما عليك أن تعطيهم ولا ترأهم شيئا . فقال إني لأحب أن أعين الظلمة على
شيء من أمرهم ١٦ وحكي أن الزهري لما شالط السلاطين كتب إليه أح له في الدين . عافانا الله
وبياك أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال يدعى لمن عرفك أن يدعو بك ويرحمك ، أصبحت شيخا كبيرا
وقد أثقلت نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم . فاعلم أن أبسر ما
ارتكبت وأخف ما احتملت أنك آتست وحشة الظلم وسهلت سبيل العبيد بدوك ممن لم يرد حقا ويترك
باطلا حتى أدناك . تحذوك قطا تدور عليك رحي بظلمهم ، وحمر يعبرون عليك إلى بلائهم
وسما يصعدون فيك إلى صلاتهم ، يدخلون الشك بك على العلماء ويصطادون بك قلوب الجهلاء ، فما
أبسر ما عمر وامنك في جنب ما حاربوا عليك ، وما أكثر ما أخذوا منك في جنب ما أهدوا عليك من دينك ،
فما يؤمك أن تكون ممن قال الله فيهم - فخالف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات -
الآية - فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيجر لنا - الآية ،
ولذلك تعامل من لا يعمل ويحفظ عليك من لا يعقل ، فداو دينك فقد دخنه سقم ، وهيء رادك فقد حصر
الهمم العبد ، وما يحى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء ، والسلام ١٧

لعمرك نهيت من كان فائحا وأسمعت من كانت له أذنان

(و) ص القلب أيضا عن (بعض الحق) وأهله (أو) بعض أهل (سه) إذ لا يبعثهم إلا العسقة المردة
الصخرة قال تعالى - وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين - وفي [جص] : « لشرك في أمي أخنى من ديب
العمل على الصماء في الليلة الظلماء وأدناه أن تحب على شيء من الجور وأن تغص على شيء من العدل ، وهل
الدين إلا الحب في الله والبغض في الله قال تعالى - قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني - الآية . وفي [جمع]
وصوب قلوبكم إذ أريتم أحدا يعمل حقيا يخالف هواكم أو هدم باطلا يخالف هواكم أيضا أن تغضوه أو تؤذوه
فإن ذلك معدود من الشرك عند الله تعالى ، فقد قال صلى الله عليه وسلم - « الشر في أمي أخنى من ديب العمل على
الصفاء » وأقول ذلك أن يحب على باطل أو يبعض على حق أو كما قال صلى الله عليه وسلم مامعاهد ، وكذا

صوتوا قلوبكم عن فعل باطلا أو هدم حقا يطابق هواكم أن تحبوه أو تشوا عليه فإنه أيضا معدود من الشرك هذا الله تعالى فإن المؤمن يحب الحق وأهله ويجب أن يقام الحق ويعمل به، وبعض الباطل وأهله وبعض أن يقام الباطل ويعمل به. ولذا قال رحمه الله (فؤمت) أي معشر الأمة المحمدية (بحب حقا) ولو خالف هواه (وأهله) أي ويجب أهل الحق وإن لم يعمل بعملهم فعسى محبته تلحقه بهم لحديث: «من أحب قوما حشر معهم» وروى: «الحق أصل في الجنة والباطل أصل في النار» أي فكل منهما يتبعه فرعه وهو من يعمل به. وعن ابن مسعود رضي الله عنه: «تكلموا بالحق تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله». وفي [جص] «اعبد الله ولا تشرك به شيئا»، وروى مع القرآن «أبنا زال»، وأقبل الحق ممن جاء به من صغير أو كبير وإن كان يغيضا بعيدا، وارد الباطل على من جاء به من كبير أو صغير وإن كان حبيبا قريبا، وفيه: «طلب الحق غربة»: أي أن من يطلب الحق بأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يصير كالغريب ثقلة من يعبه ويصيره، لأن غالب الناس مع هوى نفسه «ما ترك الحق لعمر من صديق» (ويكره باطلا) وإن وافق هواه ويكره أهل الباطل وإن كان يعمل بعملهم (و) يكره أيضا (آل جريمة) وهي الذنب وإن كان من أعظمهم ذنبا، ورحم الله من قال:

أحب الصالحين ولست منهم وأرجو أن أنال بهم شفاعه
وأكره من يضاعته المعاصي وإن كنا سواء في البضاعه

وروى: «إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرها كس عاب عنها، ومن عاب عنها مرضها كان كس شهداءه» وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «من سرته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن» وكتب أبو الدرداء إلى بعضهم: أما بعد، فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله فإذا أحبه الله حبه إلى خلقه، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله فإذا أبغضه الله بغضه إلى خلقه. وعنه رضي الله عنه: أدركت الناس ورأيت أشوك فيه. فأصبحوا شوكا لا ورف فيه. إن فقدتهم فقدوك وإن تركتهم لا يتركوك. قالوا فكيف نصنع؟ قال تقرصهم من عرضك ليوم فتركهم. وفي [حي] قال ابن عمر رضي الله عنهما: «والله لو صمت النهار لا أظفرك وأنت لا تأكل، وأنفقت مالي علقا علقا^(١) في سبيل الله أموت يوم أموت وليس في قلبي حب لأهل طاعة الله وبغض لأهل معصية الله، ما معنى ذلك شيئا». وقال ابن السكيت عند موته: اللهم إني أدركت أعصيتك كنت أحب من يطيعك فاجعل ذلك قرينة لي إليك. وفيه: وروى أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام: هل عملت لي عملا قط؟ قال إني صليت لك وصمت وتصدقك وزكيت، فقال: إن الصلاة لك ربحان والصوم جنة والصدقة ظل والزكاة نور، فأى عمل عملت لي؟ قال موسى عليه السلام دلتني على عمل هو لك؟ قال: يا موسى هل واليت لي وليا قط، وهل عادت في عدو قط لأعلم موسى عليه السلام أن أفضل الأعداء الحب في الله والبغض في الله. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: لو أن رجلا قام بين الركن والمقام يعبد الله سبعين سنة لبعثه الله تعالى يوم القيامة مع من يحب. وقال الحسن: مصارمة الفاسق قربان إلى الله. وفيه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله» فلهذا يجب أن يكون للرجل أعداء يبعصهم في الله كما يكون له أصدقاء وإخوان يحبهم في الله، وروى أن الله

تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء: أما زهدك في الدنيا فقد تعجلت الرحة وأما انقطاعك إلى فقد تعمرت في ، ولكر هل عادت في أعدوا أو هل وابت في وليا ؟ وقال صلى الله عليه وسلم : « اللهم لا تجعل لظاخر على مئة فترزقه مئة حبة » و يروى أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام : لو أنك عدتني بعبادة أهل السموات والأرض وحب في الله ليس وبعض في الله ليس ما أغنى عنك ذلك شيئا . وقال عيسى عليه السلام : تحببوا إلى الله ببعض أهل المعاصي ، وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم ، وانتمسوا رضى الله بسخطهم قالوا يا روح الله من نجالس ؟ قال حالسوا من تذكركم الله رؤيته ، ومن يزيد في عسكم كلامه ، ومن يرعيتكم في الآخرة عمله ، انظره . وفي [ثيق] أخذ عليا اليهود أن نبههم العصاة لله لا يحكم الطبع كحب أهل الصالحة لله لا يحكم الطبع . قال صلى الله عليه وسلم « أحب في الله والبعض في الله من أوثق عرى الإيمان » والمراد بالبعض بغض الصفات لا النوات لأن الصفات هي التي يكره لعبد لأحبها أو يحب ، وعك الصدق في ذلك أن تكره ذلك العبد العاصي وهو عس إليك ولا تجد في قلبك له محبة لأجل إحسانه إثارة بجانب الله عز وجل ، فتأمل فإنها ميزان تطيش على يد . وأما عند عدم إحسانه إليك فقد تكرهه سخط نفس ، أنظره . وفيه . أخذ عليا اليهود أن لا تادر لظاخر إنسان إلا بعد المبالغة في التفتيش على دسائس النفوس فرما يهجر الواحد منا إنسانا لحظ عس . و- قول له عس أن ذلك أهجر لله عز وجل ، وربما يقيم على ذلك الأدنة لا سيما إن كان الظاخر من أصحاب الجدل . ولو تأمل الظاخر في أنه لا يرفع له إلى السماء عمل لعلم حرمة المؤمن ولم يهجر إنسانا قط ، إلا إن كان مصرا على صغيرة أو مرتكبا كبيرة ، والهجر من هذا نوعه قبل وقوعه وأكثر ما يقع الهجر من الإنسان من حاله في هواه لا غير . والله يحفظ من يشاء كيف يشاء . واعلم يا شفي أن من أقبح ما يكون مشاحنة العلماء والمتشبهين بالصالحين على أمر الوصائف والأنظار وغيرها فإن في ذلك فساد العامة والله عمور رحيم اهـ (وأصغر) من الإضرار ضد الإظهار (قى) بالكسر والقصر مصدر قتله كرماء كرهه أشد الكراهة (من) هو (بالمعاصي) والمساوى والمخالفات (مجاهر) لأن التجاهر بها من أعظم الفسق ولأن إظهارها يؤدي لمفسدة أعظم وفي [حص] : « كل أمتي معافي إلا المجاهرين » . وإن من أجهار أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله فيقول عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه وفيه : « ثلاثة لا تحرم عليك أعراصهم : ائماهر بالفسق ، والإمام الخائر ، والمتدع » وفيه . « من لا حياة له لا غيبة له » أي فمن تجاهر بالمعاصي فلا يحرم ذكره بما تجاهر به ليعرف ويحذر . وفي [ثيق] أخذ عليا اليهود إذا رأينا من يتجاهر بالمعاصي من جبر لا ولا يستر ما أن نستره عن فيما يمكن ستره فيه بعدم إشاعة ذلك عنه ونكون أولى به من عس فنكتب إن شاء الله من المستترين ، وليقيص الله لنا من يستر عورتنا إذا ظهرت . ويكنى ائماهر مفت القلوب له ، تسأل الله العاقبة : ولا ينافي ذلك تشديدنا في الكبير عليه فيما تجاهر به لباس آخرين لأن كلاما إما هو فيما لم يعلم به الناس إلا من طريقا لأنه فيه من المستترين . والحمد لله رب العالمين اهـ . وروى إدامرتم بأهل اشارة^(١) مسلمو عليهم بطما عنكم شرهم وشرتهم . أي فإن في السلام عليهم إشارة إلى علم احتقارهم ، وذلك سبب لسكون شرهم .

(١) قوله الشعرية تكسر . معجمة كشعة اهـ .

ورحم الله من قال: إلى أخي عدوى عند رؤيته لأدفع الشر عني منحيب
وأظهر البشر للإنسان أعضه كأنه قد ملا قلبي مسرات

وفي [حى] وطرق السلف قد احتلفت في إظهار بعض مع أهل المعاصى وكههم تنهوا عن
إظهار بعض للظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله بمعصية معصية منه إلى غيره ، فأما من عصى الله في
نفسه فهم من نظر بعين الرحمة إلى لعبادة كاهم ومهم من شدد الإنكار واحتار المهاجرة ، انظره .
وفي [حه] وأما ما ذكرنا من بعض أهل المعاصى فليكن محله القلب فقط ، وإلا خرج إلى حرجه من
الحوارج أدى إلى منكر أعظم منه فترك إحراجه من القلب إلى الحوارج أولى له (فيما المصطفى) صلى
الله عليه وعلى آله وسلم (ناس) من الناس وهو الاقتداء قال تعالى : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة .
الآية (ق) الذى فعله من السبولة واللين والرفق وإظهار النشأة وطلاقة الوجه (مع ابن) أو أح
(العشرة) وعن عائشة رضى الله عنها قالت : استأذن رجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتبعه
فقال بنى بن العشرة أو أح العشرة ، ثم أذن له فألأ له القول من حرج قلت يارسول الله قلت فيه
ما قلت ثم أئنت له القول ؟ قال يا عائشة إن من شر الناس من يتركه الناس أو يلجعه الناس اتقاء فحشه
وروى : إنما لك شرى وحوه قوم وثقوا بقلوبهم أى لأن المداراة مطلوبة مع كل واحد ، وما فعله
صلى الله عليه وسلم مع بن العشرة من المداراة لمؤمر به الحديث : أمرت بالمداواة قال رحمه الله :

(فَإِنْ عَادَ اللَّهُ أَعْرَاضُ أَسْمُهُ الْمَصَائِبِ فِي الدُّنْيَا بِحُكْمِ الشَّيْئَةِ
تَصَبَّرْ أَحْيَ إِذْ رَمَنَكَ سَنِيْمًا بِصَبْرٍ جَمِيلٍ فَاتَّقِمْ حَيْرَ فَرَسٍ
وَأِنْ صِفَتْ ذَرْعًا فَاقْرِعِ الْبَابَ بِاللُّعَا إِلَى اللَّهِ وَالتَّجَى تَقَبِ مَدْلَهُ)

(فإن عاد الله) سبحانه وتعالى (أعراض) جمع عرص بفتحين هدف ^(١) رمى (أسهم) جمع
سهم واحد السبل (المصائب) وأل فيه من المصراع لأول . وفي [حص] وكل مائة المؤمن فهو مصيبة
ومن أصيب وصبر واحتسب جوزى أحسن جزاء في الدنيا والآخرة قال تعالى : وبشر الصابرين .
الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون الآية وفيه من أصيب بمصيبة فذكر مصيبته
فأحدث استرحاعا وإن تقادم عهدا كتب الله له من الآخر مثله يوم أصيب . وعنه صلى الله عليه وسلم :
وإذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته في فلها من أعظم المصائب أى فإن المؤمن إذا تذكر
ما أصيب به من عهد النبى صلى الله عليه وسلم هانت عليه جميع المصائب واصمحت ولم يبق لها خطر ^(٢)
ولا باله . وفي [حى] قال بعض الحكماء : لأيام سهام وأناس أعراض واندهر يرميك كل يوم
بسهامه ويحترمتك بلياليه وأيامه حتى يستعرق جميع أجزائك فكيف بقه سلامتك مع وقوع الأيام بك
وسرعة السالى في ذنك ، لو كثف لك عما أحدثت الأيام فيك من العصى لاستوحشت من كل يوم
بأنى عايث واستغاثت من ساعة بك ، ولكن ندير الله فوق تدبير الاعبر ويسلوا عن غوائل الدنيا
وحد طعم لذاتها وإياها لأمر من العلقم إذ عجننا الحليم . وقد عم لوصف لعبوبها بظاهر أفعالها وماتاني
به من المعائب أكثر مما يحيط به الواعظ . اللهم ارشدنا إلى الصواب . انظره وفي [حه] وليكن

(٢) قوله خطر بفتحين: الفقر والمرة اهـ .

(١) قوله هدف بفتحين ويدال مهلة اهـ .

في علمكم أن جميع العباد في هذه الدار أغراض لسهم مصائب الزمان إما بمصيبة تنزل أو بنعمة تزول أو بحبيب يصحب بموته أو هلاك أو غير ذلك مما لا حد لحملته وتفصيله ، فمن رل به مسكم مثل ذلك فالصبر الصبر لتخرج من أربابها فإنه لذلك نزل العباد في هذه الدار انظره (في الدنيا) تقيض الآخرة لمنها دار المحن والفتنة والأكدار والأغيار ، ورحم الله من قال :

هي الدار دار الأذى والقذى	ودار الفيسار ودار العبر
فلو نلتها بمخافيرها	لمت ولم تقض منها الوطر
أيا من يؤمل طول البقا	وطول الخلود عليه ضرر
إذا ما كبرت وبان الشباب	فلا خير في العيش بعد الكبر
ومن قال : طبت على كل من وأنت تريد	صقوا من الأعداء والأقذار
ومكلف الأيام ضد طباعها	متطلب في الماء جلوده (١) نار
ومن قال : ومن رام في الدنيا حياة سليمة	من احم والأكدار رام محالا
ومن قال : محن الزمان كثيرة لا تنتضي	وسروره يأتيك كالأعياد
ملك الأكابر فاسترق رقابهم	وتراه رقا في يد الأوغاد

وعن جعفر الصادق رضي الله عنه : من طلب ما لم يخلق أنجب نفسه وم برزق . قبل له وماذا ؟ قال الراحة في الدنيا . وفي حكم : لا تستعرب وقوع الأكدار ما دمت في هذه الدار ، فإنها ما أبرزت إلا ما هو مستحق وضعها وواجب نعتها . وفيه أيضا : إنما جعلها محلا للأغيار ومعدنا للأكدار ترهيدا لك فيها . علم أنك لا تقبى الصبح أبعد فتوقك من ذواقها ما يسهل عليك وجود غرافها اه : ورحم الله من قال :

يامولعا بالأمانى غير معتبر	كيف الإقامة والدنيا على سفر
لا تركن إلى دار العرور ولا	تسكن إلى وطن فيها ولا وطر
وسالم الناس تسلم من مكايدهم	مسلم لقضاء الله والقدر
كم منحة بدوت ما كنت تأملها	ومحنة لم تكن منها على حذر اه

(بحكم المشيئة) الإهية إذ هي وما فيها مظاهر أحكام الألوهية اقتضتها الحكمة الربانية وأبرزتها القدرة الفردانية على وفق المشيئة الصعدانية ، ورحم الله من قال :

تبارك من أجرى الأمور بحكمة	كما شاء لا ظلما أراد ولا هضا
فما كل شيء غير ما شاءه	وإن شئت طب نسا وإن شئت مت غما

ومن قال :

نعدت مقادير الإله وحكمه	فأرح قوادك من لعل ومن لو
-------------------------	--------------------------

والشافعي رضي الله عنه :

ما شئت كان وإن لم أشأ	وما شئت إن لم تشأ لم يكن
نخلقت العباد على ما علمت	ففي العلم يجري الفتي والمسن

(١) الجذوة بقليل الحيم : الجرة والقبسة من النار .

هَلْ قَدْ مَنَنْتَ وَهَلْ خَلَدْتَ وَهَذَا أَعْتَتْ وَذَا لَمْ تَعْنِ

فَهُمْ شَقِيٌّ وَمَنْهُمْ سَعِيدٌ وَمَنْهُمْ قَبِيحٌ وَمَنْهُمْ حَسَنٌ

(نصير) أى تكلف الصبر الذى هو جماع كل خير وفضل . وقد وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف جميلة ، وذكره فى القرآن فى ثبوت وسعير موصفاً وأضاف إليه أكثر الدرجات والخيرات ، وما من قرينة وطاعة إلا وأجرها منحصر إلا الصبر قال تعالى - إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب - وليجزى الذين صبروا أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون - أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا - أولئك - يجزون العرفة بما صبروا - ووجدنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا - وتحت كلمة قريك الحسن على بنى اسرائيل بما صبروا - وبشر الصابرين - والله يحب الصابرين - إلى غير ذلك من الآيات . وفى الحديث : الصبر نصف الإيمان ، انظر [حى] وفيه : الصبر كثر من كنوز الجنة ، وقال على رضى الله عنه : الصبر بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا جسد لمن لا رأس له ولا إيمان لمن لا صبر له . وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما : الصبر فى القرآن على ثلاثة أوجه : صبر على أداء فرائض الله تعالى فله ثلاثمائة درجة ، وصبر عن محارم الله تعالى فله ستائة درجة ، وصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى فله تسعمائة درجة . وإنما فصلت هذه الرتبة مع أنها من الفضائل على ما قبلها وهى من الفرائض لأن كل مؤمن يقدر على الصبر عن المحارم ، فأما الصبر على بلاء الله تعالى فلا يقدر عليه إلا الأنبياء لأنه بضاعة الصديقين فإن ذلك شديد على النفس . ولعلك قد صلى الله عليه وسلم وأسألك من اليقين ماتون على به مصائب الدنيا ، انظره . وفى [جص] ثلاث يدرك بين العبد وعائب الدنيا والآخرة : الصبر على البلاء ، والرضى بالقضاء ، والدعاء فى الرخاء . وفى الحديث : تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، وفيه : الصبر والاحتساب أفضل من عتق الرقاب ويدخل الله صاحبه الجنة بغير حساب ، ونقل أن موسى عليه السلام قال : إلهي أى منازل الجنة أحب إليك ؟ قال حضيرة القدس . قال من يسكنها ؟ قال أصحاب المصائب . قال يارب من هم ؟ قال الذين إذا ابتليتهم صبروا وإذا أعتت عليهم شكروا وإذا أصابتهم مصيبة قالوا : والله وينا إليه راجعون اه . وفى [حه] ومن عظم رضى الله عنه صبره على الأمراض فى خاصة نفسه وفى داره وعياله فلا أصبر منه فلا يخدو عن الأمراض فى داره على الدوام ولا فى نفسه على عمر الليالي والآيام . فصبره رضى الله عنه للمشتقات وتحمله للمعصلات لا تقدر عليه الجبال الراسيات ، وكل من شكى إليه سلاه بالصبر ، وإن هذه الدار إنما خلقت للبلايا والبريات ، انظره . وفى [عم] أحد عليا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصبر على مصائب الزمان وإن لم نصبر صبرنا على عدم الصبر فإنه ابتلاء أيضاً لم فيه من إظهار المروق^(١) من تحت الأقدار ، ويحتاج صاحب هذا المقام إلى عيين عين ينظر بها إلى تقدير الصبر عليه فيضجر تحت الأقدار . وعين ينظر بها إلى الأمر بالصبر فيتصبر . هذه صورة الصبر على عدم لصبر ، وكذلك تأمر بالصبر والتصبر جميعاً إحواننا إذا ابتلوا بشيء فى أنفسهم وأموالهم وأجسامهم بما حاء فى الأحاديث فى فضل البلاء والمرض والجمل ، ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى شيخ ضرورية ليعلمه أدب المرض ويخبره بأنه ممرض عصبو من أعضاء البدن الظاهرة والباطنة إلا باستعماله فى غير ما أمر به إلا أن يكون معصوما . فمن عرف

ما قلناه ووجهه عضو فليفتش نفسه فإنه لا بد أن يكون فعل به غير ما أمر فيعلم على لتوبة الصوح
فهي أقرب إلى شدة ذلك العضو . وقد أعطل هذا خلق كثير فلم ينسوا ما قلناه فدامت أمراضهم
أوطالت ، فكل عضو عليه زكاة فإن أخرجهما صاحبها منه فقد أخرج ما فيه من الحب والمرض وإن
لم يخرجها فلا بد له قبل دخول الجنة من التطهير إما بالعقوبة من رحمة الامتنان وإما بالتوبة والاستغفار
وإما بعذاب النار ، اطره . وقد ذكر رضى الله عنه أن امرأة استكثبت منه لبعض الولاة وثي ماضيها
رمد نحو ستة أشهر عقوبة له إذ لم يكتب لها إذا أحب الله عبدا عجل له العقوبة فاعلم ذلك واعمل عليه
والله زعوف بالعباد (أحى) بصم الهمرة تصغير أخ (إذمرت) أى حين أصابتك ورشقتك (بسهمها)
أى ببليها الذى لا يحصى . ولها . وفى [جه] وعليكم بالصبر فى أمر الله فيما وقع من البلياء ونحن فإن
الدنيا دار افتق وبلاياها كأمواج البحر . وما أنزل الله بنى آدم فى الدنيا إلا لمصادمة فتنتها وبلاياها
فلا مطمع لأحد من بنى آدم فى الخروج عن هذا مادام فى الدنيا ، والصبر حسب أحواله كل على قدر
طاقته ووسعه . واعملوا فى تقويمكم ساواة . إذا زلزلت البلياء ونحن بأحدكم فليعلم أن لهذا خلقت الدنيا
ولهذا بنيت وما زلزال الآدمى إلا هذا الأمر وكل الناس راكضون فى هذا ميدان فليعلم أنه كأحدكم
مساو لهم ، انظره . ورحم الله من قال :

فأصبر لما غير عتال ولا ضجر	فى حادث الدهر ما يفتى عن الخيل
ومن قال : فما تجرع كأس الصبر معتصم	بالله إلا أتاه الله بالمرح .
ومن قال : إذا عصك الدهر الحزون بناه	فلا تفرعن السن واستعمل الصبرا
فهلا فحال الدهر ما قد علمته	فيوما ترى عسرا ويوما ترى يسرا

(بصير جميل) وهو الذى لا جرع فيه (فانتظر) من المولى الكريم الرؤوف الرحيم (صبر فرجة)
بتثليث ماء وهو التقصى والتخلص من ألم الحديث «أفضل لعبادة انتظار الفرج من الله بالصبر» وفى
آخره سلوا الله من فضله فإنه لا يحب أن يسئل من انتظار الفرج بالصبر عبادة . اهـ . ورحم الله
من قال :

إذا ضاق الجنان فكان صبرا	كرما فالشدائد لا تدوم
فبالصبر الجميل تنال خيرا	وتقضى بعد ذلك ما تروم
فلكم من محنة عظمت ودامت	وتخان مواصل وجفا حميم
أنى فرج الإله لها صباحا	فما أمست ، وأقلعت الهموم
فصم فالذى أبلى يماضى	وثق بالله فهو بنا عليم اهـ

ومن قال : أتق من الصبر الجميل فإنه لم يخش فقرا متفق من صبر

وفى [جص] كلمات الفرج لا إله إلا الله الحليم الكريم . لا إله إلا الله العليم . لا إله إلا
الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم . قال الماوى : هذا لدعاء كان مشهورا عند أهل
البيت يسمونه دعاء الفرج فيسكنهم به فى الثواب والشدائد فتعارف عندهم الفرج به . اهـ . وفى [حى]
وقد قيل بصبر الجميل أن لا يعرف صاحب المصيبة من غيره . ولا يخرج عنه عن حد الصابر نوجع
القلب ولا فيضان العين بالدمع إذ قد يكون من جميع الحاصلين لأجل الموت سواء . ولأن البكاء

توجه القلب على الميت فإن ذلك مقتضى البشرية ، ولا يمارق الإنسان إلى الموت : وفيه قال صلى الله عليه وسلم : « قال الله تعالى : إذا وجهت إلى عبد من عبيدى مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل فلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أصيب لميزانا أو أشتر لمدبونا » وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى : إنا لله وإنا إليه راجعون ، انهم أجرنى في مصيبتى وأعقبنى خيرا منها إلا فعل الله به ذلك » وقال أنس . حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل قال يا جبريل ماجزاء من سلبت كرميته ؟ قال سبحانه لا أعلم لما إلا ما علمتنا . قال تعالى : جزاؤه الخلود في داري والنظر إلى وجهي » وقال صلى الله عليه وسلم : « يقول الله تعالى إذا انتهيت عبيدى ببلاء فصبر ولم يشككني إلى عواده أبدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ، فإذا أرأته أراءته ولا ذنب له . وإن توفيته فإلى رحمتي » وقال صلى الله عليه وسلم : « من إحلال الله ومعرفة حقيقة لا تشككو وجعلك ولا تذكر مصيبتك » وقد قيل : من كنوز البركات المصائب والأوجاع والصدقة . وعن عمر رضي الله عنه : أعلم أن الصبر صبران أحدهما أفصل من الآخر : الصبر في المصائب حسن ، وأفصل منه الصبر عما حرم الله تعالى ، انظره . وفي [حصص] . « الصبر ثلاثة : فصبر على المصيبة ، وصبر على الطاعة ، وصبر على المعصية . فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستائة درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الأرض إلى منتهى الأرضين السبع ، ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين تخوم الأرض إلى منتهى لعرش مرتين » قال ابن جرير . والصبر على المحرمات أعلى المراتب لصعوبة مخالفة للنفس وجهها على غير طاعتها ، ودونه الصبر على الأوامر لأن أكثرها محبوب للنفس . ودونه الصبر على المكروه لأنه يأتي النور والفاجر احتيازا أو ضعفا رارا . ولاتفاق بين ما هنا وما مر عن ابن عباس لأن الشيء يختلف بحسب الحشيات . وفي [عب] قيل وقف رجل على الشبل فقال له أي صبر أشد على الصابرين ؟ فقال الصبر في الله فقال لا ، فقال الصبر لله ، فقال لا ، فقال الصبر مع الله ، فقال لا . فعضب الشبل وقل ويحك أي شيء هو ؟ فقال الرجل الصبر عن الله ، فصرح الشبل صرخة كد أن تنلف روحه ثم قال : وقد أبو الحسن بن سالم هم ثلاثة متصبر ، وصابر وصبار . فالتصبر من صبر في الله فمرة يصبر ومرة يجزع ، والصابر من يصبر في الله والله ولا يجزع ولكن يتوقع منه الشكوى . وقد يعكس منه الجزع ، وأما الصبار فلهذا الذي صبره لله وفي الله وبالله فهذا لو وقع عليه جميع البلائ لا يجزع ولا يتغير من جهة الوجود وحقيقته لا من جهة الرسم وتخلقه وإشارته في هذا ظهور حكم العلم فيه مع ظهور صفة الطبيعة . وكان الشبل يمثل بهين شيئين :

إن صوت الحب من ألم الشوق وخوف الفراق يورث ضرا

صابر الصبر فاستغاث به التصبر فصاح الحب للصبر صبرا

قال جعفر الصادق رضي الله عنه : أمر الله تعالى أنبياءه بالصبر وجمع لفظ الأعلى للرسول صلى الله عليه وسلم حيث جعل صبره بالله لا بنفسه فقال - وما صبرك إلا بالله - وسن يسري عن الصبر فتكلم فيه فذهب على رجله عقرب فجعل يضربه بإبره ، فقيل له لأم تدفعه ؟ قال أستحي من الله تعالى أن أتكلم في حرم ثم أخالف ما أتكلم فيه ، انظره . وفي [حه] ومن على مسك بمصيبة أو رأت به من الشرور نائبة فليصبر بانتظار المخرج من الله تعالى فإن كل شدة لا بد لها من عاية وكل كرب لا بد له

من مروح ، وإن ضاق به الحال فعليه بالتصرع والابتهال حتى يبلغ بالمرح من الله غاية الآمال . ولا تنزعوا
من المصائب واللياليات ، فإن الله سبحانه وعالي ما أزل العباد في دار الدنيا إلا لتبصروا كيف الأحكام
الإلهية والأقدار الربانية مما تصيب به النفوس من أحل البلاء ولجؤ من ولم يجد العباد مصرفاً عن هذا ،
نظرة . وفيه : ومن أدبه لبطن الذي دلت عليه أقوله وأفعاله أنه رضى الله عنه لا يختار مع الله
ولا يدر مع تدبيره شيئاً كما تقدم ، حتى إنه إذا دعا لنفسه أو لأحد بشيء مما كان مجهولاً عاقبته أو فيه
خط كان دعاؤه طلب الخير من الله ، ويقول لنا المرة بعد المرة لا أدعو إلا بسائى وقلبي مستسلم لله
تعالى ، ويقول لا أريد شيئاً ولا أطلب شيئاً ، تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد . ويقول : إنما أحمى الخلق
بسائى لا غير نعم كسر قلوبهم وغير ذلك . انصره (وإن صفت ذرعاً) يسمع ذات معجزة يقال
ضاق به ذرعاً . صفت طفته ولم يجد من مسكروه فيه محلصاً ، وإن تعالى . وجاءت رسلاً لو طاسى بهم
وضاق بهم ذرعاً . ورحم الله من قال :

لا تجزعن إذا ما الأمر خضقت به ذرعاً ونم وتوسد على البال
ما بين غمضة عين وانتباهتها يغير الله من حال إلى حال
(فاقرع) من قرع الباب كعب دقه (سب) أى باب مولانا نعى سكرهم برأيه وفالرحيم .
وفى المثل : من قرع باباً وألح ولح . ورحم الله من قال :

إن الأمور إذا انسدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل ما ارتجى
لا تيأسن وإن طالت مطالبة إذا استعنت بصبر أن ترى فرجاً
أحق^(١) بأى صبر أن عطى حاجته ومن نزع بالأبواب أن يلجأ
ما ضاق حال يعبد فاستعده عبادة الله إلا جاءه الفرج
ولا أناخ بباب الله راحلة إلا ترزح عنه الهم والحرج

ونقل أن فى بعض الكتب المنولة « لا تطعن أمس^(٢) من سوى وأبيه ثوب المذلة بين الناس ،
أنقرع بأعصر باب عبرى وبابى حبرك » اهـ . وكتب بعض لإحسان رحمه الله ورضى عنه لبعض الخلق
إدعت الفتنة لأوضاع يموت الحسن السلطان عليه مناجاة راحة وأرضوا ما نصه :

إذا اشتدت عليك أمور اقرع بلطف باب مولاك العنى
فكم من شدة زالت فزالت بلطف الله ذى البطش القوى
فكم من غنة غلبت كثيرة يبدن الله قانصرقى وإن
بجاه المصطفى وانحتم فارأف بنا والطف بلطفك الخفى

ويقدم الشافعى رضى الله عنه دعاء مشهور بالإحادة وهو : اللهم بأنصف أسألك اللطف فيما جرت
به المقادير . ثم وطب عليه مائة وإحدى وأربعين مرة كتاب محمودة من لفتن مصوباً من الحسن ، ومن
شغره رضى الله عنه :

ولرب حادثة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج
فما كنت أستحكمت حلقاتها فرجبت وكنت أضنها لا تفرج

(٢) قوله أمس كسر اهـ .

(١) قوله أحق ما فى بعض حيفة الأمر اهـ .

ورحم الله من قال :

وإني لأدعو الله والأمر ضيق علىّ فإني أفكّر أن يتفرجوا

وربّ قتي سلت عليه وجوهه أصاء لها في دعوة الله مخرجا

ومن قال : إذا تصايق أمر فانتظر فرحا وأضيق الأمر أدناه إلى المرح

وعن النبي صلى الله عليه وسلم : « اشتدني أزمة تنفر حتى هوالعرب تقول إذا تاهت الشدة نفرجت . قال تعالى - فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا - وقت - وهو الذي ينزل العيث من بعد ما قنطوا - وفي [جه] والذي أوصيك به ويكون عليه سيرك وعملك هو أن تعلق قلبك بالله ما استطعت ، ووطن قلبك على الثبوت محاربي الأقدار الإلهية ولا تعود نفسك بالخروج من أمر الله فإن ذلك مهلك لتبعد دينا وأخرى ، وإن اشتد بك الكرب وصاق بك الأمر فاجأ إلى الله تعالى وقف موقفك في باب لطفه واسأله من كمال لطفه تمريح ، اصاق وزوال ما شئت كربه ، وأكثر الصراحة والابتهاج إلى الله تعالى في ذلك ، وليكن ذلك منك على حالة منفردي القلب بالله متفرغا عن الشواغل مثل حالة المرأة الكبيرة السن التي ليس لها إلا ولد واحد أخذ من بين يديها يقطع رأسه فهي تتوسل بالله وبالناس في كشف ما زل بها فيها في هذا الحال ليس لها هم غير ولدها ولا يلتفت قلبها لأمر من أمور الدنيا والآخرة ، فإن من كان على هذه الحالة وفرع إلى الله تعالى في رول الكرب ولشدائد على هذا الحد وتاداه باسمه اللطيف ما استطاع أصرع إليه الفرج في أقرب وقت ، وإن لم يكن على هذه الحالة أبطأ به الأمر اه . ورحم الله من قال :

حدثت الله ربي إذ هداني إلى الإسلام والدين الخفيف

فذكره لساني كل وقت ويعرفه قواي باللطيف

(يادعا) قصره للوزن أي الرعية والصراحة (إلى الله) الغنى الكريم البر الرؤف الرحيم سبحانه وتعالى قدره وتبارك خبره قال - ادعوني استجب لكم - وقال - وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان - وفي [حصص] : « الدعاء مفتاح الرحمة ، و« الوصوء مفتاح الصلاة ، والصلاة مفتاح الجنة » وفيه : « الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين » وفيه : « الدعاء يجمع مما نزل وما لم ينزل فعاليكم عباد الله بالدعاء » وفيه : « أعجز الناس من عجز عن الدعاء وأحسن الناس من حسن بالسلام » وفيه « ما أذن الله لعبده في الدعاء حتى أذن له في الإجابة » وفي الحكم : متى أطلق لسنتك بالطلب فاعلم أنه يريد أن يعطيك اه . وعن النبي صلى الله عليه وسلم : « من أعطى لدعاء لم يحرم الإجابة » ورحم الله من قال :

لولم ترد نيل ما أرجوه من طلب من قبض جودك ما ألهمتني الطلب

وورد أن ترك الدعاء معصية ، وإن من لم يسأل الله يعصب عليه . ورحم الله من قال :

لا تسألني بني آدم حاجة وسل الذي أبوابه لا تحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يستل يغضب

وفي [جد] سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول : « ياك أن تترك الدعاء تمكالا على ما سبق به » فقوتت السنة ، فإن الدعاء عبادة وسنة ، سواء أجيب دعاء أم لم يجب اه . وروى الحاكم . « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطبعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث . ما أن يجعل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من سوء مثلها . قالوا إذ نكث ؟ قال الله أكثر

فإذا عجز للعبد دعاؤه في الدنيا ورأى دحره في الآخرة لم يستجب دعاءه وهم قاتل يلبثي لم يعجل لي شيء من دعائي في الدنيا : اهـ . ورسم الله من قال :

أتهزأ بالدعاء وتزدرية وما تدري بما صنع الدعاء
سهام الليل نافذة ولكن لها أمد وبلا أمد انقضاء
سيمسكها إلى أجل مسمى ويرسلها إذا نفذ القضاء
سيبقى الله قوما بعد كفر وإن ظلموا فليس لهم بقاء

وفي [شب] وما جرب لدفع كل شدة من آيائنا ونجدهم بك عدة .

إليك رسول الله أشكو نوائيا من الدهر لا يقوى لها المتحمل
وإني لأرجو أنها بك تنجلي فإنك لي جاهد وحصن ومقل

وما جرب لدفع الشكر وقراءة هذه الآيات محتومة بالتوسل بسبب السادات . وقد قال السيوطي

نقلا عن النووي : ما قرأها أحد ثم دعا الله عقبه بشيء إلا استجيب له :

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمزعج
يا من عثرات رزقه في قول كن آمن فإن الخير عندك أجمع
مالي سوى فقرى إليك وسيلة قبلافتقار إليك فقرى أرفع
مالي سوى قرعى لبابك حيلة فتن رددت فأى باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقطع عاصيا الفضل أبزل والمواهب أوسع
بالقل قد وافيت بابك عالما أن التدلل عند بابك يتبع
وجعلت معتمدى عليك توكل وبسطت كفى سائلا أتضرع
فبحق من أحبيته وبعثته وأجيت دعوة من به يتشجع
احمل لنا من كل ضيق مخرجا والطف بيا يا من إليك المرجع

اهـ

[فائدة] ومن الأدعية المستجابة إذا رل بالشخص أمر صيق فليطيق أصابع يده اليمنى ثم يعتصمها

بكلية لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . اللهم لك الحمد ومناك لفرح وإليك مشتكى ولك المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اهـ ومنها : « اللهم رحمتك أرجو فلا سكتي إلى نفسي طرفه عين وأصلح لي شأني كله بلا إله إلا أنت » (والتجى) إلى الله تعالى وفر إليه إدا لاملجأ ولا مسجدا ولا هو سبحانه وتعالى (بقب مقالة) وحضوع وانكسار فإن الله عند المكسرة الثغوب وإنه يجيب كل قلب حزين . وقد كان صلى الله عليه وسلم منواصل الأحرار د ثم لسكر . وقيل : أوحى الله إلى بعض أنبيائه « هب لي من قلبك الخشوع . ومن عيبك الدموع . وسبى أمتجب لك فإني قريب محبوب » (وعن) أبي يزيد رحمه الله قبل لي : « خرائتنا ممومة فإن أردتنا فعليك بالدلل والافتقار . وعن سيدنا عبد القادر الجيلاني رحمه الله : أتيت جميع أبواب الحق فوجدت عنها الإردحام حتى أتيت باب القلة والافتقار فوجدته خاليا . فدخلت منه فانتعت فإذا أنا قد سقطت انقوم وتركت ناس على الأبواب . ورحم الله من قال من أجل الإشارات :

لا يبعدنك عتينا عن بابنا فلعهد باق والوداد مصان
فبحينا وبلطفنا وبفضلنا شاع الحديث وسارت الركبان
إذا دلت لعرنا ياذا النهى ذلت لعرتك الملوك وهانوا هـ

وعن سيدنا أبي العيص رضى الله عنه وعما به آمين في قوله تعالى - فمروا إلى الله - اعلم أن معناه مروا إلى الله بعبادته دون غيره عبادة واستنادا والتجاء واحتياز به من جميع حاققه ، وفي التحويل عليه والبراءة من غيره مساكنة وملاحظة واعتبار به ، هو المراد إلى الله تعالى . انظر [جمع] وفي [حه] .
وعليكم بكثرة التصرع ولا تشبه لمن به كبر العز والجلال فإن الله رحيم معاده ودود عبده أكرم وأعظم فضلا من أن يتصرع إليه متصرع أحاطت به المصائب ولأحراب ومد إليه يديه مستعطفا ، وله راجيا كرمه وأفضاله بأن يرده حاشا أو يعرض عنه برحمته ، والعاجز من عجز حتى عن التصرع والابتهاج ، ومن صيغ نفسه من الله فلا حابر له ، وليكن لكم لباب الله لما أت على مرور الساعات وكرور^(١) لأوقات فإن من اعتد ذلك في كرور أوقاته غشيه من رحمة الله ونصحاته ما يكون ، حقا لمصائبه وكسوراته وممهلا لثقل أعباء ما ثقل عليه من ملهاته ، فإنه سبحانه وتعالى عني كريم يستجيب لكرمه إذا رأى عبدا قد تعود الوقوف به ، ولو في أقل الأوقات أن يسأله للمصائب التي لا يخرج له منها أو يكسحه^(٢) بهلكة يعر عيه الخلاص منها . احصوا هذا العهد واركضوا في هذا المبدأ ووفى أقل قبيل من مرور اليوم والنية تجددوا التبشير في جميع الأمور والخلاص من كثير من لشروا هـ . وفيه : ثم الحذر الحذر من تكرار العرع إلى الله تعالى في كل كرب فإنك بذلك يصير لك ايجرع من أمر الله عادة ولا تنفص عيانتك ، بل يكون الأمر مرة ومرة ، تثبت لأمر الله ولا تمزع ولا تطبب التفرج ومرة تسأل الله التفرج ، فمن صار إلى الله على هذا الموال فتحت له أبواب السعادة الأجرية وتمكن في حياته من الحياة الطيبة الواقعة في قوله تعالى - من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة هـ .
وفي [ثيق] أخذ علينا اليهود أن نلج بالاستعانة عند حلول البلاء ونسأ الله تعالى الإقالة ، ولا نتجلد ولا نتصر إلا بعد أن سأنه الإقانة ولم يقلنا سبحانه وتعالى فمرجع إليه تعالى وإلى راده فإنه أعلم بمصالحنا ، ومن تأمل المرض وجده أرجح من جميع طاعاته لأنه أجبر محض لا يدعاه رياء ولا عجب ولا حظ لنفس فيه ، وإنما قلنا بلج بالاستعانة برفع البلاء هـ . إلى الضعف لأن مثلنا ليس من رجال البلاء . وقد سأل الإمام الشافعي رضى الله عنه دوام لبلاء حب كانت به يوسير وقال : انهم إن كان في هذا رضاك فزدني ؟ فقال له شيخه : سل الله يا محمد العفو والعافية ، فقلت أنا ولا أت من رجال البلاء ، إنما ذلك للأبياء عليهم الصلاة والسلام . وكان سفيان الثوري يقول : والله ما أدري إذا ابتليت ماذا يقع مني لعمري أكرم رضى الله عنه . قلت : قد حافوا من المرض إلا لما فيه ، لا لذاته فافهم . وقد رأينا كثيرا من أصحاب الأئمة القوية يبطل فيظهر التجرد والقوة ، فيشدد الله عليه حتى يسأل الإقالة كرها عليه ، والحق تعالى يحب من عباده إظهار الضعف ويكره منهم التحجر فاعلم ذلك هـ : وفي [هم] أحله علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نميل إلى انضعف وتبادر عند نزول البلاء علينا إلى سؤال العفو والعافية ولا نتجلد إلا بما نعلم من أنفسنا بالعرائز القدرة على الصبر عليه ،

(٢) قوله يكسحه : أي يخففه هـ .

(١) قوله كرور : معنى مرورا هـ .

وهذا عهد بطل به كثير من الناس ممن يدعى الصلاح من غير سلوك على يد شيع فيظهر القوة لتحمل
م. فوق صافته فرمت تحببت عنه العناية فيصبح ويقع منه ثبات ربهما يكتمر بها. ثم قال: فسلوك يا أخى على
يد شيع يشهدك ضعفت حتى تجد نفسك أضعف من ناموسة كما هو شأن العارفين رضى الله عنهم . ثم
قال : قل يا أخى إلى الضعف الذى هو أساسك وسداك ولحمتك وإن جاءك قوة من الله تعالى فى تحمل
البلاء فهى عارضة والله يتولى هداك ، انظره . قال رحمه الله :

(فأمرى إلا مثل أحلام نائم وخفيف وظل زال عندك بسرعه
وتحمر مرارة تمر على الورى بما بين يمنة وحزن وبقعة)

(هـ هـ) أى فبست الدنيا فى الثقيل (إلا مثل أحلام نائم) جمع حلم كقمل وعنى ما يرى فى النوم .
وفى [حى] مشر آخر للدنيا من حيث التعرير بحيلاتها ثم الإغلاص منها بعد إفلاتها تشبه حبالات المنام
وأضعاف الأحلام . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدنيا حلم وأهلها عليها يحزون ومعاقبون . وقال
يونس بن عبيد : ما شئت نفسى فى الدنيا إلا كرحل ندم مرأتى فى مسامه ما يكره وما يحب فبينما هو
كذلك إذ نبت . وكذلك « الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا » فإذا ليس بأيديهم شيء مما ركوا إليه وفرحوا
به . وقيل لبعض الحكماء أى شيء أشبه بالدنيا ؟ قال أحلام نائم هـ . وفى ذكوت الدنيا عند الحسن
البصري رحمه الله أنشد :

أحلام نوم أو كظلم زائل إن اللبيب بمثلها لا يخدع

ورحم الله من قال :

ألا إنما الدنيا كأحلام نائم وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل إذا ما نلت بالأمس لذة وأفنيتها هل أنت إلا كحلم

(و) مثل (صيف) وفى [جص] « كروا فى الدنيا أهدأ . » وتحدثوا المساجد بيوت ، وعودوا
قدوبكم الرفق ، وأكثروا التمسك والتكوى . ولا تختص بكم لأهواء . تهبون ملائسكم ، وتجمعون
ملائنا كلون وتؤمنون ملائسكم . وقال بعضهم . « أصبح أحد من الناس إلا وهو ضيف
وماله عارضة فالضيف مرتحل والعارية مردودة . » ورحم الله من قال :

وما المال والأهل إلا ودعة ولا بد من يوم ترد الودائع

ومن قال :

إنما الدنيا كظلم زائل أو كضيف بات ليلا وارتحل

(و) مثل (ظل زوال) ذهب وانقطع (عند سرعة) من الدنيا سوية ولميحة قليلة ومتاعها
قابل . والآخرة خير لمن أنى . والآخرة خير لك من الأولى . وكان سيدنا الحسن بن على رضى الله عنهما
وعناهما آمين كثيرا ما يقشد :

يا أهل لدات دنيا لابقاء لها إن اغتراراً بطل زائل حق

ورحم الله من قال :

هيب الدنيا تساق إليك عدوا أليس مصير ذلك إلى الزوال
وما دنياك إلا مثل ظل أطلت ثم آذنت بانتقال

ومن شعرة أمية الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم « آمن شعرة أمية وكهر قلبه » :

كل عيش وإن تناول دهره صائر أمره إلى أن يزولا
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال أرعى الوعولا
لأنه يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الوليد يوما ثقيلا

والمؤمن يأخذ ضلته حبيبا وجدها ولا يبالى ، وكان الوالد رحمه الله ورضي عنه كثيرا ما يقول لى :
خلد الفائدة من لفائدة فيه . وروى أن أعرايبا رل يقوم قدموا إليه طعاما فأكل ثم قام إلى ظل خيمة
لم فقام فاقبلوا الخيمة وأصابته الشمس فانتبه فقام وهو يقول .

ألا إنما الدنيا كظل ثنية ولا بد يوما أن ظلك زائل

وقال صلى الله عليه وسلم : « مالى وللدنيا وإنما مئلى ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صيف
فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها » ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن إليها ولم
يبال كيف انقصت أيامه في ضر وصبق أوفى سعة ورعاية ، بل لا بدنى لينة على بنة ، نوى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما وضع لينة على لينة ولا قصبة على قصبة ، رأى بعض الصحابة يبنى بيتا من جص ^(١)
فقال : « أرى الأمر أعجل من هذا » وأنكر ذلك عليه ، ورحم الله من قال .

أرى أشقياء الناس لا يأمونها على أنهم فيها عراة ^(٢) وجووع ^(٣)
أراها وإن كانت تحب فلها صحابة صيف عن قريب تقشع

(و) مثل (بحر مرارة) أى من جهة المرارة . أى من أى ناحية حثتها وجدتها مرا . وفى [د] .
أنا ما رأيت الدنيا إلا كما قال البحر من أين حثته تنفاه مرا ، سبه كانوا يتكلمون بين يديه رضى الله عنه
في أحوال البلدان ويفضلون أهل هذه على أهل هذه ، فذكره اه . وفى [حى] قال عيسى عليه السلام :
مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء اليم كلما ازداد شرب ازداد عطشا حتى يقتله اه . ومن حكمه على نبينا
وعليه الصلاة والسلام : الدنيا ثلاثة أيام : يوم مضى ليس بيدك منه شيء ، ويوم يأتى لا تدرى أتذكره
أم لا ، ويوم أنت فيه فاغتنمه اه . وقال بعضهم رحمه الله الدنيا ساعة فاجعلها طاعة . وفى [حى]
وقال صلى الله عليه وسلم : « أهاكم النكاثر يقول ان آدم مالى مالى وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفريت
أو لبست فألبيت ، أو تصدقت فأبقيت » وقال صلى الله عليه وسلم . « الدنيا دار من لا دار له ، ومال من
لا مال له ، وما يجمع من لا عقل له ، وعليها يعادى من لا علم له ، وعليها يحسد من لا فقه له ، ولها يسعى
من لا يقين له » وقال صلى الله عليه وسلم : « من أصبح ولديا أكرهه فليس من الله في شيء » ، وألزم الله
قلبه أربع خصال : هما لا يقطع عنه أبدا ، وشعلا لا يتفرغ منه أبدا ، وفقرا لا يبلغ غناه أبدا ، وأملا
لا يبلغ مشناه أبدا ، وقال أبو هريرة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا
جميعها بما فيها ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، فأخذ بيدي وأتى بى واديا من أودية المدينة فإذا مربة فيها رهوس
أناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال : يا أبا هريرة هذه رهوس كانت نحرص كحرصكم وتأمل كأملكم
ثم هى اليوم عظام يلاجلد ثم هى صائرة رمادا ، وهذه العذرات هى ألوان أطعمتهم ، كتبوها من حيث

(١) قوله جس يكسر جيم ويفتح اه .

(٢) قوله عراة جم عار كقاس اه . (٣) قوله جوع : جم جاع كركم وراكم اه .

اكتسبوها ثم قذفوها في بطونهم فأصبحت والناس يتحामونها ، وهذه الخرق البالية كانت
رياشهم ولباسهم فأصبحت والرياح تصعقها ، وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون
عابها أطراف البلاد ، فمن كان ياكبا على الدنيا فليكنه : قال : فما برحنا حتى اشد بك ذما ، انظره .
ورحم الله من قال :

ولقد سألت الدار عن أخبارهم فتبست عجباً ولم تبدى
حتى مررت على الكفيف فقال لي أموالهم ونولهم عندى

وفيه : وقال لقمان لانه يابني مع دنياك بأخرتك تربحهم جميعاً ، ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهم جميعاً .
وقال مطرف ابن الشخير : لا تنظر إلى خمض عيش الملوك وبين رياشهم ولكن انظر إلى سرعة طعمهم
وسوء منقلبهم . وقال ابن عباس : إن الله حمل الدنيا ثلاثة أجزاء : جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر .
فالؤمن يتزود ، والمنافق يتربح ، والكافر يتمتع . وقال بعضهم : الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر
على معاشر الكلاب . ثم قال : وقال أبو أسامة الباهلي رضي الله عنه : لما بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
أتى إبليس جوده فقالوا : قد بعث نبي وأخرجت أمة قال : ويحيون الدنيا ؟ قالوا نعم ، قال : لن كانوا يحبون
الدنيا ما أنالى أن لا يعبدوا الأوثان وإنما أعدو عليهم وأروح بثلاث : أخذ المال من غير حقه وإمناقق غير
حقه وإمساكه عن حقه ، والشركاء من هذا تبع . وقال رجل لعلي كرم الله وجهه : يا أمير المؤمنين
صف لنا الدنيا ؟ قال : وما أصعب لك من دار من صح فيها عقيم ، ومن أفس فيها بدم ، ومن افتقر فيها
حزن ، ومن استعصى فيها فتن . في خلاها الحساب ، وفي حرامها العقاب ، وفي متشابها العتاب . وقال
أبو حازم : اشتدت مؤنة الدين والآخرة فأما مؤنة الآخرة فإنك لا تجد عليها أعواناً ، وأما مؤنة الدنيا
فإنك لا تنسب إليك إلى شيء منها إلا وجدت عاجزاً قد سبقك إليه . وقال عيسى عليه السلام : ويل
لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ، وما فيها وتفره ويأمنها ويثق بها وتخذله ، ويل للمغترب كيف أرتبهم
ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وحاءهم ما يوعدون ، وويل لمن الدنيا همه والخطايا عمله ، كيف يعتصم
عدا بذنه . وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : يا موسى مالك ولدار الظالمين لأنها ليست لك
بدار أخرج منها همتك وفارقها بعقلك همتك إدار هي إلا لعامل يعمل فيها فعمت الدار هي ، يا موسى
إني مرصد للظالم حتى آخذ منه المصنوم . انظره . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم - من كان يرى حرث الآخرة - الآية ثم قال : يقول الله عز وجل : يا ابن آدم تعرع
لعادتي أملاً صدرك عني وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت صدرك شغلاً ولم أسد فقرك ، وعنه أيضاً عن
النبي صلى الله عليه وسلم : ما صنعت شمس إلا وبعث بحسبهم ملكاً يسمع أهل الأرض إلا الثقلين :
يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى حير مما كثروا ألهي ، وروى الحاكم ومن جعل الموم هما
واحداً المعاد كعاد الله هم دنياه ، ومن نشعبت به الموم وأحوال الدنيا لم يبال الله في أي أودية هلك .
وفي بعض الكتب الإلهية : إن الله تعالى قال : يا دنياي من خدمي فاخلدني ومن خدمك فاستخلمي ،
وفي [جص] : واتقوا اندنيا فوالذي نفسي بيده إنها لأسحر من هاروت وماروت وفيه : إن الله جعل
ما يخرج من ابن آدم مثلاً لدنيا ، قال الجنى : ولذا كن بعض الصوفية يأخذ تلامذته ويذهب بهم إلى
المزابل ويقول لهم : انظروا إلى سكركم ودجاجكم ، انظره . وفيه : إن روح القدس نبت في روعي
إن بها لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها ، ولا يحمر أحدكم سبطه البرق أن يطلبه

بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته . وفي [ثيق] أحد علماء اليهود أن تنظر إلى الدنيا وشهواتها بعين الزهد لا بعين الرصة فإن الدنيا كرملة عليها كلاب تمحاذبها كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه : من رعب فيها تلطح بالنجاسات وعصته الكلاب وهيبته عليه وكشرت نأساسها عليه وقامى ما لا خير فيه . وفي الأثر : إن الله عز وجل من منته خلق الدنيا لم ينظر إليها : يعنى نظر رضا عليها وعمن يحبها لا ينظر يرادة وتدير فإنه تعالى هو المدير لها والمخلق . فافهم . وفي الحديث : « إن الدنيا لا وزن عند الله جداح بعوضة » فلنعرف لا ينظر إليها بطرحة تحق بأحلاق الله عز وجل وأحلاق أنبيائه وأصفياه مع أنه يديرها وينفقها وعليه فارغ منها . انظره (تمر على انورى) الحق (بما) أى بحالة (بين نعمة) وفرح وسرور (وحر) وهم (وقمة) بكسر الهمزة وفتحها المكافأة بالعقوبة قال تعالى - كل يوم هو فى شأن - قل اللهم ما لك الملك تؤتى الملك من تشاء وتزعج الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير - الآية ، ورحم الله من قال :

فيوم سرور ويوم كرب ويوم عيننا ويوم لنا
ومن قال :

وما كل وقت ثرى مسعرا فكفى حافضا لطريق الأدب
نرى الله يكشف ما قد خبا فتخطى بأجر ونيل الرتب

ومن قال :

سألت عن الدنيا الدنية قال لى هى الدار فيها الدائرات تدور
إذا أصحكت أبكت وإن أحست أست وإن عدلت يوما فسوف تحور

وفي [جبه] ولا إمكان للعبد من التمسك من دوام الراحة من كل بلاء فى الدنيا ، بل على العاقل أن يعلم أن أحوال الدنيا أبدا متعاقبة بين ساعات انقباض ودهساض وحيرات وسرور وأفراح وأحزان لا يخرج أحد ممن سكن الدنيا عن هذا المقدار ، فإن زلت مصيبة أو صاقت نائبة فيعلم أن لها وقفا تنهى إليه ، ثم يعقبا الترح والسرور ، فإن من عقل هذا عن الله فى تصاريق دياه تلقى كل مصيبة بالصبر والرضا بالقضاء والشكر التام على النعماء . ورحم الله من قال :

ثمانية تجري على المرء دائما وكل امرئ لا بد يلقى الثمانية
سرور وحزن واجتماع وفرقة وعسر ويسر ثم سقم وعافية

وهيه : وبين الشيخ رضى الله عنه كيف تعرف لله سبحانه هذه الأمور التى تنوارد عليهم من شدة ورحاء وعافية وفنة وحوف وأمان ومرض وصحة ، وتحول حال القلب من قبض وبسط وعزم وبغضه ويتلو قوله تعالى - سرهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق - ويقول : إن الله من إذ كنوا فى شدة أحسن منهم إذا كانوا فى عافية لو كانوا يعمسون ، لأنهم إذا وسعهم السمع كانوا عافلين لا هم ساهين فإذا مستهم الضر اضطربهم ذلك إلى دعاء مولاهم جبرا ، ولا تمكنهم الغلة حينئذ كما أمكنهم مع النعمة فحالم حينئذ أحسن لو قوفهم بباب مولاهم وسؤهم منه دفع بلواهم . ولهذا ذكر قوله تعالى : - وإذا أنعمت على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض - انظره قال رحمه الله :

(فَمِمَّنْهَا تَدْعُوكَ لِشُكْرِ مِثْلِ مَا تَدْعُوكَ بِقَمَّةٍ إِلَى حُسْنِ تَوْبَةٍ
فَمَا يَقَمَّةُ إِلَّا بِهَا خَيْرُ نِعْمَةٍ فَيَكُنَّاهَا خَيْرَ إِصَابٍ نَهْيَةٍ)

(ونعمتها) أي فعملة الدنيا وهي كل مسرور به . وفي [حى] اعلم أن كل خير ولده
وسمى به بن كل مطلوب ومؤثر إليه يسمى نعمة . ولكن النعمة الحقيقية هي السعادة الأخرى وتسمية
ما سواه نعمة وسعادة إما علة وإما بحر . كتسمية السعادة الدنيوية التي لا تبين على الآخرة نعمة فإن
ذمها عند محض . وقد يكون اسم النعمة لشيء صدقا ولكن يكون إطلاقه على السعادة الأخرى
أصديق . فكل سبب يوصل إلى سعادة الآخرة ويعين عليها إما بواسطة واحدة أو بواسطة من تسميه نعمة
صحيحه . وصدق لأنه يقضى إلى النعمة الحقيقية . ثم تقسم إلى ما هو نافع في الدنيا والآخرة جميعا كالعلم
وحسن الخلق ، وإلى ما هو ضار فيهما كالجهل وسوء الخلق ، وإلى ما ينفع في الدنيا ويضر في الآخرة
كالشهوة بتباعد الشهوات ، وإلى ما يضر في الدنيا ويؤلم ولكن ينفع في الآخرة كقطع الشهوات ومخالفة
النفس . فالنفع في الحال والمآل هو النعمة الحقيقية كالعلم وحسن الخلق ونحوها . فبما هو لبلاء خفي
وهو صدقهما . والدفع في الحال المضرة في المآل بلاء محض عند ذوى النصارى ونحوه . فبما هو لبلاء خفي
إذ واحد عسلا فيه سم فونه بعد نعمة إن كان جاهلا وإذا علم أن ذلك لبلاء سبق إليه : والنصارى في
الحال نافع في المآل نعمة عند ذوى الألباب بلاء عند الجهل ومثاله الدواء يشفع في الحار مذاقه إلا
أنه شاف من الأمر ص والدسقام وجالب للصحة والسلامة . فالصلى جاهل إذ كان شربه طه بلاء
وإن كان بعد نعمة ويتقلب المنة من يديه إليه ويفر به منه . انظره (تدعون) بلان الحال والمآل (نشكر)
أى تشكر من أهم بها عليك وهو الله الغنى الكريم البر الرءوف الرحيم وشكر من أحرها على يده
لقوله صلى الله عليه وسلم : « من لا يشكر على القليل لا يشكر على الكثير ومن لا يشكر الله لا يشكر
الله » وفي [حى] ولشكر يكون ثلثين وبالنسبة وبأحوارح . أما ثلثين فقصده الخير ويظهره
لكرهه خاف ، وأما بالنسبة فإظهار الشكر لله تعالى بالتحميدات الدالة عليه ، وأما بأحوارح فاستعمال
بعم لله تعالى في صاعته والتوق من الاستعانة بها على معصيته . حتى إن شكر لعبين أن تستر كل عيب
مرامهم . وشكر الأذنين أن تستر كل عيب تسمعه فيه ويدخل هذا في جملة شكر نعم الله بهذه الأعضاء ،
والشكر بالنسبة لإظهار الرضى عن الله تعالى وهو مأمور به فقد قال صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة : « كيف
أصبحت ؟ قال نعم » فأعاد صلى الله عليه وسلم لسؤال حتى قال في الثالثة بخير أحمد الله وأشكره ، فقال
صلى الله عليه وسلم : « هذا الذى أردت منك » وكان لثلاث يتساءلون ويتهم استخراجه الشكر لله تعالى
ليكونوا أشكر مطلقا واستطلق له به مطلقا وما كان قصدهم الرياء . وكان عبد مثل عن حال فهو
يسر شكر أو يشكر أو يسكت . فاشكر طاعة وتشكر مصيبة قبيحة من أهل الدين . وروى عنه صلى
الله عليه وسلم أنه قال « ينادى يوم القيامة ليقيم الحمدادون فتقوم زمرة ، فيصيب لهم لواء فيدخلون
الحمة قيل ومن الحمدادون ؟ قال الذين يشكرون الله تعالى على كل حال » وفي لفظ
آخر والذين يشكرون الله على السراء والضراء » وقال ابن مسعود : « الشكر نصف الإيمان » انظره .
وفي [حصص] . « الحمد رأس لشكر ما شكر الله عبد لا يحمد » وفيه « الحمد على النعمة أمان لرؤاها »
وفيه : « حصصان من كانتا فيه كتبه الله شكريا » ومن لم تكوبا فيه لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا :
من نظر في دية إلى من هو فوقه فاقتدى به . ونظر في دية إلى من هو دونه فحمد الله على ما فصله به
عليه كتبه الله شاكرا صابرا . ومن نظر في دية إلى من هو دونه ونظر في دية إلى من هو فوقه فأسف
على ما دونه لم يكتبه الله شاكرا ولا صابرا . « ومن أعطى فشكر واستل فصر »

وظلم ففهم وظلم فاستعمر أولئك هم الأمن وهم مهتدون ، وتقل أن سميان الثوري دخل على جعفر الصادق وقال له : علمي يا ابن رسول الله مما علمك الله ؟ هو له إذا تظاهرت الذنوب فعليك بالاستغفار ، وإذا تظاهرت النعم فعليك بالشكر ، وإذا تظاهرت النجوم فقل : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فخرج سفيان بقول ثلاث وأى ثلاث . وفي الحديث : « من أتم عابه نعمة فليحمد الله ، ومن استبطأ للرزق فليستغفر الله ، ومن حربه ^(١) أمر فليقل لا حول ولا قوة إلا بالله » وفي آخر : « من أتم الله نعمة فأراد يلقاها فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله » ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله » وروى أن موسى عليه الصلاة والسلام قال : « يارب كيف أشكرك وأنا لا أستطيع أن أشكرك إلا بسعة ثانية من نعمك » وفي لفظ آخر « وشكركي لك نعمة أخرى ملك توجب عليّ الشكر لك . فأوحى الله تعالى إليه إذا عرفت هذا فقد شكرتني . وفي خبر آخر : إذا عرفت أن النعمة مني رضيت ملك بذكرك شكرا » ووقع مثل ذلك لداود عليه الصلاة والسلام ، ورحم الله من قال :

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة - عليّ له في مثلها يجب الشكر
مكيف يلوع الشكر إلا بغضله وإن طالت الأيام وتصلب العمر
إذا مس بالسرائر هم سرورها وإن مس بالضرراء يعقبها الأجر
فما منها إلا له فيه نعمة تضيق بها الأوهام والثر والجهر

وفي [جه] وكان سيدنا رضى الله عنه وعما به آمين يذكر الناس بنعمة مولاهم وما حوهم وأولاهم ، يرشد بذلك إلى محبة الله سبحانه وحيائه أن يعصى سبب ما أسداه لعبيده وما يجره عليهم دائما وأبدا من أفضائه وإحسانه ويتلو - وأوسع عليكم نعمة طاهرة وباطنة - ويكثر الكلام في ذلك جل أوقاته وغالب أحيائه ويبين ما هو مستمر على العبد دائما وأبدا من نعمة النعم والدفع والمحسوسة والمنعوية والطاهرة والباطنة يحصل كل ذلك تمصيصا ويأتي عليه بربا وتخصيصا ، فيبين أن الإيمان بالله ورسوله من النعم الباطنة الدائمة المستمرة على العبد وأن الله يحده به في كل حصة لحظة ويمسكه سبحانه عليه كل خطرة خطرة ، ولم يسلط عليه فيه شيئا مريد يفسده عليه ولا جارا عيدا يسلب عنه ماله لديه ، عناية منه سبحانه ورحمه وفضلا ونعمة ، ولو سقط شيطان على إفساده كما سلطه على إفساد الأعمال لسكن كثير من الناس بعد إيمانهم ، وانقلبوا بعد رجوعهم إلى حشرهم ، ولكن الله امتن على الإنسان بحفظه كما امتن بتخصيصه بسابق الفضل والإحسان . وبأي سبب استحق العباد هذه النعمة بحيث أعطى يوم قدرت المقادير وقسم القسم حيث لا وجود لذلك حيث ولا عمل يتقرب به إلى معطيها ولا شيء يدلى به ويستند إليه ، بل هي محض الجود والاعتناء ومصل والإحسان ، ولو شعر الإنسان بهذه النعمة العظمى وعرفها لاستغفره الفرح بالله واستولى عليه سلطان المحبة والشعب بهذا المعطى الكريم والموتى العظيم الذى خلق فهدى ، وتفضل وأعطى وخصص أزلا واجدي ، أنظره ورحم الله من قال :

أوليتي نعم أبوح بشكرها وكهينى كل الأمور بأسرها
ملاشكرتك ما حيت وإن أمت فلتشكرتك أعظمي في قبرها

[قائلة] من شكر نعم الله وتعظيمها التقاط ما يوجد من كسرة خبز ونمرة وحب و غير ذلك بماله جرمة مما يؤكل في المراكب والطرق والأزقة ، وإذاتها من مواضع المهنة إلى موضع طاهر تصان فيه . وفي [خل] وكان سيدى أبو محمد المرحاني رحمه الله إذا جاءه القمح لم يترك أحدا من الفقراء في الزاوية في ذلك اليوم يعمل عملا حتى يلتقطوا ما وقع من الحب على الدب أو على الطريق فإذا فعلوا ذلك حينئذ يرجعون إلى ما كانوا يعملون . هذا الباب يجرب كل من عظم نعمة الله لطف الله تعالى به وأكرمه ، وإن وقعت الشدة بالناس جعل الله لمن هذه صفة فرحا ومخرجا ، فعلى المواهب فاسح إن كنت ذا حرم اهـ . وثبت أن ذلك هو سبب لعلاء . وفيه : من هذا المعنى ينبغي لمن رأى قرطاسا في الطريق أو مزله أن يرفعه ويربذه عن موضع المهنة ويضعه في موضع طاهر يصدق فيه وسواء كان مكتوبا أم لا ، لأن المكتوب لا يحل من اسم من أسماء الله تعالى أو اسم من أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو اسم من أسماء الصحابة أو الأولياء والصالحين رضي الله عنهم ، وفي ذلك ثواب عظيم وأجر جسيم ، وغير المكتوب يؤخذ توقيرا وتعظيما لنعم الله تعالى إذ أن الورقة لا بد فيها من النشا ونو قل - انظره (مثل ما تناديك) بلسان الحال والمقار (نعمه) رثت وأصابت بها تطهرا من الأدراخ والأدناس (إلى حسن توبة) وهي التوبة النصوح قال تعالى - يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا - وعنه صلى الله عليه وسلم : والتوبة النصوح الدم على الدب حين يهرط منك فستعمر الله ثم لا تعود إليه أساءة وفي [هب] اعلم أن سبب رسوخ التوبة في ذاب العبد ومد أعصابها فيها وتمكن عروقها منها وسوغها العاية فيها هو محبة المؤمنين جميعا من غير فرق كما ببعض الكافرين جميعا من غير فرق . قال - فإذا كانت هذه المحبة في العبد نزلت عليه التوبة من الله ولو كرهها وأراد دفعها فليها نزل لا محبة . وسبب ذلك أن العبد لا يفرق في محبة المؤمنين حتى يحب بعضا دون بعض إلا للديسة بنفس في قلبه نشأت عن حسد أو كبر ونحو ذلك فتكون طويته حبيته والدية النصوح لا تنزل إلا بأرض صيبة وطويته طاهرة ، فإذا أحب جميع المؤمنين فقد ارتفعت الدسائس كلها عن قلبه فتزل التوبة عليه حيث - انظره (فانفعة) من النعم في الصاهر (بلاها خير نعمة) أي لإلا وهما أفضل نعمة في الياص . وللمؤمن خير على كل حال إن أصابته سراء شكر وإن أصابته ضراء صبر - قال تعالى - إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب - وفي [عف] قال بعضهم في قوله تعالى - وأسع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة - قال الظاهرة العوافي والعفوى ، والباطنة البلاوى والفقر فإن هذه نعم أخرى لا يستوجب بها من الجزاء ، وحقيقة الشكر أن يرى جميع المقصي له به بما غير ما يبصره في دينه ، لأن الله تعالى لا يقصى للعبد المؤمن شيئا إلا وهو نعمة في حقه ، إما عاجلة يعرفها ويهجمها وإما آجلة لا يقصى له من المكروه إما أن تكون درجة له أو تمنحها أو تكفيرا ، فإذا علم أن مولاه أصبح له من نفسه وأعلم بمصالحه وأن كل ما به نعم فقد شكر اهـ وفيه . قال سفيان عبد رابعة اللهم أرص عنا ، فقالت له أما تستحي أن تطلب رضى من لست عنه براص ، فألها بعض الحاضرين متى يكون العبد راضيا عن الله تعالى ؟ فقالت إذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة ، انظره . ورحم الله من قال :

إذا اشتدت البلاوى تخفف بالرضى عن الله . بالرضا والرضا المراقب
وكم نعمة مقرونة ببلية على الناس تخفى والبلايا مواهب

ومن قال :

وترضى ولتبصرن مهما ابتليت تل رضى الإله وإلا خبت لم تل
 وفى [جه] فإذا ذكرت له حادثة أملت ومصيبة نزلت قال من أسأته سبحانه : والحكيم هو الذى
 لا يفعل الشيء إلا للحكمة ولا تخلو أفعاله عنها ، ولو كشف لعبده عن أسرار القدر لرأى تلك الأفعال
 التى هى فى الظاهر نقمة على غاية ما يكون من الإحكام والإنقاذ ، وأنها لا ينبغي أن تكون إلا كذلك
 ولا يحتمل لنفسه غيرها وتزل النازلة بالعد هى فى ظاهرها مصيبة وفى باطنها رحمة ينقذه الله بها مما هو
 أشد مثلاً أو يدفع عنه بها عنة فى ديبه ، والله ما قضى الله لعبده المؤمن قضاء إلا كان خيراً له ، انظره .
 وفيه : ويأتيه من أصيب فى ماله وبده وعباله فى غاية ما يكون من المشقة والضيق ، فإذا سمع كلامه
 انزاحت عنه الأتراح واعتراه السرور والانشراح كأنما سقى عده الراح بالراح . وقد أتته رجل من
 الإخوان قد امتحن بأخذ ماله من قبل السلطان فسأته أخلاقه وأحواله وسره وعلايته وأفعاله ،
 فجلس بين يدي سيدنا رضى الله عنه فى ملأ من أصحابه فجعل يقتصد لكلامه ، ويتكلم الشيعر رضى
 الله عنه على عادته فى الدلالة على الله ويذكر الناس بأهم الله الصاهرة والباطنة ، ويربهم أن ما رل
 بالعبد من امر الذى هى فى الظاهر نقمة كلها رحمة من الله وفصل منه ونعمة وأنه لا يفعل ذلك سبحانه
 إلا للحكمة ، وجعل يوضح ذلك فتحول حال الرجل حينه وظهر عليه أثر السرور والفرح ويقول الحمد لله
 يكررها فرحاً منه سعة الإسلام التى لم يقدر قدرها قبل ذلك واستحفاً بالدنيا التى رزأها ويقول
 ما سمعت هذا قط ولا رأيته ، انظره . فكلامه رضى الله عنه وعابه آمين ترياق بقلوب ودواء بعيوب
 وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين (فكناهما) أى فكل واحدة من النعمة والنقمة (خير)
 أى فيها خير كثير وثواب كبير (لصاحب نهية) بضم نون العقل وعن النبي صلى الله عليه وسلم : « عجبت
 للمسلم إذا أصابته مصيبة احتسب وصبر وإذا أصابه خير حمد الله وشكره » ، وإن المسلم يؤخر فى كل شيء ،
 حتى فى النعمة يرفعهما إلى فيه ، وفى [جه] : وفى كل من الطاعة والمعصية دلالة على الله ، والطاعة تدعو
 إلى شكر الله والمعصية تدعى إلى التوبة إلى الله ، والنعمة والنقمة كذلك هذه تعرفك بمولك والأخرى
 ترفع بها إليه شكواك ، ويذكر قولهم رضى الله عنهم : من لم يقبل على الله بسوايع الامتنان سبق إليه
 سلاسل لامتحان ، انظره . وفى [ثيق] أخذ عليها العهد أن ينظر لكل نعمة أو عنة بوجهتين ولا
 ينصف قط مع صاهر نعمة ولا ظاهر نقمة وربما أنت النعم فى المحن ، وربما أنت المحن فى النعم ، فلما إذا
 نظرت إلى باطن النعم وحدها مشتملة على أنواع من اللأيا ، أقل ماها لك أن الحق تعالى يطالب صاحب
 النعمة بعدم إضافتها إلى أحد من الخلق نفساً واحداً وبطالبه بصرقها فى المواطن التى تدب الحق تعالى
 إلى صرف النعم فيها . وبطالبه أيضاً بالقيام بحقوقها ودوام الشكر عليها بالأعمال دون النسيان كما قال تعالى :
 « عملوا آل داود شكراً » - لم يقبل تعالى قولوا آل داود شكراً ، ونحن أولى من أمة داود بذلك فافهم . ومن
 كان مشهوده فى النعمة هكذا فتن يتصرغ للأنذاذ بها ، وأما المحن والرزايا فإذا نظرت إلى باطنها وحدها
 من أعظم النعم عليها ، ومرادنا المحن والرزايا فى الدنيا لا فى الدين ، وذلك لأن المحن تورث النذل
 وتخص الخسار وعدم الظمان كما قال تعالى - كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى - وتورث عدم
 الإعجاب بالطاعات والعموم والمعروف ، وفى المثل السائر : من لا ينجى شراب الليمون جاء بحطبه ، فلا
 يتمتع عند قط بنقمة إلا إذا لم تردّه نعم الله عليه إلى حصرة ربه ، فإذا لم تردّه النعم ابتلاه بالنعن ليرجع

قال الله تعالى - وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون - وذكر سيدي تاج الدين بن عطاء الله ما هو أعجب من ذلك فقال: رب معصية أورت ذلاً وانكساراً خير من طاعة أورت عزاً واستكباراً فاعلم ذلك اهـ . قال رحمه الله :

(فَدَعِ مَاعَلِيَهُ النَّاسُ لَا تَمْتَرِضْ لَهُمْ وَلَا سِيَّاً مَنْ كَانَ صَاحِبَ لِمْرَةٍ
فَتُبْحَانَ مَنْ أَقَامَ كَلَّاماً يَشَا فَذَلِكَ مُرَادُهُ بِكُلِّ الْخَلِيقَةِ)

(فدع) اترك علك (ماعليه الناس) كافة من الأحوال ولا تزن عليهم ما يصدر منهم بخير انك الحديث «دعوا الناس فقد كهيتموهم» ولأنه لا يأمر بمعروف وينهى عن منكر إلا أميراً أو مأموراً أو مرأياً (لا تترض لهم) أى لا تترض عليهم فى شئ من الأشياء ، فإن الاعتراض عليهم اعتراض على بارئهم سبحانه وتعالى ، بل سلم أمرهم لمن حقهم وعندهم ولم نجى فيهم بما شاء كيف شاء فكل مهياً وميسر لما خلق له وهو أعلم بمصالح عبيده - إنه حكيم عليم - ولنا بلى رحمه الله :

وتمسك بربك الحق واقنع بالتجلى فى سائر الأسماء

وعن الحاتمي رضى الله عنه : من شهد الخلق لأفعل لهم فقد فاز ، ومن شهدهم لأحياة لهم فقد حاز ، ومن شهدهم عين العدم فقد وصل . ورحم الله من قال :

(١) من أبصر الخلق كالسراب فقد ترقى عن الحجاب
إلى وجود يراه رتقا بلا ابتعاد ولا اقتراب
ولم يشاهد به سواه هاك يهتدى إلى الصواب

[لطيفة] حكى أن بعض الكهنة دهرهم الله لما دخلوا بعض الدائن المسلمين قصد مسجدها فتغوط فيه فقطع ورقة من مصحف واستحمر بها وربماها ، فخرج وبعض المسلمين فى المسجد يظفر إليه ولم يستطع أن يتكلم ، فلما خرج أخذ تلك الورقة ليغسلها من الحجامة ونظر فإذا فى أوطا - ولو شاء ربك ماعلوه - الآية ، فاستسلم لأمر الله تعالى إنه حكيم عليم . وفى [ج] وعليكم بعدم الاعتراض على الناس فيما أقامهم الله فيه مما ليس بمحمود شرعاً ولا طبعاً فإن أمورهم تجري على المشيئة الإلهية مهم مقصودون فى قبضة الله لا يخيدهم عن حكمه ، وجميع أمورهم تصدر عن قضائه وقدره إلا ما أوجب الشرع القيام به عليهم أمراً وزحراً بحسب العوارض والذاتيات فى بعض الأزمان لا كل الأزمان ، وقهوا عند قوله صلى الله عليه وسلم : مروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأى برأيه فميك بنفسك ودع علك العوام ، فإن من ورائكم أياما الصبر فيها مثل نقض على الجمر للعامل فيها مثل أحر حسين رجلا يعملون مثل عمله ، قيل يا رسول الله أحر حسين رجلاً ما أو منهم؟ قال بل أحر حسين منهم لا مسكهم اهـ : أى لأسكم تجدون على خير أعوانا وهم لا يجدون عليه أعوانا . وفى [د] أرى الله تعالى ساع الوجود مساع الهلاك . سببه أنه كان يتحدث فى فساد الوقت وما للناس فيه من الانهماك فى المعاصى وقلة مبالاتهم لا مسكهم بمخالفة أمر الله تعالى فذكره اهـ : وفى [جص] إذا رأيت الناس قد مرحت (٢) عهدهم ونحت

(١) قوله من أسير إلح : سبط عزوم مقطوع . (٢) كمرح : اختلطت اهـ .

أماناتهم وكانوا هكذا - وشبك بين أنامله - فالزم بيتك وأملك عبيث لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر ، وعبيث خاصة أمر نفسك ودع عكك أمر العامة . وفي [نيق] أخذ علينا اليهود أن لا نؤد على الناس أحوالهم عيذان يوم مضى لشهود النقص في نفوسنا كل يوم في معاملتنا الله تعالى فضلا عن عاملة عبادته ، فكيف ينبغي أن نزنهم في هذا الزمان عير ان اسلف من الصحابة والتابعين . وقد كان الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول : والله لقد أدركنا أقواما كان في جنبهم لصوص ما بقي إلا الأخذ في الهضم والمساعة منا ومنهم وإلا وقعنا نحن وهم في العناء ولتعب . فإيا في هذا أزمان عكارة^(١) جميع من تقدمنا من اتخلق ، والغالب علينا عنصر الماء والطين ، ومعلوم أن الماء والطين إذا حرك وروق نحو ثلاثين مرة وأخذ صافيه في كل مرة كيف يكون حاله ، فما بقي دواء في هذا الزمان أنفع من كثرة الاستغفار ، بل لو جلس الواحد منا بقية عمره يستغفره عما مضى له من الذنوب ما جبر خلل المعاصي السابقة فضلا عن اللاحقة ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، استنصر الله اه (ولا سيما) وفي [س] « ولا سيما زيد » لأمثل زيد و « ما » لعمو ويرقع زيد انظره (من كان صاحب إمرة) بكسر الميم وسكون الميم لغة في الإمارة . وفي [جه] وسلموا للعامة وولاية الأمر ما أقامهم الله فيه من غير تعرض لمفارقة أو تبغض أو تنكير فمن الله هو الذي أقام خلقه فيما أراد ولا قدرة لأحد أن يعرج اتخلق عما أقامهم الله فيه اه وفي الحديث : « إذا رأيتم الأمر لا تستطيعون تغييره فاصبروا حتى يكون الله هو الذي يغيره » وفي [نيق] أخذ علينا اليهود أن لا نتصبر لإزالة منكرات الولاية إلا إن كان معنا نصريف فيهم وإلا آذونا وقونا من بلادنا أو أخرجونا إلى الاستخفاء زمانا طويلا . وكان سيدي إبراهيم المنصلي يقول : تغيير المسكر باليد للولاية ومن والاهم ، وتغييره باللسان للعباء العاملين ، وتغييره بالقلب للمقراء الصادقين ، فيتوجه الحقير بقلبه إلى الله تعالى الله فتتكسر حرة الحمر ، وتفرح المرأة الزانية مثلاً هاربة ، وتخرس الغواني عند الظئمة فلا تقدر نطق بكلمة ، ويرجع الظالم عن ظلمه في الحال ، انظره . وفي [جد] سألت شيخنا رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم . « لا تنازعوا الأمر أهله » هل يدخل في ذلك السلطان الجائر لكونه أهلا للأمر الذي أقيم فيه واتخلق يستحقونه لما هم عليه من الخروج عن طاعة الله عز وجل ؟ فقال رضي الله عنه : نعم يدخل الجائر في ذلك ولولا استحقاق اتخلق ما ولاه الحق عليهم ، فإياك والاعراض^(٢) في تولية من ولاه الحق تعالى على الناس من قاض أو أمير أو وزير أو المولى له هو الله عز وجل ، وإن كان ولا يملك من مازعته فأعرف من ولاه ثم نازع بشرطه . وكان حذيفة رضي الله عنه يقول : إن عدل السلطان فلما وله ، وإن جار فلما وعليه ، فمنح في الحالين سعداء إن شاء الله تعالى . وأما إذا تكلمنا في ولاتنا بما هم عليه من الجور فليس لنا هذا المقام لأنه سقط ما كان لنا في جورهم من الأجر لعدم صبرنا عليهم ، فتأمل والله أعلم اه . وفي [جص] : « ان سلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمه في الأرض يرفع له عمل سبعين صديقا » وفيه : « السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه أكرمه الله ومن أهانه أهانه الله » وفيه : « من أجل سلطان الله أجله الله يوم القيامة » ومهمومه أن من أهانه أو حاربه أهانه الله وأذله يوم القيامة ، وفيه : « لسلطان ظل الله في الأرض يأوى إليه كل مظلوم من عبادته ، فإن عدل كان له الأجر وكان على الرعية الشكر ، وإن جار أو أضاف أو ظلم كان

(١). أي أكثر قتادا وحبنا ولة عمل . (٢). الاهداس على أهل الإمارات سيما للسلطان اه .

عليه يور وكون على اربعة انصر ، وإذا جرت الولاية فحطت السماء وإذا منعت الزكاة هلك
 أموشى ، وإذا صهر الثرى طهر الفقر والمسكنة ، وإذا أضرمت الذمة أذبل الكفار ، وفيه : إذا مرت
 سنة ليس فيه منصف فلا تدخلها ، إنما السلطان ظل الله ورحمة في الأرض ، وفيه : طاعة الإمام حق على
 امره اسم ما يأمر بمعصية الله ، فإذا أمر بمعصية الله فلا طاعة له ، اهـ . ومثل السلطان في ذلك كله نوابه
 وعمره . وفى [حى] اعلم أن السلطان به قوام الدين فلا ينبغي أن يستحق وإن كان ظالماً فاسقاً . قال عمرو
 ابن معدن رحمة الله : إمام عشوم خير من قسة تدوم . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « سيكون عليكم أمراء
 نعروا بهم وسكروا وبفسدوا وما يصالح الله بهم أكثر فإن أحسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر
 وإن أساءوا فعليه يورر وعليكم النصر » وقيل سهل : من أسكر إمامة السلطان فهو زنديق ، ومن دعاه
 السلطان فم محب فهو مبتدع . ومن أتاه من غير دعوة فهو جاهل . وسئل أى الناس خير ؟ فقال السلطان
 فليل كما ترى . شر الناس السلطان ، فقال مهلاً إن الله تعالى كل يوم نظرتين نظرة إلى سلامة أموال
 الناس ونصرة إلى سلامة أديانهم ، فيطلع في صحيفته فيعبر له بجميع ذنبه . وكان يقول : الخشب السود
 المنعنة على أبوهم خير من سبعين قاصاً يقصون اهـ . وفى [جص] « لا تسبوا الأئمة وادعوا الله ثم
 بالصالحين صلحهم لكم صلاح » وفيه : « لا تسبوا السلطان فإنه في » الله في أرضه اهـ . بل ندعوا له بالنصر
 والتأييد والتوثيق والتأييد . انهم انصر السلطان وانصر عساكره ، وانصر ولاية الأمور على عمر
 الدهور . وأجمعهم العمل والسداد والرشد والإرشاد . وأيدهم بتأييدك وسددهم بتسديدك ، وأهدمهم
 وأهدمهم ، ورحمهم ورحمهم . وأجمعهم ببيعة الإسلام على عمر أئمتهم والأيام بحاجه سيد الأئمة عليه
 وعلى آله صلاة والسلام آمين . وبما كتبه سيده أبو عيسى رضى الله عنه وصاحبه أمين لبعض الوزراء :
 اعلم أنك ومرتبة قد حوت ما لا يحاط به من الخير والسرور وجمعت ما لا ينتهى إلى غايته من البلاء
 والشرور . وبوقف بينهما في هذه المرتبة ، فراق الله في قلبك وانظر إلى خلق الله بعين الشفقة
 والصبغة بهم . وسكيتهم بعين الرأفة وقضاء حوائجهم ، وبذكرك والاستبراء والتواني في تبليغ أمورهم إلى
 مولانا سيدنا محمد بن عبد الله سبحانه وتعالى نظراً في العبد عند كل نظرة ينظرها من رآه من ذوى العلو والارتفاع
 نظر في حقه بعين الرأفة والرحمة وحمص هم حياحه ونظر إليهم بعين إصافتهم لله تعالى عظمهم لذلك
 النصر وسرع في قضاء حوائجهم بما يقدر عليه . وكان منه ذلك الله تعالى نظر في ريت سبحانه وتعالى بعين الرحمة
 وعن شكرهم والتعظيم وسارع به في قضاء حوائجهم وكلاءه وكلاءه أوليد من أبيه في مساعدة من ظفر بهله
 المطرة من ربه . ومن كان على الأحرى والعبادة بالله من عدم المبالاة بخلق الله والتباعد عن قضاء
 حوائجهم وانتفى عن رحمتهم وشعفه عنهم فجزاؤه ما هو معلوم في كتاب يقول الله سبحانه وتعالى فيمن
 انصف هذه نفسه - حدوده فعلوه ثم الجحيم صدمه - إلى قوله - إنه كان لا يؤمن بالله العظيم . ولا يحض
 على طعام المسكين - انظر [جـ] .

وفى [ثيق] أخذ عليا اليهود إذا حصل له حقه عند حاكم من محتسب أو قاص أو شيخ حرب أن
 لا يغفل عن مصححه فقط ولا عن قضاء حوائج الناس عده . فإذا أحاب لقضاء الحوائج والكرب اتخذناه
 صاحبا ، ولا تترك صحته لقرب الناس ما يحصيه إلا ليستطروا منه دنيا ونحو ذلك فإن المعاملة مع الله عز
 وجل . وعلمه أن الله تعالى ماولى عبداً وأقام له الحرة في قنوب لعد بالاصالة إلا لغيره وبذلك الولاية إلى
 الدار الآخرة خير ألا غير ، وأما التبسط في الدنيا أيام الولاية فربما هو فعل السفهاء ، ثم إن ذلك من

أشهر أسباب العزل له وفتح أبواب كثرة الرشوة عليه خوف العزل كلما هددوه به كما هو مشاهد :
ومثل التبسط المذكور تنفيذ غضبه في الرعية وميله إلى الباطل الكثير في التهم والجرائم وعدم رحمة
المعاملات وتسيان يوم يشيب فيه الوليد وتسير فيه الجبال وتصيح فيه الحجارة ويقطر فيه الخصى دما
فإن هذا يتلوه بالكلية ويهدم أساسه ولو استند لكل ولي على وجه الأرض أحلى به ولم يساعده ، وهذا
يقع فيه الآن أكثر الحكام فيطم وينهب ويحور ويباطل ويهلك الحرث والنسل ويقول مادام سيدي الشيخ
طيبا على ما أخاف ، ولعمري سيدي الشيخ في نفسه كالثور الذي وحل في ربوة لا يستطيع الخروج منها
فكيف بقدر على إيقاد ثور آخر وحل تجمعه في تلك الربوة فاعلم ذلك انظره . وفيه : أحد عليا اليهود
أن تكرم ولاية أمورنا من أمير ووزير وقاضي وعسكر ووال ، ويجوز لنا أن نقبل أيديهم ونقوم لهم إذا
وردوا عليا إعطاء لمراتب حقها أو دفعا لشهرهم كما تقوم لعلمائنا ولو لم يعملوا بعلمهم . وكان سيدي
على الخواص رضي الله عنه يقول : قم لأهل العلم مطلقا فإنه لا يوجد لنا عالم إلا وهو عامل بعلمه ، وذلك
لأنه إذا زل يعرف أنه عصي الله فيستغفر الله ويتوب فقد عمل بعلمه ، ولو أنه كان جاهلا ما اهتدى
للتوبة فلولا علمه ما تاب فقد نفعه علمه اه . وإذا قيل : العلم لا يصيب أهله . ثم قال : وسمعت
يقول مرارا : مذهبي القيام للأمراء لنكتة أطلعني الله عليها وهي أن أمير ماطلع للمفقر إلا بعد أن خلع
كبرياءه وعظمته قبل أن يدخل على الفقير ، ولو أنه بقي على كبره ورؤيته نفسه على الفقير ماطلع له قط
ولا قبل يده ولا رجله فالتقى الأمير الفقير إلا وهو فقير فاستحق التعظيم اه ، وذكر نحو ذلك الشيخ
عبي الدين في الصلوات . واعلم أن الإقبال على الأمراء مع التحرز عن ميل النفس والركون إليهم محمود
شرها لما يفتنى على ذلك من مصالح العباد ، وإذا رأيت عالما أو صالحا يدخل عليهم راحدا فيما بأيديهم
من حطام الدنيا لا يجوز لنا الإنكار عليه ولا حمله على التعامل السيئة فربما دخل عليهم وأقبل عليهم ليميلوا
إليه ويقبلوا شفاعته في المظلومين ، وما عند الأمراء أحد أحب إليهم ممن يزهد فيما بأيديهم ويرد
عليهم ما يعطونه له من الدنيا . وكان سيدي إبراهيم المتبولي رحمه الله يقول . أعطوا أهل المراتب حقوقهم
من الإكرام في هذه الدار ، هذا هو الأدب منا مادامنا في هذه الدار ، وسوف يعلمنا الله تعالى الآداب
اللائقة بهم في الدار الآخرة إذا انتقلوا إليها إن شاء الله تعالى اه . ثم قال : وكان سيدي على الخواص
إذا بلغه أن أحدا من الأمراء عازم على ريارته يذهب إليه ويروره في بيته قبل أن يأتي إليه ، ويقول
المذموم إنما هو قبول هداياهم وسؤالهم في الدنيا لا غير ، انظره . وفي [هب] إن في أرباب الخزن
وأهل الظلم من هو مؤمن متعلق القلب بربه سبحانه ، وفيهم من هو منقطع عن الله عز وجل ، وعلامة
فلك الانقياض والانبساط ، فمن كان منهم متقبضا متغيرا يعلم أنه يخالف لأمر ربه مطيع لغيره متكبر
اليال متغير الحال فذلك هو الأول فهو من الساجدين في الآخرة بعد الحساب والعقاب والملام والعتاب
إلا أن يعفو الله سبحانه وتعالى ، ومن كان منهم حالة ظلمه مبسطا قرحا مسرورا لا حزن عليه
ولا خوف فذلك هو الثاني فهو يستحل المعصية وطم العباد كما يستحل الجمل ^(١) الجاساس وأكل
القافورات . قلت : وقد سبق أنه من أشد الناس عذابا يوم القيامة ذكر هذا الكلام لرجل استشاره في
خطلة الخزن ، وأنه إن لم يخالفهم خاف على نفسه فدل على الخير وأوصاه بالمساكين ، وذكر له الكلام

(١) قوله الجمل يضم جيم وفتح عين كعبد : الخريصة اه .

المقدم : وزاده زيادة فقال : إن المؤمن كطير نزل على أرض نجسة فينقبض ويضم جناحيه وعلى أرض طاهرة فينسط ويفتح جناحيه ويسعى في الطلب . وقال له : إن أهل الاقطاع والعياذ بالله إذا عصبوا دراهم وحملوها في جيوبهم وكان على تلك الدراهم اسم من أسماء الله تعالى فإذا جاء من هو متعلق بربه تعالى واحتال على تلك الدراهم بالطلب أو من غيره حتى أخذ من ذلك المنقطع فقد أنقل ملائكة كراما على الله عز وجل انظروا (فسبحان) أى أصبح تسبيحا وأتزه تزيها (من) أى الله تعالى الذى (أقام كلا) أى أقام كل واحد من خلقه (بما يشاء) قصره للوزن أى فيما يشاءه ويريد به فهو الحكيم الخبير بمصالح خلقه . وفى [جـه] وكان يعنى سيدنا رضى الله عنه وعابه آمين يرشد إلى ترك التدبير والاختيار مع الله تعالى ويكثر الكلام فيه دائما ويتلو شاهدا على ذلك - فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم - الآية - وما كان لمؤمن ولا مؤمنة - الآية - وقوله - إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله - الآية - وقوله - ما كان لهم الحيرة - ويقول : إنما يدبر من يعلم عواقب الأمور ومن لا يعلمها كيف يدبر وأى شئ يتدبر كما فى بعض الآثار القدسية : « ابن آدم تريد وأريد ولا يكون إلا ما أريد فإن سلمت لى فيما أريد أعطيتك ما تريد ، وإن نازعتنى فيما أريد أنعتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد » وبعد التدبير مع الله من الشرك لأنه تعالى منفرد بالإيجاد والتدبير - ألا له الخلق والأمر - فمن دبر فى ملكه شيئا فقد تعدى وتازع أحكام الربوبية فمن دبر لنفسه عاد تدبيره عليه ويلا . ويدل على الرضى والتسليم لأحكام الله لأنه سبحانه الحكيم ولأنه الرحيم ، انظره . وفيه - ومن أذبه رضى الله عنه أنه لا يريد الخوص فى شئ من نصارىف أقدار الله سبحانه وتعالى ولا التعرض للكلام فيما وقع ولا تمتى زوال ما هو واقع منها ، وبعد الخوص فى ذلك كله اعتراضا على الله تعالى وسوء أدب معه ، وينسب القصور للنفس ويرى النقص منها مما يقتضى به العبد من القضاء بعد عتارف أنه من الله تحلقا بأخلاق الشريعة وتحققا بأن الكمال لا ينسب إلا لله ولا ينسب لغيره وإن كان أثرا من آثار قدرته لا لعبه ، مراعاة لقام الأدب مع الله ، انظره . ورحم الله من قال من أهل الإشارات :

تذكر جميل فيك إذ كنت نقطة ولا تنس تصويرى لشخصك فى الحشا
وسلم لى التدبير واعلم بأننى أنفذ أحكامى وأفعل ما أشاء

(فذاك) أى فأنفاهم الله فيه هو (مراده) ومحبوبه ومختاره كبها كان - وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة - إن ربك فعال لما يريد - (بكل الخلقه) صامتها وناطقها علويها وسفليها ، لكن ينبغى لمن أقامه الله فى حانة مرضية شرع وطبعا أن يحمده ويشكره ، ولن أقامه فى حالة مهى عنها كذلك أن يتصرع إلى الله طاهرا وباطنا أن ينقله من حالة مذمومة ويستعمله فى حالة محمودة ورحم الله من قال :

فإن أقامك عظيم المنه فى عمل موافق لسنه
فهو مقامك الذى يليق بك فلا ترم خلافة بشهوتك
لو شاء ربنا العظيم المالك ومن له التصريف فى الممالك
لكنك فى المطلب من غير نصب وارضى بحكم الله والزم الأدب
وإن أقامك الهوى بالطبع فى عمل مخالف للشرع
قبادر الجسود لا تتأمل واقطع بسيف الغزم كل حائل

وفى [جـ] أوصانى شيخى رضى الله عنه وقيل لى : إياك والفرار من حال أقامك الله فيه فإنك لو أمنت النظر لوجدت نعيمة فيما اختاره الله لك ، وتأمل السيد عيسى عليه السلام لما فر من بنى إسرائيل حين خطموه وجلوه كيف ابتلاه الله بأن عبده من دون الله فوقع فى حال أشد مما فر منه ، فقلت له فما سبب اختيار العبد مع سيده ، فقال لطفه أنه مخلوق لنفسه والحق تعالى ما خلق العبد إلا ليسمع بحمده ، ومن علم أنه محبوق لله ترك التدبير والاختيار مع الله تعالى لأنه لا يعطى عبده إلا ما يصلح أن يكون له تعالى ، فلهذا الظن يقول العبد أريد كذا وأطلب كذا ولو اتسع علمه لعلم أن الله أعطى كل شيء خلقه بحيث لا يقبل الزيادة . والتسليم أصل الأدب الإلهى كنه والسلام اه . وفى الحكم : ما ترك من الجهل شيئاً من أراد أن يحدث فى الوقت غير ما أظهره الله فيه . وعن بعض العارفين : منذ أربعين سنة ما أقامنى الله فى حال مكرهته ولا مضى إلى غيره مسخطته اه . وفى [جـ] والمراد من الإنسان فى كل وقت هو ما أجاب به الجسد رضى الله عنه حين مثل ما مراد الله من العالم ؟ قال ما هم فيه ، أراد أنه لذلك خلقهم وليس المراد بالجواب أنه ليس إلا صورة الثقليات والحركات ، بل المراد من كلام الجنيد أن جميع تحركات العالم وتقباته وقصوده وخواطره كلها مظاهر الألوهية لأنها آثار الأسماء والصفات ولهذا المعنى يقول من قال من العارفين ما فى الكون كله إلا الكمال ما فيه صورة نقص أصلاً لأن تلك كمال ألوهيته إنما النقص فيها أمر نسى . وفى الحقيقة ما ثم إلا الكمال لأنها كمالات ألوهيته ، ثم قال رضى الله عنه : فكل من يدع المعرفة عثر على هذه الحقيقة لا محالة وبالله التوفيق ، اطهره . قال رحمه الله :

(وَلَا تَعْبَأَنَّ بِمَا تَرَى مِنْ شُرُورِهِمْ وَأَعْرِضْ عَنِ الْوَرَى وَقَابِلِ بِصَلَاةٍ وَإِيَّاكَ أَنْ تَقَابِلَ الشَّرَّ بِالْجَزَاءِ فَتَقْطُرَ حَتْمًا بِالشُّرُورِ الْمَدِيدَةِ وَقَابِلِ شُرُورًا بِإِيتِيٍّ مِمَّا أَحْسَنُ وَتَعْمُرْ وَتَصْنَعِ عَنْ خَبِيثِ السَّلِيلَةِ)

(ولا تعبأن) يقال لا أعابك لا أبابى به (بما ترى) تبصر وتشاهد (من شرورهم) فإن الله تعالى هو المتحدى فيهم عما شاء من خير وشر - ألا له خلق ولا أمر - وربك يخلق ما يشاء ويخار - والله خلقكم وما تعملون - (وأعرض) من أعرض عن شيء صدعه (عن) جميع ما يصدر من (لورى) تخليقه حديث «أعرضوا عن الناس» أم تر أنك إن ابتغيت الرية فى الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم (وقابل) ذلك (بصلة) وتعامل . وفى [حص] «إياكم ومشاراة»^(١) الناس فلإنها تدعى^(٢) العرة وتظهر لعره والعره بضم معجمة : الصفات الجميلة والأعمال الحسنة تشبهاً بالياض لدى فى وجه الفرس ، والعره بضم مهملة : الصفات الرديئة والأعمال السيئة تشبهاً بالقدر والسحب . قال تعالى - حذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین - وبرحم الله من قال :

خذ العفو وأمر يعرف كما أمرت وأعرض عن الجاهلین
ولن فى الكلام لجميع الأنام تستحسن من ذوى الجاهلین^(٣)

(١) أى مقابلتهم بالشر . (٢) قوله تدعى بكسر فاء من دعى كضرب اه .

(٣) قوله «لن» بكسر لام - القيومة اه .

وفي [حه] وعيكم بالعقبة عن شر الناس وعدم المبالاة بما يجري معهم من الشرور . وعيكم بالصفح والتجاوز عنهم فإن مناقشة الناس عما يبدونهم وعدم العفو عنهم يوجب للعبد عند الله البوار ^(١) في الدنيا والآخرة ، وكلما دبت عقالة شر مثله تزايدت الشرور وتسكسرت بالعبد قوائمه في جميع الأمور فلا مقابلة نشر إلا العمة والعفو والمسامحة ، نظره . ولذا قال رحمه الله (وإياك أن تقبل نشر) إذا صدر من الناس (بخر) قصره للورن أي عنه مستند لا نقوله تعالى - وحرأه سيئة سيئة مثلها - وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوفتم به - ذاهلا عن قوله - ولئن صبرتم لهو حير للصابرين - وقوله - فمن عفا وأصلح فأجره على الله - وقوله - ولئن صبرتم وعقر إن ذلك لمن عزم الأمور - (فتطهر حتما) وأخرى دائما (بالشرور المديدة) سائلين مهمليين الطولية التي لا تنهاى أو رأى مع مهمة من الريادة . وفي [حص] : كل شيء يقتضى إلا الشر فإنه يراد فيه . قال الحنفى : أى من أصحاب النعوس الخبيثة . وفي [حه] والخدر الخدر لمن تحرك عليه شر الناس مسك أن يندبر إليه بالتحرك بالشر لمقتضى حرارة طبعه وظلمة جهله وعرة نفسه ، فإن المبادر نشر بهذا وإن كان مطاومنا فاصت عليه محور نشر من الخلق يستحق الحلاك به في الدنيا والآخرة ، وتلك عقوبة لا عراضه عن جذب الله أولا فإنه لو فرغ إلى الله بالتصريح والشكاية واعترف بعجزه وضعفه لرفع الله عنه ضرر الخلق بلا سبب أو بسبب لا تعب عليه فيه أو يشعلهم الله بشاغل يعجزون عنه ، فإذا أن يعمل الله له هذا . وإما أن يترك عليه اللطف العظيم أو الصبر الجميل فكاند غصص تلك الشرور عما هو فيه من اللطف والصبر حتى يرد عليه الفرح من الله تعالى فيكون مثابا دنيا وأخرى ، أما ثواب الدنيا فيحمد العاقبة وصور نصره في الخلق على قدر مرتبته ، وأما ثواب الآخرة فبالهوز بما لا غاية له من ثواب الصابرين الذي وعده الله تعالى قال سبحانه وتعالى - وتمت كلمة ربك الحنفى على بنى إسرائيل بما صبروا - وقال سبحانه وتعالى - واعلموا أن الله مع الصابرين - وقال تعالى حاكيا عن نبيه يوسف عليه الصلاة والسلام - إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين - وقال تعالى - وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوفتم به ولئن صبرتم لهو حير للصابرين - إلى غير ذلك من الآيات ، ويعلم اعتبار اساس لما ذكرنا ترى الناس أبدا في عذاب عظيم من مكابدة شرور بعضهم بعضا ووقعوا بذلك في المهالك العظام في الدنيا والآخرة إلا من حصه عناية عظيمة إلهية ، فإن العامة لا يرون في تحريك الشر عليهم إلا صورة الشخص الذي حركه عليهم ليعيبتهم عن الله سبحانه وتعالى ، وعن غالب حكمه فحسبوا في مقابلة شرور محولهم واحتياهم وصورة سلطان نفوسهم . فطالت عليهم مكابدة الشرور وحسبوا في سجن العذاب على تعاقب الدهور ، فإن الكيس العاقل إذا انصب عليه الشر من الناس أو تحركوا له به رآه تجليا إلهيا لا قدرة لأحد على مقاومته إلا بتأييد إلهي . فكان مقتضى ما دل عليه عليه وعقله الرجوع إلى الله بالحرب والاشجاء إليه وتنازع التضرع والابتهال لديه والاعتراف بعجزه وضعفه فنهض معتصما بالله في مقابلة حلقه فلا شك أن هذا يدفع عنه الشرور بلا تعب منه ولو انتهت عليه نيران الشر من الخلق لعجزوا عن الوصول إليه لاغتصامه بالله تعالى فإن من تعلق بالله تعالى لا يقوى له شيء قال سبحانه وتعالى - ومن يتق الله يجعل له مخرجا - إلى قوله - فهو حسبه - وهذا الباب الذي ذكرناه كل الخلق محتاجون إليه في هذا الوقت من أحام السير على هذا المنهاج سعد في الدنيا والآخرة ومن فارقه وكبه ^(٢) لله إلى نفسه فنهض إلى مقابلة الشرور بحوله واحتياله فهلك كل املاك في عاجله وآجله

وفيما ذكرناه كناية ، انظره . وفي [ثيق] أخذ علينا اليهود أن نعامل الله وجميع ما في هذا الوجود بالأدب معه من ناطق وصامت كل بما يناسبه وذلك من أعظم أخلاق الرجال ، فتعامل الحق تعالى بالاعتراف له بالحم وكثرة الذكر له وعدم الغفلة عن ملاحظة نظره تعالى وإبسا وكثرة المراقبة لأبوابه تعالى ، وذلك لأن حاجتنا في الدنيا والآخرة لا تخرج إلا من بابه ، ونعامل الآيات بالتفكير في معانيها والاعتبار بها ، ونعامل الرسل وكمل ورثتهم من العلماء والصالحين بالافتدائهم في مكارم الأخلاق واجتناب مساوئها ، ونعامل الملائكة بدوام الطهارة الطاهر والبطنة وإزالة الروائح الكريهة الحادثة من الأكل والشرب والحادثة من الأعمال والأقوال أو العقائد لرديئة كما ورد وكما أن الملائكة لا يؤذوننا وكذلك ينبغي لنا أن لا تؤذيهم ولا نتملى عليهم إلا خيرا فإن لم يقصر لنا ذلك أكثرنا من الاستعانة وذكر الله عز وجل ، ونعامل السفهاء بالحم لا بالمقابلة بالسفه فإن ذلك مما يقوى ذخيرة لأذى لنا ولهم . ثم إن ذلك يحرمنا أن نصير سفهاء مثلهم من حيث المقابلة بالسفه ، ونعامل الجهلاء بالسياسة ولين القول والعمو والإعراض عن جهلهم عينا ، ونعامل شرار الناس ببشاشة الوجه ولو كان قلبنا يبعثهم ويكثر من البر والإحسان إليهم ما استطعنا فلعلنا نكفي شرهم إن شاء الله تعالى ثم يحصل لنا مع ذلك إن شاء الله ثواب معهم من الإثم الحاصل من وقوعهم في أعراضنا ومع السامعين هم من سماع عيبتنا وتنقيص حاسا وكشف عورتنا . ولا ينبغي أن أحب عباد الله إلى الله أشعقهم على عباده ومن ذلك شفقته عليهم أن يقوى في شيء ينقص دينهم ، ونعامل الأولياء بالتسليم والتصديق لهم في كل ما يخبرونا به في حق الوجود . لأن الله تعالى ما أعطاهم مقام الكشف حتى أحكموا مقام الصديق ولذلك سموا صادقين . ونعامل إخواننا من المريدين بالتفتيش عن أحوالهم الناقصة والأخذ عليهم في جميع حركاتهم المدمومة بصحاحهم لكوننا مسئولين عنهم ، ونعامل أكابر الدولة بالكف عن ذكر مساوئهم في مجلسنا واحتفال حمائم عليهم ما طاموا حتى ظلمنا ولا ينبغي لأحد أحد أن يرى نفسه عليهم فإن الذي يراهم يرانا لأننا رعييتهم . ونعامل أولادنا بالإحسان إليهم وعدم العقلة عن تأديبهم وتعليمهم الأخلاق الحسنة وتبعضهم في الأخلاق السيئة ، ونعامل روجائنا بحسن احتاق والتفزل لعقولن جهلنا كما كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل . ونعامل المان بالإلتصاق في سبيل الله ووجوه الخير حتى يمارقنا وهو شاهد لنا لأعليه . ولا يتم لنا ذلك إلا بأن نتفقه بانشرائح صدر ، فإن المتكره للإلتصاق لا يكاد يكون له ثواب بل هو إلى الإثم أقرب ، انظره تردد :

(وقابل) أي الأخ الصادق والحبيب الوامق (شرورا) صدرت من الناس (التي) أي بالكلمة الطيبة التي (هي أحسن) قال تعالى - ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم - الآية ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم : « صل من قطعك وأحسن إلى من أساء إليك وقل الحق ولو على نفسك » وفي [ثيق] أخذ علينا اليهود أن نعلم إخواننا طريق الخلاص إذا قام عليهم قائم يؤذيهم من حار أو شيخ بلد أو غدير لاسيا إن نصدى للمرافعة فيهم عند الحكم والقضاة والمساكين وغيرهم ، ومن أقرب الطرق إلى الخلاص من أذى هؤلاء أن يأمرهم بأن يحسوا إليهم بالذنب والتمق والخدمة وليس هذا من الأمور المحرمة في شيء ، وقول الناس عن أدام . إنه لا يردد بالخصوع له إلا تمردا عليهم من تسويلات النفوس ، لأن الله تعالى يقول - ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم - والله أصدق القائلين فمن عقل

العاقل أن يذل ويخضع ويحسن إلى من يوشى عليه ولو لم يكن بيده إلا لقمة واحدة دفعها له وذلك لأن
 جوع الإنسان مع عدم الشر أحسن من شبعه مع لنكد والذي حرّك السكد هو الذي بيده تسكينه فهو
 أولى بالإعطاء من الحاكم الذي يريد ذلك المصنوع أن يحتمى به ، ويقع لكثير من صغفاء العقول أنهم
 يهرمون الخصم ويعطون الحكم ولو أنهم كانوا أعطوا الخصم بعض ما أعطوه الحكم لرما صد باب
 الأذى كما كان فتحه ، فاعلم ذلك واعذر من أدرك فيه ما أدرك إلا بصيق حضيرته لكثرة ما حصل له من
 الأذى منك فيتقنص بأذاك ليستريح في نفسه ولو أنك فتحت عليه باب الرحمة ولم تدخل عليه كربا د
 آذاك قط ، والله عليم خبير به . وفيه . أخذ عليّ اليهود أن ندوى كل من بغضا عنه أنه يكرها ويتقصا
 بين الناس والمحبين بالكلام الحلو والتردد إليه بالداشاة رحمة بأحب أن لا ينقص رأس ماله بكرهه
 مسم . لا نغرة من وقوعه في حقت بالخصوص . ويجب علينا التغافل عما بلغنا عنه ما أمكن حيث تعين
 ذلك طريقا علينا لسلامة الدين من النقص ، ولا ملتفت قط لصديق من نقل ذلك الكلام إلينا على وجه
 الإفساد من الله تعالى سواه فاستغاثم قل : وينبغي لنا أن نصرح بتكذيبه ونقول له حاشا لله أن فلانا
 يعاتب الناس ويقع في أعراضهم وإن كان القصد يشهد بحلّاقه لأن موافقة الشرع والعمل به أولى مما
 يقصى به القلب إذ القصد لا يستغنى إلا في أمور لم يبين الشرع أحكامها وهم . ثم اعلم يا أحمى أنه
 لا ينبغي لعاقل في هذا الزمان أن يعاتب أحدا على ما بلغه عنه حقه ، فإنه ربما أعقب ذلك العتب
 ما هو أشد مما كان وقع بل العوض لصمغ فإن علم من ديه أنه إذ عاتبه ندم وعترف واستغفر عاتبه فعلم
 أنه لا ينبغي له أن يقابل من مدّفه أنه يحط عليه بالكرهه له ولخط عليه كذلك فإن بدلت يزداد الأمر
 وتعمق الذخيرة . عكس ما إذ قابله بالخير والصمغ ، وربما يقع بلن يحط فيا الدم على خطه فيا إذا
 بلغه عند أسا رأده مما نقل وقلنا في حقه حسنة أن مثل فلان يقع في أعراض الناس ، وهذا من أعظم
 السياسات والعمل عليه والله يتولى هدايتك (وعمو) فإن الله عفو يحب العفو قل تعالى - والمكاضمين
 العيص والعافين عن الناس - وروى « إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم من كان آخره على الله فلا يهوم
 إلا العافون عن الناس » وفي [حص] . « من عفا عند القدرة عفا الله عنه عند العسرة » وفيه : « من عفا عن
 دم لم يكن له ثواب إلا الجنة » ورحم الله من قال :

لما عموت ولم أحقد على أحد	أرحت نفسي من همّ العداوات
إني أحيى عدوى عند رؤيته	لأدفع الشر عنى بالتحيات
وأظهر البشر للإنسان أبعضه	كأنه قد ملا قنبي مسرات
ولست أسلم ممن لست أعرفه	فكيف أسلم من أهل المودات
الناس ذاء ، ذواء الناس تركهم	وفي الجفاء لم قطع الأخوات
فسلم الناس نسل من غوائلهم	وكن حريصا على كسب النقيات
وحائق لناس ما كنت لأبليت بهم	أصم أبكم أعمى ذا نقيات

وفي [حص] : « إذا مررت بأهل الشره فسلموا عليهم نفعاً عنكم شرهم وبأثرهم » وفي الحديث :
 « لما لكشر في وجوه قوم وقلوباً تلغهم » (وصمغ) من صفح كعب أعرض عنه وترك وهما من ذنبه
 قال تعالى - فاعف عنهم واصمح إن الله يحب المحسنين - ورحم الله من قال :

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وما الناس إلا واحد من ثلاثة
فأما الذي فوق فأعرف قدره
وأما الذي دوني فإن قال صحت عن
وأما الذي مثلي فإن زل أو هفا
ومن قال :

إذا كان دوني من بليت بجهاء
وإن كان مثلي في عمل من الملا
وإن كنت أدنى منه في الفضل والجها

وفي [ثوب] أخذ علينا اليهود أن يعفو ويصفح عن جميع هذه الأمة الخمدية ولا يطالب أحدا منهم
عن في الدارين من مال وعرض إكراما لمن هم عبيده سبحانه وتعالى ، ولمن هم من أمته صلى الله عليه وسلم
وفي المثل السائر لعين بخاري ألف عين وتكرم ، من أخذ أحدا من هذه الأمة فما عرف قدر عظمة من
هم عبيده ولا عظمه من هم من أمته صلى الله عليه وسلم ، واعلم يا أخي أنه لا يتيسر لك العمل بهذا العهد
إلا بعد انكشاف عيوبك لك فيفينا لا طنا ونحمينا فهناك يشرح صدرك ضرورة للمصنعات والمكشورات ،
وأنت إذا رأيت في ثوبك نجاسة محسوسة فحذاء شخص وعسلها عنك ملت إليه ضروره فيحتاج العامل
به إلى مجاهدة شديدة حتى يظهر له مساوي نفسه كهذه النجاسة المحسوسة سواء وإلا فمن لازمه المؤاخذه
وعدم التصفح . وقد جاءدت نفسي نحو الثلاثين سنة حتى أحيات إلى حصص راحة من ذلك ، ثم قال :
قال سيدي علي الخواص : وإياك أن تؤدي من آذاك ولو بسوء الظن وقوب - وحرء سيئة سيئة مثلها -
واقرا ما بعدها تجد الحق تعالى يقول - فمن عفا وأصلح فأجره على الله - ثم انظر في نعمته تعالى سيئة
ليديه العبد على العفو والمسامحة فلا يخارى أحدا بسيئة ولو في الصورة . واعلم يا أخي أن كل من تحقق بهذا
العهد رجوا له من الله أن يرضى عنه حصاهه كلهم يوم القيامة فلا يطالبه أحد منهم بحق مجزاة له على
ما فعله مع عباده سبحانه وتعالى ، انظره وأحرق بعض الإخوان رحمه الله ورضي عنه أنه كان يستعمل
هذا العهد إماما من الله تعالى وابتغاء لرضى الله ورضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه سيده أي الفيض
رضي الله عنه وهنا به آمين ، وحياء أن يعذب بسببه أحد من عباده تعالى ومن أمته صلى الله عليه وسلم
ومن أصحاب سيدنا أي الفيض رضي الله عنه وعما به آمين - رب أوعى أن أشكر نعمتك التي أنعمت
علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا رضاء وأصلح لي في ذريتي لي تمت لأبني من المسلمين - وما
أنتم لنا بورا واعفوا لنا إنك على كل شيء قدير - فقل كالمأصحت أو أمسيت اللهم إني أتصدق
بعرضي وبجميع مالي من الحقوق على عبادك وعلى أمة نبيلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أصحاب
سيدنا أي الفيض أحمد بن محمد التجاني فلا أظلم من ظلمني ولا أنشم من شتمني ولا أصرب من صرمني ،
أنت ولي في الدنيا والآخرة توفي مسلما والحقني بالصالحين - ربنا اعف لنا وإخواننا الذين سبقوا
بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم - آمين (عن خبث) من حيث ككرم
وزنا وصدا معنى (السليقة) كالطبيعة وربا ومعنى . وفي [جه] وأما حمله وعموه فثابه رضي الله
عنه الصفح عن اشتغل بإدائته وعدم المؤاخذه له والنظر فيه بعين الحقيقة ونسب المعذرة له ويقول

إذا نظرت إلى الناس وما عرى عليهم من قدر الله عز وجلهم وإعماحي الملام من عدم شهود أمر الله الناهد،
ويجس مع ذلك عليهم ويشقى من حاتم بحرقه أن ركبهم الخلاك سبب عبادهم على فعلهم ذلك . وكثيرا
ما عاينهم حرصا على إزالته صعبهم ومحوها في قلوبهم ، وإذا شكى به أحد من أصحابه بذاته سلا على ذلك
وحمله على الخير والعدو وحضه على الاشتغال بما يعنيه ولا يحب امتن ينصره أنفسهم ولا المشتغلين
بملاحاة الرجا ، ولا يحب العفة ولا المطاظة ولا أهلها ويقول إن الخليم يحلم الله عليه ويستشهد بقوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم في المستدرک من
س عمر قال : « الراحمون يرهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرهمكم من في السماء » اه
ويترحم على الكبير والصغير وكل ضعيف مستضعف ويوصي من أناه من الولاة بالعدو عن المساكين
ويقول لهم بصعفاثكم ترحموا ولا تعمل أحسن من ذلك لكم ومن عما غنى عنه ، ويعرض عن الجاهلين
وينصر لخدمة الجاهلين ويعفو عن إدية المؤذين بل يحسن إلى من أساء إليه ويحسن عنه بعد التجاوز عنه
ويعصف عنه ولا يربى بلاطمة قولا وعلا ويعامله بالجميل وبإلى هي أحسن ويرى ويحرص على إيصال الخير
له رحمة له وشعفه عنه حتى يسحق ذلك لمسى عبة الحياء ويحجب^(١) عبة الحجل ويتعبد من عفوه
عنه ثم تقصده عنه ومن سبق سببه التي عادت عنه كالحيات بديه ، كما شاهدنا ذلك وقع به مع بعض
الإخوان فدارت بحرقه ويحسن إليه حتى كان أحب لأحباء إليه . نظره . وفيه : فالذي أوصيكم به
ويذكر الحافضة على قوله صلى الله عليه وسلم « لا تنصوا بقاء لعدو وأسألو الله العافية فإذا القيتهم فاصبروا »
حدث ، وهذا وإن ورد في ميدان الجهاد في قتال اسكفار فهو مقب في هذه لأزمة في الصبح من
شر الناس من تمى بقله أو أراد تحريك الشر منه على الناس منطهم الله عليه من وحه لا يقدر على دفعهم ،
وعلى العدو أن يسأل الله العافية من تحريك شر الناس وقتهم فإن تحركوا عليه من غير سبب منه فالوجه
لأعنى الذي تقتضيه رسوم العلم مقدسهم بالإحسان وإساءتهم ، فإن لم يقدر بالصبر والعفو عنهم لإطعام
بيران لثمة ، فإن لم يقدر بالصبر لثوت بخارى الأقدار لا يتحرك في شيء من إذايتهم لإساءتهم ،
فإن اشتعلت عليه نيران شرهم فيدافع بإحدى أحسن يدين ورفق ، فإن لم يمد ذلك فعليه بالهرب إن قدر
والخروج عن مكانه ، فإن عوقت العوائق عن الأرنحال ولم تعد قدرة فليدافع بالأقل فالأقل من الإذنه
فيفعل ذلك ظهرا ويكثر التصريح إلى الله والاعمال سرا في رفع شره عنه مداء ما ذلك حتى يفرج الله
عليه ، وهذه الوجهة التي كرمها التي تقتضيه رسوم العلم . نظره . رب ظلمنا أنفسنا وإن لم نعرف
لنا وترحم لكون من الخاسرين - رب أعصر ورحم وأب خير الراحمين - والله تعالى أعلم وأحكم .

(١) فوه عجل سبع حصة ورحم من حجل كعق

(فهرست الجزء الثاني من شرح الدرة الخريدة على الياقوتة الفريدة)

صفحة	
٣	فصل في بعض الآداب المطلوبة من الإخوان
٥	مصافحة الإخوان عند الملاقاة
٥	البشاشة وطلاقة الوجه
٩	التهنى عن المدايرة والمقاطعة
١١	التعاون على البر والتقوى
١٤	الهدية بين الإخوان تورث المحبة
١٧	تبصرة الإخوان في هبة العيال والسايطان
٢٤	التهنى عن الغل والضغينة
٢٤	من تهاون بتضييع حقوق الإخوان ابتلاه الله بتضييع الحقوق الإلهية
٢٤	صفة الجنة وما أعد الله لأهلها وصفة جهنم أعادها الله منها
٢٩	الفرار من الدعوى وعدم الالتئام إليها
٣١	التهنى عن ازدراء الإخوان والاشتغال بمخاصة نفوسهم
٣٦	التهنى عن الترهيب والعزوبة والتجرد عن أسباب المعيشة
٣٦	طلب التكسب والترغيب فيه
٣٦	طلب الخرفة والترغيب فيها
٣٦	الحراثة من أعظم أسباب المعاش وأكثرها أجرا
٣٦	أطيب الكسب التجارة يصدق
٤٥	التهنى عن الغش والخداع في البيع والشراء
٤٧	التهنى عن التهافت في البيع وجميع المعاملات
٤٧	ما يفعل الإنسان إذا عم الحرام جميع الخلاق
٥١	التهنى عن التكفف والإلحاح في السؤال
٥٣	طلب الحلال واجب على كل مسلم
٥٩	القناعة من الدنيا أصل كل خير
٦٧	التهنى من أخذ الأجرة على الأمور الشرعية
٧٣	اجتناب التقصير في الطاعات والتشهير عن ساعد الجند في العبادات

صحيحة

- ٧٦ مجاهدة النفس بترك الشهوات
- ٧٦ طلب الصمت وقلة الكلام
- ٧٦ النهي عن كثرة الأكل والشرب
- ٩١ النهي عن كثرة الكلام وما لا يعنى
- ٩٤ حقيقة الغيبة والنهي عنها
- ٩٦ حقيقة النيمة والزجر عنها
- ٩٨ الحضور في الذكر عنوان قبوله وروحه
- ١٠٣ النهي عن الإيمان في المعاملات وطلب الاستثناء فيها
- ١٠٤ اجتناب الخللان الذين لا يوافقون على اتباع السنة
- ١٠٤ طلب الإخوان المعينين على الدين والدنيا
- ١٠٨ مصاحبة ذوي الصدق والإحسان
- ١١٥ مخالطة المخصوص تورث سلامة الصدر والعقل
- ١١٧ مخالطة العوام تذهب بهاء الوجه وهيبته
- ١١٩ مخالطة الأخيار وكن مؤسس لأهل الطريق وأصل كبير فيها
- ١٢١ طريق أهل الخير ليست بسبحة ولا بعلامة
- ١٢٢ ملاقة أهل الخير والصدق تشفى العليل
- ١٢٤ أصل كل خير القصة والخلة الخ
- ١٢٥ فوائد الصحة الخ
- ١٣١ من فوائد الصحة التعاضد والتعاون على التقوى
- ١٣٣ ومنها سريان النور عند اجتماعهم للذكر الخ
- ١٣٣ ومنها تحمل الأذى والمصائب والشفاعة الخ
- ١٣٥ ومنها التودد والإيثار
- ١٣٨ ترك المراء والخدال والازدحام على الحظوظ الرديئة
- ١٤١ معرفة حسن ابتداء الصحة وانتهائها
- ١٤١ مواساة الفقراء وعدم المن والأذى
- ١٤٣ المداراة ببذل المال وعدم المداينة
- ١٤٧ مساعدة الإخوان في الأمور الموافقة للسنة ومخالفتهم في الأمور المبتدعة
- ١٤٩ النهي عن إضمار السوء على الإخوان لفعلهم الأمور المذمومة
- ١٥٢ النهي عن تكلف الثياب الرفيعة للمباهاة إلا في العيد والجمعة وملاقة الوفود
- ١٥٢ النهي عن التكلف في النطق بالكلام
- ١٥٢ النهي عن التكلف للضعيف في القرى وغيره
- ١٦٤ طلب التواضع مع جميع الخلق

صحيحة

- ١٦٤ طلب الحياء من الله الخ
 ١٦٤ طلب الدين والرفق لكل مؤمن
 ١٦٤ حسن الخلق شيعة كل مؤمن
 ١٧٣ التيسم والنهي عن الضحك وكثرته
 ١٧٣ النهي عن المزاح إلا ما كان حقاً وقليلاً فلا بأس به
 ١٧٦ طلب الإحسان إلى من أحسن إليك
 ١٧٩ خصوصية أهل الفضل بأرفع المجالس
 ١٧٩ طلب ستر عورات جميع المسلمين
 ١٨٢ طلب الإحسان إلى أهل العلم وعلم بغضهم
 ١٨٢ فضل العلم والعلماء
 ١٨٧ النهي عن مخالطة العلماء للسلطين والأمراء
 ١٨٧ النهي عن ترفه العلماء في المطعم والمشرب والملبس الخ
 ١٩٥ فصل في النهي عن إضاعة المال
 ١٩٥ النهي عن المعاملة بالرفق
 ١٩٥ النهي عن الترفى وشرب الخمر
 ١٩٦ الصبر على المصيبة من أعظم أبواب الخير
 ٢٠٢ فصل في محبة الحق وأهله وكرهه الظلم وأهله
 ٢٠٣ من القلب عن محبة الظلم
 ٢٠٣ صيانة القلب عن بغض الحق وأهله
 ٢٠٣ طلب إضمار البغض لمن كان مجاهرًا بالمعاصي
 ٢٠٨ المؤمنون في الدنيا أغراض سهام المصائب
 ٢٠٨ طلب الصبر على المصائب وفضله
 ٢٠٨ انتظار الفرج من الله على المصائب
 ٢٠٨ قرع باب الله بالدعاء والتضرع والابتهال
 ٢١٧ مثل الدنيا كمثل أحلام نائم وظل زائل
 ٢٢٠ الشكر على النعمة والصبر على النعمة وكلاهما فيه خير للمؤمن
 ٢٢٥ الاعتراض على الناس وعدم النظر لما هم فيه
 ٢٢٥ الاعتراض على أهل الإمارات سيما السلطان الخ
 ٢٣٠ النهي عن مقابلة المسلمين بالشر والتغافل عما يبدو من شرورهم
 ٢٣٠ طلب العفو عن مساوي الناس
 ٢٣٠ العفو والصقح عن خبيث الطبيعة

اتهى الجزء الثانى وبه كل النصف الأول من شرح «الدرة الحريدة على الياقوتة الفريدة» بحمد الله
وحسن هونه وتوفيقه الجميل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .
(ويتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الثالث ، أوله : فصل فى التحذير من الرياضة)
